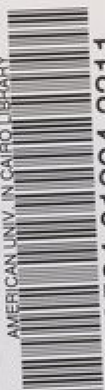
شرح
الرسالة إلى العبرانيين
للقس جبرائيل رزق الله

١ - ٢



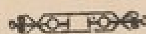
شرح الرسالة الى العبرانيين

للقس غبريال رزق الله

أحد خدام الكنيسة الانجيلية بالقطر المصري

الجزء الاول والثاني

يتضمن :-
- توجيه نظر الى الرسالة
- لمحة تاريخية أثرية عن رسائل بولس لها علاقة بعنوان الرسالة
- بحث في عنوان الرسالة
- شرح الاربعة الاصحاحات الاولى منها
- بحث في موضوع السبت المسيحي



تم طبع هذا الجزء في شهر ابريل من سنة ١٩٣٦ ميلادية

ثمن النسخة الواحدة ١٢ قرشا صاغا

مطبعة المحيط بالفجالة بمصر

توجيه نظر

الرسالة الى العبرانيين

* ما أبهى منظر السموات مفتوحة ! * مت ٣ : ١٦ يرينا اياها وقد انفتحت والقيت منها الى الارض نظرة أبوية نحو شخص عجيب هو موضوع تلك النظرة ، بل هو قبلة انظار السماء ومن فيها . فلقد كان فيها ومنها نزل الى الارض متجسداً . في الجسد عاش ، وفي الارض جال يصنع خيراً ، وعلى الصليب صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ؛ وفي تلك الاثناء كان صوت الى الارض من السماء ينادي من وقت الى آخر قائلا « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا » . مت ٣ : ١٧ و ١٧ : ٥ اع ١ : ٩ - ١١ يرينا رجالا جليليين يشخصون الى السماء وهم يلقون النظرة الاخيرة نحو ذات الشخص العجيب وهو يحلق في الفضاء حتى أخذته سحابة عن اعينهم وغاب عنهم جسده مختفياً وراء الافق لانه عاد من حيث أتى ، عاد الى السماء التي ينبغي ان تقبله الى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين ؛ اع ٣ : ٢١ . لانه « هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين » رؤ ١ : ٧ . في هذه الاثناء ، صوت من الارض الى السماء يقول « تعال أيها الرب يسوع » رؤ ٢٢ : ٢٠ .

الرسالة الى العبرانيين ترينا السماء مفتوحة الآن وفيها ذات الشخص العجيب كما رآه زكريا قديما « وهو يبني هيكل الرب . وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهنا على كرسيه ومشورة السلام بينهما كليهما . زك ٦ : ١٣ . (مشورة السلام بين ملكه وكهنوته تعلنه لنا في وظائفه الثلاث)

فاقرأ الرسالة وانت شاخص الى فوق لا لترى حكمة الله في سماء الطير والهواء ولا لترى مجد المبدع الحكيم في سماء الفلك والنجوم . بل اسمُ بنظرك واخترق ببصرك السمائين واصعد الى السماء الثالثة « ناظراً مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة لتتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح » .

مخطوطة من رسائل بولس الرسول

بعد شرح هذا الجزء وطبعه صدرت في الايجبشيان جازيت،(١) بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٣٦، مقالة عن مخطوطة من رسائل بولس الرسول، جاء فيها :ـ

(اكتشاف عظيم الشأن في مصر يرجع عهده الى مئة سنة قبل المخطوطة السينائية(٢))

مستر تشستر بيتي (Mr. A. Chester Beaty)، وهو رجل واسع الشهرة، اشترى حديثاً من تاجر مصري كمية من أوراق البردي، اتضح انها تحتوي على جانب آخر من رسائل بولس الرسول. وبضم هذه الاوراق الى الاوراق التي كان مستر بيتي يمتلكها من تلك الرسائل تتألف حوالي خمسة أسداس الرسائل البولسية

سر فريدريك كينيون (Sir Frederic Kenyon) مدير المتحف البريطاني سابقاً هو القائم الآن على طبع ونشر هذه الاوراق وقد أدلى الى مندوب احدى المطابع بالحديث التالي : « كان في مجموعة المستر بيتي أصلاً عشر صفحات من المخطوطة البولسية، وبعد ذلك حازت جامعة مشيجان على ٣٠ صفحة أخرى، والآن حصل مستر بيتي على ٤٦ صفحة أخرى، فيكون عددها كلها ٨٦ صفحة. ومن ذلك يمكننا

(١) الايجبشيان جازيت هي جريدة يومية تصدر باللغة الانجليزية في القطر المصري

(٢) المخطوطة السينائية (Codex Sinaiticus) المشار اليها انما هي النسخة المحفوظة الآن في المتحف البريطاني. وكانت من عهد ليس بعيداً في روسيا فابتاعتها بريطانيا منها بمبلغ مائة الف جنيه. وكانت أقدم مخطوطة قبل هذا الاكتشاف. وجدها تشندورف Tischendorf في سنت كاترين باسفل جبل سيناء ويرجع تاريخها الى القرن الرابع للميلاد. وهي مقسمة الى أربعة اعمدة وهذا تقسيم فريد في نوعه. ومن ضمن ما تحتوي عليه، جميع اسفار العهد الجديد بدون اي نقص مرتبة هكذا :ـ

١. البشائر. ٢ رسائل بولس. وفيها يقع ترتيب رسالة العبرانيين بعد تسالونيكي الثانية ٣ سفر الاعمال. ٤ الرسائل الكاثوليكية (اي الجامعة أو العامة وهي رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا). ٥ سفر الرؤيا

أن نستنتج ان مجموعة الرسائل البولسية متضمنة في نحو مئة صفحة * أما المكتشف منها الى الآن فيحتوي على كل رسائل بولس ما عدا رسائله الى تيموثاوس وتيطس وفليمون . أما الرسالة الى العبرانيين فهي الرسالة الثانية في هذه المجموعة أي ان ترتيبها يقع مباشرة بعد الرسالة الى أهل رومية . وهذا في ذاته اكتشاف جديد لانه لا توجد مخطوطة أخرى فيها الرسائل بهذا الترتيب . »

« وجدت هذه المخطوطة مع غيرها في الاقاليم الوسطى بالقطر المصري وقد عثر عليها بعض الوطنيين وباعوها الى تجار اشتراها منهم مستر بيتي وليس أحد يعرف بالتحقيق مصدرها الاصلي ولا ريب انها وجدت في خرائب احدى الكنائس أو أحد الاديرة[1] * ويرجح جداً أن أوراق البردى البولسية هذه يرجع تاريخها الى اوائل القرن الثالث أي انها أقدم من المخطوطة السينائية بنحو مئة عام فهي باعتبار حجمها أقدم مخطوطة للعهد الجديد . وهي مكتوبة باللغة اليونانية بالحبر الذي كان يستعمل عادة في تلك الايام والخط جيد وواضح يقرأ بسهولة . »

« الاوراق عموما في حالة جيدة اذا استثنينا بعض السطور القليلة التي امحت من آخر كل صفحة * أما النص فيوجد فيه بعض الاختلافات الطفيفة كما في سائر المخطوطات ولكنه بوجه عام يطابق النص المتداول بيننا . » ـ هذا ما جاء في المقالة ومنه يتضح انه في اوائل القرن الثالث للميلاد كانت الرسالة الى العبرانيين معتبرة واحدة من الرسائل القانونية في العهد الجديد ، وانها كانت حينئذ محسوبة من رسائل بولس الرسول . وانها كتبت باللغة اليونانية . (قابل الكلام في عنوان الرسالة)

(١) مما جاء في جريدة المقطم تحت عنوان « العلم يؤيد الكتاب المقدس » هذا القول :ـ « وقد حدث من مدة قريبة ان عرض أحد البدو على المثري الاميركي المستر تشستر بيتي المقيم بمصر مجموعة من أوراق البردي القديمة اتضح بعد فحصها ان تاريخها يرجع الى عهد أقدم من التوراة القديمة التي اشتراها المتحف البريطاني من روسيا أخيراً والمعروفة بتوراة سينا . ومن المحتمل ان تكون تلك الاوراق قد وجدت في معابد الفيوم .

الرسالة الى العبرانيين :- عنوانها

هذا عنوان وضعه علماء الكتاب المقدس لسفر من أسفار العهد الجديد في بعض النسخ اليونانية . وهو العنوان الموجود في الترجمة الامريكية العربية المتداولة بين أيدينا في الكنيسة الانجيلية

إلا ان هذا العنوان قد وجد في بعض النسخ الاقدم على صورة أقصر محذوفاً منه كلمة « الرسالة » أي انه وجد هكذا : « الى العبرانيين » وهذا العنوان في صورته هذه وجد ملازماً لهذا السفر في العصور الاولى

على انه وجد أيضاً في بعض النسخ الاخرى على صورة اطول مضافا اليه اسم الكاتب فوجد هكذا : « رسالة بولس الرسول الى العبرانيين » ولا يزال هذا الفكر غالبا بين العلماء بدليل وجوده ايضا في الترجمة اليسوعية العربية والترجمات الانجليزية المشهورة وغيرها

هذا الاختلاف في دلالته انما هو اختلاف بين العلماء في نقطتين من جهة هذا السفر : احداهما بشأن كونه رسالة . وثانيتهما بشأن كاتبه . واذا أضفنا الى ذلك اختلافهم في أمر جماعة العبرانيين المذكورين ، لوجدنا انفسنا امام ثلاثة اسئلة تلزم الاجابة عنها في مقدمة الكلام

السؤال الاول : هل هذا السفر رسالة ؟ السؤال الثاني : من كتبه ؟ السؤال الثالث : من هم العبرانيون المشار اليهم ؟

أولا :- كون هذا السفر رسالة -

العنوان الأقصر وقد حذفت منه لفظة « رسالة » يتبين فيه ان بعض العلماء لم يعتبروا هذا السفر رسالة وانه اولى ان يعتبر مقالة . وذلك لخلوه مما هو معتاد في عموم الرسائل من ذكر اسم المرسل منه ، والمرسل اليه ، وبعض الاشارات الدالة ، على ان وضع العنوان على هذه الصورة الأقصر لهو دليل على ان اولئك العلماء لم يستطيعوا التخلص من فكرة كونه رسالة كما تدل اللفظة « الى » باعتبار انه رسالة الى العبرانيين

هـذا وقد خلت بعض الاسـفار الاخرى من ذكر اسم المرسـل منه والمرسل اليه ولـكنهم اعتبروها رسائل كرسالة يوحنا الاولى مثلا اذ وجـدوا فيها ما يشعر بانها رسـالة كتبت من شخص الى جماعة . وهذا عين ما نستطيع ان نشعر به اذا تصفحنا الرسالة الى العبرانيين اذ نجد بين تعبيراتها كثيراً من مستلزمات الرسالة كالقول «رئيم لقيودي» ١٠ : ٣٤ « صلوا لاجلنا » ١٣ : ١٨ « لكي أُرَدَّ اليكم بأكثر سرعة » ١٣:١٩ « اطلب اليكم ايها الاخوة ان تحتملوا كلمة الوعظ لاني بكلمات قليلة كتبت اليكم. اعلموا انه قد أطلق الاخ تيموثاوس الذي معه سوف اراكم ان أتى سريعا . سلموا على جميع مرشديكم وجميع القديسين . يسلم عليكم الذين من ايطاليا » ١٣:٢٢-٢٥ . فهذه الاقوال اذ نقابلها بعضها ببعض وبما ورد من نوعها في بعض الرسائل الاخرى تبين لنا حقيقة العنوان :- « الرسالة الى العبرانيين »

ثانياً : - كاتب الرسالة - لم يذكر اسم كاتب الرسالة فيها . وقد تبلبلت افكار العلماء والآباء من جهته . على ان اول من اتجهت اليـه افكار الاولين منهم هو بولس الرسول . فذهب اكلمنضوس الاسكندري ان بولس كتبها في اللغة العبرية وان لوقا ترجمها الى اللغة اليونانية . وقال اوريجانوس ان معاني الرسالة لبولس والتصنيف للوقا . وقد ذُكر اسم برنابا فقال عنه ترتوليانوس انه كاتبها حسب التقليد الذي جرى في وقته في كنائس افريقيا . وذكر غيره اسم سيلا او سلوانس . وكلنا يعلم ان هؤلاء الثـلاثة اي لوقا وبرنابا وسيلا كانوا جميعهم رفقاء بولس في سفراته وفي خدمته . على ان بعضهم ذكر اسم ترتليانوس كـكاتب لها . اما جـيروم فوحده يؤكد وجود بعض الشبه بين اسلوب الرسالة وبين اسلوب اكلمنضوس الروماني . على ان هـذه التخمينات قد انتهت جميعها باتفاق عامـة الآباء في القرن الرابع للميلاد بعد البحث والتحقق على ان بولس هو الكاتب . وما زال هـذا القول مقبولا الى الآن في الكنيسة شرقا وغربا

على انه في القرن السادس عشر قام لوثيروس وتبعه آخرون الى اليوم قائلين بنسبة الرسالة الى ابلّوس تخمينا بانه كاتبها . وهذا قول لم يقل به أحد من آباء الكنيسة قبلهم، ولم يُذكر قط نسبة أية رسالة أوأي شيء آخر الى ابلّوس ، ولم يحسبه جيروم بين الكتبة الكنسيين ، ولم يرد في تقارير اكلمنضوس واوريجانوس ويوسابيوس ان ذكره ورد على لسان أوفي كتابات أحد من علماء البحث في هذا الموضوع. ويظهر ان لوثيروس بنى تخمينه هذا على أمرين الاول فصاحة الرسالة والثاني وجود بعض الرموز والمعاني الغامضة في الرسالة كانت تستعمل في المدرسة الاسكندرية . مع تطبيق الامرين معا على الوصف الذي جاء عن ابلّوس في الكتاب حيث قيل « يهوديٌّ اسمه ابلّوس اسكندري الجنس رجل فصيح مقتدر في الكتب . . كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبينا بالكتب ان يسوع هو المسيح » اع ١٨ : ٢٤ و٢٨ فاذا انطبق هذا الوصف على ابلّوس دون سواه لاضطررنا اضطراراً الى قبول هذا الرأي. أماإذا كان بولس أيضا ينطبق عليه هذا الوصف وينطبق عليه بدرجة يفوق فيها ابلّوس فلا نجد ما يضطرنا الى نسبة الرسالة الى ابلّوس ونعود الى قبول الرأي الغالب في الكنيسة عامة وهو نسبتها الى بولس .

أفلم يكن بولس يهوديا؟ قال عن نفسه « أنا رجل يهودي » اع ٢٢ : ٣ « من جنس اسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين » في ٣ : ٥

أوَ لم يكن مقتدراً في الكتب ليبين بها لليهود ان يسوع هو المسيح ؟ انه، وان يكن رسول الامم المفرز غل ١ : ١٥ و١٦، كان ايضا اناء مختاراً للرب يسوع ليحمل اسمه ليس فقط امام امم وملوك بل امام بني اسرائيل ايضا اع ٩ : ١٥. وكانت مسرة قلبه وطلبته الى الله لاجل اسرائيل هي للخلاص رو ١٠ : ١ . وكم كان له حزن عظيم ووجع في قلبه لا ينقطع وكان يود لو كان هو نفسه محروما من المسيح لاجل اخوته انسبائه حسب الجسد الذين هم اسرائيليون ولهم التبنى

والمجد الخ رو ٩ : ١ - ٥ . بهذا القلب المتوقد وبهذه الغيرة الملتهبة كان بولس الرسول اينما توجه للكرازة بالانجيل يجاهر لليهود ويحاجهم من الكتب موضحا ومبينا انه كان ينبغي ان المسيح يتألم ويقوم من الاموات وان هذا هو المسيح يسوع الذي ينادي لهم به اع ١٧ : ٢ و٣ . وهل هو عجيب اذاً ان يكتب بولس رسول الامم لاخوته العبرانيين ؟ بل الا يكون عجيبا ومدهشا ويكاد يكون امراً لا يصدق مع ماذكر انه لا يكتب لهم رسالة واحدة بعد ما كتب عدة رسائل للامم ؟

وكيف تخفى على فطنة بولس بالنسبة لفطرته وتربيته ، وبسبب المأمورية التي سلمت ليده كرسول لجميع الامم ، وبعد ان اخذ الاعلان السماوي والنور الفائق ، وبعد ان اختُطف الى السماء الثالثة والى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان ان يتكلم بها ؛ كيف تخفى على فطنته ، ازاء مناظر الرب واعلاناته له ، أية فلسفة من فلسفات العالم؟ ومن يقرأ رسائله الفلسفية ، المنطقية ، الخلاصية ، الروحية ، التعليمية ، العملية ، ويراه عاجزاً عن ادراك او استعمال بعض الرموز او المعاني الغامضة في رسالة العبرانيين من فلسفة المدرسة الاسكندرية ؟

اما فصاحته فقد شك فيها البعض لما جاء عنه في قوله للكورنثيين عن نفسه « وان كنت عاميا في الكلام » ٢كو ١١ : ٦ على ان من يدقق في بحث هذا الموضوع يرى ان الرسول انما يتمشى مع فكر مقاوميه ومنكري رسالته ويسلم لهم جدلا بما يقولونه عنه من هذا القبيل فلا يُعتبر هذا اعترافا صريحا منه بانه عاميٌ في الكلام . ولنفرض نحن جدلا بانه معترف بهذا القول فلا يكون في اعترافه هذا اكثر من قوله لهم في رسالته الاولى « انيت اليكم ليس بسمو الكلام او الحكمة . . . وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع » ٢ : ١ و٤ وقصده في ذلك ان يثبت لهم ان كلام الفلسفة اليونانية والحكمة الانسانية لا يمكن ان يعبر عن الحكمة التي يتكلم هو بها لانه يتكلم بحكمة الله في سر . الحكمة

المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر التي نتكلم بها لا باقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس ٢ : ٧ و٨ و١٣ . اليس هذا هو بولس رجل المنطق والفلسفة في كتاباته ؟ ورجل الفصاحة والقوة في خطاباته ؟ أليس هذا هو الاله هرمس كما كانوا يدعونه في لسترة اذ كان هو المتقدم في الكلام بالنسبة لبرنابا الذي كانوا يدعونه زفس ؟ اع ١٤ : ١٢ . واذا عرفنا ان هرمس كان عند الوثنيين رسول الآلهة وترجمان زفس وكان يعتبر انه اله الفصاحة تحققنا كيف كان سامعو بولس يميزون فيه الفصاحة في الكلام وقوة الحجة والبرهان بحسب ما اعطاه الله من الحكمة التي اشار اليها بطرس الرسول في قوله « كما كتب اليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له كما في الرسائل كلها أيضا متكلما فيها عن هذه الامور . التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك انفسهم » ٢ بط ٣ : ١٥ و١٦ . وهنا يمكننا ان نقتبس لمناسبة المقام كلمة قالها أحد الذين تتخذ اقوالهم حجة في هذا الشأن . قال « عند ما اتأمل في عبقرية هذا الرسول وفي نوع كلامه واسلوبه أقر باني لم أجد قط تلك العظمة في افلاطون نفسه كما اجدها فيه وهو يكشف سرائر الله ، ولا تلك الهيبة وذلك التوقد في ديموستينوس كما اجدهما فيه اذا قصد ان يرهب عقول البشر بمخاوف دينونة الله أو ان ينذرهم أو يجتذبهم الى التأمل في صلاحه أو القيام بواجبات التقوى والرحمة ؛ بل لست اجد طريقة للتعليم اكثر ضبطا واتقانا لاولئك المعلمين البارعين العظماء كارسطاليس وغيره مما نجده فيه ؛ هذا يأتي بنا الى :ـ

اسلوب الرسالة ـ متضمنا أمرين أولهما ـ اللغة التي كتبت بها . ويكفي ان نعرف عن هذا الامر ان جميع اسفار العهد الجديد كتبت اصلا باللغة اليونانية غير ان البعض استثنى انجيل متى والرسالة الى العبرانيين . أما الرسالة الى العبرانيين

فقد اجمع الان رأي كل العلماء الراسخين على انها كتبت اصلا في اليونانية . وقد كتب بولس جميع الرسائل المعنونة باسمه بهذه اللغة . على ان الفرض ، ولو صح ، بان هذه الرسالة كتبت باللغة العبرانية لا يؤثر في كون بولس كاتبها فان اصحاب هذا المذهب يميلون الى الفكر ان الرسالة كتبها بولس بالعبرانية وترجمها غيره الى اليونانية .

أما الامر الثاني المتضمن في الاسلوب فهو طريقة كتابتها وقد رأى بعضهم ان اسلوب الرسالة من هذا القبيل يختلف عن اسلوب الرسائل المعنونة باسم بولس . وليس من الضروري ان يكون ذلك دليلا على ان الكاتب في هذه غيره في تلك فان الموضوع، والغرض، والظروف، والزمان، جميعها لها تأثيرها في تنوع الاسلوب . على اننا اذا تصفحنا الرسالة نجد شيئا كثيراً من الدليل الذي لا بد منه على ان الكاتب واحد في جميعها

من ذلك نسق السير العام في الرسالة الى العبرانيين حيث اتبع الكاتب خطته المعتادة بان جعل القسم الاول منها ص ١ - ١٠ : ١٨ قسما تعليميا والقسم الثاني من ص ١٠ : ١٩ الى نهاية الرسالة قسما عمليا وهذه خطة بولس الرسول ظاهرة في بعض رسائله كالرسالة الى الافسسيين والى الرومانيين مثلا . أما بعض النصائح العملية التي تخللت القسم التعليمي فهي دليل قلب الرسول الملتهب نحو انسبائه كما سبقت الاشارة . كما ان العاطفة الطافحة في الرسالة تميز فيها بولس دون سواه .

في الرسالة أيضا نجد الانتقالات الفجائية من موضوع الكلام الأوّلى الى شيء ثانوي له علاقة بذات الموضوع ثم الرجوع الى الموضوع الاصيل وهذا ايضا ما يتميز به بولس في كتاباته

أما التعبيرات الخاصة ببولس فوردت في هذه الرسالة كثيراً وتكفي الاشارة هنا للاختصار الى خاتمة الرسالة كالقول « صلوا لاجلنا » عب ١٣ : ١٨ انظر رو ١٥ : ٣٠ واف ٦ : ١٨ و ١٩ ، كو ٤ : ٣ ، ١ تس ٥ : ٢٥ . « اله السلام » عب ١٣ : ٢٠

انظر رو ١٥: ٣٣، ١٦: ٢٠، ٢ كو ١٣: ١١ في ٤: ٩، ١ تس ٥: ٢٣، ٢ تس ٣: ١٦ « الاخ تيموثاوس » ومن الغريب ان بولس في رسالته الاولى الى تيموثاوس يدعوه « الابن الصريح » ١ تي ١: ٢ وفي رسالته الثانية يدعوه « الابن الحبيب » ٢ تي ١: ٢ ويخاطبه قائلا « يا ابني ». أما في الرسائل الأخرى فيقول عنه « تيموثاوس الاخ » ٢ كو ١: ١، كو ١: ١ ويخيل اليّ ان بطرس استعمل في رسالتيه كثيراً من تعبيرات بولس فالاشارة عن الضمير الصالح في عب ١٣: ١٨ وردت في ١ بط ٣: ١٦ و ٢١ وهي من اصطلاحات بولس اع ٢٣: ١ ١ تي ١: ٥ و ١٩. قابل الآية ١٨ كلها بما جاء في اع ٢٤: ١٦، ١ كو ٤: ٤ و ٢ كو ١: ١٢ و ٤: ٢، ٢ تي ١: ٣ وكذا القول « لاني بكلمات قليلة كتبت اليكم » ١٣: ٢٢ وقد وردت في ١ بط ٥: ١٢ وكذا « سلموا على » و « يسلم عليكم » ٢٣: ٢٤ قابل ١ بط ٥: ١٣ و ١٤ وهي كثيرة الورود في رسائل بولس وقد يعزى هذا الى سببين أحدهما ان بطرس كتب رسالتيه بعد رسائل بولس وثانيهما ان بطرس قرأ رسائل بولس بتدقيق وأشار اليها في ٢ بط ٣: ١٥ و ١٦ ورأى حكمة الله فيها وأشار الى الاشياء العسرة الفهم فيها. قابل عب ٥: ١١ - ٦: ٨. هذا قليل في الخاتمة من كثير في الرسالة يعتبر مع سائر الادلة المذكورة دليلا على صحة نسبة الرسالة الى بولس

اذن لماذا لم يذكر بولس اسمه في ديباجة الرسالة كعادته في سائر رسائله ؟ هذا بيت القصيد وهنا سر النزاع بين العلماء فلو ذُكر اسم الكاتب لاستراح الجميع من عناء البحث ولكنه لم يُذكر وقد اتخذه البعض دليلا على ان الكاتب لابد ان يكون غير بولس اذ لو كان بولس لذكر اسمه كعادته. والبعض الآخر لم يجد في عدم ذكره ما يمنع لقبول الرسالة كرسالة بولسية. على اننا نجد في عدم الذكر دليلا ايجابياً على ان بولس هو الكاتب مرجحين انه قد تعمد عدم ذكر اسمه ليس لاخفائه عن الذين أرسل اليهم الرسالة لان العلاقة بينه وبينهم حسنة كما هو

واضح من الرسالة ومنها القول « صلوا لاجلنا . . . لكي أرد اليكم باكثر سرعة . اعلموا انه قد أُطلق الاخ تيموثاوس الذي معه سوف أراكم ان أتى سريعا » ١٣ : ١٨ و١٩ و٢٣ . وليس لانه يشعر بانه يكتب للعبرانيين بغير سلطان بصفة كونه رسولا خاصا للامم والا لشعر بالاولى ان لا يكتب اليهم بتة . بل لانه يريد ويعلم ان رسالته لا بد من انتشارها بين سائر اليهود في انحاء العالم وهؤلاء ينظرون اليه انه هو الرجل الذي يعلم الجميع في كل مكان ضدا للشعب والناموس والهيكل وموسى والختان وسائر العوائد اليهودية اع ٢١:٢١ و٢٢ و٢٨ فكان من الحكمة ان لا يذكر اسمه . ولو كان الكاتب سواه لما وجد سببا لعدم ذكر اسمه .

بناء على ما تقدم نستطيع ان نجزم أو على الاقل نرجح صحة العنوان في بعض النسخ وهو : ـ

« رسالة بولس الرسول الى العبرانيين »

ثالثاً : ـ العبرانيون الذين كتب اليهم بولس الرسالة ؟ هذا الجزء من العنوان « الى العبرانيين » ، وهو كل العنوان في بعض النسخ كما سبق القول ، لازم الرسالة عنوانا لها منذ ذكرها تاريخيا بين اسفار العهد الجديد وهو دليل على ان العلماء ، وان اختلفوا في امر كاتبها ، اتفقوا في انها كتبت الى العبرانيين . على انهم اختلفوا في تعيين هؤلاء العبرانيين وبخاصة لان اليهود كانوا في ذلك الحين متشتتين في انحاء الارض فقال بعضهم انهم يهود فلسطين وقال آخرون انهم يهود رومية وغيرهم انهم يهود اسكندرية وغير ذلك . وحيث انه يوجد في الرسالة نفسها وخاصة في خاتمتها ما يتبين لنا منه انها كتبت الى جماعة معينين في جهة معينة نجد ذواتنا مضطرين الى ان نفهم « العبرانيين » لا على الاطلاق بل على الوجه المحدود وفي الكتاب المقدس ما يساعدنا على هذا الفهم كالقول الوارد في اع ٦ : ١ « وفي تلك الايام اذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين » وكلاهما من اليهود فلم يكن الامم قد دخلوا بعد الى المسيحية اذ لم يكن بولس رسول

الامم قد اهتدى بعد الى المسيحية اع ٩، ولم يكن اعلان دخول الامم قد جاء بعد الى بطرس اع ١٠ : ٩ - ١٦ . فقد كان اولئك التلاميذ جميعهم من اليهود أصلا الذين اعتمدوا باسم الرب يسوع وانضموا الى كنيسته اع ٢ : ٥ و ١٤ و ٢٢ و ٣٧ - ٤١ . غير أن اليونانيين كانوا يهوداً غرباء في اليهودية بسبب سكنهم في غيرها أي في البلاد الوثنية واتخاذهم اللغة اليونانية بمنزلة العبرانية وسمى هؤلاء وأمثالهم شتاتا يو ٧ : ٣٥ « شتات اليونانيين » . واليهم كتب يعقوب « الى الاثنى عشر سبطاً الذين في الشتات » يع ١ : ١ . وبطرس « الى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية واسيا وبيثنية المختارين » ١ بط ١ : ١ . بهذا كان يتميز اليونانيون عن العبرانيين . أما العبرانيون فكانوا يسكنون اليهودية وبقوا على لغتهم الارامية حينئذ، وهي العبرانية ممزوجة بالكلدانية، وقد اعتبروا أنفسهم أقدس من اليونانيين لانهم بقوا في أرض الآباء والانبياء وهي أرض الميعاد حيث الهيكل وممارسة كل الشعائر الدينية ، ولانهم تكلموا باللغة المقدسة . أما قول بولس الرسول عن نفسه بانه « عبراني من العبرانيين » مع انه مولود في طرسوس فهذا من باب التغليب . الى هؤلاء العبرانيين كتب بولس الرسول رسالته .

هذا يدلنا على ان هذه الرسالة كتبت، ولا بد ، قبل خراب أورشليم وفي زمان اضطهاد شديد كان واقعاً عليهم من اخوتهم اليهود غير المؤمنين وقد بدأ به على الكنيسة في اورشليم وما حولها شاول الطرسوسي الذي هو بولس نفسه اع ٧ : ٥٨ و ٨ : ١ - ٣ و ٩ : ١ و ٢ ، وازداد اشتداداً بعد هداية شاول حتى على بولس نفسه الى وقت خراب اورشليم .

واذا صح تقدير العلماء ، وهو الارجح ، بان هذه الرسالة كتبت في ايطاليا ، ان لم يكن في رومية ، عب ١٣ : ٢٤ ، في نهاية سجنه الاول ، ان لم يكن بعد اطلاقه منه، ما بين سنة ٦١ و ٦٣ تكون هي آخر ما كتب الرسول في حياته اذا استثنينا رسائله الرعوية الى ابنيه تيموثاوس

وتيطس التي كتبها وهو على أبواب النهاية

قيمة الرسالة :- هذه الاختلافات الخارجية لا تؤثر بشيء ما في قيمة الرسالة الداخليـة . لان قيمتها كامنة في ذاتها فموضوعها خاص وطريقة بحثها فريدة في بابها وهي سفر معتبر قانونيا ضمن أسفار الكتاب المقدس ويقال فيها ما قاله بولس لابنه تيموثاوس « كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملا متأهباً لكل عمل صالح » ٢ تى ٣ : ١٦ و ١٧ . بل هي سـفر فريد بين تلك الاسفار جامع للعهدين القديم والجديد فلا يمكن تعويضه بآخر بينما يمكن تعويض كل الاسفار به. هي سفر مملوء باللاهوت التاريخي معلن المسيحية وكاشف لمطاليبها في نور أشعة شمس اليهودية الآخذة في الافول. فلنتقدم بنور شمس البر الكاشف بقوة الروح القدس لتفهم معانيها واستجلاء غوامضها بالاتكال على النعمة العـاملة في تفصيل كلمة الحق بالاستقامة

رسالة بولس الرسول الى العبرانيين :- شرحها

لكي نصل الى معرفة الحق المتضمن في هذه الرسالة ونتفهم معانيها ونتعمق في تعاليمها والافكار التي تحتويها يلزم أن نضع أمامنا : (ا) غرض الرسول. (ب) موضوع الرسالة. (ج) طريقة البحث .

غرض الرسول :- يتبين من الرسالة أن الرسول كتبها الى العبرانيين توطيداً للذين آمنوا منهم فاصابتهم محنة الاضطهاد أن لا يزيغوا عن الايمان حاثاً اياهم على الثبات في الايمان، والصبر على الشدائد والبلايا، ابتغاءً لوجه يسوع ابن الله وتوقع ما وعدهم المسيح بصدق الرجاء والثقة الوافية . انظر ص ٢ : ١ - ٤ و ٣ : ٧ - ١٨ و ٤ : ١ و ١١ و ١٤ - ١٦ و ٦ : ١ - ٨ و ١٠ : ١٩ - ٣٩ و ١٢ : ١ - ٣ و ١٥ - ١٧ و ٢٥ - ٢٩ الخ . وهذا الغرض يتضمن أيضا ، ولا بد ، دعاءً للذين لم يؤمنوا أن يؤمنوا بالمسيح ابن الله الموعود

موضوع الرسالة :- جعل الرسول موضوع الرسالة للوصول الى الغرض مقابلة بين رتبة العهد القديم ورتبة العهد الجديد فيها بيّن بجلاء افضلية الديانة المسيحية على اليهودية باعتبار كونها الحقيقة التي اشارت اليها جميع الرموز والطقوس اليهودية والاقوال النبوية وتمت كلها فيها . وباعتبار نسبتها الى المسيح الذي هو بمعزل عن أن يعادله أحد من المرسلين

طريقة البحث :- سار الرسول في بحث هذا الموضوع للوصول الى الغرض في طريقة الاجمال فالتفصيل.

فقد اجمل الموضوع في الثلاثة الاعداد الاولى من الرسالة

وفصل من العدد الرابع الى نهاية الرسالة في قسمين رئيسيين ، احدهما تعليمي، شرح فيه الموضوع عقيدة شرحا وافيا، وثانيهما وعظي، شرح فيه الموضوع نصحا وتحذيراً بجلاء ووضوح .

على ان طريقة البحث في هذه الرسالة تتميز عنها في غيرها من ناحيتين.

احداهما : ان القسم التعليمي تخلله نصح

وتحذير ليس بقليل يرى معه الباحث حقيقة كون الرسالة عملية اكثرمنها تعليمية سواء اكان في الغرض أو الموضوع أو طريقة البحث. ولو ان القسم الوعظي ايضا لا يخلو من الافكار التعليمية.

ثانيهما: ان فى الرسالة ظاهرة تكاد تكون ملازمة لطبيعة البحث فيها ستقابلنا في طريق بحثنا وهي ان الرسول عند ما يقصد الدخول في موضوع جديد ينسجه نسجا مع النقطة السالفة التي انتهى اليها من موضوع سابق ومنها يخرج بفكرة جديدة يدخل بها الى باب جديد ينفتح أمامه

مما قيل نستطيع ان نلخص الرسالة في ما يأتي: - (١) الديباجة. وهي استهلال بديع يتضمن الرسالة مجملة ص ١: ١-٣

(٢) القسم التعليمي وفيه بحث في ثلاثة أبواب عن أفضلية المسيح (ا) عن الملائكة في رتبته الملكية ص ١: ٤-٢: ١٨ ومفتاح هذا الباب «صائراً أعظم من الملائكة» ١: ٤ (ب) عن موسى وسائر الانبياء في رتبته النبوية ص ٢: ١-٤: ١٦ ومفتاحه «حسب أهلا لمجد أكثر من موسى» ٣: ٣ (ج) عن هرون وجميع الكهنة في رتبته الكهنوتية ص ٥: ١ - ١٠: ٢١ ومفتاحه «انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق» ٥: ٦ وبالجملة أفضلية المسيح كملك ونبي وكاهن. وتقوم أفضلية المسيح بالنسبة لهذه الحالات الثلاث باعتباره ابناً وهذه هي النقطة الجوهرية في الاجمال انظر ١: ٢ «كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه» أو في التفصيل انظر ١: ٥ «لمن من الملائكة قال قط انت ابني» و٣: ٥ و٦ «موسى ... كخادم .. وأما المسيح فكابن على بيته» و ٧: ٢٨ «فان الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء كهنة. وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم ابناً مكملا الى الابد»

(٣) القسم العملي وفيه نصح بالتمسك بالايمان وتحذير من الارتداد عنه ص ١٠: ٢٢ - ١٢: ٢٩

(٤) الخاتمة متضمنة نصائح ختامية متنوعة ص ١٣

الديباجة ص ١ : ١ — ٣

١ الله بعدما كلم الآباء بالانبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة ٢ كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين ٣ الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الاعالي

في هذه الديباجة تظهر براعة الاستهلال . وما أمجد ان يبدأ الرسول رسالته هذه بذكر اسم الجلالة « الله » وفي هذا الذكر دليل على ان الرسول والمرسل اليهم كليهما من « أهل بيت الله » « أهل الايمان » به تعالى . فهو كيهودي يخاطب اخوته وأنسباءه حسب الجسد الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الاباء ومنهم المسيح »

بعد ان وضع الرسول الاساس المؤسس حجر الزاوية الكريم في ذكر « الله » جل اسمه بنى على ذلك الاساس الحقائق التي يمكن ان نتبينها في الشكل المبين بعد : —

عد ٢	الله	عد ١
كلمنا		كلم الآباء
« في ابنه		« « بالانبياء
« في هذه الايام الأخيرة		« « « قديماً
« « « « « في ابنه		« « « « بأنواع وطرق كثيرة



في هذا الشكل نتبين العهد القديم والعهد الجديد أو الناموس والانجيل ١ في نقطة اتفاقهما : فكلاهما كلام « الله » وعن كليهما يقال « كل الكتاب موحى به من الله » ٢تي٣: ١٦ « لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ٢ بط ١ : ٢١ وهذا الفكر مبين في كلمة

« كلم » التي استعملت للتعبير عن منطوقات الملائكة ٢ : ٢ وموسى ٩ : ١٩ وسائر الانبياء من صموئيل فما بعده اع ٣ : ٢٤ ويع ٥ : ١٠ . فهي لفظة تعبر عما نطق به الله بفم أنبيائه وقديسيه وبواسطة ملائكته وأخيراً في ابنه وهي الكلمة المتضمنة في الكتب المقدسة في العهدين القديم والجديد فانه تعالى ولو ان « السموات تحدث بمجده والفلك يخبر بعمل يديه » مز ١٩ : ١، ولو « ان أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته رو ١ : ٢٠، ولو انه لم يترك نفسه بلاشاهد وهو يفعل خيراً يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً اع ١٤ : ١٧، إلا ان محبته العظيمة قد اقتضت انه لا يترك البشر لنور الطبيعة وأعمال العناية « لكي يطلبوه لعلهم يتلمسونه فيجدوه » اع ١٧ : ٢٧ بل باركهم بالاعلان الفائق اذ كلمهم من السماء بكلمات الوحي المقدس

٢ في نقطة اختلافهما : وهذه يبينها النص في أربعة أمور : —

(ا) في الاشخاص الذين صار الكلام اليهم « كلم الآباء » . . . « كلمنا » وهنا يقابل الرسول بين الآباء وأبنائهم وكلاهما يهود . فالآباء هم السلفاء من موسى الى ملاخي باعتبار الوحي الذي بدأ نزوله على موسى عند جبل سيناء . اما باعتبار الجسد فالآباء من ابرهيم الذي هو أب لليهود حسب الجسد كما قالوا في يو ٨ : ٣٣، ٣٩ « اننا ذرية ابرهيم » « ابونا هو ابرهيم » وهذا تطابقه سلسلة النسب التي ذكرها البشير متى في ص ١ : ١ – ١٦ . على اننا لا ننسى الآباء من نوح الى ابرهيم ومن آدم الى نوح لتكميل السلسلة التي ذكرها البشير لوقا في ص ٣ : ٢٣ – ٣٨ ولو ان الفكر الاول هو ما تعينه القرينة . أما الابناء فهم الذين كانوا في عصر الرسول وقد كتب اليهم جاعلا نفسه واحداً منهم في القول « كلمنا » . الذين يعتبر عصرهم عصر العهد الجديد بعد ان جاء المسيح من السماء وأكمل الفداء ورجع الى أبيه

(ب) في الزمان الذى تكلم فيه الله « قديما » ... « في هذه الايام الاخيرة » .

فالعهد القديم هو كلمة الله « قديماً » وهو تعبير اذا أخذ على اطلاقه يشمل المدة ما بين الوعد الاول الذي أُعطي لابوينا الاولين تك ٣ : ١٥ باعتبار كون المسيح نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية القديمة التنين العظيم المدعو ابليس والشيطان (قابل رؤ ١٢ : ٩) وما بين الوعد الاخير الذي أُعطي بفم ملاخي (٤ : ٢) باعتبار كون المسيح شمس البر مشرقة والشفاء في اجنحتها (قابل يو ٨ : ١٢). اما اذا أُخذ بنسبته الى اليهود، وهو المقصود بالنسبة الى الموضوع كما سبقت الاشارة، فيشمل المدة من اعطاء الناموس على يد موسى في البرية وتأسيس الكنيسة اليهودية وعبادتها الى ختام النبوة في ايام ملاخي.

واذا دققنا البحث في مدلول هذه الكلمة « قديماً » نرى فيها أيضاً اعترافاً ضمنياً ان كلمة الله الى الآباء قد انقطعت بعد أيام ملاخي زمناً أشار اليه حجي في نبواته بالقول « هي مرة بعد قليل » وقد دام نحو ٤٠٠ سنة تكلم الله بعدها بصوت يوحنا المعمدان في البرية مت ٣ : ١. واليهود أنفسهم يعتبرون الزمن المشار اليه زمن البيت الاخير الذي بنوه بعد السبي وتكلم عنه حجي في ص ٢ : ٣ و ٩. وقد كان في أعينهم كلاشيء بالنسبة الى مجد البيت الاول الذي بناه سليمان وأُخرب عند السبي البابلي وذلك لانه في اعتبارهم كانت تنقصه على الاشهر خمسة اشياء هي (١) التابوت والغطاء والكروبان (٢) ذهن المسحة (٣) النار الدائمة (٤) الاوريم والتميم (٥) الروح القدس أو روح النبوة

اما العهد الجديد فهو كلمة الله « فى هذه الايام الاخيرة » وهو قول مقتبس من ترجمة السبعين للقول العبري (بأَحَريتْ هيّاميم) أي بأُخريات الأيام. وقد ترجم في تك ٤٩ : ١ وعد ٢٤ : ١٤ وتث ٣١ : ٢٩ ودا ١٠ : ١٤ « في آخر الايام » حيث جمع يعقوب بنيه لينبئهم بما سيصيبهم « في آخر الايام » وتنبأ بلعام لبالاق عما سيفعله اسرائيل بموآب « في آخر الايام » وتكلم موسى عن بني اسرائيل بانهم سيزيغون ويصيبهم الشر « في آخر الايام » وأُعلن لدانيال ما يصيب شعبه « في الايام الاخيرة »

والاشارة في ذلك الى مستقبل الايام ويغلب انه المستقبل البعيد.

على ان التعبير قد صار اصطلاحا فنيا يشار به الى زمن مسيا كما جاء في اش ٢ : ٢ ومي ٤ : ١ « ويكون فى آخر الأيام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال » الخ وهو ٣ : ٥ « بعد ذلك يعود بنو اسرائل ويطلبون الرب الههم وداود ملكهم ويفزعون الى الرب والى جوده في آخر الايام » . وفي تصور اليهودي هو زمن يوافق ظهور المسيا. واذا قابلنا هـذا التعبير ببعض التعبيرات الاخرى الواردة في هذه الرسالة كالقول « العالم العتيد » ٢ : ٥ و « الدهر الآتى » ٦ : ٥ و « انقضاء الدهور » ٩ : ٢٦. (انظر تفسير هذه التعبيرات في اماكنها) وقابلناها كلها بقول بولس نفسه في ١ كو ١٠ : ١١ « نحن الذين انتهت الينا اواخر الدهور » لتجلى أمامنا قصد الرسول في هذه العبارة. واذا قابلناها بقول بطرس في ١ بط ١ : ٢٠ من جهة ظهور المسيح للفداء « في الازمنة الاخيرة » وفي اع ٢ : ١٧ بشأن اتمام نبوة يوئيل عن حلول الروح القدس « في الايام الاخيرة » نرى ان الايام الاخيرة هي زمان انقضاء نظام الكنيسة اليهودية في رتبة العهد القديم ، ملء الزمان الذي جاء فيه «شيلون» تك ٤٩ : ١٠ وبرز فيه « كوكب يعقوب» «وقضيب اسرائيل» عد ٢٤ : ١٧- ١٩. زمان نهاية اليهود كشعب وكأمة ومملكة اتماما لقول السيد « هوذا بيتكم يترك لكم خرابا» مت ٢٣ : ٣٨ اقرأ أيضا لو ١٩ : ٤١- ٤٤ . فهوذا قريب على الابواب اتمام نبوة دانيال المذكورة في دا ٩ : ٢٥ - ٢٧. هوذا قريب ظهور رجسة الخراب في المكان المقدس حيث زول الهيكل وتبطل الذبيحة اليومية وتخرب المدينة ويقضى على الامة وعلى كهنوتها وكل رتبتها الطقسية

(ج) في الكيفية التي بها اوصل الله كلامه « بأنواع وطرق كثيرة » والكلمة « كثيرة » في الاصل تصف الانواع والطرق معا وتعني الكلمة « انواع » في اصلها أجزاء أو قطع أما الكلمة « طرق » فتعني الكيفيات . فالانواع تشير الى أن كلمة الله في العهد القديم لم تعلن دفعة واحدة

وان فكره وارادته تعالى قد ظهرا للآباء تدريجيا في أزمنة متتابعة جزءاً فجزءاً بقدر ما استطاعت الكنيسة حينئذ أن تحتمل من النور.

أما الطرق فتشير اما الى طرق اتصال الله بالانبياء كما بالاحلام، أو بالرؤى، أو بالوحي. أو بالمناداة بالصوت العلني، أو بالملائكة، أو انها تشير الى طرق اتصال الله بالآباء عن يد الانبياء كما بالمواعيد، أو بالتهديدات، أو باعلان ارادته صريحا، أو بالرسائل والنبوات الفردية الخاصة، أو بالمواعظ الجمهورية، أو بغير ذلك. وقد يكون المقصود الامران معا.

فالكتب المقدسة في العهد القديم هي من هذا القبيل، كقطعة موسيقية مختلفة الاجزاء متفقة في النغمة بلا تنافر بين الاصوات فان جميع الانبياء قد فتشوا وبحثوا عن الخلاص وتنبأوا عن النعمة باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها ١ بط ١ : ١٠ و ١١

كون الله تكلم قديما «بأنواع وطرق كثيرة» هذا يحقق انه تعالى قد تدرج في اعلان ارادته، وان اعلانات العهد القديم لا بد وان تكمل باعلان اسمى تعتبر ناقصة بدونه. وبخاصة ما دام لا يوجد فيها ما يفيد ان الله قد كف عن التكلم، بل يوجد فيها ما يفيد العكس ملا ٤ : ٤ و ٥، ويجعلنا ان ننتظر مجيء ايليا الذي هو يوحنا المعمدان مر ٩ : ١١ ـ ١٣ مع مت ١١ : ٧ ـ ١٤، ومجيء الرب نفسه كما يشهد به الانبياء اع ١٠ : ٤٣ ؛ الامر الذي يؤكد ان العهد القديم لا يكمل بدون العهد الجديد الذي ابتدأ به الرب «مرة» واكمله. فهو «الايمان المسلم مرة للقديسين» يه ٣ (انظر عب ١٢ : ٢٦ و ٢٧) ليس في يوم واحد ولا بموعظة واحدة ولا على يد شخص واحد بل في عصر واحد وفصل واحد يشمل المدة من دخول الرب في خدمته الى نهاية الوحي الالهي. تلك النهاية التي كانت على الابواب عند كتابة هذه الرسالة.

(د) في الاشخاص الذين بواسطتهم

تكلم الله « بالانبياء » ... « فى ابنه » .

وهنا بيت القصيد في هـذه الرسالة وفي موضوعها العام والخاص « فالانبياء » هم الذين كلمهم الرب وكان اليهم كلامه خر ٦: ١٠ وحز ٦ : ١ مع ٢ بط ١ : ٢١ وهم جميع الذين وصلت اليهم اعلانات الله « بانواع وطرق كثيرة » فكلموا بها « الآباء قديماً » واعلنوا لهم الارادة الالهية كما أُوحي اليهم وأُعلن لهم . وبينهم « موسى وايليا » وغيرهما . ولهذا لقبت كتب العهد القديم « بالكلمة النبوية » و « نبوة الكتاب » ٢ بط ١ : ١٩ و ٢٠ . قابل رؤ ٢٢ : ١٠ و ١٨ و ١٩ .

اما اعلانات العهد الجديد فهي كلام الله الينا « فى ابنه » وهذا هو الكوكب المتلألىء في سماء هذه الرسالة والمحور الذي عليه تدور كرتها والنقطة المركزية لمحيط دائرتها . فنحن الآن أمام قدس اقداس الرسالة ، بل أمام لهيب النار المتوقدة في العليقة ، بل أمام رئيس جند الرب ، فلنخلع نعالنا من أرجلنا قبل ان نقترب لننظر اليه . نحن في حضرة السيد الملك الجالس على كرسيٍ عالٍ ومرتفع واذياله تملأ الهيكل فلنغطِ وجوهنا ولننتظر حتى تُمس شفاهنا قبل ان ننطق بكلمة عنه

قبل الكلام عن هذه الشخصية العجيبة لننظر الى نقطتين في أصل اللغة

احداهما ـ تختص بحرفي الجر « ب » في « بالانبياء » « وفى » في « فى ابنه » فهذان الحرفان في الاصل حرف واحد فاذا قلنا « بالانبياء » نقول أيضاً « بابنه » واذا قلنا « فى ابنه » نقول أيضاً « في الانبياء » . على ان هذا لا يعني المساواة بين الانبياء والابن فاذا استعملنا الباء فليس هذا ليكون الابن مجرد آلة كالانبياء واذا استعملنا « في » فليس هذا ليكون الله في الانبياء على النحو الذي هو به في ابنه فالفضل محفوظ على أي حال كما سنرى .

ثانيتهما ـ في ضمير الهاء في « ابنه » فانه في الاصل مقدر وليس ظاهراً وبهذا التقدير تكون العبارة « في ابنٍ » أو بابنٍ بمقابلة القول « بالانبياء » أو في الانبياء فهم كثيرون اما هو فواحد . هم عبيد اما هذا فابن . وهذه هي علاقته « بالله » عد ١

علاقة ابن بابيه . اما علاقته باوائك « الانبياء » فقد اشار اليها الرسول في رو ١ : ١ - ٣ وهو يتكلم عن « انجيل الله الذي سبق فوعد به بانبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه » الذي قال عنه اشعياء وهو واحد منهم « ونُعطى ابنا » اش ٩ : ٧ فهو موضوع نبواتهم وجوهر كتبهم كما انه أيضا المعلن لهم كل ما كتبوه والمتكلم فيهم بكل ما قالوه فهو الذي « ذهب فكرز للارواح التي في السجن اذ عصت قديما ... في أيام نوح » ١ بط ٣ : ١٨ - ٢٠ بواسطة نوح ٢ بط ٢ : ٥ . وهو الذي ظهر لموسى فى العليقة وكان معه في الكنيسة في البرية وكان يكلمه من جبل سيناء اع ٧ : ٣٥ و ٣٨

هذا هو الذي جاء « أخيراً » « وفي آخر الأيام » اقرأ مت ٢١ : ٣٣ - ٤٤ . لانه « لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه » فهو خاتم المرسلين ليس فقط باعتبار انه جاء أخيراً ، بل بالاحرى باعتبار كونه الابن . « أخيراً أرسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني » . وليس من المعقول ولا من المنقول ولا مما يتفق مع كرامة الابن ان يرسل الله عبيداً بعد ابنه فهو رسول الله الأخير الى العالم . أما بطرس وبولس وسائر الرسل جميعهم بشهادة أنفسهم بالروح القدس ليسوا رسل الله بل هم عبيد هذا الابن المبارك ورسله انظر رو ١ : ١ و ١ كو ١ : ١ ويع ١ : ١ و ١ بط ١ : ١ ويه ١ ورؤ ١ : ١

أما كون هذا اللقب لقباً خاصاً مميزاً ، وتلك العلاقة فريدة في بابها ، وانه هو الابن الوحيد ، فقد بينه الرسول في الوصف الذي وصف به هذا الابن في باقي عد ٢ وعد ٣ . وفي هذا الوصف خمسة اشياء تظهر الابن (١) في ملكه كوارث (٢) في ازليته كخالق (٣) في شخصه كاله (٤) في قدرته كرب العناية . (٥) في عمله كفاد . وهذه جميعها متعلقة بالابن باعتبار كونه اعلان العهد الجديد

١ ملكه كوارث ,, جعله وارثاً لكل شيء ,, ١ : ٢ . وهنا نرى الوارث ، والميراث ، والتوريث .

الوارث : « هذا هو الوارث » مت ٢١ : ٣٨ . قال الكرامون هذا القول

« لما رأوا الابن » ان صاحب الكرم الذي ارسله اليهم ليأخذ الاثمار . لانهم يعلمون ان الابن هو الوارث شرعاً دون سواه « فان كنا أولاداً فاننا ورثة أيضاً » رو ٨ : ١٧ ولذلك قبل ان يعد الله ابرهيم بالميراث وعده بالنسل تك ١٥ و ١٧ : ١ ـ ٨ انظر غل ٣ : ٢٩ . وهذا هو الواضح هنا حيث الوارث مشار اليه بضمير الهاء المتصل بكلمة « جعل » في « جعله » عائداً على « ابنه » الذي سيكون موضوع كل الكلام فيما بعد

الميراث : وتشير اليه الآية بالقول « لكل شيء » وقد اشار اليه الابن نفسه بالقول « كل شيء قد دفع اليَّ من أبي » مت ١١ : ١٧ « دفع اليَّ كل سلطان في السماء وعلى الارض » مت ٢٨ : ١٨ . فالميراث اذا هو سلطان الآب الذي دفعه الى الابن وأعطاه اياه ميراثا اذ جعله فوق كل رياسة وسلطان « اسألني فأعطيك الامم ميراثا لك وأقاصي الارض ملكا لك » مز ٢ : ٨ . بهذا السلطان قال لتلاميذه « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس . وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به » مت ٢٨ : ١٩ . بهذا السلطان صعد أيضا فوق جميع السموات لكي يملأ الكل . وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح الى ان ننتهي جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله الى انسان كامل الى قياس قامة ملء المسيح اف ٤ : ٨ ـ ١٣ . بهذا السلطان كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا ان يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله يو ١ : ١٢ و ١٣ . فأخذوا روح التبني ، ونالوا الروح الذي يشهد لأرواحهم انهم أولاد الله ، وصاروا ورثة أيضا ورثة الله ووارثين مع المسيح » رو ٨ : ١٥ ـ ١٧ .

بهذا السلطان يدعو جميع المتعبين والثقيلي الاحمال قائلا « تعالوا اليَّ ... وأنا اريحكم . احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لاني وديع

ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لان نيري هين وحملي خفيف مت ١١ : ٢٨ - ٣٠

التوضيحات: «جعله وارثاً» . الكلمة المترجمة « جعل » تشير الى عمليات خاصة بها تعين ابن الله وارثاً لكل شيء ، منها

ا - اعلان بنوته. وقد تم ذلك (١) بفم جبرائيل الملاك اثناء البشارة بولادته اذ قال لمريم « لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » وهي تسمية لها علاقة بتصريحه بانه « يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية » لو ١ : ٣٥ مع ٣٢ و ٣٣ (٢) من فم الآب نفسه عند المعمودية وعلى جبل التجلي اذ قال « هذا هو ابني الحبيب مت ٣ : ١٧ ولو ٩ : ٣٥

ب - اقامته من الاموات لانه « تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الاموات » رو ١ : ٤ حيث اكمل الله الموعد الذي صار للآباء اذ اقام يسوع كما هو مكتوب في المزمور الثاني « أنت ابني أنا اليوم ولدتك . اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك » مز ٢ : ٧ و ٨ انظر اع ١٣ : ٣٣ و ٣٤

ج - اصعاده الى السماء واجلاسه عن يمين العظمة . كما تنبأ به داود « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك » مز ١١٠ : ١ رآه دانيال في رؤى الليل « واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فأعطي سلطانا ومجداً وملكوتا » دا ٧ : ١٣ و ١٤ . واثبته الرسول بالقول « لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه . ١ كو ١٥ : ٢٥

اما العلاقة بين الابن كوارث لكل شيء وبينه كاعلان العهد الجديد فتتبين جليا في قول الابن نفسه في مت ١١ : ٢٧ « كل شيء قد دفع الي من ابي وليس أحد يعرف الابن الا الآب . ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الابن ان يعلن له » أي ان معرفة الآب الذي لا يعرفه الا الابن جعلت في سلطان الابن ليعلنها لمن يريد بمقتضى السلطان الذي دفع اليه .

٢ ازليته كخالق : « الذي به أيضاً عمل العالمين » ١ : ٢ . اشارة الى كينونته الازلية ، والى مركزه كخالق

ا . كينونته الازلية : وقد اشار اليها يوحنا بقوله « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . به كل شيء كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » يو ١ :١ـ ٣ . «فانه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الارض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين . الكل به وله قد خلق ، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل » كو ١ : ١٦ و ١٧

ب . مركزه كخالق : في لفظ « به » ليس كآلة الخلق التي بها الله عمل ، ولا كعلة ادنى متوسطة بين الله والخلق والا لكان هو ذاته مخلوقا . بل باعتبار كونه الكلمة الازلي الذي هو ذات الله . وهكذا كان ايمان الكنيسة اليهودية العام كما نرى في تراجمهم حيث يذكر كثيراً القول « كلمة الله » ليس بالفكر عن كلمة قدرته بل بفكر عندهم عن اقنوم في اللاهوت ينسبون اليه خاصيات شخصية يعبرون عنها في قولهم ، كلمة الله فعل ، وقال ، وافتكر ، وذهب ، وما شاكل . ففي مز ٦٨ : ١٧ و ١٨ مثلا يثبتون ان « الكلمة » الذي اعطى موسى الشريعة على جبل سيناء ، ساكن في السماوات العليا . وفي تك ١ : ٢ يقولون عن « روح الله » الذي كان يرف على وجه المياه انه روح مسيا الملك الذي لا يسعهم الا ان يعترفوا ان « به كل شيء كان » ويترجمون القول « لان الهك معينك » في ١ اى ١٢ : ١٨ بالقول « لان كلمة الرب معينك » وهكذا . فالرسول في قوله « به عمل العالمين » اراد ان يعرف اليهود ان يسوع هو « كلمة الله » « المسيا » الذي به كل شيء كان . وهو ذلك الاقنوم في اللاهوت الذي هو والآب واحد يو ١٠ : ٣٠ . وهو يعمل ما يعمله الآب يو ٥ : ١٩ ، وانه في الآب والآب فيه يو ١٤ : ١٠ و ١١ . فبهما وبالروح القدس المنبثق من الآب ومن الابن الذي هو والآب واحد تمت عملية الخلق . اقرأ أيضاً ام ٨ : ٢٢ ـ ٣١

بقي علينا ان نفهم كلمة « العالمين » التي عملها الله بالابن. فقد ورد لفظها بصيغة الجمع هنا كما هى في الاصل اليوناني كما ورد في ص١١ :٣ فى قوله « بالايمان نفهم ان العالمين أُتقنت بكلمة الله». وقد ترجمت أيضا بلفظ الدهور في ص١ :٨ « كرسيك يا ألله الى دهر الدهور » و١ تى ١ : ١٧ « وملك الدهور... له الكرامة والمجد الى دهر الدهور آمين » . والكلمة فى العبرانية «هاعولاميم» وفيها معنى الاخفاء والابقاء سراً مكتوما لا يكشف . ومنها العذراء التي لم تأت بعد الى حالة الزواج العلنية اش ٧ :١٤ ومت١ : ٢٣ « هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل » وبحسب هذا المعنى يكون المقصود « بالعالمين » دهور العالم في تتابعها ودوامها وهى أشياء خفية فما مضى قد نسي وما هو آت غير معروف والحاضر يمر وليس من يلاحظ اذ « ليس ذكر للاولين والآخرون أيضا الذين سيكونون لا يكون لهم ذكر عند الذين يكونون بعدهم » جا ١ : ١١ .

على ان الكلمة يعبر بها عن العالم بالنسبة لكيانه ، وكذا بالنسبة لدوامه .

أما بالنسبة لكيانه فاليهود يقسمون العالم الى اربعة أقسام (١) العالم السفلى وهو الارض والهواء فى مناطقه العديدة (٢) العالم الملائكي وهو عالم الارواح الخادمة اذ يتصورونهم ساكنين في أماكن مرتفعة للاشراف على الارض (٣) عالم الأجرام السماوية (٤) العالم العلوى الذي يدعوه سليمان « سماء السموات » ١ مل ٨ : ٢٧ ويدعوه بولس « السماء الثالثة » ٢ كو ١٢ : ٢ وهو عالم الارواح المنطلقة .

أما بالنسبة لدوامه فيقسمونه الى خمسة أقسام (١) العالم الغابر الذى دعاه بطرس « العالم الكائن حينئذ » أي « منذ القديم » الذي هلك بالطوفان . ٢ بط ٣ : ٥ و ٦ (٢) العالم الحاضر ، هذا الدهر وهو حال الاشياء في زمان الكنيسة اليهودية (٣) الدهر الآتي وهو زمان مجيء المسيا عب ٦ :٥ انظر عب٢ : ٥ « العالم العتيد » . (٤) عالم قيامة الاموات (٥) عالم الابد اي الحياة الابدية.

باعتبار هذا التقسيم وذاك يقول الرسول «العالمين» بصيغة الجمع ويعلن لليهود مقام ابن الله «الذي به عمل العالمين»

هذا الكلمة الازلي الذي «به كل شيء كان» هو الذي صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب». لان «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبر» فكلمة الخلق هو ذاته كلمة الاعلان. يو ١ : ١ ـ ٣ و ١٠ و ١٤ و ١٨

٣ شخصه كإله: «الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره» ١ : ٣. أمام مجد الله وبهائه، أمام جوهر الله ورسمه، نواجه «اشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين لهلاك أنفسهم». فلنركع أمام العرش ولنرفع قلوبنا الى الله مع موسى الذي قال «أرني مجدك» ولنقل مع فيلبس «أرنا الآب وكفانا» ناظرين الى

١. مجد الله وبهائه: قال أحد كتبة اليهود بشأن هذا المجد الالهي ما يأتي: توجد درجة من ذلك المجد كانت عيون الانبياء قادرة على استكشافها؛ وثانية رآها كل اسرائيل كالسحابة والنار؛ وثالثة لها لمعان يبهر العيون لا يقدر بشري ان يدركها ومن يحاول النظر اليها ينحل جسمه ويتفكك بناؤه؛ والامر الجوهري في هذا القول هو التعبير عن الاعتقاد ان مجد الله نار ونور وهذا توافقه رؤيا حزقيال اذ رأى منظر شبه مجد الرب مثل منظر نار ولها لمعان من حولها. حز ١ : ٢٧ و ٢٨. انظر خر ٢٤ : ١٦ و ١٧.

مجد الله يعبّر عنه كتابيا بانه وجه الله بل هو ذات الله كما جاء في جواب الله على سؤال موسى «ارني مجدك» اذ قال له «لا تقدر ان ترى وجهي لان الانسان لا يراني ويعيش» وهذا ما قاله الكتاب عن الله انه «نار آكلة» تث ٤ : ٢٤ و ٩ : ٣ واش ٣٣ : ١٤ وعب ١٢ : ٢٩ وانه «نور» ١ يو ١ : ٥ و «شمس» مز ٨٤ : ١١ وانه «ابو الانوار» يع ١ : ١٧ و «اللابس النور» مز ١٠٤ : ٢ و «ساكن في نور لا يدنى منه» ١ تي ٦ : ١٦.

وهذا يبينه بهاء المجد الذي سطع على وجه موسى عند نزوله من جبل سيناء

حيث كان عند الرب اربعين نهاراً واربعين ليلة . فقد رآه شعب اسرائيل « واذا جلد وجهه يلمع » خر ٣٤:٢٨ـ٣٥ ولا عجب لانه عاين شبه الرب حيث تكلم الرب معه عيانا فماً لفم ووجهاً لوجه عد ١٢ : ٨ وتث ٥ : ٤ انظر ٢ كو ٣ : ٧

أية عين لا تشتهي أن ترى مجد الله؟ وأي قلب لا يتوق الى ان يتملأ من بهائه؟ ومن يرى مع بطرس شعاع ذلك المجد البهي فوق جبل التجلي، ولا يقول معه « جيد أن نكون ههنا » مت ١٧ : ٤

ولكن كيف الوصول الى ذلك بينما الله نفسه يقول « لا تقدر ان ترى وجهي. لان الانسان لا يراني ويعيش »، وكيف يقدر موسى ان يدخل خيمة الاجتماع وقد غطتها السحابة وبهاء الرب ملأ المسكن ؟ خر ٤٠ : ٣٤و٣٥ ، وكيف يستطيع الكهنة أن يدخلوا بيت الرب وقد ملأه مجد الرب؟ ٢ اي ٧ : ١ ـ ٣

ابن الله ، وهو «بهاء مجد الله» شعاع ذلك النور الالهي المنبعث منه ، قال لفيلبس « الذي رآني فقد رأى الآب» يو ١٤ : ٩

انظر يو ١٢ : ٤٥ و ٤٦ « لان الله الذي قال ان يشرق نور من ظلمة هو الذي اشرق في قلوبنا لانارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح » ٢ كو ٤ : ٦

هذا هو «الله» الذي نظره يعقوب وجها لوجه ونجيت نفسه، تك ٣٢ : ٣٠ « ملاك الرب » الذي رآه جدعون وجها لوجه ولم يمت ، قض ٦ : ٢٢ و ٢٣ ، الشخص العجيب الذي رآه منوح وامرأته ولم يموتا قض ١٣ : ١٧ ـ ٢٣ ، « الله » الذي رآه اشراف اسرائيل وأكلوا وشربوا في حضرته فوق جبل سيناء ولم يمد يده اليهم خر ٢٤ : ٩ ـ ١١ ؛ هذا هو « الله » الذي « ظهر في الجسد» ١ تي ٣ : ١٦ ، « الكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب » يو ١ : ١٤ . فهو « نور من نور » « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » يو ١ : ٤ « كان النور الحقيقي الذى ينير كل انسان آتيا الى العالم . كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم » يو ١ : ٩ و ١٠ . فهو «نور العالم» يو ٨ : ١٢

و ٩ : ٥ . « بهاء مجد الله »

ب ـ جوهر الله ورسمه : المرئيات من الاشياء هي العرضيات التي تتميز بها تلك الاشياء فتدركها العين . أما جوهرها فهو الحقيقة غير المنظورة التي لا تستطيع العين أن تراها ولا يمكن للنظر ادراكها.

جوهر الله هو لاهوت الله ، حقيقة ذاته ، فهو في ذاته جوهر فرد . « الله روح » يو ٤ : ٢٤ غير منظور . « لم يره أحد من الناس ولا يقدر ان يراه » و ١ تي ٦ : ١٦ « قدرته السرمدية ولاهوته امور غير منظورة رو ١ : ٢٠

رسم جوهر الله هو في ذاته صورة الله كما قال عنه بولس ايضا في كو ١ : ١٥ « الذي هو صورة الله غير المنظور »

وحيث ليس للجوهر صورة أو رسم الا ما كان من طبيعة ذلك الجوهر يكون رسم جوهر الله هو ذاته الله . فهو اله حق من اله حق مساو للآب في الجوهر « الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله » في ٢ : ٦ « فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا » كو ٢ : ٩ . وهذه الحقيقة لم يجهلها اليهود كما عبر فيلو عن ادراكهم اياها بالقول « ان كنا غير مستحقين ان ندعى أولاد الله ، فلنكن اولاداً لصورته الازلية ، الكلمة الكلي القداسة ، لان الكلمة الازلي هو صورة الله »

في العهد القديم كان للرسم أو للنقش مكان في الرسوم الموسوية للدلالة على جوهر الله . وأمجد هذه النقوش من هذا القبيل ما أمر به الرب في خر ٢٨ : ٣٦ ـ ٣٨ « وتصنع صفيحة من ذهب نقي وتنقش عليها نقش خاتم قدس للرب وتضعها على خيط أسمانجوني لتكون على العمامة . الى قدام العمامة تكون . فتكون على جبهة هرون . فيحمل هرون اثم الاقداس التي يقدسها بنو اسرائيل جميع عطايا أقداسهم . وتكون على جبهته دائماً للرضى عنهم أمام الرب » .

ومن هو رئيس الكهنة العظيم الذي يحمل ، منقوشاً على جبهته ، اسم الله الذي يدل على جوهره تعالى ، معلنا قداسته

ومجده في وسط شعبه حاملا آثامهم قدامه للرضى عنهم ؟ من هو غير ابن الله الكاهن الاعظم ، ذلك الحجر الواحد ، حجر الزاوية الكريم ، الذي عليه سبع أعين وقد نقش الله نقشه لازالة اثم الارض . انظر اش ٢٨ : ١٦ ومز ١١٨ : ٢٢ وزك ٣ : ٩ ومت ٢١ : ٤٢ . هذا هو رسم جوهر الله « الذي صار لنا حكمةً من الله وبراً وفداءً وقداسةً » . ١ كو ١ : ٣٠

٤ قدرته كرب العناية : « حامل كل الاشياء بكلمة قدرته » ١ : ٣ ـ الاشياء المحمولة ، وحمل الاشياء ، والقدرة الحاملة ،

ا الاشياء المحمولة « كل الاشياء » . وهي « كل شيء به كان » يو ١ : ٣ . هي « العالمين » التي به عملت عب ١ : ٢ . هي « مافي السموات وما على الارض وما تحت الارض . ما يُرى وما لا يُرى » كو ١ : ١٦ انظر خر ٢٠ : ١١

ب حمل الاشياء « حامل » الكلمة المترجمة « حامل » هي في اللغة العبرية اسم الفاعل للفعل « ناسا » ، وقد عبر عنها موسى في قوله للرب « لماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ .... حتى تقول لي احمله في حضنك كما يحمل المربى الرضيع » عـد ١١ : ١١ و ١٢ . ومن ذات الفعل « ناسا » مشتق كلمة « رئيس » ١ مل ١١ : ٣٤ وعد ٧ : ١١ وهو الذي يحمل ثقل الشعب ، وهو يضبطهم ويسوسهم ويرعاهم ، وكل ذلك متضمن في نبوة اشعياء عن المسيح في قوله « يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه » اش ٩ : ٦

وهذا يعنى ان ابن الله العظيم بيده « كل الاشياء » باعتبار ان مصيرها معلق على تلك اليد فهو الآن يحفظها بمقتضى نواميسها وضوابطها فلا تعود الى ماكانت عليه في البدء حيث « كانت الارض خربة وخالية » تك ١ : ٢ . وسيبقى حافظا اياها ضابطا لها « الى يوم الدين وهلاك الناس الفجار » يوم « تزول السماوات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها » حيث « ننتظر سموات جديدة وارضا جديدة يسكن فيها البر » انظر ٢ بط ٣ : ٧ ـ ١٣

على ان الحمل يتضمن أيضا ان ابن الله القدير يدير العالم بعنايته ويسوسه ضابطا حوادثه وماجرياته لتؤدي كلها الغرض في كون الله سبق فعين لاجل مجده كل ما يحدث . وهذه هي الصورة التي مثلها لنا حزقيال كما رآها في رؤياه حز ١ . حيث رأى عناية الله المجيدة في سياسة الكون ممثلة في مركبة كروبيم «أربعة حيوانات». لها بكراتها تسير بها. وقد جلس فوقها الله القدير اله اسرائيل متسلطا على جميع الاشياء يديرها كيف يشاء . ويتمم بها ما أراد . هذا عين ما رآه يوحنا في رؤياه ص ٤ . وفي الرؤيين نرى الله قابضا بيده على العلل الثانوية محركا اياها الى النتائج المعينة التي سبق فقصدها قبل كل الدهور لمجده

هذا يتضمن أيضا عمل ابن الله ، الخاص برعاية شعبه باعتباره حاملا كل الاشياء ، وقد عبر عنه موسى بالقول « كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط جناحيه ويحملها على مناكبه . هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه اله اجنبي » انظر تث ٣٢ : ٩-١٤ وعبر عنه اشعياء بالقول « كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات » اش ٤٠ : ١١ انظر لو ١٥ : ٤ ـ ٦

ج القدرة الحاملة « بكلمة قدرته »

وسواء عاد ضمير الهاء في « قدرته » الى الآب أو الى الابن فالمعنى واضح ان «العالمين أتقنت بكلمة الله» عب ١١ : ٣،وان المسيح نفسه هو كلمة الله الذي به كل شيء كان » يو ١ : ١ ـ ٣ . لانه « قال فكان . هو أمر فصار » مز ٣٣ : ٩. فذات الكلمة الذي خلق هو ذات الكلمة الذي يحمل فهو الخالق وهو الحامل . هو الاله المدبر والمدير لجميع الكائنات . وفي هذا الصدد قال المسيح لليهود « أبي يعمل حتى الان وانا أعمل » يو ٥ : ١٧ .

لاحظ ان الكلمة الخالق ، والكلمة الحامل ، هو هو الكلمة المعلن « كلمنا في ابنه » .

٥ ـ عمله كفاد « بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا » ١ : ٣ ـ تطهير الخطايا ، ـ وصنعه

ا. تطهير الخطايا : « تطهيراً لخطايانا » الـكلمة اليونانية المترجمة هنا « تطهيراً » كثيراً ما تعني التطهير الفعلي سواء أكان من النجاسات الخارجية كتطهير الابرص من نجاسة برصه مر ١ : ٤٠ ولوه : ١٢، أو كتطهير الاطعمة بحسب الشريعة مر ٧ : ١٩ ـ ام من النجاسات الروحية كتطهير القلوب من الخطية اع ١٥ : ٩ و٢ كو ٧ : ١ واف ٥ : ٢٦ . الا ان عملية التطهير هنا لا ينطبق عليها تماما هذا المعنى فهي عمليـة تمت في الماضي كما سنرى . كما ان الاشارة فيها الى موت المسيح ذبيحة فلا بد ان المقصود هو التـكفير بالحري لا التطهير. وهذا توافقه الترجمة السبعينية فان الكلمة اليونانية المترجمة هنا « تطهيراً » هي ذاتها الواردة في السبعينية ترجمةً للكلمة العبرية « كپُّورِتْ » أي كفارة وتكفير . انظر خر ٢٩ : ٣٦ و٣٧ و٣٠ : ١٠ ومنه القول المتكرر « ويصنع هرون كفارة على قرونه (المذبح) مرة في السنة . عن دم ذبيحة الخطية التي للـكفارة مرة في السنة يصنع كفارة عليه » اشارة الى يوم الـكفارة العظيم

واذا عرفنا ان كلمة « الـكفارة » هي ذاتها المستعملة للدلالة على « الغطاء » الذي على تابوت الشهادة في قدس الاقداس خر ٢٦ : ٣٤ يتبين لنا ان الـكفارة غطاء . وكما ان غطاء التابوت ، مرشوشاً بالدم ، يستر تحته لوحي الشريعة النارية التي تبين اثم الانسان وخطيته وتعلن غضب الله ودينونته هكذا الكفارة هى غطاء يستر خطايانا عن عين الله بدم رش ذبيحة الفادي فيتحقق القول « اذاً لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع » رو ٨ : ١ « أرى الدم وأعبر عنكم » خر ١٢ : ١٣ انظر مز ٣٢ : ١

ب. صنع التطهير « صنع بنفسه » نسب الرسول عمل الخالق الى الابن في صيغة الماضي كعمل قد تم وانقضى ،ونسب اليه عمل العناية في صيغة الحاضر كعملٍ جارٍ وسيبقى الى ما لانهاية ، أما عمل الفداء فوإن كان عملية جارية بالنسبة للمفديين ولكنه بالنسبة للمسيح عمل « قد أُكمل » فقد « صنع تطهيراً » أي كفارة .والاشارة

الى انه « لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة » غل ٤ : ٤ و ٥ ، والى كون الابن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه عب ٩ : ٢٦ وكل ذلك تم في تجسد المسيح وتقديم جسده على الصليب ذبيحة كفارية فقد جاء بنفسه وقدم نفسه « وصنع بنفسه تطهيراً لخطايانا » « لذلك عند دخوله الى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لي جسداً . بمحرقات وذبائح لم تسر . ثم قلت هانذا أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لافعل مشيئتك يا الله » عب ١٠ : ٥ ـ ١٠ انظر مز ٤٠ : ٦ ـ ٨

بعد ما جاء المسيح الى العالم وقدم نفسه كفارة لخطايانا صعد الى السماء حيث « جلس فى يمين العظمة فى الاعالى » ١ : ٣ ـ يمين العظمة ، الجلوس في يمين العظمة ، الجالس في يمين العظمة .

ا « يمين العظمة في الاعالي » و « يمين عرش العظمة فى السموات » ٨ : ١ و « يمين عرش الله » ١٢ : ٢ و « يمين الله » ١٠ : ١٢ « ويميني » مز ١١٠ : ١ . كلها تشير الى ذات الفكر الواحد . وحيث ان الله روح غير محدود بمكان وليس له يمين ولا يسار ولا خلف ولا قدام فتكون هذه جميعها تعبيرات مجازية تعني المقام الملكي ، والرفعة ، العظيمة ، والسمو الالهي ، والسلطان الفائق ، والملكوت السماوي الذي أعطاه الله لابنه لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة دا ٧ : ١٤ ولكي تجثو باسمه كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض . ويعترف كل لسان ان يسوع رب ، لمجد الله الآب في ٢ : ١٠ و ١١

ب . « الجلوس عن يمين العظمة » .

بحسب ما سبق يكون معنى الجلوس عن يمين العظمة ان الابن تسلم الملك والسلطان من أبيه ليقوم مقامه ، كما كان يوسف في أرض مصر قائمقام فرعون ملكها ، في سياسة الكون والسيادة على جميع الاشياء فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً واخضع كل شيء تحت قدميه . واياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة اف ١ : ٢١ ـ ٢٣

لكي يرد كل شيء اع ٣ : ٢١ و٢٦ ويسلم الملك لله الآب ١ كو ١٥ : ٢٤

ج « الجالس في يمين العظمة » ابن الله « الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره » ابن الله « الذي به عمل العالمين » ابن الله الذي هو « حامل كل الاشياء بكلمة قدرته» ابن الله الذي «صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا » هـذا هو « الذي جعله وارثاً لكل شيء » ، « فجلس في يمين العظمة في الاعالي » . (١) لانه الابن الوحيـد كما تدل عليه هـذه الأوصاف ليس باعتبار كونه الكلمة الازلي بغض النظر عن تجسده ولا باعتبار التجسد بغض النظر عن ازليته بل باعتبار كونه الكلمة الازلي الابن الوحيد الذي في حضن الاب الذي صار جسداً يو ١ :١و١٤و١٨ «عمانوئيل» مت ١ : ٢٣ انظر اش ٧ : ١٤ « الله ظهر في الجسد » ١ تي ٣ : ١٦ وبهذه النسبة هو الوارث الوحيد . فجلس في يمين العظمة وارثاً لكل شيء . (٢) لاجـل الكفارة التي صنعها لاجل الخطايا . فهو الآ ن في يمين عرش العظمـة في السموات رئيس كهنة خادما للاقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان عب ٨: ١و٢ وهو في وسط العرش خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين» رؤ ٥: ٦ وبهذا راه عن يمين العظمة الكاهن الملك والملك الكاهن . الرجل الذي رآه زكريا واسمه الغصن (المشرق من العلاء) الذي ينبت من مكانه ويبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما ـ أي بينه كملك وبينه ككاهن ـ زك ٦ : ١٢ و ١٣ .

واذا رأيناه أيضاً نبيا باعتبـار كونه بهاء مجد الاب ورسم جوهره . نراه اذاً لابسا ثياب وظيفتـه المثلثة .

ملكاً ونبياً وكاهناً

وهذه هي الابواب الثلاثة التي سنجد بحثها في القسم التعليمي

القسم التعليمي عب ١ : ٤ ـ ١٠ : ١٨ ـ (ثلاثة أبواب)

المسيح في رتبته الملكية وفضله فيها على الملائكة عب ١ : ٤ ـ ٢ : ١٨
« « « « النبوية « « « موسى وسائر الانبياء عب ٢ و ٣
« « « « الكهنوتية « « « هرون « الكهنة عب ٥ ـ ١٠ : ١٨

فلندخل الان الى كل باب من هذه الابواب الثلاثة على حدته لنكتشف بنور الروح القدس الكشاف مجد ابن الله الوحيد وفضله على جميع البشر

١ المسيح في رتبته الملكية عب ١ : ٤ ـ ٢ : ١٨

في بحث هذا الباب يجب أن لا ننسى الموضوع العام الذي هو افضلية العهد الجديد على العهد القديم فيكون غرض الرسول من هذه الوجهة تبيين فضل المسيح باعتبار علاقته بالعهد الجديد على الملائكة باعتبار علاقتهم بالعهد القديم. ليظهر فضل العهد الجديد على العهد القديم. وللوصول الى هذا الغرض يلزم ان ندخل هذا الباب باحثين عن ثلاث نقط جوهرية لادراك القصد

أولا : ـ علاقة الملائكة بالعهد القديم انظر تفسير ص ٢ : ٢

ثانيا : ـ علاقة المسيح بالعهد الجديد انظر تفسير ص ٢ : ٣ و ٤

ثالثا : ـ فضل المسيح على الملائكة وهذا ماسندخل الى بحثه الآن من وجهتين ـ احداهما اجمالية ـ والاخرى تفصيلية ـ فقد اجمل الرسول بحث هذا الموضوع في ص ١ : ٤ ـ وفصله في ثلاثة فصول ص ١ : ٥ ـ ٢ : ١٨

فضل المسيح على الملائكة كملك

البحث الاجمالي ص ١ : ٤

« صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم »

هذه الآية هي مفتاح الباب الاول وتعتبر خاتمة للموضوع السابق، وفي ذات الوقت تعتبر فاتحة للموضوع اللاحق

هي خاتمة للموضوع السابق لانها ترينا ابن الله « صائراً أعظم من الملائكة » اذ « جاس في يمين العظمة في الاعالي » وتحقق لنا كل ما اثبته الرسول في الفقرة السابقة من جهة تلك الشخصية العجيبة التي هي موضوع الرسالة بجملتها، شخصية ابن الله الذي قصد الرسول ان يبين عظمته على الملائكة ليس باعتبار كونه الابن في لاهوته مجرداً عن ناسوته لانه في هذا هو رب الملائكة وخالقهم، الههم ومعبودهم، ولا تصح المقابلة بينه وبينهم من هذا القبيل. وليس باعتبار ناسوته مجرداً عن لاهوته لانه في هذا « وضع قليلا عن الملائكة » ص ٢ : ٩ ؛ بل باعتبار انه الشخص العجيب المبارك الذي فيه اتحد اللاهوت بالناسوت لاتمام الكفارة لاجل الخطايا

وهي فاتحة للموضوع اللاحق لانها فتحت باب الدخول الى بحث تفصيلي في كون المسيح « أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم »

وهذا ما سنراه في :-

البحث التفصيلي : ص ١ : ٥ - ٢ : ١٨ (ثلاثة فصول)

فضل المسيح على الملائكة باعتباره ابن الله ص١ : ٥ - ١٤

تحذير (فصل معترض رابط) ص٢ : ١ - ٤

رفع الانسان، في الابن، فوق الملائكة ص ٢ : ٥ - ١٨

الفصل الاول

فضل المسيح على الملائكة باعتبار كونه ابن الله ص ١ : ٥ - ١٤

٥ لانه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني انا اليوم ولدتك . وايضاً انا أكون له اباً
وهو يكون لي ابناً ٦ وايضاً متى ادخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة
الله ٧ وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحا وخدامه لهيب نار ٨ واما عن الابن
كرسيك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك ٩ احببت البر
وابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك ١٠ وانت
يا رب في البدء اسست الارض والسموات هي عمل يديك ١١ هي تبيد ولكن انت
تبقى وكلها كثوب تبلى ١٢ وكرداء تطويها فتتغير ولكن انت انت وسنوك لن تفنى
١٣ ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك
١٤ اليس جميعهم ارواحاً خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيدين ان يرثوا الخلاص

يلاحظ في هذه الآيات ان الرسول قد برهن على كون المسيح « ابن الله » وبالتالي «أعظم من الملائكة» في رتبته الملكية، من نصوص العهد القديم المتضمنة في الكتب النبوية المعتبرة عند العبرانيين .

وقبل بحث هذه النصوص النبوية يجدر بنا ان نفهم انه من طبيعة ذلك الوحى النبوي انه يرفع الرائي فوق الموضوع الحاضر الى التأمل في صورة تعرض أمام ناظره ثم يسمو به تدريجياً حتى يوصله الى موضوع النبوات الكامل الذي تتمركز جميعها في شخصه، واليه تنتهي ، وفيه تتم.

ويظهر من تفاسير علماء اليهود انهم ادركوا هذه الحقيقة فكانوا يتتبعون ذلك المبدأ في فهم النبوات وتفسيرها فيرون فيها ذلك الشخص العجيب . ويتضح هذا في بعض المواقف المشهورة . مثال ذلك ، انه عند ما جمع هيرودس رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم «أين يولد المسيح»؟ قالوا له «في بيت لحم اليهودية» مستشهدين بما قاله ميخا النبي «اما انت يا بيت لحم افراته وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على اسرائيل » مي ٥ : ٢ أو بلغة السبعين

« مدبر يرعى شعبي اسرائيل » مت ٢ : ٦
اقرأ مت ٢ :١- ٦ . وفي مت ٢٢ :٤١-٤٦
يتبين ان الفريسيين لم يفكروا قط في ان
يجادلوا في تطبيق مز ١١٠ على المسيح
وبخاصة في قوله « قال الرب لربي اجلس
عن يميني » مز ١١٠ : ١

لذلك عند ما اقتبس الرسول هذه
النصوص النبوية القديمة كشاهدة للمسيح
لم يتطرق الى قلبه شك في تسليم اليهود بان
المسيح هو موضوع العهد القديم، ومركز
تلك النبوات، ورجاء اليهود المنتظر؛ فاذا
تحققنا نحن هذا الامر وراعيناه تزول من
أمامنا الصعوبات القائمة في طريق تطبيق
تلك الاقتباسات وهي كثيرة في هذه
الرسالة بل هي أساس البحث فيها

في النص المكتوب ص ١ : ٥ - ١٤
أقتبس الرسول سبعة من النصوص النبوية
وجميعها من سفر المزامير ما عدا واحداً
منها وكلها تبين الاسم الممتاز الذي تميز به
المسيح عن الملائكة باعتبار وظيفته الملكية.
وفيها نرى أربع مقابلات بينه وبينهم
حسب تلك النصوص التى ترينا :-

أولا :- انه متفرد بالبنوة دونهم :عده
انظر مز ٢ : ٧ و ٢صم ٧ : ١٤

ثانياً :- انه بكر له يسجدون : عد ٦
انظر مز ٩٧ : ٧ (في الترجمة السبعينية
٩٦ : ٧ مع تث ٣٢ : ٤٣)

ثالثا :- انه اله ورب هم خدامه عد ٨-١٢
انظر مز ٤٥ : ٦و٧ و ١٠٢ : ١٢ و٢٥-٢٧

رابعا :- انه ملك هم خدام رعيته
عد ١٣ و ١٤ - انظر مز ١١٠ : ١

وهذه المقابلات يبرز فيها ابن الله
« أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما
أفضل منهم ».

اولا :- كونه متفرداً بالبنوة دونهم
عد ٥ « لانه لمن من الملائكة قال قط انت
ابني انا اليوم ولدتك . وايضا أنا اكون
له أبا وهو يكون لي ابنا » في هذه الآية
يوجه الرسول النظر الى اقتباسين يسمى
فيهما المسيح ابنا لله « صائراً اعظم من
الملائكة» بمقدار ما في هذا الاسم من عظمة
يسمو بها عليهم - الاقتباس الاول من
مز ٢ : ٧ - والاقتباس الثاني من ٢صم ٧ :١٤
فلنتأمل كل اقتباس على حدته

عد٥ الاقتباس الاول : «لانه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك»

هذا الاقتباس يفتح أمامنا ثلاثة ابحاث ١ . المسيح في المزمور الثاني - ٢ . القول المقتبس - ٣ . القصد من الاقتباس

١- المسيح في المزمور الثاني : اشير الى هذا المزمور في العهد الجديد في موضعين غير هذه الرسالة - (ا) . في صلاة للرسل ، قولهم « أيها السيد .... القائل بفم داود فتاك لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب بالباطل . قامت ملوك الارض واجتمع الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه . لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس و بيلاطس البنطي مع امم وشعوب اسرائيل ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك ان يكون » اع ٤ : ٢٤ - ٢٨

(ب) . في خطاب لبولس في مجمع لليهود قوله « ونحن نبشركم بالوعد الذي صار لآبائنا . ان الله قد اكمل هذا لنا نحن أولادهم اذ أقام يسوع . كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني انت ابني انا اليوم ولدتك . انه اقامه من الاموات غير عتيد ان يعود ايضا الى فساد » اع١٣:٣٢-٣٤

في هذين الموضعين يلقي العهد الجديد نوراً نرى به يسوع في المزمور الثاني ، نوراً يعكس لنا شبح صليبه وآلامه في ارتجاج الامم ومؤامرات الشعوب على الرب وعلى مسيحه ، الآب والابن ، مز ٢ : ١ - ٥ . كما انه يعلن لنا قيامته وامجاده في ملكه العام الابدي مز٢:٦-١٢ واذ نتحقق ذلك نأتي الآن الى

٢ - القول المقتبس « انت ابني انا اليوم ولدتك » : هذا القول يقع في المزمور بين تصريحين من الآب نفسه . احدهما للاعداء الهائجين قوله في عد ٦ « اما انا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي » . اعلانا لتتويج المسيح الملك ، ثانيهما للابن الملك نفسه اعلانا لحقيقة تمليكه ، قوله في عد ٨ « اسألني فاعطيك الامم ميراثا لك واقاصي الارض ملكا لك » . وبين التصريحين اعلان البنوة في القول « انت ابني انا اليوم ولدتك » وهذا يحقق لنا العلاقة بين البنوة والملك ،

وكذا العلاقة بين الولادة والملك

ا. البنوة والملك : ـ « انت ابني » « اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك » ـ أي ان المسيح ملك لكونه ابنا وارثا لابيه فهو الملك ابن الملك مز ٧٢ : ١ .

للآب كل الامم وجميع أقاصي الارض وهو اعطاها للابن ميراثا اذ دفع اليه كل سلطان في السماء وعلى الارض . مت ٢٨ : ١٨ « وجعله وارثا لكل شيء » عب ١ : ٢ . فالبنوة اذاً هي أساس الملك

ولكن اية بنوة يشار اليها هنا ؟ ـ باعتبار ان الآب ازلي، وباعتبار ان الابن وارث لكل شيء فليس ابن سواه فهو الابن الوحيد الذي في حضن الآب ، تكون البنوة أزلية . ويكون المسيح « ابن الله » ليس باعتبار ولادته الجسدية الخارقة الطبيعة من عذراء ، بل باعتبار الولادة الازلية من الآب . أما قول الملاك للعذراء المباركة يوم بشرها بالحبل بيسوع « لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله » « ابن العلي يدعى » . لو ١ : ٣٥ و ٣٢ . فهو اعلان لحقيقة شخصية هذا المولود من العذراء قبل ان يولد منها فلا يمكن ان يسمى مولود امرأة ما « ابن العلي » أو « ابن الله » وبخاصة اذا كانت هذه التسمية من الله تعالى ، الا اذا كان هو كذلك قبل ان يولد . وهوذا الابن ، الولد ، الذي أشار اليه اشعياء في نبواته ٩ : ٦ بقوله « لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا ، ويدعى اسمه عجيباً ، مشيراً ، الهاً ، قديراً ، أبا ، أبدياً ، رئيس السلام » . لم يكن ممكنا ان يدعى بهذا الاسم الالهي السباعي الكامل ما لم يكن هو هكذا في ذاته قبل ان يولد . فتسمية المسيح ابنا اذاً ليست الا مجرد اعلان بنوته الازلية

اما علاقة هذه البنوة بالملك فظاهرة في قوله « هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية » لو ١ : ٣٢ أو كما عبر عنه اشعياء في قوله « للسلام وللملكه لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن والى الابد » اش ٩ : ٧

ب . الولادة والملك : « انا اليوم ولدتك » . رأينا ان بنوة المسيح أزلية وان تسميته ابنا عندولادته سواء أكان في النبوة ام في التاريخ انما هي اعلان لتلك البنوة الازلية . هذا ماتراه أيضاً في أمر الولادة . فهي في ذاتها أزلية لانها أساس البنوة . فالمسيح ابن أزلي لانه مولود ازلا من آب أزلي . وقدجاء عنه في قانون الايمان النيقوي انه ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور ، اله من اله ، نور من نور ، اله حق من اله حق ، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للآب في الجوهر ،

اذا كانت البنوة أساس الملك كما سبقنا فرأينا ، واذا كانت الولادة أساس البنوة كما أوضحنا هنا ، فلا بد اذاً من ارتباط بين الولادة والملك كما بين البنوة والملك . وهذا الارتباط يحدده لفظ « اليوم » في القول « أنا اليوم ولدتك » ويعين يوم الولادة مرتبطا بيوم التمليك سواء اكان هذا اليوم (١) يوم القضاء بهذا التمليك حيث قال الابن نفسه « اني أخبر من جهة قضاء الرب . قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك » مز ٢ : ٧

أم (٢) يوم اعلانه التاريخي حيث « تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الاموات » رو ١: ٤ انظر اع ١٣ : ٣٢ ـ ٣٤ . وقد اشار بطرس في يوم الخمسين عن العلاقة بين القيامة والملك في قوله « فاذ كان (داود) نبياً وعلم ان الله حلف له انه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فتكلم عن قيامة المسيح » اع ٢ : ٣٠ ـ ٣٢ والابن نفسه أعلن ذلك بعد قيامته بقوله « دفع اليَّ كل سلطان في السماء وعلى الارض فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم » مت ٢٨ : ١٨ و ١٩

أم (٣) يوم التتويج الفعلي حيث « جلس في يمين العظمة في الاعالي » عب ١: ٣ انظر دا ٧: ١٣ و ١٤ اع ٢: ٣٣-٣٦ و ١ كو ١٥ : ٢٥ ـ ٢٧

٣ . القصد من الاقتباس : ـ « لانه لمن من الملائكة قال قط » . استفهام انكاري متضمن جوابه . فيه تصريح جلي ان الله لم يقل قط لاحد من الملائكة ما قاله للمسيح

« أنت ابني أنا اليوم ولدتك » أي ان قولا كهذا لم يرد عن الملائكة في الكتاب المقدس. نعم لقد ورد عنهم فيه انهم « بنو الله » أي ١ : ٦ و ٢ : ١ و ٣٨ : ٧ قابل مز ٢٩ : ١ و ٨٩ : ٦ . هذا ما قيل أيضا عن شعب الرب تك ٦ : ٢. وهو ماقيل أيضا عن آدم انه « ابن الله » لو ٣ : ٣٨ وهذا يدلنا على ان الملائكة كالبشر ابناء الله اذ هم « ذريته » اع ١٧ : ٢٨ مخلوقين منه على صورته في المسيح ، وبه ، وله ، لانه بكر كل خليقة كو ١ : ١٥ – ١٧

ورد أيضا عن المؤمنين انهم « اولاد الله » ١ يو ٣ : ١ كمولودين منه ثانية يع ١ : ١٨ و ١ بط ١ : ٣ منقادين بروحه آخذين روح التبني رو ٨ : ١٤ – ١٦ . ولكنهم هم هكذا ايضا في المسيح الذي فيه صاروا خليقة جديدة ٢ كو ٥ : ١٧ وبه تعينوا للتبني اف ١ : ٥ ومعه صاروا ورثة رو ٨ : ١٧ . وبالاجمال ان القول « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » في صيغة المخاطب المفرد، لم يُقل قط لاحد غير المسيح، لا من الملائكة، ولا من البشر

وحيث قد سبقنا فرأينا ان هذا القول هو تصريح من الله بتتويج ابنه وتمليكه ، يكون غرض الرسول من هذا الاقتباس ان يبرهن انه ليس بين الملائكة من أُعطي سلطان الرياسة فوق الرياسات كما أُعطي المسيح . فليس سواه الابن الجالس في يمين العظمة . أما هم فوقوف لديه يخدمون ، وعن يمينه وعن يساره بأمره يأتمرون اش ٦ : ١ و٢ و ١ مل ٢٢ : ١٩

« فالآن يا ايها الملوك تعقلوا ، تأدبوا يا قضاة الارض ، اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة ، قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لانه عن قليل يتقد غضبه ، طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٠ – ١٢

عد ٥ الاقتباس الثاني « وايضاً انا اكون له أباً وهو يكون لي ابناً » – هل يشير هذا القول الى المسيح؟ – مامعناه ؟ – ما هي علاقته بالموضوع ؟

١ – هذا القول يشير الى المسيح وهو متعلق بالقول السابق في القصد وفي ترتيب الادلة وطبيعتها بالنسبة لعلاقة

البنوة بالملك وهو مقتبس من ٢صم٧: ١٤ من قول الرب بفم ناثان النبي الى داود الملك عن ابنه سليمان في شأن بناء بيت لسكنه تعالى حيث وعد الله داود قائلا «متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من احشائك وأثبت مملكته هو يبني بيتا لاسمي وانا أثبت كرسي مملكته الى الابد . أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً . . ويأمن بيتك ومملكتك الى الابد » ٢صم ٧ : ١٢ - ١٦

انه أمر لا ينكر ان هذا الوعد قد تم جزئيا في سليمان الذي بنى بيت الرب في أورشليم في جبل المريا حيث تراآى الله لداود أبيه وحيث هيأ له داود مكانا في بيدر ارنان اليبوسي ٢ اي٣: ١ انظر ١ اي ٢٢ : ٦-١٣ و١ مل ٥ : ٢ - ٥ و ٨ : ١٧- ٢٠

على ان في الوعد أقوالا خاصة بدوام المملكة الى الابد لم تتحقق في سليمان ولا في نسل داود وبيته ولا سيما القول « ويأمن بيتك ومملكتك الى الابد . كرسيك يكون ثابتا الى الابد » انظر ٢ صم ٧ : ١٩ وقابله بما جاء في مز ٨٩ : ٢٩ و ٣٥-٣٧ . ولا يمكن ان يتحقق الا اذا اعتبرنا نسل داود ، ذلك الابن المبارك «الذي صار من نسل داود من جهة الجسد» رو ١ : ٣ . النسل الذي فيه قيلت جميع المواعيد غل ٣: ١٦. الذي قال عنه يعقوب « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » تك ٤٩ : ١٠

فلم يكن سليمان بن داود الجالس على كرسي أبيه في مجد جلاله الملكي ليقوم ببناء بيت الله إلا في صورته الرمزية ، ممثلا لابن داود العظيم الذي قال عنه زكريا «هذا هو الرجل الغصن ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب . فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه» زك ٦ : ١٢ و١٣

٢ . اما المعنى المقصود في هذا القول فهو الوعد الذي نطق به الله نحو مسيحه كمرفع فوق عرشه وفيه جزءان

ا « أنا اكون له أباً » : وهو وعد من الآب لابنه بان يجعله موضوع محبته

الابوية وعنايته القادرة ورعايته الصالحة فتثبت يده معه، وذراعه تشدده، لا يرغمه عدو، وابن الاثم لا يذلله، ويسحق اعداءه أمام وجهه، ويضرب مبغضيه. ويريه نسلا تطول ايامه، ومسرة الرب بيده تنجح، يؤدب بنيه بالعصا، ويفتقد بضربات معصياتهم، أما رحمته فلا ينزعها عنه، ولا ينقض عهده معه، فيكون نسله الى الابد، وكرسيه الى الدهر يثبت؛ مز ٨٩ : ٢٧-٣٦، اش ٥٣ : ١٠-١٢ كل هذا متضمن في الوعد « انا اكون له ابا »

ب « هو يكون لى ابنا » : وعد يتضمن نعمة الطاعة والخضوع في الابن نحو الآب. وقد اعترف به الابن صريحا في قوله « بدرج الكتاب مكتوب عني. ان أفعل مشيئتك يا الهي سررت وشريعتك في وسط احشائي » مز ٤٠ : ٧ و ٨ انظر عب ١٠ : ٧ و ٩؛

أما العلاقة بين جزئي هذا الوعد فقد أوضحها المسيح نفسه في قوله « الذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لاني في كل حين أفعل ما يرضيه » يو ٨ : ٢٩.

كل هذا لا ينفي البنوة الازلية التي فيها الابن مساوٍ للاب في الجوهر فان هذه البنوة الازلية هي أساس ذلك العهد الازلي الذي قطع بين الابن والآب في اتمام عمل الفداء متضمنا القول « انا اكون له ابا وهو يكون لى ابنا » على اعتبار المبدأ الذى ذكرناه في الاقتباس الاول في أمر البنوة الازلية

٣ أما علاقة هذا الوعد بموضوع الكلام فظاهرة من أول الآية أي ان الرسول يحقق لنا أيضاً ان هذا الوعد الذي قيل للمسيح لم يُقل قط لاحد من الملائكة فلم يُعط لاحد منهم لقب «ابن» الذي هو أساس الملك. أما كونه قيل لسليمان فمن باب التمثيل والرمز ليس الا باعتبار كونه ملكا في مملكة الله التي ملكها الحقيقي ابن الله

ثانيا : - كونه بكراً له يسجدون : -

عد ٦ : الاقتباس الثالث « وايضا متى ادخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله ».

في هذه الآية نجد اقتباسا للقول

« ولتسجد له كل ملائكة الله » . وتعليقا على هذا الاقتباس في القول « متى أدخل البكر الى العالم ، يقول »

١ القول المقتبس : « يقول ، ولتسجد له كل ملائكة الله » . ومن هو الذي يقول ؟ وأين قيل ؟ لا بد ان يكون هذا قول الله في العهد القديم على قياس التدليل لليهود من شهادة تلك الكتب المعتبرة بينهم . على اننا لا نجد في كتب العهد القديم قولا كهذا بحرفيته لا في الاصل العبري ولا في الترجمات العربية . ولكننا اذا رجعنا الى الترجمة السبعينية نجد نص هذا القول بحرفيته داخلا في نشيد موسى في تث ٣٢ : ٤٣ . كما اننا نجده أيضا في تلك الترجمة وكذا في الترجمة العربية اليسوعية في مز ٩٦ : ٧ ، أما في ترجمتنا العربية فاننا نجده ، وان لم يكن حرفيا ، في مز ٩٧ : ٧ حيث يقول « اسجدوا له يا جميع الآلهة » لان الكلمة العبرية المترجمة في السبعينية واليسوعية « ملائكة » هي « الوهيم » ولذلك ترجمتها ترجمتنا العربية « الالهة » مع انها ترجمتها ايضا « الملائكة » في مز ٨ : ٥ وفي غيره

واذا فحصنا الموضعين المذكورين أي تث ٣٢ : ٤٣ ومز ٩٧ : ٧ نجد النبي والمرنم معاً ريان ، بعين النبوة ، مسيح الرب وقد ملك في صهيون ، وساد ملكه جميع الشعوب والامم ، وغطت سيادته الارض والجزائر الكثيرة ، وخرجت ناره محرقة اعداءه منتقمة من اضداده ومبغضيه ، سواء اكانوا من اليهود الذين اغاظهم دعوة الامم الى بركات الانجيل تث ٣٢ : ٢١ مع رو ١٠ : ١٩ ؛ أو من الاشرار الذين يضطهدون اتقياءه الامناء مز ٩٧ : ٣ و ١٠ . ولكنه يصفح عن الراجعين اليه من شعبه اسرائيل . فانشد موسى نشيده في موضوع هذه الرؤيا النبوية وختمه بالقول « تهللي أيتها السموات ولتسجد له كل ملائكة الله ، تهللوا أيها الامم مع شعبه » تث ٣٢ : ٤٣ (سبعينية) انظر رو ١٥ : ٨ - ١٢ حيث نرى ان يسوع المسيح صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء » وانه جُعل رحمة للامم ، لذلك يتهلل الامم مع

شعبه . وهذا عينه موضوع نشيد المرنم الذي يدعو الارض لتفرح والجزائر لتبتهج وينادي الآلهة (الملائكة) لتسجد له في الوقت الذي فيه تفرح صهيون وتبتهج بنات يهوذا بخضوع الامم لمكونه

٢ التعليق . « متى ادخل البكر الى العالم » بهذه الكلمات علق الرسول على الاقتباس الذي رأيناه الآن وفي هذا التعليق يتبين لنا (١) اللقب الذي لقب به المسيح « البكر » وقد ورد هذا اللقب في مز ٨٩ : ٢٧ حيث قال الله تعالى « أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الارض » وقد قال عنه الرسول بولس أيضاً في غير هذا المكان انه « بكر كل خليقة ... الذي هو البداءة بكر من الاموات » كو ١ : ١٥ و ١٨ « ليكون هو بكراً بين اخوة كثيرين » رو ٨ : ٢٩ . وقال عنه يوحنا الرائي « البكر من الاموات » رؤ ١ : ٥

واذا فحصنا هذه الكلمة « البكر » في نور قرائنها حيث وردت ، نجد ان الرسول بولس يبدأ كلامه عن هذا « البكر » في كو ١ : ١٥ - ١٨ بالقول « الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة » ويختتمه بالقول « هو رأس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة بكر من الاموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء » ويوحنا يقول « البكر من الاموات ورئيس ملوك الارض » فهو اذاً البكر في اعتبارين جوهريين . أولهما انه الابن الوحيد الذي في حضن الآب صورة الله وبهاء مجده ورسم جوهره الذى جعله وارثاً لكل شيء الذي به عمل العالمين . وثانيهما انه في مقام فوق جميع العروش والرياسات والسلاطين « أعلى من ملوك الارض » « رئيس ملوك الارض » ملك الملوك ورب الارباب رؤ ١٩ : ١٦ . اذاً « لتسجد له كل ملائكة الله » لانهم من الرياسات الخاضعة لمقامه الملكي السامي فهو « البكر » الذي صار أعظم منهم ، ملكا لهم

(ب) ادخال البكر الى العالم : « متى ادخل البكر الى العالم » صيغة الكلام تدل على ان الفاعل مقدر وهو من باب حذف المعلوم الجائز فان القرينة تدل على

ان الفاعل في الادخال هو الله الآب الذي ادخل ابنه « البكر » الى العالم

أما « العالم » المشار اليه فهو، بحسب أصل الكلمة المترجمة، الارض المعمورة وسكانها من اليهود والامم كما هو واضح في موضعي الاقتباس « تهللوا أيها الامم مع شعبه » « لتبتهج الارض، ولتفرح الجزائر الكثيرة » « سمعت صهيون ففرحت وابتهجت بنات يهوذا »

أما « متى » ادخل البكر الى العالم فقد حدده الكثيرون بزمان معين وبكيفية معلومة. فرآه بعضهم في ولادته من العذراء حيث دخل الى العالم بهذه الولادة. وظن غيرهم انه أُدخل عند قيامته حيث عاد، بالقيامة، الى الارض التي قطع منها بموته وآخرون قالوا انه يوم الخمسين حيث حل المسيح في الارض بالروح القدس بعد صعوده الى السماء. أما اصحاب مذهب الالف السنة فاعتبروا زمانها زمان رجوع المسيح ليملك على الارض في تلك المدة. وقد أشار سواهم الى يوم الدينونة حيث يأتي الرب من السماء ليدين العالم.

على ان الكتب المقدسة في العهد القديم التي منها يأخذ الرسول دليله في مواعيدها وفي نبواتها لا تحدد مجيء المسيح الى العالم بحادث فرد كما انه ليس هذا هو غرض الرسول من الاستدلال من تلك الكتب. فاذا فحصنا الادلة في نور الغرض يتبين لنا ان ادخال المسيح الى العالم يراد به ان الآب بعد ان أبقى كنيسته تحت تدبير الناموس الذي أُعطي على يد ملائكة بواسطة موسى انتظاراً لمجيء المسيا، لما جاء ملء الزمان أرسل ابنه الى العالم مولوداً من امرأة، فعاش بين الناس، ومسح بالروح، وقام من الاموات، وصعد الى السماء، وأرسل الروح القدس، وكرز بالانجيل، ولا يزال يكرز على يد مرسليه وخدامه. فهذه الارسالية بجملتها، من يوم الولادة الى أن يتم القصد، هي ادخال البكر الى العالم « وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الامم، أومن به في العالم، رفع في المجد، ١ تي ٣ : ١٦

فعند ما أعلن الروح القدس في العهد القديم هذا السر العظيم، سر دخول «البكر الى العالم» اقترن هذا الاعلان بالقول «ولتسجد له كل ملائكة الله»

ثالثاً :- كونه الهاوربا هم خدامه : عد ٧ — ١٢ . نجد في هذه الآيات ثلاثة اقتباسات من سفر المزامير أيضا الواحد منها «عن الملائكة» والاثنان الاخران «عن الابن» . أما الاقتباس عن الملائكة فيظهرهم رسلا وخداماً أما الاقتباسان عن الابن فيظهرانه الهاوربا . ولكي نتبين جليا هذه المقابلة بين الابن والملائكة يلزم ان نستفسر كل اقتباس على حدته وهذه الاقتباسات هي الرابع والخامس والسادس في هذا الفصل

عد ٧ الاقتباس الرابع : «وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار» وفيه نرى - صيغة الاقتباس، ورأي الرسول في الذين يقصد بهم هذا القول، وماذا يعني بالنسبة لهم،

١ صيغة الاقتباس : «الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار» وقد جاء في مز ١٠٤ : ٤ قوله «الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة» والفرق كله كائن في الفرق بين «لهيب نار» وبين «نار ملتهبة» وهو فرق لفظي لا معنوي، فرق ترجمات، فلهيب النار من نار ملتهبة والنار الملتهبة لا بد ان يندلع لهيبها

٢ رأى الرسول في المقصودين بهذا القول «وعن الملائكة يقول» .

تباينت الآراء من هذا القبيل فقال بعضهم ان الموضوع في كلمات مز ١٠٤ : ٤ ليس الملائكة بل الرياح والنار الملتهبة أي ان الرياح والنار وغيرهما من العناصر الطبيعية هي ملائكة الله أي رسله، وخدامه، وان هذا هو ما يستفاد من صيغة العبارة العبرية . وقد خالفهم آخرون فتضاربت الافكار كثيراً . وعندنا ان الرسول هنا قطع باليقين كل شك في هذا الموضوع . وباعتباره كاتبا متعلما في ملكوت الله مسوقا من الروح القدس أعلن رأيه جازما بان الملائكة هم موضوع الكلام فقال «وعن الملائكة يقول» . وهذا ما يستفاد من الترجمة

السبعينية ولا تمنعه الصيغة العبرية ولا قرينة الكلام في المزمور كما سيتبين

٣ . ماذا يقول الكتاب عن الملائكة ؟

يقول « الصانع ملائكته رياحا وخدامه لهيب نار » أو « ناراً ملتهبة » . الكلمة العبرية المترجمة « رياحا » في هذه الآية هي ذاتها المترجمة « أرواحا » في عد ١٤ وهكذا في اليونانية . على ان المقصود في هذا القول ليس الاشارة الى خلق الملائكة ولا الى طبيعتهم بل الى خدمتهم فهم « ملائكة الله أي رسله لان هذا ما تعنيه الكلمة . وهم « خدامه » أي جنوده وفي سبيل خدمتهم قد يتخذون لذواتهم صورة الرياح في قوتها العاصفة أو يلبسون ثوب اللهيب الناري في غيرتهم الوقادة فيطيرون بناء على الامر العالي لاتمام المقاصد السامية . فهم ملائكته المقتدرون قوة الفاعلون أمره عند سماع صوت كلامه . هم جنوده ، خدامه ، العاملون مرضاته » مز ١٠٣ : ٢٠ و ٢١ .

أما قرينة الكلام التي أدخلت الملائكة في مز ١٠٤ بين العناصر الطبيعية فظاهرها ان المرنم وقد تمثل الله لابسا النور كثوب ، وباسطاً السماء كشقة ، جاعلا السحاب مركبته ، ماشيا على أجنحة الرياح ، تمثله أيضاً آتيا في ربوات ملائكته الذين هم حاشيته الروحانية . وتمثل تلك الحاشية ، وهي أرواح ، في الرياح والنار التي تصحب حضوره الالهي . أليسوا هم ربوات القدس الذين كانوا معه حين جاء من سيناء واشرق من جبل سعير وعن يمينه نار شريعة في وسط الرعود والبروق والسحاب الثقيل انظر خر ١٩ : ١٦ — ١٩ وتث ٣٣ : ٢

عد ٨ و ٩ . الاقتباس الخامس :-

« واما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك . احببت البر وابغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك » وهو قول مقتبس من مز ٤٥ : ٦ و ٧ بتغيير كلمتين فقط هما كلمة « زيت » فقد وردت في المزمور « دهن » وكلمة « شركائك » وقد وردت « رفقائك » وهو فرق ترجمات أيضا أما الامر الجوهري فهو معرفة الشخص

المعين ، وادراك معاني الكلمات التي قيلت عنه في الخطاب الموجه اليه

اولا ـ الشخص المعين . « واما عن الابن » : وهنا بين الرسول أيضاً رأيه في هـذا الموضوع وأعلن لنا ان ما قيل في مز ٤٥ ، قيل عن « الابن » ولسنا في حاجة الى السؤال عن أي ابن يقصـد فهو « الابن » الذي هو موضوع الرسالة الذي ذكره في عد ٢ وما بعده وهو ابن الله .

فهل نرى هذا الابن في المزمور ٤٥ ؟

ان المزمور ترنيمة عرسـية انشأها المرنم للملك ولسانه قلم كاتب ماهر ، وبدأها مخاطباً اياه بالقول « انت ابرع جمالا من بني البشر » عد ٢ . وهنا نقف قليلا متأملين في هـذا الجمال الفائق فنراه جمال النعمة المنسكبة على شفتيه عد ٢ . فهو جمال حكمة الهية فاقت حكمة بني البشر . واين هو الملك الحكيم الذي يمكن ان يعبر عنه في حكمته الالهية بانه « أبرع جمالا من بني البشر » ؟ أهو الملك سليمان الذي اعطاه الله حكمة وفهما كثيراً جداً حتى فاقت حكمته حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر

وكان احكم من جميع الناس وكان صيته في جميع الامم حواليه ١ مل ٤ : ٢٩ ـــ ٣٤ حتى ان ملكة سبا اتت من أقاصي الارض لتسمع حكمته . واذ سمعت ورأت قالت له « زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته . طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائما السـامعين حكمتك ؟ » ١ مل ١٠ : ١ ـ ٩ . أهو سليمان اذاً ؟ « هو ذا أعظم من سليمان ههنا » لو ١١ : ٣١ الذي « كان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه لو ٤ : ٢٢ ويقولون « لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الانسان » يو ٧ : ٤٦ . وقد سمعته امرأة وهو يتكلم فرفعت صوتها من الجمع وقالت له « طوبى للبطن الذي حملك وللثديين اللذين رضعتهما » لو ١١ : ٢٧ . هذا هو الملك الذي انسكبت النعمة على شفتيه مز ٤٥ : ٢ ، ابن الله « المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » كو ٢ : ٣

اذ عرفنا الان الشخص المعين فلنتأمل في ثانيا : ـ الخطاب الموجه اليه « كرسيك يا الله الى دهر الدهور » الخ . وفي هذا

الخطاب كلام عن شخصية هذا الابن ، وعن كرسيه ، وملكه ، وفرح قلبه ،

١ : شخصية الابن: وهي شخصية عجيبة جامعة بين لاهوت وناسوت فهو الله « كرسيك يا الله » وهو ابن الانسان « مسحك الله الهك » . وهنا معضلة من معضلات اتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص الابن المبارك حاول البعض حلها بتحوير الترجمة بصورة مشوهة للحقيقة التي تحتملها بل تتطلبها لغة الاصل العبري والترجمة السبعينية التي منها اقتبس الرسول . والحقيقة الكتابية الراهنة تصل بنا الى ان القول « يا الله » انما هو خطاب مباشر لملك عجيب تمثله المرنم في المزمور وتمثل فيه المثل الاعلى لجميع ملوك مملكة اسرائيل على الارض من داود ومن بعده باعتبار كونهم رمزاً الى ذلك الشخص الفائق المنتظر الذي يمثله كل منهم في اسمى ما فيه من كمال أدبي خلقي ، فهو مجموعة كمالاتهم خال من عيب نقصاتهم. واذ تمثله في هذه الصورة المجيدة رآه أبرع جمالا من بني البشر . وتجلى أمامه مجد جلاله الفائق وبهاؤه الرائع اذ رآه ركب من أجل الحق والدعة والبر فيسقط تحته شعوب . وأمام هذا الجمال الرائع والجلال البهي لم يستطع المرنم الا ان يرى بعين النبوة ان هذا الملك المجيد ليس الا الله ذاته وقد تمثل بشراً آخذاً صورة عبد ممثلا فيه كل جمال وكمال ، وحل بين البشر فرأوا « مجده مجداً كما لوحيد من الآب » . فهذه المشكلة تحل كسائر المشاكل من نوعها بالنظر الى ذلك الملك المبارك في طبيعتيه اللاهوتية والناسوتية فكإله يخاطب بالقول «يا الله» وكانسان يمكن ان يقال له «الرب الهك» كما قال هو لمريم المجدلية « اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني أصعد الى أبي وأبيكم والهي والهكم » يو ٢٠ : ١٧ .

ان الملائكة ولو تسموا آلهة ، كما رأينا سابقا، كما ان القضاة أيضا ولو تسموا آلهة مز ٨٢: ١و٦، الا انهم يسمون هكذا كهيئات لا كأفراد باعتبار كونهم يمثلون قوة الله وعدله في الارض واجراء مقاصده بين البشر نوابا عنه ولا يجوز ان يخاطب

فرد منهم على حدته بالقول « يا الله » .
جُعل موسى الها ولكنه في دائرة محدودة بمعنى معين اذ قيل له عن هرون اخيه « تكلمه وتضع الكلمات في فمه . . وهو يكلم الشعب عنك . وهو يكون لك فماً وأنت تكون له الهاً » خر ٤: ١٥و١٦ . وبهذا المعنى المحدود بعينه قيل له أيضا « أنا جعلتك الهاً لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك » خر ٧ : ١ . والمعنى الجلي الواضح ان الهية موسى كانت في دائرة معينة فيها يمثل الله في اعلان مشيئته تعالى للآخرين فيتقبل منه ويعلن لهم .
أما الملك الابن فهو الله مطلقا لانه لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله ولو انه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس في ٢: ٧. وهذا يوافقه مايراه بعضهم في القول « مسبك الله الهك » حيث يقرأونه « مسبك يا الله الهك »
٢ كرسي الابن : ـ « كرسيك يا الله الى دهر الدهور » . ومن غير الله الملك الازلي الابدي ليكون كرسيه الى دهر الدهور هذا هو الملك، وابن الملك، الذي يخشونه مادامت الشمس وقدام القمر الى دور فدور، ويكون اسمه الى الدهر، وقدام الشمس يمتد اسمه ، مز ٧٢ : ١ و ٥ و١٧ هذا هو مثل ابن الانسان الذي « سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » دا ٧ : ١٣ و ١٤ . هذا هو ابن داود الذي « يملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية » لو ١: ٣٣ . بل هذا هو ابن الله الذي قيل عنه « لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن والى الابد » اش ٩ : ٧
أما كرسي هذا الملك الابدي فهو مملكته الممتدة من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض وقد تمثلت في حلم نبوخذنصر في الحجر الذي قطع من جبل لا بيدين وصار جبلا كبيراً وملأ الارض كلها حيث تمثلت مملكة "لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني ممالك الارض وهي تثبت الى الابد دا ٢ : ٣٤ و ٣٥ و ٤٤ و ٤٥
هذه المملكة رآها المرنم في المزمور

ملكةً في مهرجانها العرسي ، جالسة عن يمين الملك في عرشه المجيد ، متسربلة بالمجد والبهاء ، وبنات ملوك بين حظياتها ، وبنت صور اغنى الشعوب تترضى بالهدية وجهها ؛ وهو تمثيل للكنيسة التي أحبها المسيح وأسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها مطهراً اياها لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ، كنيسة مقدسة وبلا عيب فيه ، اف ٥ : ٢٥-٢٧ وقد جمعت في أحضانها الملكية اليهود والامم . ويكون الملوك حاضنيها وسيداتهم مرضعاتها فيأتون بأولادها في الاحضان وبناتها على الاكتاف يحملن اش ٤٩ : ٢٢ ، ٢٣ ويسجد لملكها كل ملوك الارض وكل الامم تتعبد له . ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة . ملوك سبا وشبا يقدمون هدية مز ٧٢ : ١٠ و ١١ . فلمن من الملائكة أُعطي هذا المقام ؟

٣ مُلك الابن : عد ٩ « قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الاثم » قد رأينا ان كرسي الابن يشير الى ملكوته العظيم وفي دائرته كنيسته المجيدة عروسه الطاهرة النقية . أما المُلك فالاشارة فيه الى سياسة المملكة ورعايتها وتدبيرها واجراء أحكامها وقضائها وتنفيذ شرائعها وفي كل ذلك يوصف بالاستقامة بالنسبة الى الملك في ذاته ، وبالنسبة اليه في اجراء أحكامه .

١ أما بالنسبة الى الملك في ذاته فهو المخاطَب بالقول « أحببت البر وأبغضت الاثم » والاشارة الى سجية مزدوجة ايجابية وسلبية هي سجية ذلك الملك . أي ان « البر » من طبيعته فهو « البار » اش ٥٣ : ١١ . « القدوس الحق ، والشاهد الامين الصادق ، رؤ ٣ : ٧ و ١٤ ، وهو ملك البر كما انه ملك السلام عب ٧ : ١-٤ ، البر منطقة متنيه ، والامانة منطقة حقوية اش ١١ : ٥ . فلا عجب اذا أحب البر ، ولا عجب أيضاً اذا أبغض الاثم لانه « لم يعرف خطية » ٢ كو ٥ : ٢١ « ولم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر » ١ بط ٢ : ٢٢ « بلا شر ولا دنس » عب ٧ : ٢٦

وكما انه يحب البر ويبغض الاثم ذاتياً هكذا هو أيضاً بالنسبة لشعبه . فانه

لا يطيق ان يرى الاثم فيهم اش ١ : ١٣ بل يحب ان يرى البر يكسوهم ويملأ قلوبهم ويظهر في أعمالهم مي ٦ : ٨ ولذلك وهو البار الذي لم يعرف خطية صار خطية لاجلهم ليصيروا هم بر الله فيه ، ٢ كو ٥ : ٢١ . وهو البار تألم من أجل الأثمة لكي يقربهم الى الله ١ بط ٣ : ١٨ . ليوجدوا فيه ويكون لهم بره الذى من الله بالايمان باسمه في ٣ : ٩ .

على أساس هذا الملك « بذل نفسه لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة » تي ٢ : ١٤ . ومن فوق عرش الصليب يجذب اليه الجميع يو ١٢ : ٣٢ و ٣٣ ليملك ، لا على الذين يطلبونه لانهم أكلوا من الخبز فشبعوا يو ٦ : ١٥ و ٢٦ ؛ بل على الذين يعيشون لا لأنفسهم بل للذي مات لاجلهم وقام ٢ كو ٥ : ١٥

ب . أما بالنسبة للملك في اجراء أحكامه فاننا نراه فوق كرسيه وبيده قضيب ملكه صولجان السلطة والحكم مكتوبا عليه « قضيب استقامة قضيب ملكك » والاشارة الى (١) عدالة الشريعة التي عليها يقوم الحكم . فقد جاء عنها قوله « ناموس الرب كامل ، شهادات الرب صادقة ، وصايا الرب مستقيمة ، أمر الرب طاهر ، خوف الرب نقي ، أحكام الرب حق عادلة كلها ؛ مز ١٩ : ٧ - ٩ . ولا عجب فهي كلمة الرب الصالح والمستقيم مز ٢٥ : ٨ . الكامل صنيعه ، الذي جميع سبله عدل ، اله أمانة لا جور فيه ، صديق وعادل هو تث ٣٢ : ٤ .

(٢) نزاهة الحكم في طريق التنفيذ . فهو لا يقضي بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ، بل يقضي بالعدل للمساكين ، ويحكم بالانصاف لبائسي الارض ، ويضرب الارض بقضيب فمه ، ويميت المنافق بنفخة شفتيه » اش ١١ : ٣ و ٤ فيشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام الى ان يضمحل القمر مز ٧٢ : ٧

(٣) قوة تأثير أحكامه في تطهير القلوب . فما قضيب ملكه إلا السيف الماضي ذو الحدين الخارج من فمه رؤ ١ : ١٦ و ١٩ : ١٥ ، سيف الروح ، الذي

هو كلمة الله اف ٦: ١٧ ، التي هي أمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته عب ٤ : ١٢ ، التي بها نولد ثانية ١ بط ١ : ٢٣ ويع ١: ١٨ انظر يو ٣ : ٣ - ٨ . (٤) السلطان المطلق للتصرف : كان قضيب الذهب في يد ملوك الشرق شارة السلطان الذي به يتصرفون في رعيتهم كما يحسن في عيونهم . ففي هذا القضيب كانت الحياة والموت ، التمتع بالدخول الى حضرة الملك أو الحرمان منه الى الابد ، انظر اس ٤ : ١١ و ١٦ و ٥ : ١ و ٢ و ٨ : ٤

قضيب المُلك في يد ملكنا ذهب نقي « قضيب استقامة » فهو شارة سلطانه المطلق الذي به يعطي سلطانا للمؤمنين باسمه ان يصيروا أولاد الله يو ١: ١٢ وان يتقدموا بثقة الى عرش النعمة لكي ينالوا رحمة ويجدوا نعمة عوناً في حينه » عب ٤: ١٦ « لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الابواب الى المدينة » رؤ ٢٢ : ١٤ . وهكذا يكونون كل حين مع الرب ١ تس ٤ : ١٧

أما الذين لا يريدون ان يملك عليهم فله سلطان ان يأمر بابعادهم عنه وبارسالهم الى جهنم حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ ودخان عذابهم يصعد الى أبد الآبدين . انظر لو ١٩: ٢٧ ومت ٢٢ : ١٣ و ٢٥ : ٤١ ورؤ ١٤ : ٩ - ١٢

٤ فرح قلب الابن : عدد ٩ - « من أجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك » . هذا الجزء من الآية له علاقة بجزئها السابق وهذه العلاقة مبنية على القول « من أجل ذلك » أي من أجل انك « أحببت البر وابغضت الاثم » « مسحك الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك » وهذا يرينا

١ . ان الابن مستأثر بالبر دون شركائه . فان شركاءه سواء أكانوا هم الملوك الذين جلسوا على كرسي بيت داود ، أم الانبياء والرسل وجميع المؤمنين الذين شاركوه في خدمة الملكوت وبنعمته جُعلوا ملوكا ليجلسوا معه في عرشه كوارثين معه رؤ ١ : ٦ و ٣ : ٢١ ورو

٨ : ١٧ . انظر مت ١٩ : ٢٨، فان هؤلاء
واولئك جميعهم داخلون في دائرة المكتوب
«انه ليس بار ولا واحد، ليس من يفهم،
ليس من يطلب الله، الجميع زاغوا وفسدوا
معاً، الجميع اخطأوا واعوزهم مجد الله »
رو٣ : ١٠ - ١٨ و٢٣ انظر مز٥٣ : ١-٣
وان كان في احد من هؤلاء الشركاء
شيء من البر أو الصلاح فمن نعمته عليهم
ومن روحه الساكن فيهم. أما هو فوحده
«قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن
الخطاة وصار أعلى من السموات» عب٧: ٢٦
فهو اذاً « أبرع جمالا من بني البشر »
مز ٤٥ : ٢ فليس سواه « له على فخذه وعلى
ثوبه اسم مكتوب ملك الملوك
ورب الارباب » رؤ ١٩ : ١٦

أمامه ينحني يوحنا المعمدان بكل
عظمته ويصرح على رؤوس الاشهاد قائلا
« لست اهلا ان أحمل حذاءه » مت٣: ١١

ب . لذلك الابن مميز في الفرح
على شركائه « مسحك الله الهك بزيت
الابتهاج اكثر من شركائك » - ان
ملكوت الله قاعدته البر وقمته الفرح
فهو «بر وسلام وفرح في الروح القدس»
رو١٤: ١٧ . وهذا هو جوّ المزمور ٤٥ ،
فان المرنم فيه اذ يرى الابن الملك فوق
كرسيه متوجاً، ويرى بيده صولجان الملك
« استقامةً » . يراه أيضا وقد أعدت له
حفلة ، لا تتويجية ، بل هي وليمة عرسية .

يراه المرنم جباراً متقلداً سيفه على فخذه،
راكبا على خيله ومركباته، مركبات الخلاص،
مقتحما بجلاله وبهائه ميدان الحرب من اجل
الحق والدعة والبرّ؛ يراه وقد عُرّيت قوسه
تعرية. سباعيات سهام كلمته، ونبله مسنونة
في قلب اعداء الملك، وشعوب تحته يسقطون
اقرأ أيضا حب ٣ : ٨ و ٩ ؛

يراه « وقد أُعطي اكليلا وخرج
غالبا ولكي يغلب » رؤ٦ : ٢ . وكأني
به يراه وقد عاد من ميدان الجهاد ومن
ارض الاعداء جالسا على فرس ابيض ،
متسربلا بثوب مغموس بدم ، رافعاً علم
النصرة مكتوباً عليه باحرف بارزة
« انا المتكلم بالبر العظيم للخلاص » وهو
يقود عروسه وراءه في موكب نصرته

على خيل بيض، لابسة بزا أبيض بهيا ونقيا، فاقيمت له حفلة انتصار عرسية جلس فيها على كرسي مجده وكل ثيابه مرّ وعود وسليخة. فدوت قصور العاج بانغام السرور على أوتار الموسيقى، بنات ملوك بين حظياته، والملكة عن يمينه بذهب أوفير وكلها مجد، وفي اثرها عذارى صاحباتها يحضرن بفرح وابتهاج ويدخلن الى قصر الملك. اقرأ أيضا اش ٦٣: ١-٦ ورؤ ١٩: ٧-١٤ و٢ كو ٢: ١٤

كأني بالمرنم، وقد رأى هذا المنظر الرائع، وقد سُكب على رأس الملك زيت الابتهاج، الذي هو اكليل هذا الفرح المقدس موضوعا على رأسه؛ لم يتمالك نفسه عن ان يرفع صوت الهتاف عاليا مخاطبا اياه بالقول «انت أبرع جمالا من بني البشر». «كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وابغضت الاثم. من اجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج اكثر من شركائك». هذاهو السرور الموضوع أمام المسيح الذي من أجله احتمل الصليب مستهينا بالخزي فجلس في يمين عرش الله عب ١٢: ٢ ألم يقل عنه اشعياء في هذا الصدد. «ان جعل نفسه ذبيحة اثم يرى نسلا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين» اش ٥٣: ١٠ و١١؟ ألم يعلن عنه يوحنا المعمدان في هذا الشأن قائلا «من له العروس فهو العريس. واماصديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحا من أجل صوت العريس. اذاً فرحي هذا قد كمل. ينبغي ان ذاك يزيد واني انا انقص. الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع.. لانه ليس بكيل يعطي الله الروح»؟ اقرأ يو ٣: ٢٩-٣٦. «اخرجن يابنات صهيون وانظرن الملك سليمان (ملك السلام العظيم ابن الله الوحيد) بالتاج الذي توجته به أمه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه» نش ٣: ١١

عد ١٠-١٢ الاقتباس السادس

«وانت يارب في البدء أسست الارض والسموات هي عمل يديك. هي تبيد ولكن انت تبقى وكلها كثوب تبلى.

وكرداء تطويها فتتغير ولكن انت انت وسنوك لن تفنى » . هذا الاقتباس من مز ١٠٢ : ٢٦و٢٧ في السبعينية وموضوعه « الابن » فهو مرتبط بالاقتباس السابق عد ٨ و٩ في هذا الموضوع ، أي ان الرسول يقول « أما عن الابن كرسيك يا الله . . . وانت يا رب في البدء » الخ

فهل نرى الابن في المزمور ١٠٢ أيضاً (كما في المزمور ٤٥) ؟ وماذا نراه فيه

١ الابن في المزمور ١٠٢ : ـ هكذا أعلن هـذا الرسول العبراني الملهم ان الابن في المزمور ١٠٢ . مع ان من يطالعه سطحياً لا يراه فيه، حتى يتعمق في درسه يبدأ المزمور بشكوى متألم يسكبها أمام الله وهو في حالة الضيق المر وقد فنيت أيامه ويبست عظامه، ولصق عظمه بلحمه ، فأكل الرماد مثل الخبز ، ومزج شرابه بدموعه، بسبب غضب الله وسخطه. وكأني بهذا المتألم في أرض السبي وزمانه يتطلع نحو صهيون في خرابها فيئن من أجلها . ولـكنه يرى من وراء الدموع بعين النبوة ان وقت الرأفة قد جاء وقد آن الميعاد ليقوم الرب ليرحم صهيون ، ويبنيها ، ويُرى بمجده فيها ، ويجلس على كرسيه الى الابد ، ويبقى ذكره الى دور فدور ، فتخشى الامم اسمه ، وكل ملوك الارض مجـده ، ويسبحه شعب سوف يخلق ؛ فيلتفت الى صلاة المضطر، ويسمع أنين الاسير ، ليطلق بني الموت ؛ لـكي يحدّث في صهيون باسم الرب ، وبتسبيحه في أورشليم عنـد اجتماع الشعوب معا والممالك لعبادة الرب ؛

فمن يقف أمام هذا المزمور في هذا التحليل البسيط ولا يرى فيه المسيا وقد جلس على كرسي صهيون مز ٢ : ٦ واليه اجتمع شعبه من كل الامم والشعوب والقبائل والالسنة ؟ رؤ ٧: ٩ (مز ٤٧: ٥-٩)

فلا نزال اذاً أمام الابن الملك ، المسيا الآتي الذي بعد ان افتدى صهيون « جلس في يمين العظمة في الاعالي صائراً أعظم من الملائكة » ليبني كنيسته ويُرى فيها بمجده في وسط ملكوته ويرحم شعبه الى الابد

٢ ماذا نراه عن الابن في القول المقتبس من هذا المزمور ؟ ـ اللقب الملقب

بـ- والعمل المنسوب اليه

١. لقب الابن « وأنت يا رب » خاطبه المرنم في مز ٤٥ قائلا « يا الله » « الوهيم » وأما في هذا المزمور فيخاطبه قائلا « يارب » « يهوه » انظر مز ١٠٢: ١٢ لمناسبة ذكرى عهد المراحم والافتقاد ووقت الرأفة والميعاد . وهذا هو الاسم الذي أعلن به ذاته لموسى ولشعب اسرائيل يوم رأى مذلتهم في مصر ، وسمع صراخهم ، وعلم أوجاعهم ، ونزل لانقاذهم « يهوه » هذا اسمي الى الابد وهذا ذكري الى دور فدور » خر ٣ : ١٣-١٥ واذا علمنا بان هذا هو اسم « ملاك الرب » الذي ظهر لموسى « بلهيب نار من وسط عليقة . فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق » خر ٣: ٢ .

واذا سمعناه يعلن عن نفسه بانه « اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب » خر ٣: ٦ و ١٥ لعرفناه « يهوه » « ملاك العهد » ملا ٣: ١ و ٢ ورأيناه في تجسده العجيب ممثلا في منظر ظهوره الخارق العادة « لهيب نار من عليقة » وما هذا سوى صورة عثيليه للاهوت ، وهو لهيب نار آكلة ، متحداً بالناسوت ، وهو عليقة لحم ودم ضعيفة ؛ صورة تجسد ابن الله العجيب لاتمام فداء شعبه المختار « فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا » كو ٢: ٩ و ١: ١٩

ب . العمل المنسوب الى الابن في كلمات الاقتباس: وهو عمل يمكن تبيينه في كلمتين من النص هما كلمة « أسست » وكلمة « تطويها » . الواحدة تشير الى عملية الخلق . والثانية تشير الى عملية التغيير والعمليتان معاً منسوبتان الى الابن

(١) عملية الخلق : « في البدء أسست الارض والسموات هي عمل يديك » والكلام عن الخليقة بجملتها ، معبراً عنها « بالارض والسموات » قابل تك ١: ١ و ٢: ١ ؛ الارض بممالكها الثلاث : المعدنية والنباتية والحيوانية ؛ والسموات بما فيها من شمس وقمر ونجوم . النظام الفلكي العجيب . وبالاجمال ، الكون وكل ما فيه بنظامه ونواميسه ومخلوقاته .

اما التعبير عن عملية الخلق ، فعن « الارض » قيل « أسست » . اما عن

« السموات » فقيل « هي عمل يديك » كأنّ الارض والسموات بجملتها بناءٌ اساسه الارض باعتبار كونها الجزء الاسفل المنخفض والسموات قائمة على هذا الاساس باعتبار علوها وسموها . على ان التأسيس على الوجه الاشهر يعني الرسوخ والاستقرار والثبات في لغة الكتاب

اما القول « السموات هي عمل يديك » ففيه اشارة الى ذلك النظام البديع المزين بتلك الكواكب النورانية المجيدة بشكل يجذب الابصار انظر أي ٢٦:١٣ وفيها تظهر يد القدرة الالهية بالحكمة غير المحدودة كفنان ماهر حكيم يكلل بداعة فنه بتجميل الاجزاء العليا منه

أما الزمان الذي فيه تمت عملية الخلق فمعبر عنه بالقول « في البدء » وهو في المزمور «من قدم» . والكلمة العبرية هنا هي «بفانيم» وليست « بَرِيشيت » الواردة في تك ١ : ١ . والمعنى في الاولى الامام وفي الثانية الرأس . ومن الاولى وجه الانسان وطليعة الجيش ومن الثانية رأس الانسان والرئاسة في كل مرافقها، والاشارة في كليهما الى ما هو قبل ، وما هو سابق ومتقدم . أي انه في وقت قبل ان تكون الخليقة كان الابن موجوداً فكونّها مخرجا اياها من العدم الى حيّز الوجود واضعا اياها على اسسها وقواعدها الاصلية مرتبا ومنظما موادها الى ما هي عليه الآن .

واذا قارنا بين ماجاء في تك ١ : ١ « في البدء خلق الله السموات والارض» وبين ما جاء في » يو ١:١-٣ « في البدء كان الكلمة .... كل شيء به كان » لرأينا الابن « في البدء » قبل ان تولد الجبال وقبل ان ابدئت الارض والمسكونة مز ٩٠ : ٢ . بل لرأيناه صانعا يرسم اسس الارض ويثبت السموات . (اقرأ أم ٨: ٢٢ - ٣١) فهو رب الخليقة الازلي .

(٢) عملية التغيير : « هي تبيد . . وكلها كثوب تبلى . وكرداء تطويها فتتغير » . ان أول مايقع تحت حسّنا في هذه الكلمات هو التمثيل الذي يُظهر أمامنا «الارض والسموات» « كثوب » « وكرداء » وبالتالي يرينا الابن متسربلا بهذا الثوب ومرتدياً هذا الرداء فنجثو

أمامه قائلين « مجداً وجلالا لبست . اللابس النور كثوب ، الباسط السموات كشقة » مز ١٠٤ : ١ و ٢ وكما أن الثوب أو الرداء هو المظهر الخارجي للابسه فيظهره ، وفي ذات الوقت يستره فيخفي حقيقته وراءه ، هكذا أمور الله غير المنظورة ولو أنها « ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته » رو ١ : ٢٠ إلا ان هذه المصنوعات ، في ذات الوقت ، تستر وراءها قدرة لا يدركها انسان هي تلك القدرة الغير المحدودة . وهذا هو ما رآه حبقوق وقال فيه « جلاله غطى السموات . وكان لمعان كالنور . له من يده شعاع وهناك استتار قدرته » حب ٣ : ٣ و ٤ فما تعلنه الخليقة ما هو الا شعاع من يد تلك القدرة الالهية وما هذا الشعاع الا ليستر وراءه كلية القدرة الغير المدركة

على ان المرنم رأى الابن بعين النبوة واذا به يطوي هذا الرداء، فقال « كرداء تطويها » . فهل بلي الرداء فلم يعد صالحاً للاستعمال فلابد من تغييره ؟ او تم الغرض الخاص من استعماله فأصبح لا لزوم له فيطوى ؟ سواء أكان هذا أم ذاك فلا بد انه سيأتي يوم فيه يطوى هذا الرداء « لان هيئة هذا العالم تزول » ١ كو ٧ : ٣١ وحينئذ تنكشف حقيقة الابن التي كانت وراء ستار هذا الرداء. « لا ننا سنراه كما هو » ١ يو ٣ : ٢ . لانه « هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين » رؤ ١ : ٧ : فتهرب من وجهه الارض والسماء ولا يوجد لهما موضع رؤ ٢٠ : ١١ « سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها. فبما ان هذه كلها تنحل أي أناس يجب ان تكونوا انتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر » ٢ بط ٣ : ١٠ - ١٣ قابل رؤ ٢١ : ١ - ٥

في عملية الخلق نرى الابن « الذي به عمل العالمين » عب ١ : ٢ الذي « كل

شيء به كان» يو ١ : ٣ . وفي عملية التغيير نرى الابن الذي هو «حامل كل الاشياء بكلمة قدرته» عب ١ : ٣ ؛ في عملية الخلق نراه « في البدء » الابن الوحيد الذي في حضن الآب منذ الازل ، يو ١ : ١ و١٤ و١٨ ، وفي عملية التغيير نراه الابن « الكائن والذي كان والذي يأتي » رؤ ١ : ٨ « فهو هو أمسا واليوم والى الابد » عب ١٣ : ٨ وهو في الآب والآب فيه يو ١٤ : ١٠ و ١١

هذا يوضح لنا جليا سر المقابلة التي يقابل بها المرنم بين الابن وبين جميع الكائنات في قوله « هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ، ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى »

في الاقتباس الخامس من مز ٤٥ نراه الابن الملك، عريس الكنيسة، فوق كرسي مجده، وعن يمينه الملكة وكلها مجد ببهائه الذي جعله عليها ؛ اقرأ حز ١٦ : ٦ـ ١٤ . وفي هذا الاقتباس من مز ١٠٢ نراه الابن الملك رب الخليقة الذي سيغيرها بعد ان أخضعت للبطل ليعيد اليها مجدها « لان الخليقة نفسها أيضا ستعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله » رو ٨ : ٢١ وفي كل ذلك ما الملائكة الا خدمة لديه ينفذون مقاصده التي تؤدي الى هذه النتيجة المطلوبة

رابعا ـ كونه ملكا هم خدام رعيته :

عد ١٣ و١٤ ـ الاقتباس السابع « ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئا لقدميك . أليس جميعهم ارواحا خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيدين ان يرثوا الخلاص » لنا في هاتين الآيتين المقابلة الرابعة والاخيرة بين المسيح والملائكة ، في هذا الفصل . وفي هذه المقابلة نرى ـ نوعها ، ومقام المسيح فيها ، ومقام الملائكة بالنسبة .

١ . نوع المقابلة : هذه المقابلة في صيغتها سلبية قوية كالمقابلة الاولى في عد ٥ . اذ كلاهما متفق في القول « لمن من الملائكة قال قط » . بينما الصيغة في المقابلتين الأخريين ايجابية مباشرة . وكأن الرسول قصد ان يبين بالبرهان الكتابي سلبا وايجابا فضل المسيح على

الملائكة فلا يترك باباً لمعترض ولا تقوم حجة لمقاوم. مع الملاحظة انه اختتم مقابلاته كما افتتحها بالصيغة السلبية.

٢ . أما مقام المسيح هنا فظاهر في القول « اجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئاً لقدميك » وهو قول مقتبس من مز ١١٠ : ١ . وقبل البحث في مقام المسيح المبين في هذا الاقتباس علينا ان نتبين شخصية المسيح في المزمور ١١٠

١ . شخصية المسيح في المزمور ١١٠ :

ان الرسول باقتباسه هذه الكلمات في موضوع ابن الله وفضله على الملائكة أعلن كما أعلن في ما مضى ان هذا الابن العظيم هو ايضا موضوع مزمور ١١٠ كما انه موضوع مز ٢ و٤٥ و١٠٢ . وقد اثبت العهد الجديد هذه الحقيقة جلياً. فهوذا المسيح نفسه له المجد يطبق هذا المزمور على شخصه في سؤال قدمه الى الفريسيين قائلا « ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو ؟ » قالوا له « ابن داود » قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربًا قائلا « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك » مز ١١٠ : ١ . انظر مت ٢٢ : ٤١ - ٤٤ والرسول بطرس في يوم الخمسين وهو يتكلم عن المسيح اقتبس ذات القول مبرهنا بصعوده الى السماوات وجعله ربًا ومسيحا انظر اع ٢ : ٣٣ - ٣٦ والرسول بولس ايضا وهو يكتب الى الكورنثيين في موضوع قيامة المسيح دخل في موضوع ملكه فقال « لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه » مشيراً الى هذه العبارة عينها بذات الفكر

أما اذا رجعنا الى المزمور نفسه فاننا نراه يوقفنا أمام شخصية المسيح العجيبة في نقطتين (١) في كونه، وهو ابن داود، يدعى رب داود . وقد سأل المسيح الفريسيين هذا السؤال « ان كان داود يدعوه ربًا فكيف يكون ابنه » ؟ فلم يستطع أحد ان يجيبه بكلمة مت ٢٢ : ٤٥و٤٦ ومن يستطيع حل هذا اللغز في غير المسيح ؟ ومن سواه يمكن ان يكون رب داود وهو ابن داود ، وابن داود وهو رب داود ، فهل نجد شخصا غيره الها

وانسانا معا فيكون رب داود كاله وابن داود كانسان ؟ فلا يمكن اذاً تطبيق هذا القول الّا على شخصية المسيح العجيبة.

(٢) في كونه ملكا وكاهنا معاً. فان المرنم وهو يراه ملكا عن يمين الله، واعداؤه تحت موطىء قدميه، وبيده قضيب عزه، وشعبه منتدب في يوم قوته مز ١١٠: ١-٣، اذا به يراه أيضا متسربلا بثياب الكهنوت، كاهنا الى الابد على رتبة ملكي صادق مز ١١٠: ٤. وهذه الرتبة المزدوجة لم يكن ممكنا شرعا ان يصل اليها أحد من بيت داود بحسب الجسد اذ لم يكن لاحد من سبط يهوذا الملكي ان يشترك في خدمة الكهنوت التي كانت فقط للسبط اللاوي. وهذا واضح في قول كهنة الرب بني البأس لعزيا الملك عندما ارتفع قلبه الى الهلاك وخان الرب ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور حيث قاوموه قائلين «ليس لك ياعزيا ان توقد للرب بل للكهنة بني هرون المقدسين للايقاد» وقد ختم الرب من السماء على هذا القول بان ضرب عزيا بالبرص. انظر ٢ أي ٢٦: ١٦-٢١ «فانه واضح ان ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئا من جهة الكهنوت». فهو كاهن على شبه ملكي صادق كاهن الله العليّ انظر عب ٧ فلا بد اذاً ان يكون المسيح موضوع المزمور ١١٠ فليس سواه الملك والكاهن معا وليس سواه الاله والانسان معا

ب. أما المقام الذي تعطيه إياه كلمات الاقتباس فهو المقام الملكي الذي لمسناه وتبيناه في الكلام عن شخصية المسيح. حيث نواجه: عهداً متمّماً، ووعداً مقدّماً.

أما العهد المتمّم فواضح في القول «اجلس عن يميني» وفيه اتمام لعهد قطعه الآب مع ابنه في مز ٢: ٧-٩ كما سبق فبينا في الاقتباس الاول وهو واضح في قول الابن نفسه «اني أخبر من جهة قضاء الرب، قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك. اسألني فاعطيك الامم ميراثا لك، واقاصي الارض ملكا لك» فالعهد في مز ٢ تم نبوياً في مز ١١٠ وتحقق تاريخيا في صعود المسيح الى السماء بعد ما صنع تطهيراً لخطايانا، اذ رجع الى أبيه فقابله

بالقول « اجلس عن يميني » اتماما للعهد أما الوعد فمتضمن في القول « حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك » وهذا العمل عادة تتبين في ما أجراه يشوع ابن نون حين امسك ملوك الاموريين الخمسة في أرض كنعان ودعا كل رجال اسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه « تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك » فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم . فقال لهم يشوع «لاتخافوا ولا ترتعبوا تشددوا وتشجعوا لانه هكذا يفعل الرب بجميع أعدائكم الذين تحاربونهم » . يش ١٠ : ٢٢ـ ٢٥. وهـذا يشير الى كسر قوة الاعداء فلا تقوم لهم قائمة في وجه المسيح في طريق اتمام عمله ومد ملكوته واجراء مسرته . كما يقول المرنم « ألحق أعدائي فأهلكهم ولا أرجع حتى أفنيهم . أفنيهم وأسحقهم فلا يقومون بل يسقطون تحت رجليّ » ٢صم ٢٢ :٣٨ و٣٩ . وهذا مافعله المسيح بالصليب « اذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » كو٢:١٥.

أما الاعداء فقد قال فيهم الرسول في ١ كو ١٥ : ٢٦ « آخر عدو يبطل هو الموت » ويصاحب الموت عادة الهاوية (القبر) . واذا علمنا ان « شوكة الموت هي الخطية وقوة الخطيـة هي الناموس»١كو١٥:٥٥و٥٦ لاستطعنا ان نصنفف الاعداء على الترتيب الآتي وكلها مرتبطة بالموت لنتبين كيف ظفر المسيح بها

الناموس : ـ ليس في ذاته فانه في ذاته « مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة » رو ٧ : ١٢ بل باعتبار ما قاله الرسول في رو ٧ : ٩ـ ١١ « أما انا فكنت بدون الناموس عائشاً قبلا ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت انا . فوُجدت الوصية التي للحياة هي نفسها لي للموت . لان الخطيـة وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني » ؛ أما المسيح فقد « محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً اياه بالصليب » كو٢:١٤

الخطية والخطاة : ـ « لان اهتمام الجسد هو عداوه لله اذ ليس هو خاضعا

لناموس الله لانه ايضا لا يستطيع. فالذين هم في الجسد لا يستطيعون ان يرضوا الله » رو ٨ : ٧ و ٨. فهم « اعداء في الفكر في الاعمال الشريرة » كو ١ : ٢١ أما المسيح فقد ظهر وابطل الخطية بذبيحة نفسه عب ٩: ٢٦. وقد صلب معه الانسان العتيق ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد ايضا للخطية رو ٦: ٦. لاننا « ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموته » رو ٥: ١٠.

الشيطان والعالم : ـ الشيطان هو رئيس هذا العالم يو ١٢ : ٣١ وهو العدو الذي يقاوم المسيح مت ١٦ : ٢٣ انظر ايضا مت ٤ : ١ ـ ١١ ، ويصارع المؤمنين اف ٦ : ١٢ ، ويريد ان يبتلعهم ١ بط ٥: ٨ ؛ ويشتكي عليهم رؤ ١٢ : ١٠ ؛ ويغويهم للخطية بمكره ٢ كو ١١ : ٣ ؛ فلا عجب اذا كان العالم يبغض المسيح والذين له يو ١٥ : ١٨ و١٩ و١٧ : ١٤ ؛ ويسعى في اكتساب قلوب الناس لمحبته ليصيروا اعداء لله لان محبة العالم عداوة لله ١ يو ٢: ١٥ ـ ١٧ . أما المسيح فانه جاء « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس ويعتق اولئك الذي خوفا من الموت كانوا كل حياتهم تحت العبودية » عب ٢: ١٤ و١٥ . وبروحه يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون به . وأما على بر فلانه قد ذهب الى أبيه ولا يعود العالم يراه . وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين . يو ١٦ : ٨ ـ ١١ . هذه الاعداء كلها توصل الى آخر عدو يبطل وهو : ـ

الموت والهاوية : ـ فقد كسر المسيح شوكة الموت التي هي الخطية بموته وازال غلبة الهاوية بقيامته اذ لم يكن ممكناً ان يمسك من الموت ولا رأى جسده فساداً اع ٢ : ٢٤ و٣١ وفيه لا بد ان « يقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة . أين شوكتك يا موت وأين غلبتك يا هاوية » ٢ كو ١٥ : ٥٢ ـ ٥٥

ولا ننسى ، لهذه المناسبة ، الموت الثاني وهو الهلاك الابدي الذي هو الغرض النهائي لجميع الاعداء للوصول بالنفس اليه، فان المسيح اذ صار لعنة تحت

غضب الله رفع الغضب وأعطى الحياة الابدية فقضى على الموت الثانى قضاء مبرماً اذ « ابطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الانجيل » ٢ تى ١ : ١٠

يواجهنا بعد كل هذا سؤال عما سيكون بعد إبطال هذه الاعداء واخضاعها وملاشاتها . وهو هل يخلي المسيح نفسه وينتهي ملكه ، حيث يقال «لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه» ؟

هذا سؤال عويص يستلزم بحثا دقيقا مستفيضا وليس لنا هنا الا ان نشير الى ما قاله الرسول في هذا الخصوص في ١ كو ١٥ : ٢٤ ـ ٢٨ . ولا سيما القول « متى سلم الملك لله الاب . . فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذي اخضع له الكل »

على اننا اذا اعتبرنا هذه الاقوال مع كل ما سبق فقيل عن ابدية ملك المسيح ودهريته يمكننا ان نرى انه بعد اتمام عمل الفداء بإبطال آخر عدو لا يبقى عمل خاص لكل اقنوم من الاقانيم الثلاثة على حدته فيكون السلطان ، كما كان قبل الشروع في عملية الفداء ، لله الاله الواحد الازلي المثلث الاقانيم. على ان ابن الله المتجسد يبقى الى الابد رأسا لشعبه المفتدى وربا له ، فهو الخروف الذي، في وسط العرش ، يرعاهم ويقتادهم الى ينابيع ماء حية رؤ٧:١٧ وهم يتعبدون له ابداً قائلين « الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف » رؤ ٧ : ٩ و ١٠ هاتفين بصوت عظيم « مستحق هو الخروف المذبوح ان يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة» رؤ ٥ : ١٢ و ١٣ . ويكون معنى تسليم الابن الملك لله الاب كمعنى خضوعه له باعتبار كونه رأسا لشعبه وملكا لهم في نسبته اليهم كفادٍ ووسيط بينهم وبين الآب . فالملك بملكه ، الشعب براعيه ، الجسد برأسه، بحسب النسبة المذكورة ، يسلم لله الآب لكي يكون الله الكل في الكل. وهذا هو عين ما يعبر عنه بالخضوع

هذا هو مقام الابن، الملك ، البكر، الله ، الرب ، الجالس فوق العرش الها مباركا الى الابد ، . فأين هم الملائكة بالنسبة اليه ؟ لمن منهم أُعطي هذا المقام

السامي ؟ « أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيدين أن يرثوا الخلاص »؟ فهم ليسوا إلا رسلا وخداماً كما رأيناهم في عد ٧. على اننا هنا نراهم « أرواحاً خادمة » في دائرة عمل الفداء فمن هم هؤلاء العتيدون ان يرثوا الخلاص؟ وأي خلاص هم عتيدون ان يرثوه ؟ وكيف يؤدي الملائكة خدمتهم لاجل هؤلاء ؟

أما العتيدون ان يرثوا الخلاص فهم أهل بيت الله الذين نالوا التبني وأخذوا روحه الذي به يصرخون يا ابا الآب كأولاد . وان كانوا أولاداً فهم ورثة ، ورثة الله ووارثون مع المسيح رو ٨: ١٤-١٧

أما الخلاص الذي هم عتيدون ان يرثوه فهو ذلك الميراث الذي وُلدوا له بقيامة يسوع المسيح ، الميراث الذي لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، المحفوظ في السموات لاجلهم ، هو الخلاص المستعد ان يعلن في الزمان الاخير ١ بط ١ : ٣ - ٥ ، هو الملكوت الذي وعد به الله الذين يحبونه يع ٢ : ٥ ، هو مجد الله الذي على رجائه يفتخرون رو ٥ : ٢ ؛ هو التبني ، فداء الاجساد ، الذي يتوقعونه آنين صابرين رو ٨ : ٢٣ - ٢٥ ، هو مجد ربنا يسوع المسيح الذي دُعوا بالانجيل لاقتنائه مختارين ٢ تس ٢: ١٣ و١٤

أما كيف يؤدي الملائكة خدمتهم لاجل العتيدين ان يرثوا الخلاص ففيه طريقان احدهما مباشر والاخر غير مباشر فمن النوع الاول خدمة الملائكة في اعالة ايليا ١ مل ١٩ : ٥ - ٨ والتبشير بولادة يوحنا ، وبولادة المسيح لو ١ : ٨ - ٣٨ وظهورهم ليلة الميلاد لو ٢: ٨-١٤ وخدمتهم للمسيح في البرية مت ٤: ١١ وفي جثسيماني لو ٢٢ : ٤٣ وعند قيامته مت ٢٨: ١-٧ ومر ١٦ : ٥ - ٧ ولو ٢٤ : ١-٧ ويو ٢٠ : ١١ و١٢ وعند صعوده اع ١ : ١٠ و١١ وفي هداية كرنيليوس اع ١٠ : ٣ - ٨ واخراج بطرس من السجن اع ١٢ : ٦ - ١١ . وبالاجمال فان السلم التي رآها يعقوب في حلمه (تك ٢٨: ١٢) منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء وملائكة الله يصعدون وينزلون عليها هي اشارة الارتباط الكائن بين الارض

والسماء، واستعداد الملائكة لتأدية الخدمة لاجل العتيدين ان يرثوا الخلاص، ورمز الى المسيح الذي قال عن نفسه «من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان» يو ١ : ٥١

أما الخدمة الغير المباشرة فنجد نوعها في دا ١٠ : ١٢ - ٢١ حيث يظهر ان الملائكة أرواح خادمة مرسلة للخدمة في دائرة ممالك العالم. ولهم خدمة لاسقاطها أو لتقويتها الامر الذي يحقق لنا عناية الله في كل حوادث الكون وماجريات العالم وتدخله فيها ولهذا جاءت النبوات عن مصر وبابل وصور وغيرها انظر اش١٣-٢٣وحز٢٥ - ٣٢ التي تدل على انه بين قيام هذه الممالك وسقوطها، وسلسلة الحوادث المتعلقة بها، وبين تاريخ شعب الله ومملكة المسيح ارتباط كلي وان جميع ما يحدث في الارض يؤول كله الى خير العتيدين ان يرثوا الخلاص ويصل بهم الى ذلك الميراث. وسفر الرؤيا بجملته مظهر جلي وبرهان واضح على صدق هذه الحقيقة. فتدخل الملائكة في الاعمال الخاصة بتلك الممالك وبالحوادث المرتبطة بالعالم انما هو خدمة كلية، ولو كانت غير مباشرة لاجل العتيدين ان يرثوا الخلاص

واذا قال أحد: أليس المسيح ايضا خادماً؟ ألم يقل هو نفسه «ان ابن الانسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم» مت ٢٠:٢٨؟ أليس هو «خادما للاقداس والمسكن الحقيقي» عب٨:٢؟ نعم المسيح خادم وقد أُرسل للخدمة. على ان خدمته من باب التطوع والتضحية لانه أخلى نفسه منتدبا. ووضع ذاته ليعمل مشيئة الذي أرسله ويتمم عمله. وأطاع، حراً مختاراً، حتى الموت في ٢ : ٧ و٨ و يو ٤ : ٣٤ و١٠: ١٧و١٨. ألا نراه في خدمته جالساً في يمين العظمة في السموات عب٨ :١ و٢؟

أما خدمة الملائكة فهي خدمة العبيد المأمورين. فهم خدام أصلاً لا أرباب ورسل أصلاً لا ملوك. وقيامهم بخدمتهم بالخضوع والطاعة انما هو اتمام للواجب الموضوع على عاتقهم فلا فضل لهم فيه لانهم يكونون قد عملوا ما كان يجب عليهم ليس الّا (انظر لو١٧: ٧ - ١٠)

الفصل الثاني

تحذير (فصل معترض رابط) ص ٢ : ١ — ٤

١ لذلك يجب ان نتنبه أكثر الى ما سمعنا لئلا نفوته . ٢ لانه ان كانت الكلمة التي تكلم
بها ملائكة قد صارت ثابتة وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة ٣ فكيف ننجو نحن ان
أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا
٤ شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب ارادته

في هذه الآيات نجد التحذير الاول في هذه الرسالة وقد بدأه الرسول بالقول « لذلك » الامر الذي يدل على ارتباط هذا الفصل بالذي سبقه واذا لاحظنا أيضاً ان الكلمة الاولى في عدده هي «فانه» تحققنا أيضاً ارتباط هذا الفصل بالذي يليه فهو فصل عملي معترض رابط جعله الرسول قنطرة للعبور من الفصل السابق الى الفصل اللاحق وهو أسلوب بديع لوصل طرفيهما وربط الفكرة التي تمشي فيهما . وفي هذا الفصل الرابط نجد تحذيراً — وأساساً يبنى عليه التحذير

اولا : التحذير المتضمن في الفصل:

عد ١ « لذلك يجب ان نتنبه أكثر الى ما سمعنا لئلا نفوته » حيث تظهر العلاقة بين التحذير وبين الكلام السابق، ويتجلى الواجب المتضمن في هذا التحذير ـ والدافع على القيام بهذا الواجب

١ العلاقة بين التحذير وبين الكلام السابق ظاهرة في الكلمة « لذلك » أي إزاء كل ما قيل سابقاً في موضوع العهد الجديد من التعاليم والبراهين والاسباب التي ذكرت في الديباجة ، وبازاء فضل المسيح على الملائكة باعتبار كونه ابن الله ، الذي سبق تبيينه ، « لذلك » كله

٢ « يجب ان نتنبه أكثر الى ما سمعنا » : فماذا سمعنا ؟ وكيف نتنبه ؟

ا أما « ما سمعنا » . فهو ما سمعه الرسول نفسه وما سمعه جماعة العبرانيين الذين يكتب اليهم بصفته واحداً منهم ، وهو أيضاً ما سمعه جميع الرسل ، وكل الذين وصل خبره الى آذانهم ، وما نسمعه نحن

وغيرنا في هذه الايام وفي كل الاجيال؛ وهو الخبر المتضمن في العهد الجديد الذي تكلم به الرب ونادى به الذين سمعوه « فكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به . وكيف يسمعون بلا كارز . وكيف يكرزون ان لم يرسلوا. كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات » رو ١٠ : ١٤ و١٥ انظر اش ٥٢: ٧. الى هذا

ب « يجب أن ننتبه » . أي ان نتفطن للامر فلا نغفل عنه ولا يفوتنا . لذلك فتح الرب قلب ليدية لتصغي الى ماكان يقوله بولس اع ١٦: ١٤. لان الامر يستلزم، لا مجرد سماع الاذن، بل كل اهتمام القلب لنقبل الكلمة فيه بوداعة فتغرس هناك، وتثمر ثمرها للحياة ثلاثين وستين ومئة ، مت ١٣ : ٢٣. او كما عبر عنه المرنم بالقول « خبأت كلامك في قلبي لكي لا أخطىء اليك » مز ١١٩: ١١. أو كما قال عنه بولس أيضاً في رو ٦ : ١٧ « شكراً لله انكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها». واذا أضفنا ، الى هـذا المعنى ، الفكر المتضمن في كلمة « أكثر » المقترنة بها لرأينا وجوب الاهتمام الشديد والحذر الكلي بالنسبة الى عظمة ذاك الذي كلمنا، كما الى عظمة النتائج التي تترتب على كلامه معنا ان سمعنا وان امتنعنا حز ٢: ٧و ٣: ٢٧

٣ أما الدافع الى القيام بواجب التنبه فمتضمن في قوله « لئلا نفوته » وهو تعبير عن الاضرار والخسارة التي تلحقنا اذا أغفلنا أو أهملنا أي اذا لم « ننتبه الى ما سمعنا » . أما الكلمة الاصلية المترجمة «نفوته» ففيها معنى جريان الماء الى جانب، أو سروبه الى ناحية . وتتعداه الى معنى الانحراف عن الايمان، والميل عن الثبات. وكثيراً ما تُمثل كلمة الله وتعليمه بالماء. ألم يقل موسى في الكلمة التي نادى بها باسم الرب « يهطل كالمطر تعليمي ، ويقطر كالندى كلامي . كالطل على الكلإ ، وكالوابل على العشب » تث ٣٢ : ٢؟ بل ألم يقل الله نفسه عن تأثير كلمته وفعلها « كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعا للزارع وخبزاً

للآكل» . اش ٥٥ : ١٠ و ١١ . والرسول نفسه في ١ كو ٣ : ٦ ـ ٩ يعتبر الكرازة غرساً وسقياً . وفي هـذه الرسالة يمثل السامعين بأرض شربت المطر الآتي عليها مراراً كثيرة عب ٦ : ٧ و ٨ بهذا الاعتبار تسرب كلمة الله من قلوب الذين يهملونها فيفوتونها اذ يبتعدون عن دائرة تأثيرها في نفوسهم فلا ينالون بركاتها ونعمة ثمرها في قلوبهم للميلاد الثاني والحياة الابدية . وهذا عين ما قصده المسيح في مثل الزارع في العينات الثلاث الاولى ـ المزروع على الطريق، والمزروع على الارض المحجرة، والمزروع بين الشوك ـ فالاول خطفه الشيطان، والثاني عثر حالا، والثالث خنقه هم هذا العالم وغرور الغنى اقرأ مت ١٣ : ٣ ـ ٧ و ١٩ ـ ٢٢ ومر ٤ : ٣ ـ ٧ و ١٤ ـ ١٩

ثانياً : الاساس الذي عليه يبنى التحذير عد ٢ ـ ٤ . يبني الرسول تحذيره على أساس مقابلة يضعها في هذه الآيات بين العهد القديم والعهد الجديد يظهر فيها العهد الجديد في مقام يسمو به على العهد القديم بكيفية تجعل فواته شراً عظيماً يجب الحذر منه وتوجب التنبه اليه فلا نفوته وهذا هو غرضه في كل الرسالة

في هذه المقابلة ذكر الرسول أربعة أوجه تتبين في الشكل الذى تراه بعد : ـ

العهد القديم عد ٢	العهد الجديد عد ٣ و ٤
الكلمة	خلاصا هذا مقداره
« التي تكلم بها ملائكة	« « قد ابتدأ الرب بالتكلم به
« « « « قد صارت ثابتة	تثبت لنا من الذين سمعوا شاهداً الله معهم الخ
كل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة	فكيف ننجو نحن ان اهملنا خلاصاً هذا مقداره

عد ٢ « ان كانت الكلمة التي تكلم بها ملائكة قد صارت ثابتة وكل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة »

في هذه الآية نرى العهد القديم : ـ

١ كلمة « ان كانت الكلمة » وهي الكلمة التي جعلها الله في فم موسى عند جبل سيناء ليكلم بها بني اسرائيل خر ١٩ : ٣ ـ ٧ . هي كلمة الناموس التي تكلم

بها الله من السماء لشعب اسرائيل وهم يسمعون تحت الجبل خر ٢٠ : ١ و ٢٢ (اقرأ الاصحاح كله). هذه الكلمة هي أول ما كلم به الله الآباء قديماً وعلى أساسها جاءت جميع اعلانات العهد القديم من موسى الى ملاخي الذي اختتم نبواته بالاشارة الى تلك الكلمة في قول الرب على فمه « اذكروا شريعة موسى عبدي التي امرته بها في حوريب على كل اسرائيل الفرائض والاحكام » ملا ٤ : ٤

٢ « الكلمة التي تكلم بها ملائكة »

رأينا ان الله نفسه هو الذي تكلم بهذه الكلمة من جبل سيناء وعلى أساسها « كلم الآباء بالانبياء قديماً » عب ١ : ١ فكيف اذاً يقول الرسول انه قد « تكلم بها ملائكة » ؟ يقرر العهد الجديد ذات الامر في موضعين آخرين مبيّناً في قول اسطفانوس لليهود « انتم الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه » اع ٧ : ٥٣ . وفي قول الرسول نفسه أيضاً في غل ٣ : ١٩ « فلماذا الناموس . قد زيد بسبب التعديات الى ان يأتي النسل الذي قد وعد له مرتباً بملائكة في يد وسيط » . واذا وقفنا عند سفح جبل سيناء لتجلت أمامنا الحقيقة بأكثر وضوح. فماذا نسمع هناك؟ وماذا نرى ؟ — الرعود والبروق والسحاب الثقيل على الجبل ، الجبل كله يدخن بالنار وقد صعد دخانه كدخان الاتون وارتجف جداً ، وهوذا صوت بوق شديد يزداد اشتداداً خر ١٩ : ١٦ — ١٩ انظر عب ١٢ : ١٨ — ٢١ . فما هذه الظاهرات الرهيبة المرجفة ؟ يجيبنا موسى عنها بالقول « جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نارشريعة لهم » تث ٣٣ : ٢ — ٥ وهل ينزل الرب على سيناء بدون مركباته؟ « ومركبات الله ربوات ،ألوف مكررة الرب فيها ، سينا في القدس ، مز ٦٨ : ١٧ . وهل تخرج منه نار شريعة ولا يكون خدامه بين يديه ؟ وقد رآه دانيال واذا « نهر نار جرى وخرج من قدامه ، ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه » دا ٧ : ١٠ . ويوم مجيء

الرب « الرب نفسه بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء » ١ تس ٤:١٦ . فالملائكة اذاً ، وهم « ربوات القدس » قد حضروا في صحبة الرب القدوس عند اعطاء الناموس على جبل سيناء وكانوا شهوداً ، بل كانوا آلات الظاهرات الرائعة ، بل كانوا بوق الله في اعلان ناموسه ، وصوته المجيب به

على هذا الاساس بنى اليهود اعتقادهم بان الناموس تكلم به ملائكة ، فكان موضوع فخرهم واعجابهم . وعلى هذا الاساس يتكلم الرسول بانياً موضوع كلامه في فضل العهد الجديد كما سترى

٣ الكلمة التي... « قد صارت ثابتة » . أي انها صارت عهداً ثابتاً بين الله والآباء . كما يتبين في خر ٢٤ : ٣ - ٨ حيث نرى ان موسى بعد ان كتب جميع أقوال الرب وجميع أحكامه ، التي تلقاها منه تعالى ، بكر في الصباح وبنى مذبحاً في أسفل الجبل واثنى عشر عموداً لاسباط اسرائيل الاثني عشر . وأرسل فتيانهم فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب . ثم أخذ نصف الدم ووضعه في الطسوس . ونصف الدم رشه على المذبح . وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب فقالوا « كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » ثم أخذ الدم ورش على الشعب وقال « هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الاقوال » . بهذه العملية صارت الكلمة ثابتة لانها « كلمة العهد » « وكتاب العهد » و « لوحي العهد » في « تابوت العهد » قابل تث ٥ : ٢ و ٩ : ٩ - ١١ و ٢٩ : ١ (وخر ٤٠ : ٢٠ مع يش ٣ : ٦)

٤ الكلمة التي من جهتها « كل تعد ومعصية نال مجازاة عادلة » رأينا ان كلمة الناموس « قد صارت ثابتة » لان عليها قطع العهد مثبتاً بالدم بين الله وشعبه ، ولذلك لا بد من اجراء العدل العقابي على كل « تعد ومعصية » واذا رجعنا الى كلمات الشعب في العهد المشار اليه وهي « كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » لوجدنا الكلمتين « نفعل » « ونسمع » يقابلان الكلمتين « تعد ومعصية » فالتعدي فعل الخطية لان « كل من يفعل الخطية يفعل

التعدي ايضاً . والخطية هي التعدي »
١ يو ٣ : ٤ فهو عمل ايجابي ضد العهد
الذي قطعه الشعب مع الرب في قولهم
« كل ماتكلم به الرب نفعل » . أما المعصية
فهى عمل سلبي ضد العهد الذي قطعوه معه
بقولهم « كل ما تكلم به الرب ... نسمع
له » . التعدي هو كسر وصية الله
والمعصية عدم الطاعة له تعالى . تعدى
آدم اذ أكل من الثمرة المنهي عنها وفي
ذات الوقت ارتكب معصية في عدم
الطاعة لله . فكل خطية لها هاتان الناحيتان
التعدى والمعصية لانها كسر للوصية ،
وعدم طاعة لله ، وفي كلتا الحالتين هي
نقض للعهد الذي قطعه الرب مع شعبه
على أقوال الناموس . لذلك « كل تعد
ومعصية نال مجازاة عادلة »

يُلاحظ ان الرسول يتكلم لا عن مجازاة
المتعدي العاصي ، بل عن مجازاة التعدى
والمعصية فيكون المقصود ليس وقوع
العقاب الفعلي بل استحقاق العقاب على
« كل تعد ومعصية » وهذا هو المقصود من
كلمة « نال » باعتبار ان هذا ما تفرضه
الشريعة وتحكم به من المجازاة ولو نجا
المتعدي احيانا لاعتبارات أخرى كما نجا
داود الملك من العقاب المستحق على
القاتل مع انه قتل اوريا والقاتل يقتل .
وهذا هو المعنى المتضمن في المجازاة العادلة
أي العقاب المستحق لكل تعدٍ ومعصية
كما وضعه الله العادل في شريعته العادلة .

عد ٣ و ٤ . « فكيف ننجو نحن
ان أهملنا خلاصا هذا مقداره قد ابتدأ
الرب بالتكلم به . ثم تثبت لنا من الذين
سمعوا شاهدا الله معهم بآيات وعجائب
وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس
حسب ارادته » .

في هاتين الآيتين نرى العهد الجديد :ـ

١ « خلاصاً هذا مقداره » عد ٣ .
لُقب العهد القديم بالكلمة . اما العهد
الجديد فلقب بالخلاص . وهو لقب
الانجيل بمقابلة لقب الناموس . فان
كلمة الناموس هي « ان الانسان الذى
يفعلها سيحيا بها » رو ١٠ : ٥ « لانه
مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع
ماهو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به »

غل ٣ : ١٠. اما الانجيل فهو «ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله اقامه من الاموات خلصت» رو ١٠ :٩ لان «المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا» غل ٣ : ١٣. فهو ليس مجرد كلمة وهو ليس مجرد وعد بل هو عملية الخلاص بعينها التى اجراها المسيح بموته بل هو ذات الخلاص الذي أعده للمدعوين حتى انه يمكن ان يقال لهم «تعالوا لان كل شيء قد اعد» لو ١٤ :١٧.

على انه لا يجب ان ننسى ان العهد الجديد لقب أيضاً بالكلمة كما قال الرسول لليهود «اليكم ارسلت كلمة هذا الخلاص» اع ١٣ :٢٦. وكما قال لقسوس كنيسة افسس «استودعكم يا اخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة ان تبنيكم وتعطيكم ميراثا مع جميع المقدسين» اع ٢٠ :٣٢. وكما قال يعقوب «اقبلوا بوداعه الكلمة المغروسة القادرة ان تخلص نفوسكم» يع ١ : ٢١ فتكون تسميته «غموضاً» من باب وضع النتيجة موضع السبب باعتبار انه «قوة الله للخلاص لان فيه معلن بر الله بايمان لايمان» رو ١ : ١٦ و ١٧ . وبه «ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس» تي ٢ : ١١ .

وفي ذات الوقت لا ننسى ان كتب العهد القديم أيضا قادرة ان تحكم للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع» ٢تي ٣ :١٥. فاننا في طقوس ذلك العهد، في ذبائحه وكهنوته، في رموزه ونبواته، في فرائضه واعلاناته نرى الايمان الذي في المسيح يسوع الذي به خاص الآباء عب ١١ :١٣-١٦ و٩ :١٣-١٥ بل نرى «الخلاص الذي فتش وبحث عنه انبياء الذين تنبأوا عن النعمة . . . باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها» ١ بط ١ :١٠، ١١ .

اذاً فلننظر الى العهد القديم هنا باعتبار انه عهد الناموس الذي قطعه الرب مع شعبه عند جبل سيناء ولم يلبث حتى نقضه الشعب قبل نزول موسى بالناموس مكتوبا من فوق الجبل خر ٣٢ : ٧، ٨ . ولنفهم بالعهد الجديد عهد الخلاص الذي تم على الصليب فوق الجلجثة، عهد الآب

مع ابنه كرأس لشعبه وقد أُعطي الوعد به قبل الناموس فهو عهد لا ينسخه ناموس ولا تبطله خطية ولا ينقضه انسان . « اذاً قد كان الناموس مؤدّبنا الى المسيح » . اقرأ غل ٣ : ١٥ — ٢٩

اما مقدار هذا الخلاص فلم يمكن ان يعبر عنه الا بالقول « هذا مقداره » كما انه لم يمكن ان يعبر عن محبة الله العاملة فيه إلا بالقول « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » يو ٣ : ١٦ . وبالقول «انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » ١ يو ٣ : ١

مع ذلك يمكن ان يقاس مقدار هذا الخلاص بنفس لفظه ، وكذا بالنسبة الى الناموس . ففي لفظه هو خلاص ، من ، وب ، ول : — خلاص من عذاب أبدي مهيإ للذين يقال لهم « اذهبوا عني ياملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته » مت ٢٥ : ٤١ ، ٤٦ — ، خلاص « لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفا سابقا قبل تأسيس العالم » ١ بط ١ : ١٨ — ٢٠ — ، خلاص « لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل » ١ بط ١ : ٤ كما هو مكتوب « ما لم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على بال انسان ، ما أعده الله للذين يحبونه » ١ كو ٢ : ٩ « فشكراً لله على عطيته التي لا يعبر عنها . ٢ كو ٩ : ١٥

أما بنسبته الى الناموس فيقاس بكونه

٢ « قد ابتدأ الرب بالتكلم به »

وهنا يلفت الرسول النظر الى علاقة الرب بالعهد الجديد بمقابلة علاقة الملائكة بالعهد القديم . وفي هذه المقابلة نرى ان الرب الذي تكلم من جبل سيناء بواسطة الملائكة الذين كانوا أبواق اعلانه ، الرب « الذي صوته زعزع الارض حينئذ » عب ١٢ : ٢٦ هو هو نفسه الرب الذي ابتدأ بالتكلم بالخلاص لا بواسطة ملائكة بل بنفسه فهو الكلمة الذي صار جسداً وحل بيننا يو ١ : ١٤ وكان « يكرز ببشارة ملكوت الله وهو يقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل » مر ١ : ١٤ ، ١٥

« وكان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر » لو ٨ : ١ « وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه » لو ٤ : ٢٢

٣ « تثبت لنا من الذين سمعوا » ليس « الذين سمعوا » على الاطلاق سواء أكانوا من الذين آمنوا أم من الذين استهزأوا . بل هم جماعة الرسل الذين اختارهم، الذين أراهم أيضاً نفسه حيا ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم اربعين يوما ويتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله .. وأوصاهم ان لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الاب لينالوا قوة ويكونوا له شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى أقصى الارض اع ١ : ٢ - ٧ . هؤلاء الرسل لازموه في مدة خدمته وسمعوا تعاليمه وكرازته وأرسلهم للمناداة باسمه ليكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . فخرجوا وكرزوا في كل مكان مر ١٦ : ١٤ - ٢٠ وهذا معنى قول الرسول « تثبت لنا من الذين سمعوا » أي وصل الى آذان الذين لم يسمعوا المسيح مباشرة من أولئك الذين سمعوه كشهود ينطقون بما رأوا وسمعوا كما قال يوحنا ، وهو واحد منهم « الذي كان من البدء ، الذي سمعناه ، الذي رأيناه بعيوننا ، الذي شاهدناه ، ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . فان الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الابدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا . الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به » ١يو ١ : ١ - ٣

اتخذ البعض من كلمة « لنا » في القول « تثبت لنا » دليلا على ان كاتب هذه الرسالة ليس هو بولس الرسول لانه جعل نفسه أحد الذين تثبت لهم الخلاص من الذين سمعوا ولو كان الكاتب بولس لوضع نفسه بالاحرى بين « الذين سمعوا » كرسول رأى الرب وقبل منه اعلان الانجيل للتبشير به كما أعلن ذلك هو نفسه في ١ كو ١٥ وغل ١ . على ان هذا الدليل ليست له قوة ما من هذا القبيل لان بولس وان كان قد رأى الرب وقبل منه اعلان الانجيل إلا انه لم يكن من الرسل الذين جلسوا عند قدمي

المسيح وسمعوا أقواله وشاهدوا كثيراً من الحوادث المعينة أثناء خدمته على الارض. ولا بد انه عرف كثيراً منها عن طريق الاخبار من الذين سمعوه.

وهذا هو الفكر الواضح في قول بطرس في العلية في موضوع اختيار رسول بدلا من يهوذا الاسخريوطي حيث قال « فينبغي ان الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذي فيه دخل الينا الرب يسوع وخرج منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذي ارتفع فيه عنا يصير واحداً منهم شاهداً معنا بقيامته » اع ١: ٢١، ٢٢

على ان تثبيت الخلاص لم يتم بمجرد شهادة الرسل بل بشهادة أعظم اثبتت شهادة الرسل وبها بالاحرى تثبت الخلاص وهذا نراه جليا في قوله في عد ٤ « شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب ارادته ». حيث نرى « الله » تعالى من سماء قدسه « شاهداً » مع الرسل مؤيداً ارساليتهم منه تعالى ومبرهنا انه « معهم » يشهد لحق الانجيل مثبتا شهادتهم له محققا للعالم صدق أقوالهم وتعاليمهم.

اما الكيفية التي بها يؤدي الله هذه الشهادة فتقوم بكونه ايدهم بقوة من عنده فاجرى على يدهم « آيات وعجائب وقوات متنوعة » وأمدّهم « بمواهب الروح القدس حسب ارادته ». وهذه كلها في دائرة الاعمال الخارقة الطبيعة وتعتبر بينات جلية على كون الله معهم.

هي « آيات » باعتبار انها علامات يعلن بها الله شهادته بينةً لارادته تعالى

وهي « عجائب » باعتبار ما تحدثه في عقول الناس من الدهش والعجب.

وهي « قوات » باعتبار القوة التي عنها تصدر سواء أكانت في الانسان الذي تجري على يده أو من الله الذي يجريها بواسطته.

وفي زمان تأسيس الكنيسة وبدء التكلم بانجيل الخلاص والكرازة به كانت هذه برهان ارسالية المخلص نفسه كما اعترف نيقوديموس في قوله « يا معلم نعلم انك اتيت من الله معلما لان ليس أحد يقدر ان يعمل هذه الآيات التي انت تعمل ان لم يكن الله معه » يو ٣: ٢. أو كما قال عنه بطرس

لليهود في يوم الخمسين « يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم ايضا تعلمون » اع ٢ :٢٢ وفي ٢ كو ١٢ :١٢ اعتبرها الرسول علامات رسوليته اذ قال لمنكريها « ان علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر بآيات وعجائب وقوات » . وفي ٢ تس ٢ :٨و٩ . يستعلن بها انسان الخطية ليثبت ادعاءه الكاذب فهو « الاثيم... الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة »

أما « مواهب الروح القدس » فقد بينها الرسول أيضاً في ١ كو ١٢ :٤-١١ في القول كلام حكمة ، كلام علم ، ايمان ، مواهب شفاء ، عمل قوات ، نبوة ، تمييز الارواح ، أنواع ألسنة ، ترجمة ألسنة ، وقال عنها « هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء » وهذا هو معنى القول « حسب ارادته » . وهنا يحسن ان نذكر انه عند ما سلم المسيح مأمورية الانجيل لتلاميذه قال لهم . « وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ، ويتكلمون بألسنة جديدة . يحملون حيات ، وان شربوا شيئاً مميتا لا يضرهم ، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون » وقد تم ذلك فعلا اذ « خرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة مر ١٦ : ١٧ - ٢٠

٤. « فكيف ننجو نحن ان أهملنا خلاصا هذا مقداره » عد ٣ . هذه هي النتيجة العملية من كل هذا الفصل المتضمن في هذه الاربعة الاعداد وفيها تكلم الرسول عن الاهمال فقال « ان أهملنا » . فلم يذكر التعدي ؛ ولم يعبّر بالمعصية . لان الخلاص ليس أمراً من الاوامر ، ولا نهياً من النواهي ، يمكن التعدي عليه أو عدم الطاعة له . فهو بالحري نعمة نقدرها أو نهملها . وعلى تقديرنا اياها أو اهمالنا لها تتوقف النتيجة الابدية.

أما الاهمال في ذاته فهو خطية سلبية وهو شر من الخطية الفعلية الايجابية لانه يؤدي الى شر النتائج الحاتمة ويصل الى نهاية الخراب واقصاه فليس من الضروري ان نكون قتلة أو زناة أو سارقين أو رجسين

أو سحرة أو عبدة أوثان أو كذبة ليكون نصيبنا في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني رؤ ٢١ : ٨ . فقد نكون كل ذلك واكثر منه ولكننا، اذا لم نهمل الخلاص ، نغتسل ونتقدس ونتبرر باسم الرب يسوع وبروح الهنا ١ كو ٦: ٩-١١. وقد لا يكون فينا شيء من ذلك البتة ولكننا نهمل الخلاص فنهلك ولا ننجو فالاهمال كاف جداً لهلاك الانسان .

الذين هلكوا بالطوفان في أيام نوح وبالنار في أيام لوط لم يذكر المسيح لهم خطية فعلية من هذا النوع أو غيره بل وصفهم بالقول « كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون » لو ١٧ : ٢٦ - ٣٠ وليس شيء من هذه خطية الا باعتبار كونه من هموم العالم التي يلهو بها الناس عن أمر خلاص أنفسهم فيهملونه فيهلكون. فأولئك لم يتنبهوا الى البر الذي كرز به نوح لهم واهملوا الخلاص الذي اعده الله عن يده بواسطة الفلك الذي فيه خلص ثماني انفس بالماء ٢ بط ٢: ٥ و ١ بط ٣: ٢٠ فاهلكهم الطوفان . وكذا الذين لم يبالوا بتحذيرات لوط البار ليهربوا من مدينة الهلاك أحرقتهم النار تك ١٩ : ١٢ - ١٤ و ٢٤ و ٢٥ . وكم من الويلات التي يجرها مجرد الاهمال على الافراد والجماعات « فكيف ننجو نحن »؟ واين لنا الخلاص ان اهملنا؟ فلا يبقى أمامنا غير الباب الواسع والطريق الرحب الذي يؤدي الى الهلاك مت ٧ : ١٣ . « لذلك يجب ان نتنبه اكثر الى ما سمعنا لئلا نفوته » « انظروا ان لا تستعفوا من المتكلم. لانه ان كان اولئك لم ينجوا اذ استعفوا من المتكلم على الارض ، فبالاولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء» عب ٢: ١و١٢ :٢٥ « فلنصح لابسين درع الايمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص . لان الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح » ١ تس ٥ : ٨ و ٩ « لذلك نحترص .... ان نكون مرضيين عنده . لانه لا بد اننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » ٢ كو ٥: ٩ و١٠

الفصل الثالث

رفع الانسان ، في الابن ، فوق الملائكة ص ٢ : ٥ ـ ١٨

٥ فانه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه . ٦ لكن شهد واحد في
موضع قائلا ما هو الانسان حتى تذكره او ابن الانسان حتى تفتقده . ٧ وضعته قليلا
عن الملائكة . بمجد وكرامة كللته وأقمته على اعمال يديك . ٨ أخضعت كل شيء تحت
قدميه . لانه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئا غير خاضع له . على اننا الآن لسنا نرى الكل
بعد مخضعا له . ٩ ولكن الذى وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة
من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد . ١٠ لانه لاق بذاك الذي
من اجله الكل وبه الكل وهو آت بابناء كثيرين الى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم
بالآلام ١١ لان المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي أن
يدعوهم اخوة ١٢ قائلا اخبر باسمك اخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك. ١٣ وايضا
انا اكون متوكلا عليه وايضا ها انا والاولاد الذين أعطانيهم الله . ١٤ فاذ قد تشارك
الاولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له
سلطان الموت أي ابليس ١٥ ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم
تحت العبودية . ١٦ لانه حقا ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم ١٧ من ثم
كان ينبغى ان يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيما ورئيس كهنة امينا في ما لله
حتى يكفر خطايا الشعب . ١٨ لانه في ما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين

يبدأ الرسول هذا الفصل الثالث بفاء رابطة في قوله « فانه » فيربط بهذا بينه وبين الفصل الثاني الذي سبقه وباعتبار كون الفصل الثاني، كما سبقنا فبينا ، فصلا عمليا معترضاً بين الفصل الاول والثالث رابطاً لهما ، يكون الفصلان مرتبطين معاً بهذا الرابط الذى جعله الرسول حلقة اتصال بينهما وقنطرة عبور ننتقل بها من الاول الى الثاني . على اننا اذا امعنا النظر ودققنا البحث نجد أيضاً ان الاتصال بين الفصلين مباشر متين حتى انه اذا رفعت القنطرة المتوسطة لا تفقد الرابطة ولا تضيع العلاقة فيكون الفصل الثالث في حقيقة الامر هو الفصل الثاني بالنسبة

لموضوع الكلام في المسيح والملائكة .

كأننا بالرسول ، وقد اظهر مجد المسيح الفائق وسمو عظمته على الملائكة ، باعتبار كونه ابن الله الازلي ، بشهادة العهد القديم ومن نصوصه الواضحة ، اعترضه امران :- أولهما كون المسيح انساناً . وهو من هذا القبيل ، وبشهادة العهد القديم نفسه ، ينقص عن الملائكة ، كما نص في مز ٨ : ٤ و ٥ . وثانيهما كونه قد خضع لسلطان الموت ولو الى حين الامر الذى قيل فيه عن الملائكة ، بطريق التمثيل ، انهم لا يستطيعون ان يموتوا لو ٢٠ : ٣٦ . وهذان هما الامران اللذان قصد الرسول الى معالجتهما في هذا الفصل . وهنا يجدر بالذكر ان الرسول ربط هذين الامرين معا في عد ٩ حيث أرانا الانسان « يسوع مكللا بالمجد والكرامة » وفي ذات الوقت ارانا اياه أيضا وهو « يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد » بانيا مجده على آلامه . وفي عد ٩ وما قبله أى عد ٥ - ٩ عالج الامر الاول . وفي عد ٩ وما بعده أى عد ٩ - ١٨ عالج الامر الثاني . وفي علاجه الامرين معا اظهر المسيح كانسان فوق الملائكة وفيه أرانا الانسان مرفعا فوقهم . وهذا ما سنتبينه في شرح هذه الآيات

أولا :- مقام الانسان بالنسبة للملائكة عد ٥ - ٩ . وهل هو في درجة أدنى أو أسمى منهم ؟ وهل صيرورة المسيح انسانا تضعه دونهم ؟ لبحث هذا الموضوع رجع الرسول كعادته الى الاستدلال من العهد القديم ، من سفر المزامير فاوقفنا أمام المزمور الثامن ، حيث ذكر مقام الانسان بالنسبة للملائكة ، مستشهداً ومعلقا كما تعود ان يفعل فنراه في تعليقه

١ . ينفى عن الملائكة ما أُثبت للانسان عد ٥ « فانه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذى نتكلم عنه » . وهنا يصف الرسول العالم بكونه « العالم العتيد » ويعينه بالقول « الذى نتكلم عنه » فالعالم العتيد اذاً هو موضوع الكلام في هذه الرسالة .

وحيث سبقنا فعرفنا ان « الايام الاخيرة » ص ١ : ٢ هي زمان انقضاء نظام الكنيسة اليهودية في رتبة العهد القديم . زمان انقضاء الدهور الذي عنده ظهر

المسيح ليبطل الخطيـة بذبيحة نفسه (انظر تفسير ص ٩ : ٢٦). اذاً يكون « العالم العتيد » هو زمان نظام الكنيسة في العهد الجـديد ، ملكوت السماوات الذي هو حال العالم عند انتشار معرفة المسيح وحكمه على الارض. هو الدور من أدوار العـالم الذي يسميه علماء اليهود «هاعولام هبّا» «الدهر الآتي» (انظر تفسير ص ٦ : ٥) فهو اذاً العالم المفدي بكل مشتملاته الخلاصية وبكل ما فيه من قوات ومواهب الروح القـدس ونعمة الخلاص العجيب ورجاء المجد الابدي .

هذا «العالم العتيد» يقول فيه الرسول « انه لملائكة لم يخضع » وبحسب طريقته هنا في الاستدلال يكون معنى هذا القول انه لم يرد في الكتاب المقدس ما يدل على ان الله اخضع هـذا العالم العتيد « لملائكة » اذاً يقصد الرسول

٢ . ان يثبت للانسان مانفاه عن الملائكة . وهذا هو موضوع الكلام في عد ٦ ـ ٩ حيث نراه يورد شهادة كتابية لتحقيق قصده ثم يعلق عليها بتعليقه الخاص.

اما ذكر الشهادة فقد جاء في القول « لكن شهد واحد في موضع قائلا. ماهو الانسان حتى تذكره أو ابن الانسان حتى تفتقده · وضعته قليلا عن الملائكة . بمجد وكرامة كللته واقمته على أعمال يديك . اخضعت كل شيء تحت قدميه». عد٦ـ٨، اما التعليق فتتضمن في القول « لانه اذ اخضع الكل له لم يترك شيئا غير خاضع له . على اننا لسنا نرى الكل بعد مخضعا له . ولكن الذي وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجدوالكرامة» عد٨و٩

عد ٦ ـ ٨ الشهادة : وفيها اشار الرسول الى الشخص الذي شهد بها، ـ والى الموضع الذي وردت فيه، ـ والى نصها

عد ٦ ١ . الشخص الذي شهد : أشار اليه بالقول «شهد واحد» . وعنوان المزمور الثامن في العبرية، كما في السبعينية، كما في العربية ، يعين جليا هذا « الواحد» المشار اليه وهو داود بن يسى ، الرجل القائم في العلاء ، مسيح اله يعقوب ، ومرنم اسرائيل الحلو ، النبي الذي تكلم به روح الرب وكلمته على لسانه . انظر

٢ صم ٢٣ : ١ و٢ . أما عـدم ذكر اسمه صريحا هنا فمن باب شهرة المزمور ومؤلفه عند الذين كتبت اليهم الرسالة

٢ . الموضع الذي وردت فيـه هو المزمور الثامن كما سبقت الاشارة . ولم يذكر صريحا أيضا لذات السبب الذي ذكرناه أي من باب شهرته بين اليهود . وهنا كأننا نسمع سائلا يقول « ولكن أية علاقة بين المزمور الثامن وبين العالم العتيد، الذي هو موضوع هذه الرسالة الذي وصف بالعالم المفدي وكل مشتملاته من قوات ومواهب روحية ، ونعم خلاصية ، وامجاد أبدية ؟ وهذا يؤدي بنا الى بحث هذا المزمور الثامن لنفهم الحقيقة المعلنة لنا فيه

في المزمور نرى المرنم وقد اطلق لنفسه عنان التأمل وهام في عالم الطبيعة فافتتن قلبه بجمالها وأُخـذ عقله بحكمة كمالها فتغنى بمجد المبدع الحكيم مفتتحا ومختتما أُغنيته بالقول « أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الارض » . وأمام مجد الخليقة وجلال الخالق لم يسعه الاان يرى الانسان، وكأنه لاشيء، فيقول « فمن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده » واذا بمجد الخالق البديع يتجلى أمامه في تنازله الفائق الظاهر في ذكره لهذا الانسان وافتقاده اياه اذ جعله موضوع حبه واكرامه ؟ واذا بمقام الانسان الذي رفعه اليه الله، رغم حقارته، يسمو في عينيه فيراه سلطان العالم كله حيث سلطه الله على اعمال يديه وجعل كل شيء تحت قدميه فالصورة التي يرسمها المرنم هنا هي صورة العالم المخضَع عند قدمي الانسان المسلَّط .

فأي عالم يقصد ؟ القصد الواضح في المزمور متعلق بالسموات وكل جندها، والارض وكل ما عليهـا ، والبحر وكل مافيه ؛ وهي صورة رمزية نبوية متضمنة في هذه « الـكلمة النبوية » مؤسسة على العالم الاول والخليقة الاولى المذكورين في سفر التكوين باعتبـار كونهما رمزين نبويين الى هذا العالم العتيد وهذه الخليقة الجديدة اللذين يتكلم عنهما المرنم في هذا المزمور بهذا الاعتبار النبوي . وهذا هو العالم المخضع تحت قدمي الانسان

٣ . نص الشهادة وقد اقتبسه الرسول

من مز ٨ : ٤ – ٦ وفيه نجد سؤالا تعجبيا يتعلق بالانسان في حد ذاته ، وبذكر الله اياه ، وبنتيجة ذلك الذكر

ا. فعن الانسان في حد ذاته يقول « ماهو الانسان ؟ .. أو ابن الانسان ؟ » وهو نص الترجمة السبعينية لمز ٨ : ٤ أما الترجمة العربية في المزمور فنصها « فمن هو الانسان ؟ وابن آدم ؟ » وهي ترجمة حرفية للاصل العبري حيث نجد كلمتين احداهما « انوش » « الانسان ». والثانية « بن آدام » « ابن آدم ».

فالكلمة الاولى « انوش » هي العربية « إنس » وبها يتميز الانسان عن كل ماهو روح كالملاك وما يسمونه بالجن في لغة القرآن . ويعبر بها عما في الانسان من محامد الانسانية ضد التوحش . وعما فيه من أُنس والفة ضد الوحشة

أما الكلمة الثانية « آدام » فتعبر عنه باعتبار كونه « من الارض ترابي » ١ كو ١٥ : ٤٧ فهو « تراب والى تراب يعود » تك ٣ : ١٩ انظر مز ٩٠ : ٣ . والاشارة في كلتا الحالتين الى الطبيعة الانسانية أو الى الانسان بوجه عام في نسبته الى سائر الخليقة فانه رأسها وله اخضعت وليس للملائكة.

ب . أما ذكر الله اياه فمعبر عنه بالقول « ما هو الانسان حتى تذكره » والذكر عبارة عن عمل مرتبط بفكر مقترن بقصد متعلق بارادته تعالى سواء أكان للخير أم للشر . وقد قال فيه ايوب « ما هو الانسان حتى تعتبره وحتى تضع عليه قلبك . وتتعهده كل صباح وكل لحظة تمتحنه أي ٧ : ١٧ و ١٨ . والاشارة هنا الى ما هو للخير رأساً كما سينجلي أمامنا

ج . اما نتيجة هذا الذكر فتتجلى في القول « حتى تفتقده » وهو ذات التعبير الذي دل به زكريا الكاهن على مراحم الله والخير العظيم الذي قصده بشعبه في قوله « مبارك الرب اله اسرائيل لانه افتقد وصنع فداء لشعبه ... باحشاء رحمة الهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء » اقرأ لو ١ : ٦٧ – ٧٩ . حيث ترى قلب الله المملوء بالخير والنعمة نحو الانسان في شخص « الانسان وابن الانسان » يسوع وتتحقق كيف افتقد الله الانسان وتعهده

للخير فاخضع له العالم العتيد

أما الافتقاد في ذاته فله وجهتان

عد ٧ (١) «وضعته قليلا عن الملائكة» وفي المزمور « تنقصه قليلا عن الملائكة » ويظهر ان الكلمة المتبر عليها في هذا القول هي كلمة « قليلا » فكأن الله تعالى في بهاء مجده وعظمة جلاله أكرم الانسان بهذا الاكرام لدرجة انه وان كان قد وضعه عن الملائكة فانه لم يضعه الا « قليلا » والكلمة في أصلها تفيد القلة بالنسبة للزمان كما انها تفيد القلة أيضاً بالنسبة للدرجة أي ان وضع الانسان عن الملائكة ليس الا لزمن قصير . أو ان وضعه عنهم ليس إلا بدرجة قليلة . وفي كلتا الحالتين هو وضع أو نقص لا يعتد به . على ان القرينة تعين المعنى الثاني .

أما كلمة « ملائكة » فقد سبقنا فنوهنا انها ترجمة لفظ « الوهيم » المترجم «آلهة» في مز ٩٧ : ٧ . وقد ترجمته السبعينية أيضا ملائكة وايدتها الترجوم الكلداني وهكذا فهمه علماء اليهود واقتبسه الرسول اما حقيقة وضع الانسان عن الملائكة أو نقصانه عنهم فواضحة من كونه ولو اتصل معهم بروحه بالعالم العلوي الروحاني فهو متصل بجسده بالحيوان في الحياة الدنيا فيأكل ويشرب ويزوج ويتزوج ويموت حتى يتغير بقوة القيامة المجيدة فيصير مثل الملائكة . لو ٢٠ : ٣٥ ، ٣٦ هذا عدا عن كونه مهما سمت حكمته لا يكون حكيما الا كحكمة ملاك الله ٢صم ١٤ : ٢٠ قابل عد ١٧ و ١٩ : ٢٧ . وفي بهاء منظره يصير وجهه كأنه وجه ملاك اع ٦ : ١٥ على قياس ان المشبه به أفضل من المشبه . كما انه في ضعفه يحتاج الى خدمة الملائكة وحراستهم « لانه يوصي ملائكته بك مز ٩١ : ١١ و ١٢ وهم كل حين في السموات ينظرون وجه الآب الذي في السموات » مت ١٨ : ١٠ انظر أيضاً يو ١ : ٥١ ومت ٤ : ١١ ولو ٢٢ : ٤٣ ولا تنس سلم يعقوب تك ٢٨ : ١٢

(٢) الوجهة الثانية للافتقاد ظاهرة في عدد ٧ و ٨ « بمجد وكرامة كللته وأقمته على أعمال يديك . اخضعت كل شيء تحت قدميه » وفي المزمور « بمجد وبهاء تكلله . تسلطه على أعمال يديك . جعلت

كل شيء تحت قدميه . الغنم والبقر جميعاً وبهائم البر أيضاً وطيور السماء وسمك البحر السالك في سبل المياه » .

في هذه الآيات نرى الاكليل الذي وضعه الله فوق رأس الانسان ، في القول « بمجد وكرامة كللته » . ونرى أيضا القوة التي وشحه بها الله ليتسلط على العالم أجمع في القول « أقمته على أعمال يديك . أخضعت كل شيء تحت قدميه » .

وهذا يرجع بنا الى خلق الانسان حيث قال الله « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا . فيتسلطون .... فخلق الله الانسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وانثى خلقهم . وباركهم الله وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الارض واخضعوها وتسلطوا . » تك ١:٢٦-٢٨ قابل ٩ : ١ و ٢ . وحيث نجد اكليل المجد على رأس الانسان ، وقوة السلطان في حياته ، في تلك الصورة الفائقة التي عليها خلق . فان كان المرنم قد رأى للانسان كرامة في وضعه قليلا عن الملائكة ، فكم بالحري يراه في كرامة أعظم في خلقه على صورة الله مكللا بمجد وكرامة. وأي مجد يعبّر عن ثقله ، وأية كرامة تفيد ذلك البهاء والجلال المتعلقين به ، نظير ذلك السلطان الذي توشح به الانسان على صورة الله باخضاع العالم تحت قدميه كما هو واضح في القول « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون » ؟ لانه وان كان الكتاب قد اشار الى صورة الله في المعرفة، وفي البر ، وقداسة الحق، كو٣ : ١٠ واف ٤ : ٢٤ الّا ان هذه كلها تشير الى ما يلزم للانسان من الحكمة السماوية والقداسة الالهية لاخضاع العالم ليتسلط على صورة خالقه ويجري سلطانه بحسب قلب الله الطاهر الحكيم ومشيئته القدوسة الكاملة .

هذه الصورة الالهية، هذا السلطان السماوي ، هذا المجد والبهاء ، لم يتوشح الملائكة بشيء منها لانه لملائكة لم يخضع الله العالم بل للانسان. فالانسان الذي وضع من الوجهة الاولى عن الملائكة قليلا رفع من الوجهة الثانية فوق الملائكة كثيراً بعد ان اورد الرسول هذه الشهادة النبوية الصريحة التي شهد بها مرنم اسرائيل

الحلو في المزمور الثامن ، عن سلطان الانسان ، علق هو على هذه الشهادة بامرين . احدهما عمومية هذا السلطان وثانيهما نقصه

عدد ٨ ١ . عمومية هذا السلطان : « لانه اذ اخضع الكل له لم يترك شيئاً غير خاضع له » . وهذه الكلية واضحة في قول الله « فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الارض » تك ١ : ٢٦ و٢٨ . وفي قول المرنم « تسلطه على أعمال يديك . جعلت كل شيء تحت قدميه » أي ليس شيء من كل أعمال الله وكل ما يتعلق بنظام المخلوقات وادارتها واستخدامها وما يختص بالارض وعناصرها وبالطبيعة وقواتها . ليس شيء من هذه كلها وغيرها ترك غير خاضع للانسان . اذاً سلطانه سلطان عام غير محدود يشمل جميع ما في الكون

٢ . نقص هذا السلطان : « على اننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له » أي ان الرسول بعد ما بين ما يتضمنه الاعلان الالهي من عمومية سلطان الانسان واطلاقه الكلي عاد الى حقيقة يبينها الواقع وتراها العين ويؤيدها الاختبار بل ويحققها الكتاب ذاته وهذه الحقيقة الراهنة هي انه الآن ليس كل شيء خاضعا للانسان أي ان الله لم يتمم هذا الاخضاع للانسان بعد . وكيف لا؟ أليس الانسان في ذاته عبداً كما يعلنه الكتاب ويؤيده الاختبار ؟ لان « كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية » يو ٨ : ٣٤ « ولان ما انغلب منه أحد فهو له مستعبد أيضا » ٢ بط ٢ : ١٩ . ألم يصرخ الرسول مولولا قائلا « اني جسدي مبيع تحت الخطية . . ويحي انا الانسان الشقي . من ينقذني من جسد هذا الموت » رو ٧ : ١٤ و ٢٤ ؟ فمن فقد السلطان على نفسه ، واستعبد لغيره ، واضاع صورة قداسة خالقه ، كيف يسود العالم؟ وبالحري كيف يخضع له العالم العتيد؟ وأنى لمن ليس على صورة الله ، رب السلطان المطلق ، ان يتسلط على العالم ويخضعه ؟ بل أليست الخليقة نفسها أخضعت

للبطل واصبحت تحت عبودية الفساد بشهادة الكتاب رو ٨ : ٢٠ و٢١ وتأييد الاختبار ؟ فما هذه الوحوش الكاسرة المفترسة والحيوانات المتمردة ؟ لماذا لا تعطي الارض قوتها فيذل الانسان جوعا وعطشا ؟ بل لماذا تقذف نارها وتخرج زلازالها فتقلب البلاد وتجعل سكانها للخراب والدمار ؟ لماذا عناصر الطبيعة وقواتها في غضب وهياج فالعواصف تقصف والبحر يزبد ويرغى والاوبئة تفتك والصواعق تنقض والسيل يجرف والبرد يصعق ؟ لماذا كل هذا ؟ أين سلطانك أيها الانسان؟ بل أين الوعد « فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معا والاسد كالبقر يأكل تبنا . ويلعب الرضيع على سرب الصل. ويمد الفطيم يده على جحر الافعوان لا يسوؤن ولا يفسدون في كل جبل قدسي » اش ١١ : ٦-٩ اهي مجرد مواعيد واعلانات ؟ وهل لا ينطبق الواقع على أقوال السماء ؟

بعد ان أورد الرسول الشهادة الكتابية عن سلطان الانسان معلقا عليها وبعد ان أثبت ان الواقع لا يحققها وقد أوقفنا حيارى إزاء هذه الحقيقة عاد فأرانا « الانسان، ابن الانسان » الذي تثبت في شخصه حقيقة الاعلان المقدس مطابقة لواقعة الحال، أي ان كل ماقيل في الانسان وسلطانه ولم يتم فيه واقعيا تم في يسوع رمز الانسانية وعنوانها الذي قال فيه في عد ٩ « ولكن الذي وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة » ؟ وهنا نراه

١ « وضع قليلا عن الملائكة » فانه « اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه » في ٢ : ٦ - ٨ . فهذا هو الذي « اذ كان في صورة الله » وضع قليلا عن الملائكة بل « أخلى نفسه » بارادته وصار انسانا وهو « الانسان ، وابن الانسان » حيث اشترك مع الاولاد في اللحم والدم ؛

٢ « نراه مكللا بالمجد والكرامة » اذ «رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض. ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب »

فهل نراه مكللا بالمجد والكرامة ؟ وهل نرى كل شيء مخضعاً له ؟ فمن هو هذا الذي يستطيع ان يمشي على الماء وبأمره يمشي بطرس فوق الماء مت ١٤ : ٢٥-٢٩ وبسلطان يقول للمفلوج «قم واحمل سريرك وامش» مر ٢ : ٩-١٢ ؟ ويقول « لعازر هلم خارجاً » فيرتعد الموت وترتجف القبر ويخرج الميت يو ١١ : ٤٣ و٤٤ ؟ بل من هو هذا الذي « بسلطان وقوة يأمر الارواح النجسة فتخرج » لو ٤ : ٣٦ ؟ « ويأمر الرياح أيضاً والماء فتطيعه » لو ٨ : ٢٥ ؟

هو هذا « الذي هو بهاء مجد الآب ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته» الذي «حل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب». هو القدوس الذي بلا شر ولا دنس الذي لم يعرف خطية ولم يكن في فمه غش. هذا هو الذي له اخضع العالم العتيد ودفع اليه كل سلطان في السماء وعلى الارض وله تخضع الملائكة. فهو فوق كل رياسة وسلطان. يوزع عطاياه ومواهبه ويأمر خدامه ورسله لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه.

٣ « على اننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له » ليس لان لا سلطان له ولا لان لا قوة له على تنفيذ هذا السلطان بل لان تدبير الفداء يستلزم الاخضاع التدريجي لكي « نعلم ان كل الاشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده » رو ٨ : ٢٨

اذاً شهادة المرنم صادقة ومحققة باعتبار كونها شهادة نبوية عن هذا الانسان الخاص الذي « وضع قليلا عن الملائكة » يسوع الذي نراه مكللا بالمجد والكرامة وفيه تمجدت الانسانية ورفعت فوق الملائكية

الى هنا فرغ الرسول من معالجة الأمر الأول أي الاعتراض الخاص بكون المسيح انسانا ينقص عن الملائكة حيث أرانا هذا الانسان، وفيه الانسانية جمعاء ، سلطاناً عظيماً « مكللا بالمجد والكرامة »

فوق الملائكة. وفيه استرد الانسان سلطانه

ثانيا : ـ خضوع المسيح لسلطان الموت : هذا هو الأمر الثاني الذي اعترض الرسول في طريقه اذ كان يبين فضل المسيح على الملائكة حيث يظهر ان هذا الفضل لا يتفق وخضوع المسيح لسلطان الموت الامر الذي لم يحدث للملائكة الذين لا يستطيعون أن يموتوا لو ٢٠ : ٣٦ .

يعالج الرسول هذا الامر الثاني في عد ٩ ـ ١٨ كما سبقت الاشارة ففي عد ٩ نجد الارتباط الكلي الكائن بين هذين الامرين أي بين المسيح كانسان، وبينه في خضوعه لسلطان الموت

١ باعتبار ما بين المجد والآلام من العلاقة المتينة . وهذا واضح في القول « نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت » فالموت الذي قد يعتبر اتضاعا في حياة المسيح هو في حقيقة الامر أساس ارتفاعه وعظمته فوق الملائكة « فاذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم » في ٢ : ٨ و ٩ .

وهذه هي شهادة العهد القديم بجملته التي شهد بها روح المسيح في أنبيائه « اذ سبق فشهد بالالام التي للمسيح والامجاد التي بعدها » ١ بط ١ : ١٠ و ١١ بل هذا ما بينه المسيح نفسه بعد قيامته للتلميذين في طريق عمواس حيث ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب التي تثبت انه « كان ينبغي ان المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده » لو ٢٤ : ٢٥ ـ ٢٧

٢ . باعتبار ضرورة صيرورة المسيح انسانا لكي يموت « الذي وضع قليلا عن الملائكة . . . لكي يذوق الموت » فيمكننا ان نقرأ هذه الآية بتقديم وتأخير لاظهار معناها بجلاء على الصورة الآتية « ولكن يسوع ، الذي وضع قليلا عن الملائكة ، لكي يذوق الموت لاجل كل واحد ، بنعمة الله ، نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت » فيكون ألم الموت أساس مجد يسوع ويكون وضعه قليلا عن الملائكة ـ أي صيرورته انسانا له لحم ودم ، ـ أمراً لازما لكي يذوق

الموت الذي يعقبه ذلك المجد .

وعلى هـذا الاعتبار يكون موت المسيح موتا حقيقيا لا وهميا ، ولا خياليا ، الامر الذي نتحققه من استعمال هذا التعبير الخاص « يذوق الموت » فقد ورد هذا التعبير أيضا في مت ١٦:٢٨ عن قوم قيل عنهم انهم « لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته » قابل مر ٩:١ ولو ٩:٢٧ . وفي قول المسيح مردداً « الحق الحق أقول لكم ان كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت الى الابد » يو ٨:٥١و٥٢ فالموت كأس لها طعمها الذي يُذاق وقد قدمت للابن من يد الآب يو ١٨: ١١ . وقد أدرك الابن مرارتها قبل أن يشربها فكان يصلي باشد لجاجة ، وعرقه كقطرات دم نازلة الى الارض ، أن تجوز عنه هذه الكأس لو ٢٢ : ٣٩ ـ ٤٤ . ولكنه شربها وذاق علقمها اذ مات حقا واسلم الروح ودفن يو ١٩ : ٣٠ ـ ٤٢ وبقي تحت سلطان الموت الى حين ، كانسان

٣ . باعتبار كون موت المسيح نيابيا « لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد » فكان لا بد ان يصير المسيح انساناً لكي يذوق الموت لاجل الآخرين وهذا بنعمة الله « الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية » . ٢تي ١:٩ فبهذه النعمة وبمقتضى القصد في هذه النعمة ظهر المسيح انساناً لكي يذوق الموت « لاجل كل واحد » يهودياً كان أم يونانياً ، ختاناً أم غرلة ، بربرياً أم سكيثياً ، عبداً أم حراً ذكراً أم أنثى ، لان المسيح الكل وفي الكل غل ٣ : ٢٨ وكو ٣ : ١١ . اذاً آلام المسيح لم تكن لاجل مجده فحسب بل كانت بالحري نيابة عن الآخرين . انظر ايضا تفسير عد ١٠ متعلقا « بنعمة الله »

لماذا يتألم البار من أجل الأثمة ؟

هذا سؤال كثيراً ما يتردد في أذهان كثيرين وعلى افواههم ولنا فيه عـدة أسباب مذكورة في عد ١٠-١٨ نجمعها تحت بابين

أولهما ـ باب اللياقة : عد ١٠ ـ ١٣

عد ١٠ « لانه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آتٍ بابناء

كثيرين الى المجد ان يكمل رئيس خلاصهم بالآلام » . هذه اللياقة كثيراً ما يطلبها الله من شعبه معلما اياهم ان يصنعوا أثماراً تليق بالتوبة مت ٣ : ٨ وان يتجنبوا القباحة وكلام السفاهة والهزل التي لا تليق اف ٥ : ٤ وان يسلكوا بلياقة رو ١٣:١٣ و ١ تس ١٢:٤ . وان يكون كل شيء في عبادتهم بلياقة ١ كو ١٤ : ٤٠ . حتى ان المسيح نفسه اذ جاء ليعتمد من يوحنا قال له « يليق بنا ان نكمل كل بر » مت ١٥:٣

هذه اللياقة التي كثيراً ما يطلبها الله من شعبه ، يراعيها هو ذاته في أعماله ليفعل ما يليق به . ولها هنا وجهان .

١ . الوجه الاول متعلق بالله في ذاته « لانه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل » . لا يذكر الرسول هنا اسم الجلالة واضحاً بل يعينه بطريق الوصف باعتبار انه العلة الاصلية لكل الاشياء « به الكل » . وانه الغرض النهائي لها « من أجله الكل » . ويقدم الرسول هنا الغرض على العلة باعتبار ان جميع ما أجراه الله ويجريه انما أساسه قصده تعالى نحو ذاته الالهية لانه سبق فعين لاجل مجده كل ما يحدث سواء أكان في الخلق أم العناية أم الفداء . وهذا الوصف لا يعني مجرد قوته الغير المحدودة التي بها « قال فكان» « وأمر فصار » وصنع الكل من لا شيء . ولا يعني مجرد سلطانه المطلق ومشيئته الازلية في ان تؤول كل الاشياء الى ما فيه مجد اسمه ؛ فانه يعني كل هذا ويتعداه أيضا الى معنى كونه واضع الناموس والنظام الذي تسير به جميع المخلوقات لاتمام القصد من وجودها . وهو الحاكم الديان لها بالنسبة لسيرها ونظامها . فكأن الرسول يقول ان الله ، وهو الحاكم المتسلط ، ديان الجميع ، لاق به ان يكمل رئيس الخلاص بالآلام. فيكون وجه اللياقة من هذا القبيل متعلق بالعدالة الالهية . لانه ان كان الجميع قد أخطأوا وأعوزهم مجد الله ووقعوا تحت طائلة العقاب للهلاك فهم اذاً مستحقون للدينونة العادلة . لذلك لاق به لكي يكون باراً في تبرير الخطاة . انظر رو٣ : ٢١-٢٦ . ان يعد لهم رئيس خلاص يحمل عنهم العقاب المؤلم والآلام

العقابية كما يليق به كاله عادل قدوس يعاقب المذنب ويدين المسكونة بالعدل

٢ . الوجه الثاني لللياقة متعلق بالمختارين متضمن في قوله « وهو آت بابناء كثيرين الى المجد » حيث نستخلص

ا . ان هذا الاله العادل هو أيضا اله نعمة رحيم غفور . فانه تعالى ، وهو يريد ان يظهر غضبه ويبين قوته ، احتمل باناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك ؛ الا انه أيضا ، لكي يبين غنى مجده على آنية رحمة ، قد سبق فاعدها للمجد ؛ رو ٩ : ٢٢و٢٣ وهذه هي نعمة الله أيضا التي سبق الكلام عنها في الآية السالفة « نعمة الله » التي بها يذوق المسيح الموت لاجل كل واحد

ب ان اله النعمة بمقتضى هذه النعمة عرف جماعة من الذين اخطأوا وأعوزهم مجد الله واختارهم منذ البدء للخلاص ٢ تس ٢:١٣ وسبق فعينهم للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته اف ١:٥ ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين اخوة كثيرين رو ٨ : ٢٩ . فقد صالحهم الله لنفسه كو ١ : ٢٠ - ٢٢ وافتداهم لينالوا التبني وليصيروا ورثة الله بالمسيح رو ٨:١٥ - ١٧ . فهم اذاً « ابناء »

ج ان هؤلاء الابناء الذين سبق فعينهم للتبني ، هؤلاء دعاهم أيضا ، والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضا ، والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا ؛ رو ٨: ٣٠ . فتمجيدهم هو القصد النهائي عند الله . فهم اذاً ابناء آتون « الى المجد » ليضيئوا في ملكوت ابيهم

د هؤلاء الابناء هم « كثيرون » وهذا يفيد انهم ليسوا هم جميع الذين أخطأوا وأعوزهم مجد الله بل هم بعض منهم « كما هو مكتوب أحببت يعقوب وابغضت عيسو . فماذا نقول . ألعل عند الله ظلما ؟ حاشا . لانه يقول لموسى ، اني ارحم من ارحم واتراءف على من اتراءف ام ليس للخزاف سلطان على الطين ان يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة وآخر للهوان ؟ » انظر رو ٩ : ١٣ - ٢١ مع خر ٣٣ : ١٩ على انهم ، وان كانوا بعضا ، فهم ليسوا قليلين بل هم ابناء كثيرون ليس من اليهود فقط بل من الامم أيضا رو ٩ : ٢٤ فقد رآهم يوحنا في مجدهم واذا هم جمع كثير

لم يستطيع أحد ان يعده من كل الامم
والقبائل والشعوب والالسنة واقفون أمام
العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب
بيض وفي أيديهم سعف النخل » رو٧:٩
ه ان اتيان هؤلاء الابناء الى المجد
ليس عملا يأتونه من ذواتهم ولا بقوتهم
فهو عمل الله فيهم ولاجلهم لانه تعالى هو
الذي أعد لهم ذلك الميراث الذي لا يفنى
ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظا في
السموات لاجلهم. وهو أيضا الذي ولدهم
لرجاء حيّ لذلك الميراث عينه بقيامة يسوع
المسيح انظر ١بط ١ : ٣ و٤ وهو العامل
فيهم ليتمموا خلاصهم بخوف ورعدة
في ٢:١٢و١٣ . ولهذا « هو آتٍ بابناء
كثيرين الى المجد» فلنفرح «شاكرين الآب
الذي اهلنا ، بابنه وبعمل روحه، الى شركة
ميراث القديسين في النور » كو ١ : ١٢
هذا يأتي بنا الى العمل الذي لاق
بالله ان يعمله وهو آتٍ بابناء كثيرين الى
المجد وهو عمل معبر عنه بالقول « ان يكمل
رئيس خلاصهم بالآلام » وهنا نجد
١ . العلاقة بين المجد وبين الخلاص

حيث نرى الابناء ابناء مجد ورئيسهم رئيس
خلاص . لان ذلك المجد ما هو الا هذا
الخلاص المستعد ان يعلن في الزمان الاخير.
حيث « تكون تزكية ايمان (المؤمنين)
وهي اثمن من الذهب الفاني مع انه يمتحن
بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند
استعلان يسوع المسيح » ١ بط ١ :٥-٧
وحيث ينال المدعوون وعد الميراث
الابدي عند ظهور المسيح ثانية بلا خطية
للخلاص للذين ينتظرونه عب ٩:١٥و٢٨
٢ . هذا الخلاص ، والدخول الى ذلك
المجد ، ونوال ذلك الميراث الابدي ،
أمر لا بد له من (ارخي جس) « رئيس
خلاصهم » يقوم لاتمام هذه المهمة واجراء
تلك العملية. فان كان لا بد ان يقام موسى
رئيسا وفاديا اع ٧:٣٥ لاخراج اسرائيل
من ارض مصر وقيادتهم في البرية . وان
كان بعد موت موسى لا بد ان يقام يشوع
خلفا له وفي مقامه ليدخلهم ارض كنعان .
فكم تحتاج عملية الخلاص الابدي ،
والدخول الى المجد السماوي ، والميراث
النوراني ، الى رياسة عليا وقيادة ربانية

خاصة . لذلك لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آتٍ بابناء كثيرين الى المجد ان يقيم لهم رئيسا يسير على رأسهم ويقودهم الى حيث يتم ذلك القصد .

هـذا هو رئيس جند الرب الذي أتى الى يشوع قائد جنود اسرائيل وهم على أبواب اريحا في أرض كنعان فسقط يشوع على وجهه وسـجد أمامه معترفاً بانه وهو في مركز القيادة العامة لاسرائيل انما هو خاضع لرياسة القيادة العليا تحت سيادة القائد الاعظم . يش ٥ :١٣ – ١٥ .

هذا هو الذي رآه ميخا النبي فقال فيـه « قد صعد الفـاتك أمامهم . يقتحمون ويعبرون من الباب ويخرجون منه ويجتاز ملـكهم أمامهم والرب في رأسهم » ثم وجه خطابه الى بيت لحم مكان مولده فقال لها بلغة النبوة «أما انت يا بيت لحم افراتة وانت صغيرة ان تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل ... ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب الهه ويثبتون » مي ٢ : ١٣ و ٥ : ٢ و ٤ . قابل مت ٢ : ١ – ٦ .

هذا هو الذي قال عنه بطرس ان الله « رفعه بيمينه رئيسا (ارخي جن) ومخلصا ليعطى اسرائيل التوبة وغفران الخطايا » اع ٥ : ٣١ هذا هو « رئيس الحياة » اع ٣ : ١٥ . « ورئيس الايمان » عب ١٢ : ٢ . هذا هو رئيس الخلاص يسوع « رئيس خلاصهم »

٣ . هذا (الارخي جس) « رئيس الخلاص » لاق بالله ابيه ان « يكمل بالآلام » يقف اليهودى أمام صليب المسيح ويرى المصلوب فوقه يموت موت العار والازدراء فيعثر لانه يطلب آية فلا يجدها في الصليب . يريد ان يرى ملـكا مجرداً سيفه يقتحم المملـكة الرومانية ويخلع الامبراطور من عرشه القيصري ويجلس على كرسي بيت داود أبيه في أورشـليم ويعيد الى الامة الاسرائيلية مجدها السابق ويخضع تحتها الشعوب والامم . فاذا به يرى فوق الصليب تحت عنوان « يسوع الناصري ملك اليهود » انسانا يتألم ويصرخ في آلامه ويموت بآلة الاعدام الرومانية مصلوبا فيقول اهـذا هو رجاء اسرائيل ؟ أين

موسى الذي ضرب الامة المصرية العظيمة وخلص اسرائيل من العبودية ؟ أين يشوع الذي أخضع الامم ودوخ الممالك ؟ أهذا هو ابن داود الملك العظيم الذي دانت له شعوب الارض ؟ أهذا هو رئيس خلاصنا ؟

يجيب الرسول نعم هذا هو رئيس الخلاص الذي يقود ابناء الله الى المجد . فلو كان رئيساً لقيادة من مصر أو الى كنعان لما احتاج الامر الى اجتيازه فى الآلام ولكنها قيادة لمن اعوزهم المجد في طريق آلام الى المجد فيجب ان يجتاز رئيس خلاصهم أمامهم طريق تلك الالام عينها كرئيس ليشاركهم عملياً واختباريا في تجارب الانسانية وآلامها ويعينهم ضامنا لهم الوصول الى ذلك المجد العتيد

أما عملية التكميل بالآلام فقد تضاربت الآراء بشأنها وقد نشأ هذا التضارب من البحث في الكلمة اليونانية « تليوسيس » المترجمة هنا « يكمل » على اننا اذا غضضنا الطرف عن الآراء المتضاربة ورجعنا الى استعمال هذه الكلمة في السبعينية وبخاصة حيث تطابق الغرض في هذا الموضوع نستطيع ان نصل الى المعنى المقصود . ففي خر ٢٩: ١٩ـ٣٥ مثلا ولا ٨: ٢٢ـ٣٦ . نجد الكلمة مترجمة بكلمة « ملء » وما يتعلق بها . كما نجدها في « كبشي الملء » « وملء أيديهم » « وقربان الملء » « وأيام الملء » الخ وكلها وردت في عملية تقديس الكهنة لخدمة الرب في وظيفتهم الكهنوتية . تلك العملية التي قام بها موسى وسيط عهد الناموس (غل ٣: ١٩ مع عب ٨: ٦) لتكريس هرون وبنيه لخدمتهم اذ ذبح كبش الملء وجعل من دمه على شحم اذانهم اليمنى وعلى أباهم أيديهم اليمنى . مع العلم ان الدم هنا هو دم ذبيحة سلامة لا دم ذبيحة خطية، ولا ذبيحة اثم، فهو ليس دم للتطهير من الخطايا والآثام، بل هو دم تكريس الكاهن الذي وهو في سلام مع الله يعطي اذنه لطاعة الشريعة ويقدم يديه لاتمام واجبات وظيفته المقدسة ويسير برجليه في طريق القداسة الالهية اضف الى ذلك « قربان الملء » وهو الشحم وزيادة الكبد والكليتين والساق اليمنى وقرصاً فطيراً وقرصاً من الخبز بزيت

ورقانة . اذ يأخذها موسى كلها ويضعها على كفي هرون وكفوف بنيه ليملأ أيديهم أمام الرب ثم يأخذها عن كفوفهم ويوقدها على المذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب . وقود هو للرب . انه قربان ملء سبعة أيام الى يوم كمال أيام الملء لانه سبعة أيام يملأ ايديهم .

هذه هي عملية التكميل ، عملية تقديس الكهنة لوظيفتهم وتكريسهم للخدمة ، عملية ملء ايديهم للرب ، هذه هي العملية التي يشير اليها الرسول هنا وفي كل مكان يستعمل فيه كلمة تكميل ومشتقاتها بالنسبة للمسيح . قابل عب ٥:٩ و٧ : ٢٨ و٩ : ٩ و١٠ : ١ و١٤ وهذا توافقه قرينة الكلام في عد ١١ « لان المقدِّس والمقدَّسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم اخوة »

في هذه الآية نرى المقدِّس ـ والمقدَّسين ـ والعلاقة بينهما

١ . المقدِّس : وهو رئيس الخلاص المذكور الذي قدسه الآب وأرسله الى العالم وبذله لاجل المؤمنين (يو ١٠ : ٣٦ و٣ : ١٦ وكمله بالآلام ليصير رئيس خلاصهم . ولاجلهم قدس هو أيضا ذاته . ولذلك اصبح مقدَّساً وليس ذلك فحسب بل صار أيضا مقدِّساً اذ قال لاجلهم أقدس انا ذاتي ليكونوا هم أيضا مقدَّسين في الحق » يو ١٧ : ١٩ أى ان المسيح اذ صار انساناً قدس ذاته ليفعل مشيئة الله اذ قال « هأنذا جئت . بدرج الكتاب مكتوب عني . ان أفعل مشيئتك يا الهي سررت » مز ٤٠ : ٧ و٨ وعب ١٠ : ٧ و٩ قابل يو ٤ :٣٤ و ٦ :٣٧ـ ٤٠ . واذ تكمل في هذا التقديس بذبيحته الكفارية التي هي أيضاً ذبيحة الملء صارت له قوة تقديس فعالة شرعياً وأدبيا . وهذا يأتي بنا الى :ـ

٢ . المقدَّسين وهم أبناء المجد المذكورون سابقاً الذين تقدس لاجلهم رئيس الخلاص ليقدسهم . وهنا يجدر بنا أن نفهم معنى التقديس لندرك المعنى المتضمن في « المقدِّس والمقدَّسين » فالكلمتان ترجمة كلمتين في اليونانية من أصل واحد هو « اجيوس » أي قدوس وهي ذات الكلمة الواردة في ترنيمة

السرافيم وترنيمة الحيوانات الاربعة (اش ٦ : ٢و٣ ورؤ ٤ : ٨) « اجيوس ، اجيوس ، اجيوس » أي « قدوس قدوس قدوس » وهي تعلن الله في قداسته الكاملة في ذاته وطبيعته وأعماله . وبهذا المعنى قيل « كونوا قديسين لأني أنا قدوس » لا ١١ : ٤٤ و٤٥ و١٩ : ٢و٢٠ : ٢٦ و١بط ١ : ١٥ و١٦ . وقد استعملت أيضاً بمعنى تاريخي عن الخليقة وبهذا المعنى تعبر عن ضد ما قد تجنب عن الله وانفصل عنه بسبب الخطية . فتصير الاشياء مقدسة اذا افرزت عن استعمالها الطبيعي وتكرست لخدمة الله . ويصير الناس مقدسين اذا تجنبوا حياتهم الطبيعية الخاطئة واصبحوا في دائرة النعمة والفداء مرتبطين بالله وخدمته . وبهذا المعنى دُعي الاسرائيليون في العهد القديم ، والمسيحيون في العهد الجديد « قديسين » مع انهم لم يكونوا بلا خطية على أي حال من الاحوال .

وبناء على ما تقدم نستطيع ان نرى في أصل « المقدِّس والمقدَّسين » اشارة الى عمل المسيح الكلي الذي به يفرز شعبه الخاص ويخرجه من وسط الدائرة الطبيعية ، دائرة الموت ، وينقله الى دائرة الحياة الجديدة التي تستقر على أساس موته الكفاري ، وتصدر من قوة قيامته ، وتخصص لذاتها الخلاص بالتوبة والايمان والتجديد اليومي الى ان تصل في وقت ما الى ملء حياة الخلو من الخطية وثقل مجد القداسة الابدي

لاحظ ان التقديس الوارد في هذه الآية والتكميل المذكور في الآية السابقة قد جمعهما الرسول معاً في عمل المسيح حيث قال عنه « لانه بقربان واحد قد أكمل الى الابد المقدَّسين » عب ١٠ : ١٤ . فهو الذي يتكمل ويكمِّل ويتقدس ويقدِّس « لانه اذ كُمِّل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي » عب ٥ : ٩

٣ . العلاقة بين المقدِّس والمقدَّسين وهذه ظاهرة في قوله عنهم انهم « جميعهم من واحد » . وقد تضاربت الآراء بشأن هذا « الواحد » واذا امعنّا النظر في كلمة « واحد » بحسب الترجمة العربية نجد انها من باب المذكر للجنس ولذلك قال البعض ان هذا الواحد « هو الله » وقال

غـيرهم انه « آدم » وقال آخرون انه « ابرهيم ». على ان الاصل قد لا يفيد التذكير ولا التأنيث فقـد لا يعني أشخاصا بل قد يعني غير المذكر والمؤنث فيفيد معنى الوحدة على اطلاقها بين المقدّس والمقدّسين. وتكون هذه الوحدة إما باشتراكه هو في طبيعتهم الجسدانية اذ صار انسانا، واما باشتراكهم هم في طبيعته الروحيـة اذ يصيرون « شركاء الطبيعة الالهية هاربين من الفساد الذي فى العالم بالشهوة » ٢ بط ١ : ٤. والحقيقـة هي ان المسيح قدس ذاته لاجلهم ليكونوا هم قديسين فيه. ففي كلتا الحالتين ـ أي باتخاذ المسيح جسد الانسان، وباتخاذ الانسان، نتيجة لذلك التجسد، طبيعة القداسة الالهيـة ـ تمت الوحدة بين المقدّس والمقدّسين وتحقق السبب الذي لاجله يقال

« فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم اخوة » رغم ما بينه وبينهم من الفوارق العظيمة سواء أكان في درجة قداسته أم في سمو مقامه. ففي درجة قداسته هو القدوس الذي بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات عب ٧ : ٢٦. هو « الذي لم يعرف خطية » « ولم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر ». فأين هم أولئك الخطاة، بالنسبة اليه، حتى في اسمى درجات قداستهم؟ وهل ننسى سمو مقامه عليهم باعتبار انه الابن الوحيد الجالس في يمين العظمة، الذي هو صورة الآب ورسم جوهره وقد تجلى مجده مجد وحيد من الآب؟ وأين، بالنسبة لهذا المقـام العظيم، مقام التراب والدود، مقام العشب الذي هو بالغداة يزهر فيزول وفي المساء يجز فييبس؟ انظر تك ٣ : ١٩ ومز ٢٢ : ٦ و ٩٠ : ٥ و ٦

ولكن رغم كل ذلك « لا يستحى أن يدعوهم اخوة ». فهل دعاهم اخوة؟ وأين دعاهم؟ هنا يعود بنا الرسول الى العهد القديم كعادته مستشهداً بأقواله الالهية لاثبات هذا التعليم فيقتبس منه ثلاث عبارات جاءت فيها هذه الدعوة منها واحدة في عدد ١٢ واثنتان في عدد ١٣

عدد ١٢ قائلا « أخبر باسمك اخوتى وفي وسط الكنيسة أسبحك » وهو

قول مقتبس من مز٢٢:٢٢ باعتبار كونه قولا من المقدّس الى المقدَّسين كما هو ظاهر في كلمة « قائلا » وفيه نرى الكلمة الاساسية المقصودة « اخوتي ». والسؤال الذي يعترضنا هو : أهذا حقاً هو قول المسيح ؟ هذا السؤال يؤدي بنا الى بحث المزمور حيث نرى هذه الحقيقة متجلية فيه. فان المزمور بجملته موضوعه « ايلة الصبح » أي غزالة الصبح وفيه نُرى هذه الايلة وقد احاطت بها ثيران كثيرة واكتنفتها أقوياء باشان وفغروا أفواههم عليها كأسد مفترس مزمجر. ولكن خلاصها برز كاشعة الشمس من وسط ظلام الليل حيث انقشع الظلام وظهرت الغزالة من وراء الحجب بانوارها الذهبية فرحة طافرة فوق الجبال تترنم بنجاتها من يد الوحوش المفترسة. وهو أفضل تمثيل لذلك المشبه بالظبي وبغفر الايائل طافراً على الجبال قافزاً على التلال فوق جبال الاطياب نش٢:٨و٩ و٨:١٤. فهو الذي يقول في المزمور « قد احاطت بي كلاب. جماعة من الاشرار اكتنفتني ثقبوا يديّ ورجلي. احصى كل عظامي وهم ينظرون ويتفرسون فيّ. يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون» عد ١٦ ــ ١٨. قابل يو ١٩ : ٢٣ و٢٤. هو الذي صرخ فوق الصليب قائلا « الهي الهي لماذا تركتني » عد ١ قابل مت٢٧:٤٦ ولسان حاله يقول « انقذ من يد الكلب وحيدتي خلصني من فم الاسد ومن قرون بقر الوحش عد ٢١. واذ انقذ من الموت وقام ظافراً به كآخر عدو له نراه كأيلة (غزالة) الصبح وقد اشرقت بانوارها وبرزت طافرة على الجبال، نراه وكأنه متجه بكليته نحو ابيه يخاطبه « قائلا الآن وقد تم الخلاص وقد ظفرت بالموت وابطلته، وانرت الحياة والخلود. الآن « أخبر باسمك اخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك »

واذا فحصنا هذا القول المقتبس في حد ذاته، نجد فيه : ــ تخبيراً، ــ وتسبيحاً

١. التخبير « أخبر باسمك اخوتي »

وهو تخبير باسم الله أي المناداة به للذين سبق فعرفهم وسبق فعينهم ليكونوا اخوة لذلك البكر رو٨:٢٩. وقد تم ذلك

عند ما أعلن المسيح الله لتلاميذه ليس فقط في تجسده بل في تعليمه وكرازته وروحه وهذا هو ما عبر عنه بالقول « ايها الآب البار ان العالم لم يعرفك . اما انا فعرفتك وهؤلاء عرفوا انك انت أرسلتني وعرفتهم اسمك وساعرفهم » يو ١٧ : ٢٥ و ٢٦ . ولا يزال المسيح يعلن اسم ابيه بواسطة تلاميذه من جيل لجيل في كل العالم بالكرازة بالانجيل بقوة الروح القدس لكي تذكر وترجع الى الرب كل اقاصي الارض فالذرية تتعبد له ويأتون ويخبرون ببره شعبا سيولد » مز ٢٢ : ٢٧ ـ ٣١ اذ قال « كما أرسلتني الى العالم أرسلتهم انا الى العالم » يو ١٧ : ١٨

٢ . التسبيح « فى وسط الكنيسة اسبحك » والتسبيح نتيجة لازمة للتخبير باسم الله فحيثما يكرز بالانجيل بروح المسيح وينادى بالخلاص باسمه وتخلص النفوس بدمه تنطلق الالسنة وتنطق القلوب بالتسبيح لاسم الله العظيم لاجل تدبير الخلاص المجيد وترفع الجماعة كلها صوت الحمد وتقدم آيات التعبد والشكر لذاك الذي أعد لهم ذلك الميراث النورانى الابدي .

عد ١٣ « وأيضا انا أكون متوكلا عليه » وقد ورد هذا القول حرفيا في الترجمة السبعينية في ٢ صم ٢٢ : ٣ وهو في العبرية وفي العربية « به احتمي » وهو قول وارد في نشيد لداود أنشد به في اليوم الذي انقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول وهذا النشيد عينه ورد في المزمور ١٨ وفي عد ٢ من هذا المزمور نص هذا الاقتباس في العبرية والعربية . ويظهر ان هذا النشيد نشيد حمد بعد اجابة الصلوات في مزمور ٢٢ . وفي هذا النشيد يتجلى المسيح حقيقة . فظهور الله الشخصي مز ١٨ : ٩ـ١٤ و ٢ صم ٢٢ : ١٠ ـ١٥ وبر الملك مز ١٨ : ٢٠ـ٢٤ و ٢ صم ٢٢ : ٢١ ـ ٢٥ وارساليته الى الامم واقامته لهم رأسا ومعلما . مز ١٨ : ٤٣ ـ ٤٩ و ٢ صم ٢٢ : ٤٤ ـ ٥٠ كل هذه تعلن ابن الله المسيح الملك الذي فيه تمت جميع المواعيد التي قيلت لداود ولنسله الى الابد .

« وأيضا ها أنا والاولاد الذين أعطانيهم الله » وهو اقتباس من اش ٨ : ١٨

وفيه نرى كلمات اشعياء - خلاص يهوه -، كما يدل اسمه ، رمزياً . وهي ايضاً كلمات عمانوئيل - آية الخلاص - مرموزاً اليه ، مولوداً من عذراء اش ١٤:٧و٨: ٩ و١٠ وكما رفض اسرائيل قديماً الخلاص الذي أعلنه اشعياء هكذا أيضا رفضوا ذلك الخلاص العجيب بل المخلص الالهي عند ماجاء اليهم لانه «الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» . يو ١١:١ فقد صار لهم «حجر صدمة وصخرة عثرة» اش٨:١٤و١٥قابل رو٩: ٣١-٣٣و١بط٢: ٧و٨ . أما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله أي المؤمنون باسمه يو١: ١٢ قابل رو٩: ٣٠ هؤلاء هم التلاميذ ، والاولاد ، المذكورون في اش ٨ : ١٦ و ١٨

هؤلاء الاولاد الذين صاروا أولاداً لله بسلطان المسيح أعطاهم الله للمسيح استحقاقاً لذبيحته الكفارية «ان جعل نفسه ذبيحة اثم يرى نسلا تطول أيامه» اش ٥٣: ١٠ . لكي يحفظهم بسلطانه ويأتي بهم الى المجد لشركة ميراث القديسين في النور فهم الذين قال عنهم بفمه الطاهر «خرافي تسمع صوتي وانا أعرفها فتتبعني وانا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك الى الابد ولا يخطفها أحد من يدي» يو ١٠: ٢٧-٢٩ كل ما يعطيني الآب فاليّ يقبل ومن يقبل اليّ لا أخرجه خارجا لاني قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني . وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني ان كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه في اليوم الاخير» يو ٦ : ٣٧ - ٣٩

هؤلاء الاولاد هم اولئك الابناء المذكورون في عد ١٠ واولئك الاخوة المذكورون في عد١١و١٢ «وان كنا أولاداً فاننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح

في هذه الثلاثة الشواهد أثبت الرسول ان المسيح وضع نفسه في طبيعة الانسان تحت ضرورات والتزامات تقضي عليه ان يعلن مجد الله، وان يقوم بهذه المهمة بالاتكال عليه، الى أن يعود اليه تعالى ومعه الاولاد الذين أعطاهم له واثقين به خاضعين لمشيئته ؛ العلوية فهم اذاً جميعاً من واحد مشتركين في ذات الطبيعة الواحدة فلهذا السبب لا يستحي ان يدعوهم أخوة .

ثانيهما باب الضرورة عد ١٤ - ١٨

عد ١٤ « فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس » . في هذه الآية نرى :-

١ . ان هذا الباب متصل بما قبله في كلمة « الاولاد » فبعد ذكر « الاولاد الذين اعطانيهم الله » قال الرسول « فاذ قد تشارك الاولاد » فلا نزال الكلام مرتبطا بهؤلاء الاولاد المعينين الذين اعطوا للمسيح الذين سبق الكلام عنهم

٢ . ان الرسول في الوقت نفسه يبدأ سببا جديداً لصيرورة المسيح انسانا اذ وضع قليلا عن الملائكة . ليس من باب اللياقة فحسب كما رأينا بل من باب الضرورة أيضا حيث نرى

ا . ان المسيح اذ صار انسانا اتخذ ذات الجسد الذي للاولاد « فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما » . وهذا التعبير يفسره لنا قول يوحنا « الكلمة صار جسداً » . يو ١ : ١٤ . وقول الرسول في موضع آخر « الله ظهر في الجسد » ١ تي ٣: ١٦ كما انه يوضح لنا أيضاً فكرة ان المقدِّس أي المسيح والمقدَّسين أي الاولاد جميعهم من واحد كما سبق القول فلم تكن مسئلة التجسد مجرد ظهور خارجي في هيئة انسانية . بل تجسد حقيقي بولادة من امرأة . وهذا لا يقتضي كونه مولوداً من زرع بشر . بل بقوة الروح القدس حبل به في مستودع مريم العذراء ومن جسدها وولد بدون خطية . فكان له جسد الانسان الحقيقي ولكنه شبه جسد الخطية اذ خلا جسده منها .

ب ان هذا التجسد كان أمراً لا بد منه قضت به ضرورة حاتمة ولهذه الضرورة ثلاثة أوجه . الوجه الاول ابادة ابليس كما يظهر من باقي الآية . الوجه الثاني اعتاق المستعبدين كما يظهر في عد ١٥ . الوجه الثالث اعانة المجربين كما يظهر في عد ١٦ - ١٨

(١) ابادة ابليس « لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس » وهنا :-

(ا) يبرز العدو الاكبر الذي جاء

المسيح ليبيده وهو « ابليس » « رئيس هذا العالم » يو ١٢ : ٣١ . رئيس الملائكة الذين اخطأوا ولم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم السماوي فحفظهم الله الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام . ٢ بط ٢ : ٤ و يه ٦ . هذا هو التنين العظيم الاحمر الحية القديمة المدعو ابليس والشيطان الذي يضل العالم كله . هذا هو المشتكي على اخوتنا . رؤ ١٢

(ب) ابليس هذا يقال عنه انه «الذي له سلطان الموت» ليس على اطلاق معناه ولا باعتبار ان له حقا شرعيا أو انه وهب سلطانا رسميا يفعل بموجبه كما يشاء ولا بكونه سلم اليه سلطانا ليدين المذنبين لانه واضح من الكتاب ان الله هو الذي أصدر حكم الموت تك٢:١٧و٣:١٩ وبيده حياة البشر تث ٣٢ : ٣٩ . وله مفاتيح الهاوية والموت رؤ ١ : ١٨ على أن ابليس هو الذي قاد بحيله الشريرة أبوينا الاولين وكل الجنس البشري معهما الى التعدي على سلطان الله فأوقعهم تحت سلطان الموت لان الخطية هي التعدي ١يو٣:٤.

وأجرة الخطية موت رو٦:٢٣. واذ دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت رو٥:١٢ أصبح الجميع تحت سلطان ابليس وصار هو رئيس هذا العالم وله كل ممالكه الخاضعة له . وقد أعطي له ان يكون آلة الازعاج والاهلاك للذين يطيعونه

(ج) لهذا جاء ابن الله « ليبيد » ابليس الذي له سلطان الموت . وابادته هي ابادة لجميع أجناد الشر الروحية في السماويات وجميع قوات الجحيم وكل أعداء خلاصنا لانه رأسها وهي آلاته وعماله . ولا يقصد بتلك الابادة ابادة شخصيته وزوال كينونته بل ابادة سلطانه أي سلطان الموت وقد عبر يوحنا عن هذه الابادة بالقول « الآن دينونة هذا العالم . الان يطرح رئيس هذا العالم خارجا » يو ١٢ : ٣١ وهو عين ما أشار اليه بولس في قوله « اذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً » كو ٢:١٥ . فيكون المعنى ازالة ما لابليس من السلطان في الموت ونزع كل ما للموت من التأثيرات والنتائج المزعجة فتنزع من

الموت شوكته « أما شوكة الموت فهي الخطية وقوة الخطية هي الناموس » فلا يكون الموت بعد عدواً اذ يصير موتا عن الخطية وبابا للحياة الابدية . انظر القول عن الاعداء في ص ١: ١٣ .

(د) هذا اتمه ابن الله « بالموت » أي بموته شخصيا على الصليب الذي فيه ظفر بجميع الاعداء والذي للوصول اليه اشترك في اللحم والدم . وموت المسيح يؤدي الى ابادة سلطان الموت من طريقين : —

احدهما : طريق وقوع الموت فعلا على المسيح نيابة عنا وبذلك تم حكم الموت وديئت الخطية في جسده على الصليب وأصبح الامر الواقع انه لا شيء من الدينونة الان على الذين هم في المسيح يسوع انظر رو ٨: ١-٤ لانه حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة ١بط ٢: ٢٤ اذ هو « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » يو ١: ٢٩ و٣٦ وبذلك كسر شوكة الموت أي الخطية واباد ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس

ثانيهما طريق فعل ذلك الموت في المؤمنين فانهم بواسطته قد رجعوا من ظلمات الى نور ومن سلطان الشيطان الى الله اع ٢٦ : ١٨ وقد تبرروا بالايمان وتصالحوا مع الله فصار لهم سلام ودخلوا الى ملكوت النعمة مفتخرين على رجاء المجد حتى في وسط الضيق انظر رو ٥ : ١ - ١١ . وقد نزع سلطان الموت من يد الشيطان بالنسبة لهم فيناموت على فراش الموت مطمئنين يقولون « الآن تطلق عبدك بسلام » لو ٢: ٢٩. « لي اشتهاء ان انطلق وأكون مع المسيح » في ١: ٢٣

(٢) ضرورة التجسد لاعتاق المستعبدين عد ١٥ « ويعتق اولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » . وهذه نتيجة لازمة لابادة ابليس وسلطان الموت وفيها نرى

(١) ان هؤلاء الاولاد ، ابناء المجد ، هم اصلا عبيد « تحت العبودية » كما كان الاسرائيليون في ارض مصر « ارض العبودية » . ومع انهم ورثة الموعد الا انه ما دام الوارث قاصراً لا يفرق شيئا عن العبد مع كونه صاحب الجميع . اقرأ

غل ٤ : ١ - ٣ مع رو ٨ : ١٥ . ولذلك يقول المسيح لتلاميذه « لا اعود اسميكم عبيداً » يو ١٥ : ١٥ اذ اخلى نفسه آخذاً صورة عبد لكي يعتق العبيد

(ب) هم عبيد الخوف من الموت « اولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » وهذا وصف عام لعموم البشر ومنهم هؤلاء الاولاد اصلاً باعتبار كونهم، كسائر البشر، شركاء في اللحم والدم خاضعين بطبيعتهم للموت معرضين للآلام والاحزان . على انهم أيضاً ، مع كل جسد ، خاضعون للموت باعتبار كونه عقاباً للخطية اذ بها دخل الموت الى العالم فأصبح الجميع تحت لعنة الناموس وغضب الله . فصاروا بذلك في حال قلق بال واضطراب فكر أزاء شر مقبل يتهددهم هو الموت الذي ينتظرونه في ساعة لا يعلمونها عقاباً مستحقاً لخطاياهم تحت الحكم الالهي القائل « النفس التي تخطىء هي تموت » حز ١٨ : ٤ و ٢٠ فما أمرّ عواقب الموت وما أشد وطأة الخوف من تلك العواقب المرة الاليمة

(ج) هذا الخوف الذي ملأ قلوب الجميع لازم نفوسهم « كل حياتهم » ولم تكن لهم طريقة ما للتخلص منه أو للتحرر من عبوديته. ففي كل وقت كانوا معرضين للوقوع تحت سلطان هذا الخوف وثقل عبوديته القاسية بالنسبة للعدل العقابي

(٣) التجسد لاعانة المجربين متجلٍ في عد ١٦ - ١٨ « لانه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم . من ثم كان ينبغي ان يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب لانه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين »

فالعبودية للخوف من سلطان الموت، والوقوع تحت نير التجارب والبلايا المحرقة، أمران متلازمان ناشئان كلاهما من فعل الخطية وتأثيراتها الفتاكة . فرئيس الخلاص العظيم ، لكي يخلص ابناء المجد خلاصاً كاملاً، يلزمه انه كما ينتزع من الموت سلطانه وشوكته وصفته العقابية حتى لا يموت المؤمن تحت دينونة غضب الله المخيف بل في سلام الضمير وفرح

الانطلاق ، هكذا أيضا يلزم انه ينتزع من البلايا والآلام ذات الصفة العقابية فلا تكون عقابا الهيا بل تأديبات أبوية يرى فيها المؤمن محبة قلبية فائضة لها نتائجها الصالحة الابدية . وهذا يأتي بنا الى البحث في هذه الآيات الثلاثة حيث نرى اشارة الى التجسد في عد ١٦ - واشارة الى وظيفة المسيح الكهنوتية في عد ١٧ - واشارة الى تألم المسيح مجربا في عد ١٨ - وفي كل ذلك يتضح القصد من تجسد المسيح لاعانة المجربين المتألمين

عد ١٦ (١) الاشارة الى التجسد « لانه حقا ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم » . في هذا القول يوجه الرسول النظر الى الفكرة الكتابية العامة كما اعلنها العهد القديم وعرفها اليهود الذين هم نسل ابراهيم. وازاء هذه الفكرة المعلنة والمعروفة يثبت الرسول بالقول « حقاً » ما اثبته الكتاب المقدس بشأنها سلبا وايجابا

أما سلبا ففي قوله « ليس يمسك الملائكة » أي انه لم يرد في كل العهد القديم ما يقوم دليلا على ان المسيا الموعود به « يمسك الملائكة » في مجيئه متجسداً

أما ايجابا ففي قوله « بل يمسك نسل ابراهيم » أي ان العهد القديم أثبت حقيقة التجسد بالنسبة الى نسل ابراهيم .

على هذا الاساس نتقدم لفهم الآية ببحث معنى عبارتي « يمسك » و « نسل ابراهيم »

« يمسك » كلمة في أصلها تحتمل جملة معانٍ ولو ان عامة اللغويين والشراح المتأخرين يفهمونها الآن، بدون خلاف، بمعنى الاغاثة والاجارة أي ان المسيح أعرض عن اغاثة الملائكة الساقطين وإجارتهم ولكنه أجار نسل ابراهيم . الا ان جمهور الآباء يفسرونها بمعنى ان المسيح لم يأخذ على نفسه صورة الملائكة بل صورة نسل ابراهيم وهذا توافقه الترجمة العربية اليسوعية التي تقول « فانه لم يتخذ الملائكة قط بل انما اتخذ نسل ابراهيم » فالكلمة اذاً تعني « اتخذ لنفسه » أي ان المسيح لم يتخذ لنفسه طبيعة الملائكة بل طبيعة « نسل ابراهيم »

أما عبارة « نسل ابراهيم » فيتضح معناها من نفس الكتاب المقدس الذي

يشهد بذلك النسل . فقد جاء فيه ان الله وعد ابراهيم بنسل اذ لم يكن له نسل وانه في نسله تتبارك جميع قبائل الارض انظر تك ١٢ : ١-٣ و١٥ : ١-٦ و ١٧ : ١-٨ وفي هذا النسل يقول الرسول « وفي نسلك الذي هو المسيح » غل ٣ : ١٦

فقد كان المسيح من نسل ابراهيم حسب الجسد بناء على هذا الوعد وقد كان هذا انتظار اليهود بحسب الكتب

واذا اعتبرنا قرينة الكلام في سياقه هنا واستخلصنا منها ان المسيح كما انه ، لينتزع من الموت سلطانه ، ينبغي ان يشترك مع الاولاد في اللحم والدم ، كذلك لينتزع من التجارب صفتها العقابية ، يلزم انه « يمسك نسل ابراهيم » يكون معنى الآية اذاً ان الرسول قصد فيها أن يؤيد ما اثبته قبلا عن المسيح بشأن اشتراكه مع الاولاد في اللحم والدم محققا ان الكتب المقدسة تعلن هذا الامر في الوعد بانه سيكون من « نسل ابراهيم ».

أما ذكره للملائكة في الموضوع فهو من باب التمشي مع القرينة في هذا الاصحاح الذي فيه يعلن سمو الانسان على الملائكة وينفي عن الملائكة ما اثبتته الكتب عن الانسان مع انه وضع عنهم قليلا . فان المسيح باتخاذه طبيعة الانسان، لا الملائكة ، جمع الانسانية في شخصه الفائق فاصبح عمله عملها وموته موتها وقيامته قيامتها ومجده مجدها . فكما كانت الطبيعة الانسانية موجودة في آدم عندما أوقع نسله في الفساد بخطيته النيابية هكذا كانت الطبيعة الانسانية في المسيح ربنا عند ما حمل خطايانا في جسده على الخشبة في ذبيحته الطاهرة النقية . فالمسيح اذاً هو الرأس الثاني لجنسنا البشري . الأمر الذي لم يحظ به الملائكة قط .

عد ١٧ (ب) الاشارة الى الوظيفة الكهنوتية . « من ثم كان ينبغي أن يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيما ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب » وان كان الرسول قصد أن يؤيد بالآية السابقة كتابيا ما سبق فاثبته من جهة تجسد المسيح الا انه اتخذ أيضا منها مقدمة للكلام عن الغرض

من هذا التجسد في اعانة المجربين . وقد ادى الكلام عن هذه الاعانة بالضرورة الى الاشارة لوظيفة المسيح الكهنوتية التي ختم بها الرسول كلامه عن موضوع أفضلية المسيح عن الملائكة كملاك . كما ختم بها كلامه عن موضوع أفضلية المسيح على موسى كنبي وقد جعلها موضوع كلامه عن أفضلية المسيح على هرون ككاهن . الامر الذي يجعل الوظيفة الكهنوتية لب هذه الرسالة وجوهرها وخاتمة تعاليمها وقوتها انظر عب ١٠: ١٩ - ٢١ . ويحقق لنا ان الغرض الاساسي لتجسد المسيح لم يكن ليملك في الجسد ولا ليقوم بعمل النبوة فيه بل ليقدم نفسه كفارة عن الخطية متألما ومجربا . وان دخوله الى مجد ملكه لم يكن الا عن طريق آلامه كما نصت عنه الكتب لو ٢٤ : ٢٥ - ٢٧ وان شهادته للحق كانت باعلان الله الحق في الصليب يو ١٨ : ٣٧ و ٢ تي ٢ : ١١ - ١٣

أما الاشارة الى هذه الوظيفة الكهنوتية فمتضمنة في هذه الآية التي فيها تتبين ﴿١﴾ ان المسيح «رئيس كهنة».

والكاهن عند النصارى واليهود وعبدة الاوثان هو الذي يقدم الذبائح والقرابين. وقد كانت هذه الوظيفة في ذاتها مألوفة بين اليهود حيث بدأت في هرون وانحصرت في بيته الى ان جاء الرب وأخذ هذه الوظيفة ، كما سترى في الكلام عن كهنوت المسيح في ص ٥ - ١٠، وجعل جميع ابناء الله كهنة لابيه رؤ ١: ٦. أما الكهانة في أصلها فهي عمل الكاهن وهو الذي يقضي بالغيب ويحدث به . وفي التعريفات ، الكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب ، وقد جاء في تعريفاته أيضا ، انه من يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته ، وهذا يظهر لنا انه يوجد وجه شبه بين الانبياء والكهنة في وقوفهم بين الناس والآلهة متشفعين ﴿٢﴾ ان المسيح مؤهل لتأدية هذه الوظيفة كما قيل « لكي يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا في ما لله » وفيه نرى موقف المسيح بين الانسان وبين الله . فهو من جهة الانسان رحيم . ومن جهة الله

أمين وبين كليهما رئيس كهنة

اذاً لا يقصد بالرحمة في هذا المقام الرحمة على اطلاقها بل الرحمة مقترنة بهذه الوظيفة باعتبار علاقة المسيح بالذين يكهن من أجلهم وهم خطاة مجربون يطلب منه ان يترفق بجهالاتهم ويرثى لضعفاتهم

وكما ان الرحمة ضرورية فيه بالنسبة لقيامه في ما للبشر كذلك الامانة ضرورية فيه بالنسبة لقيامه في ما لله باعتبار انه من أجل البشر يخدم الله في هذه الوظيفة فيؤديها بالامانة لله ناظراً الى مجده تعالى متمما جميع أوامره بالتدقيق. ﴿٣﴾ ان عمل المسيح كرئيس كهنة هو « حتى يكفر خطايا الشعب ». وفي هذا القول اشارة الى غضب الله المعلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم رو ١ : ١٨ وهذه الاشارة متضمنة في معنى كلمة « يكفر » اذ فيها معنى الترضية. وباعتبار ان فيها أيضاً معنى الوفاء تشير الى أن الشعب تحت ثقل دين عظيم كما يتضح ذلك من مثل الملك الذي أراد أن يحاسب عبيده. في مت ١٨ : ٢٣ـ٣٥ ومن مثل المديونين في لو ٧ : ٤٠ ـ ٥٠ فهم بهذا الاعتبار بالطبيعة ابناء الغضب اذ هم ابناء المعصية اف ٢ : ١ ـ ٣ واذا تحققنا أن « غضب الملك رسل الموت والانسان الحكيم يستعطفه » ام ١٦ : ١٤ لذلك كان لا بد من ترضية الله في غضبه ومن وفاء ذلك الدين الذي له على الشعب. وهذا هو العمل المعبر عنه بالتكفير والذي لاجله تجسد المسيح « ليكون رحيما ورئيس كهنة أميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب ».

بحث أيوب عن مُصالح يصالحه مع الله فوصل الى النتيجة التي عبر عنها بالقول « ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا » اي ٩ : ٣٣ ولكن الله بالمسيح صالح الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه كو ١ : ٢٠ (انظر الكلام عن التكفير في ص ١ : ٣)

﴿٤﴾ « من ثم كان ينبغي ان يشبه اخوته في كل شيء » هذا القول كالقول « اذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما » عد ١٤ وكالقول « يمسك نسل ابراهيم » عد ١٦ يشير الى حقيقة تجسد المسيح وكما ظهر في عد ١٤ ضرورة

تجسد المسيح ليقدم نفسه ذبيحة عن الخطايا يظهر في هذا العدد ضرورة تجسد المسيح ليقوم كاهنا لاجل الخطاة بصيرورته انسانا مثلهم له كل ضعفات الانسان بلا خطية قابلا لان يجرب نظيرهم لكي يقدر أن يعين المجربين . وهذا يصل بنا الى :ـ

عد ١٨ (ج) الاشارة الى تألم المسيح مجربا « لانه في ما هو قد تألم مجربا يقدر ان يعين المجربين » وفيه تتجلى العلاقة بين المسيح مجربا وبينه معينا للمجربين ولا يقصد بهذه العلاقة تحديد دائرة الآلام التي اختبرها السيد لانه من هذا القبيل قد ذاق كل آلام التجربة سواء اكانت تجربة الامتحان المباشر كامتحان ابراهيم بتقديم اسحق ، أم تجربة البلية المحرقة كالتي أصابت ايوب ، أم تجربة التعرض لسطوة الخطية وتملقات ابليس وحيله ؛ فان في آلام الصليب حيث المسيح قدم ذاته لأبيه ، وفي بغض الناس اياه واضطهاداتهم له ، وفي التجارب الشيطانية التي هاجمته، في هذه كلها « قد تألم مجرباً »وحيث انه احتمل نار الآلام المحرقة وثبت أمام تجارب الشيطان المهلكة وخرج من معمعة الحرب الطاحنة ظافراً واختبر قوة الانتصار ولذته اصبح قادراً أن يؤاسي في الآلام المتألمين، وان يقوي في ميدان الحرب المجاهدين، « وان يعبر نهر الموت بالمؤمنين ، لانه في ما هو قد تألم مجربا يقدر ان يعين المجربين »

هذا يكشف أمامنا عن عمق أساس متين عليه يبنى تعليم كفارة المسيح النيابية حيث نرى الانسان ، لا كجمهور أفراد بل كجسم واحد ، شجرةً تفرعت من أصل واحد هو آدم الاول نائب الجنس البشري جميعه . هناك نراه في آدم الثاني الانسان يسوع المسيح ثمرةً ناضجة أمام الله . ثمرةً وان لم تكن قد قامت من زرع بشري ولكنها طعمت في تلك الشجرة الذابلة بطريقة التجسد فازهرت وازهرت بها الحياة الانسانية واينعت واثمرت للحياة الابدية الامر الذي يحقق لنا ان نيابة المسيح الكفارية لم تكن نيابة اسمية مجردة بل كانت نيابة فعلية حقيقية اثمرت ثمرها في مركز الانسان وحياته العملية .

٢ : ـ المسيح في رتبته النبوية ص ٣ و ٤

هذا هو الباب الثاني من الابواب الثلاثة في القسم التعليمي من الرسالة وموضوعه المسيح في رتبته النبوية .واذا القينا نظرة عامة على هذا الباب نرى بينه وبين الباب الاول في طريقة البحث شبها عظيما يتضح جلياً في المقابلة المبينة بعد :ـ

الباب الاول	الباب الثاني
موضوعه :ـ المسيح في رتبته الملكية ص ١ : ٤ ـ ٢ : ١٨	موضوعه :ـ المسيح في رتبته النبوية ص ٣ و ٤
قاعدته :ـ فضل المسيح على الملائكة	قاعدته :ـ فضل المسيح على موسى والانبياء
مفتاحه :ـ «صائراً أعظم من الملائكة» ١ : ٤	مفتاحه :ـ «حسب أهلا لمجد أكثر من موسى» ٣ : ٣
تفصيله :ـ ١. الابن في ذاته أعظم من الملائكة ١ : ٥ـ١٤	تفصيله :ـ ١. الابن في ذاته أعظم من موسى ٣ : ١ ـ ٦
٢. فصل تحذيري ٢ : ١ ـ ٤	٢. فصل تحذيري ٣ : ٧ـ١٩
٣. في الابن رفع الانسان فوق الملائكة ٢ : ٥ـ١٦	٣. في الابن دخل شعب الله الى راحته ٤ : ١ ـ ١٣
خاتمته :ـ اشارة الى كهنوت الابن ٢ : ١٧و١٨	خاتمته :ـ اشارة الى كهنوت الابن ٤ : ١٤ـ١٦

وحيث قد انتهينا من بحث الباب الاول ووصلنا الى الباب الثاني فلنتقدم الآن بقيادة روح الرب للدخول الى الباب الثاني لكشف مكنوناته الالهية في رتبة المسيح النبوية متتبعين التفصيل المشار اليه

الفصل الاول

فضل المسيح على موسى ، باعتبار كونه ابن الله ص ٣ : ١ - ٦

١ من ثم أيها الاخوة القديسون شركاء الدعوة السموية لاحظوا رسول اعترافنا
ورئيس كهنته المسيح يسوع . ٢ حال كونه أميناً للذي أقامه كما كان موسى أيضاً
في كل بيته . ٣ فان هذا قد حسب أهلا لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لباني
البيت من كرامة أكثر من البيت . ٤ لان كل بيت يبنيه انسان ما ولكن باني الكل
هو الله . ٥ وموسى كان أميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد ان يتكلم به .
٦ وأما المسيح فكابن على بيته وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة الى النهاية .

في هذا الفصل نرى طريق الانتقال من الباب الاول الى الباب الثاني ، والدخول في الباب الثاني

(١) الانتقال من الباب الاول الى الثاني

عد ١ : « من ثم ايها الاخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع ». هذه الآية تبدأ باداة الانتقال المشار اليه ، وتتضمن نصيحة عملية مبنية على ما سبق من التعليم

(ا) أداة الانتقال «من ثم» وهي ظرف مكان يدل على نتيجة ما تقدم ويهيىء للتحدث في ما يلي . فهي اذاً أداة رابطة

(ب) اذاً تكون النصيحة العملية المتضمنة في الآية مبنية على التعليم السابق واذا بحثناها نجدها في كلمة واحدة هي كلمة « لاحظوا » ترمق بعين واحدة جماعة العبرانيين وترمق بالاخرى شخص المسيح العجيب وتربط بينهما رباط من يمعن النظر في مطمح أنظاره وغرض حياته

أما العبرانيون فهم الذين كتب اليهم الرسول ويخاطبهم هنا بالقول «ايها الاخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية» وبذلك يصفهم بأوصاف ثلاثة

(١) « الاخوة » فهم اخوته أنسباؤه حسب الجسد لانهم عبرانيون وهو عبراني

من العبرانيين قابل رو ٩ : ٣ مع في ٣ : ٥ ولكنه هنا لا يقصد النسبة الجسدية بل الروحية كما انه لا يقصد النسبة الشخصية بل النسبة العامة التي أشار اليها السيد نفسه في قوله « وانتم جميعاً اخوة » . وذلك باعتبار ان أباهم واحد الذي في السموات » مت ٢٣ : ٨ و ٩ . وكذا باعتبار علاقتهم بالمسيح الذي هو بكر بين اخوة كثيرين » . رو ٨ : ٢٩ وهذا هو عين القصد البين في جوهر الكلمة « اخوة » بمقتضى أصلها وحيث استعملها الرسول في رسائله الاخرى انظر رو ١٦ : ١٤ و ١ كو ٨ : ١٢ و ١ تي ٤ : ٦ الخ

(٢) « القديسون » وهذا وصف لهؤلاء « الاخوة » وبالتالي وصف آخر للعبرانيين . وقد ورد الكلام عن أصل هذه الكلمة ومشتقاتها في ص ٢ : ١١ عن « المقدِّس والمقدَّسين » فارجع اليه هنالك

(٣) « شركاء الدعوة السماوية » . فهم مدعوون ، ومدعوون من السماء ، ومدعوون من السماء كشركاء ، . ومن خصوصيات بولس في كتاباته انه يقرن دعوة المؤمنين بكونهم قديسين في قوله المتكرر « مدعوين قديسين » رو ١ : ٧ و ١ كو ١ : ٢ فهم مدعوون ليكونوا قديسين وهم قديسون لانهم مدعوون : لان الذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم رو ٨ : ٣٠ . والمدعوون هنا هم بمعنى ما المختارون ليكونوا قديسين اف ١ : ٤ . والدعوة نفسها تتضمن القول « كونوا قديسين لاني انا قدوس » ١ بط ١ : ١٤-١٦

هم مدعوون من السماء لان الله هو الذي دعاهم ١ كو ١ : ٩ و ١ تس ٢ : ١٢ وهذا نفس ماعبر عنه المسيح في القول « لا يقدر أحد ان يقبل اليَّ ان لم يجتذبه الآب الذي أرسلني » « كل ما يعطيني الآب فاليَّ يقبل ومن يقبل اليَّ لا أخرجه خارجا » يو ٦ : ٤٤ و ٣٧ . بل هم أيضا « مدعوو يسوع المسيح » رو ١ : ٦ أي المدعوون اليه . وأيضا المدعوون به باعتبار انه المجري لمقاصد الله الآب وتدبير نعمته ٢ كو ٥ : ٢٠ . وكذا هم مدعوون لينالوا وعد الميراث الابدي المحفوظ في السموات لاجلهم عب ٩ : ١٥ و ١ بط ١ : ٤ الذي اليه ترفع

أشواقهم ويُحرسون لنواله بفعل الروح القدس وبنعمة انسكابه من فوق فالدعوة اذاً سماوية لانها من السماء والى السماء.

على ان هؤلاء المدعوين هم « شركاء » فهم شركة. لانهم أبناء كثيرون واخوة كثيرون، شركاء في الجسد والميراث. وفي هذا اشارة، ولو خفية، الى شركة الامم مع اليهود. السر الذي أعلن لبولس بحسب تدبير نعمة الله له « ان الامم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالانجيل » اقرأ اف ٣: ١ – ٧ وفيه ايضا، في ذات الوقت، اقرار ان اليهود شركاء في ذات الميراث، وان كون الامم شركاء في الميراث لا يعني ان اليهود مرفوضون منه وهذا هو العهد لهم من قبل الله ومن أجل الآباء. اقرأ رو ١١ : ٢٥ – ٣٢. اذاً هذا الوصف « شركاء الدعوة السماوية » يشمل جميع المؤمنين بالمسيح المختارين فيه مدعوين ليكونوا قديسين سواء أكانوا يهوداً أم امماً.

أما « المسيح » فهو موضوع هذه الرسالة، كما سبق القول، والنقطة المركزية التي يوجه اليها الرسول أنظار العبرانيين وجميع المؤمنين. وهنا يبدأ الرسول الكلام عنه بوصفه ثم بذكر اسمه.

﴿ ١ ﴾ وصفه. « رسول اعترافنا ورئيس كهنتنا » وهو وصف مزدوج يعين المسيح ذا وظيفتين من وظائف العهد القديم. احداهما « رسول » أي مرسل، سفير، مبعوث. وهو هكذا ككونه مرسلا من الله. وهذه هي الحقيقة المعلنة في العهد الجديد الذي يبين بجلاء كيف « أرسل الله ابنه » مت ٢١ : ٣٧ غل ٤ : ٤ و ١يو ٤ : ٩. وهذا ذات ما قاله المسيح نفسه عن نفسه بانه هو « الذي قدسه الآب وأرسله الى العالم » يو ١٠: ٣٦. وقال لتلاميذه « كما أرسلني الآب أرسلكم أنا » يو ٢٠ : ٢١ ولذلك دعي تلاميذه أيضا رسلا. واذا عرفنا ان المسيح كرسول أعلن الله للعالم اذ انه أرسله اليه ليبلغه رسالة الآب ويعلن له محبة قلبه لانه « هو خبر » يو ١: ١٨. أو كما قال هو بنفسه « روح السيد الرب عليّ لانه مسحني لابشر المساكين

أرسلني لاعصب منكسري القلوب لانادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق لانادي بسنة مقبولة للرب » اش ٦١ : ١ و٢ ولو ٤ : ١٨ و ١٩ .

اذا عرفنا ذلك نقدر أن نرى في رسولية المسيح وظيفته النبوية التي بها يمثل الآب بين البشر ويعلنه لهم حيث قال لتلاميذه « من رآني فقد رأى الآب » يو ١٤ : ٩. وبمقتضى هذه الارسالية يصير له حق الرياسة والادارة في بيت الله .

أما الوظيفة الثانية فهي الوظيفة الكهنوتية « رئيس كهنة » فهو النبي والكاهن. وفي الاشارة الى الكهنوت نجد نقطة اتصال بين الباب الاول والثاني قابل ٢ : ١٧ مع هذه الآية . ففي الباب الاول يتصل الملك بالكهنوت وفي الباب الثاني تتصل النبوة بالكهنوت. وفي البابين معاً يتصل الملك والنبوة بالكهنوت . أما النبوة والكهنوت في هذا الباب فمتعلقان معا في هذه الآية بكلمة « اعترافنا » حيث نقرأ « رسول اعترافنا ورئيس كهنته » أي رئيس كهنة اعترافنا. أي اننا نعترف بالمسيح رسولا ورئيس كهنة ، ونؤمن به هكذا ، ونعلنه متقلداً هاتين الوظيفتين ؛ وفي ذات الوقت نعترف بالحق الذي أعلنه كرسول من الله الينا ، وبالذبيحة التي قدمها عنا ككاهن لله من أجلنا . وبما أن الرسول قد افرز للرتبة الكهنوتية فصلها الخاص ، كما سنرى في الباب الثالث، كما افرز للرتبة الملكية فصلها الخاص، كما رأينا في الباب الاول . لذلك ترك الكلام في هذا الباب الثاني عن الكهنوت مرجئاً إياه الى وقت آخر وسار في بحث الرتبة النبوية المتضمنة في كلمة « رسول اعترافنا » وعليه فسنتتبع خطوات الرسول في البحث حيث يسير.

﴿ ٢ ﴾ اسمه . بعد أن ذكر الرسول شخصية موضوع كلامه في وصفه، ذكره باسمه فقال « المسيح يسوع » فهو « المسيح » باعتباره مسيح الرب الممسوح منه لهذه الرتب الثلاث كما قيل « روح السيد الرب عليّ لانه مسحني » اش ٦١ : ١ ولو ٤ : ١٠ « مسحك الله الهك » مز ٤٥ : ٧ وعب ١ : ٩ . وهو « يسوع » باعتباره

رئيس الخلاص حيث تسمى من الملاك « يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم » مت ١ : ٢١ . فهو « المسيح يسوع » باعتبار انه ممسوح ملكا ونبياً وكاهناً ليكون « خلاصاً الى أقصى الارض » اع ١٣: ٤٧

أما النصيحة في ذاتها فهي القول « لاحظوا » كما سبقنا فذكرنا . وهنا الصبغة التي تصطبغ بها هذه الرسالة ، أي الصبغة العملية ، حيث نجد الرسول يختتم كل فصل تعليمي بنصيحة عملية يفتتح بها ، في ذات الوقت ، فصلا آخر . وهذا هو الغرض الاساسي من التعليم مطلقا كما أوضحه المسيح في قوله « ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموه » يو ١٣ : ١٧ قابل مت ٧: ٢١ـ٢٧ ويع ١: ٢٢ـ٢٥. فالارتباط بين التعليم والعمل متين. فعلى التعليم يؤسس العمل ويقوم، وبالعمل يتبين التعليم ويُفهم » لانه « ان شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله » يو ٧: ١٧ « فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات » مت ٥: ١٩.

وحيث ان يسوع هو موضوع التعليم في هذه الرسالة ، بل في كل الكتاب ، كان من أوجب ما يقوله الرسول في شأنه للمتعلمين عنه « لاحظوا » وهي كلمة في أصلها تعني شحذ الفكر ، وحصر التأمل ، والانتباه بجد الى شخصية هذا الرسول السماوي العجيب والى كل ما يقوله ويعمله. لكي نقدّر كل ذلك حق التقدير فنثبت فيه غير مرتدين عن الايمان به. بهذا فتح الرب قلب ليدية بياعة الارجوان فاصغت وآمنت واعتمدت اع ١٦: ١٤و١٥ . اقرأ مثل الزارع في مت ١٣ ومر ٤ ولو ٨

على ان الرسول قد حدد الملاحظة هنا نظرا لغرضه فلم يقدم النصيحة على اطلاقها بل بالنسبة لامر خاص عينه في عد ٢ ـ ٦ حيث نجد مقابلة بين المسيح وموسى تبدأ بعبارة « حال كونه » اشارة الى كون الرسول قصد تحديد وجه الملاحظة المسيح بالنسبة لهذه المقابلة المعينة.

وفي هذه المقابلة نجد عبارتين رئيسيتين: احداهما قوله « كما كان موسى »

والثانية قوله « اكثر من موسى » . في العبارة الاولى نجد المقابلة بينهما باعتبار وحدة الرتبة لكليهما . وفي الثانية نجد تلك المقابلة باعتبار سمو مقام المسيح على موسى. المقابلة على الاعتبار الاول متضمنة في عد ٢ . وعلى الاعتبار الثاني متضمنة في عد ٣ ـ ٦ وعلى الاعتبارين تتم المقابلة

عد ٢ « كما كان موسى » . « حال كونه أمينا للذي أقامه كما كان موسى في كل بيته » . وهنا نقف أمام شخصية بارزة في العهد القديم قد تكون ابرز شخصية فيه هي شخصية موسى رجل الله، محرر اسرائيل من عبودية مصر، وقائدهم العظيم في البرية ، ووسيط العهد القديم الممتاز

على ان موسى لم يكن كاهنا، ولو انه كان من سبط لاوي ، فقد كانت وظيفة الكهنوت لاخيه هرون دونه، ولو انه في بعض الظروف الخصوصية والاحوال الضرورية كان يقوم ببعض ممارساتها من باب الاضطرار قبل انتظام الرتبة الكهنوتية حيث قام بعملية تقديس هرون وبنيه لهذه الرتبة قبل قيام كهنوتهم كما رأينا في لا ٨ . اذاً لا يمكن ان تكون المقابلة بين المسيح وموسى متعلقة بكونه كاهنا . وحيث ان الوظيفة الاخرى التي نسبها الرسول الى المسيح في الآية السابقة هي وظيفة النبوة تحت لقب « رسول » كما رأينا . فلا بد ان تكون المقابلة بينهما من جهة هذه الوظيفة التي لا يشك أحد في نسبتها الى موسى بشهادة الكتاب . فهو كليم الله . لان الله كان يتكلم معه فماً الى فم ، وعيانا ، لا بالالغاز ، وكان يعاين شبه الرب عد ١٢ : ٨ . فكان هو من هذا القبيل رسول الله الى شعب اسرائيل يعلن لهم ارادته تعالى . فعلى يده أعطي لهم الناموس الادبي ـ الوصايا العشر ناموس الحياة الشخصية ـ والناموس الطقسي ـ ناموس التعبد في بيت الله ـ والناموس المدني ـ ناموس الهيئة الاجتماعية ـ فقد كان موقفه أمام الله لاجل الشعب يعلمهم الفرائض والشرائع والاحكام ويعرفهم الطريق الذي يسلكونه والعمل الذي يعملونه. خر ١٨ : ١٩ و ٢٠ .

« كما كان موسى » هكذا كان المسيح

﴿ ١ ﴾ « في كل بيته » وضمير الهاء في « بيته » اذا عاد الى الاقرب يكون عوده الى موسى ويكون البيت بيت موسى . ولكن القرينة مع صيغة الكلام تعود بنا الى الله المشار اليه بالقول « الذي أقامه » وهذا يثبته قول الله نفسه عن موسى « وأما عبدي موسى ... هو أمين في كل بيتي » عد ١٢ : ٧ أي بيت الله . وبيت الله هذا هو « بيت اسرائيل » اع ٢ : ٣٦ أي شعب الله الذي خصصه لذاته . « لان قسم الرب هو شعبه ، يعقوب حبل نصيبه » تث ٣٢ : ٩ ، ليسكن فيه . كما قال « اسكن في وسط بني اسرائيل الى الابد » حز ٤٣ : ٧ (انظر ايضا تفسير عد ٣ و ٦)

﴿ ٢ ﴾ « أميناً للذي أقامه » أي ان الله أقامه « أميناً » في بيته أي وكيلا فيه . وقد أشار اليهود الى هذا المقام في أغانيهم التعبدية التي كانوا يتغنون بها يوم السبت المقدس حيث جاء فيها عنه « عبداً أمينا دعوته ، تاج بهاء وضعت على رأسه ، حيث وقف لديك على جبل سيناء ، ونزل وبيده لوحا الحجر مكتوب فيهما تقديس السبت ،

الخ . وهذا يؤيده قول الله الذي ذكرناه عن موسى « أمين في كل بيتي »

على ان موسى لم يكن « اميناً » باعتبار كون الله أقامه وكيلا مؤتمناً فقط بل أيضا باعتبار انه هو نفسه كان أمينا في تأدية خدمته وفي حساب وكالته كما تعنيه أيضا كلمة « أميناً » مع انه فشل أحيانا في ايمانه عد ٢٠ : ١٠ - ١٢ « وفرط بشفتيه » مز ١٠٦ : ٣٣ حتى حرم من دخول أرض الموعد تث ١ : ٣٧ ولكن هذا لا يطعن في أمانته كرسول الله الى الشعب ، وكسفيره بينهم ، في تبليغ رسالة الحق السموي وتوصيل اعلانه اليهم حسب كل ما أمره به الرب بدقة وأمانة

هذا هو مقام موسى في بيت الرب (أي شعبه) في العهد القديم وهو ذات مقام المسيح في بيت الرب في العهد الجديد باعتبار ان كلا منهما رسول من الله له رتبة الرياسة والادارة في بيته تعالى

فالمقابلة اذاً هنا هي مقابلة بين العهد القديم الذي رسوله أي نبيه موسى وبين العهد الجديد الذي رسوله أي نبيه

المسيح الذي أقامه الله في كل بيته « أميناً » ـ وكيلا مؤتمنا ـ اذ عينه قبل تأسيس العالم معلنا اياه في مواعيده المقدسة لجميع الجزائر ولكل الامم في القول « الرب من البطن دعاني ، وجعل فمي كسيف حاد ، وقال لي أنت عبدي اسرائيل الذي به اتمجد . قليل أن تكون لي عبداً لاقامة اسباط يعقوب وردّ محفوظي اسرائيل . فقد جعلتك نوراً للامم لتكون خلاصي الى أقصى الارض » اش ٤٩ : ١ ـ ٦ . واذ أرسله متمما مواعيده قال عنه لسكان الارض بصوت مسموع جليّ « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا » مت ١٧ : ٥ ومر ٩ : ٧ ولو ٩ : ٣٥ . انظر اش ٤٢ : ١ ـ ٤

اذا سمعنا هذا الصوت ، ورأينا تلك السحابة البيضاء التي جاء منها هذا الصوت ، ورأيناها وقد أخذت موسى مع ايليا فلم يبق الا يسوع وحده ، ندرك ادراكا كلياً ان يسوع هذا هو الذي تكلم عنه موسى ووافقه الانبياء في قوله « نبياً مثلي سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون » تث ١٨ : ١٥ و١٨ . وفي ذات الوقت نحقق انه فوق موسى وجميع الانبياء فلا يجوز أن نقول له « لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة » مساوين اياه بايٍّ منهم . فهو وحده لا سواه موضوع موسى والانبياء

وكما رأينا المسيح « أميناً » ككاهن ٢ : ١٧ نراه الان « أميناً » كنبي ورسول في كل بيت الله وليس ادل على امانته من هذا القبيل من تصريحاته الصادقة في قوله « طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني واتمم عمله » يو ٤ : ٣٤ « لاني في كل حين أفعل ما يرضيه » يو ٨ : ٢٩ « لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة . أيها الآب مجد اسمك » يو ١٢ : ٢٧ و٢٨ . « أنا مجدتك على الارض . العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكملته » يو ١٧ : ٤ الخ

عد ٣ ـ ٦ « اكثر من موسى »

فان هذا قد حسب أهلا لمجد اكثر من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة اكثر من البيت . لان كل بيت يبنيه انسان ما . ولكن باني الكل هو الله .

وموسى كان أمينا في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به . وأما المسيح فكابن على بيته وبيته نحن ان تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة الى النهاية ».

في هذا الفصل نجد الرسول يقرر حقيقة عظمة المسيح على موسى في الجزء الاول من عد ٣ . ويدلي بالبرهان في تقرير هذه الحقيقة في باقي الفصل . مع الملاحظة ان هذه الحقيقة المقررة بين المسيح وموسى مرتبطة بعلاقتهما ببيت الله كما سبقت الاشارة في عد ٢ . وكما سترى في هذا الفصل الذي لاتخلو آية من كل آياته من لفظ هذا البيت. الذي بالنسبة اليه يبرهن الرسول سمو المسيح على موسى من نقطتين جوهريتين

احداهما ان المسيح هو باني هذا البيت بينما موسى ليس الا جزءاً منه عد ٣و٤.

ثانيهما . ان المسيح هو ابن على هذا البيت بينما موسى ليس الا خادما فيه يؤدي شهادة عن هذا الابن عد ٥ و ٦

عد ٣ « فان هذا قد حسب اهلا لمجد اكثر من موسى » . في هذه الآية يسلم الرسول لموسى بمجد - ويقرر سمو المسيح عليه في هذا المجد .

(١) المجد المسلم به لموسى . والاشارة فيه الى اهلية في موسى تستحق مجداً ، كما الى مجد له ، ذاع صيته . وفي الحالين معا نرى شخصا « اهلا لمجد » . وقد برز هذا المجد وتلك الاهلية بالنسبة لموسى في خدمة العهد القديم التي اشار اليها الرسول بقوله « ان كانت خدمة الموت المنقوشة باحرف في حجارة قد حصلت في مجد حتى لم يقدر بنو اسرائيل ان ينظروا الى وجه موسى » ٢ كو ٣ : ٧. حيث الاشارة الى المجد الذي القاه الرب على موسى عند ما دعاه ليصعد اليه فوق الجبل فبقي أياما في حضرته وتكلم معه وجها لوجه وجعله أن يعاين شبه الرب حتى صار جلد وجهه يلمع من بهاء مجد الرب عليه حيث أعطاه الناموس مكتوبا على لوحين من حجر باصبع الله نفسه . واذ حصلت تلك الخدمة في مجد صار لبني اسرائيل بواسطتها « المجد » رو ٩ : ٤ . اذ اصبحوا بيت الله مبنيا ، ومجد الرب في

وسطهم، بفضل تلك الخدمة * واذا اضفنا الى ذلك أمانته في هذه الخدمة يزداد أمامنا بهاء ذلك المجد أدبيا. واذا ذكرنا التمجيد الذي له في قلوب البشر بالنسبة لهذه الخدمة يتلألأ أمامنا سناء ذلك المجد تاريخيا * حُسب موسى اهلا لهذا المجد اذ أقامه الله في كل بيته وحسبه أمينا للخدمة فيه

﴿٢﴾ سمو المسيح على موسى في هذا المجد « فان هذا قد حسب اهلا لمجد اكثر من موسى » * الكلمة « هذا » تشير الى الشخص المعهود موضوعا للكلام وهو « المسيح يسوع » المذكور في آخر عد ١ . هذا هو الذي « حسب أهلا لمجد اكثر من موسى » * فاذا وضعنا أمامنا كل ما قيل عن مجد موسى وما يمكن أن يقال عنه في كل الكتاب، وفي كل الاجيال، واضفنا اليه كل ما تعنيه كلمة « اكثر » مبرهنا عليه في باقي الاعداد، يتجلى أمامنا مجد « هذا » . فان كانت خدمة الموت قد حصلت في مجد، فكيف لا تكون بالاولى خدمة الروح في مجد. لانه ان كانت خدمة الدينونة ، أي الناموس ، مجداً ، فبالاولى كثيراً تزيد خدمة البر ، أي الانجيل ، في مجد. فان الممجَّد ، أي يسوع ، أيضا لم يمجَّد من هذا القبيل ، أي كما تمجد موسى، لسبب المجد الفائق ، الذي له في شخصه العجيب. لانه ان كان الزائل في مجد فبالاولى كثيراً يكون الدائم في مجد ٢ كو٣: ٧-١١ (انظر ما قيل عن الكرامة في باقي هذا العدد)

هذا يأتي بنا الى نقطتي الاستدلال على سمو مجد المسيح على موسى في : -

عد ٣ و ٤ ﴿١﴾ كون المسيح باني البيت . أما موسى فجزء من هذا البيت باعتباره واحداً منه، ولو كان أميناً فيه، وهذا مبين في القول « بمقدار ما لباني البيت من كرامة اكثر من البيت. لان كل بيت يبنيه انسان ما ولكن باني الكل هو الله » * في هذه الكلمات يقرر الرسول ثلاث قضايا أساسية * القضية الاولى ان لباني البيت كرامة اكثر من البيت متضمنة في الجزء الباقي من عد ٣ * القضية الثانية ان كل بيت يبنيه انسان ما * القضية الثالثة ان باني الكل هو الله *

وهاتان القضيتان متضمنتان في عد ٤ .

عد ٣ « بمقدار ما لباني البيت من كرامة اكثر من البيت » * في هذه الجملة تتضمن القضية الاولى الاساسية وعلى اساسها تبنى ثلاثة استنتاجات ماسة بعلاقة هذه القضية بقرينة الكلام وهي : - اولا ان المسيح باني البيت * ثانيا ان موسى جزء من هذا البيت * ثالثا ، وهو بيت القصيد ، ان للمسيح كرامة اكثر من موسى * فلنتقدم الى بحث هذه الاستنتاجات الثلاثة لتقرير هذه القضية الاساسية المتعلقة بباني البيت وكرامته

أولا : - المسيح باني البيت . وفيه نبحث عن البيت ، - وبنيانه ، - وبانيه ،.

١ . « البيت » وقد يكون بيتاً طبيعياً وهو ما يعبر عنه بالعائلة أو المنزل. ويُبنى باهله . ولذلك كان اشتقاق كلمتي « ابن » و « بنت » عربيا وعبريا من الاصل « بنى » . وهذا معنى ما جاء في را ٤ : ١١ . حيث قال جميع الشعب الذين في الباب لبوعز عن راعوث « نحن شهود . فليجعل الرب المرأة الداخلة الى بيتك كراحيل وكليئة اللتين بنتا بيت اسرائيل » * وقد يكون بيتاً اصطناعيا وهو ما يُبنى لاجل السكن فيه . وهذا هو المقصود في الآية على سبيل الاستعارة . وفيه تلميح الى بيت أدبي وروحي ، و بعبارة أخرى ، الى مسكن هو قدس لله نفسه . وهذا هو ما قيل عن كنيسته تعالى في اف ٢ : ٢٠-٢٢ و ١ بي ٣ : ١٥ و ٢ تي ٢ : ٢٠ و ١ بط ٢ : ٥ وهكذا كانت خيمة موسى وهيكل سليمان في العهد القديم باعتبار انهما رمز الى كنيسة الله الحي ، مسكنه المقدس ، بيته الروحي ، الذي لا يحده زمان خاص ، ولا مكان معين ، فهو ليس بناء ماديا في مكان معين ، ولا لزمان محدود * فلا هو الخيمة في البرية ، ولا هو الهيكل في اورشليم ولا هو أي بناء يقام في أي مكان * كما انه ليس بناء روحيا جزئيا في عصر من العصور أو تحت نظام من الانظمة المتعلقة بذلك العصر في شكل هذه العبادة أو تلك . فليس هو النظام الموسوي ، ولا هو النظام المسيحي ، بل هو كنيسة الله في

كل العصور والامكنة منذ تأسيس العالم الى نهايته في نظامها الالهي العام ، وفي عبادتها الروحية، وحياتها السماوية الابدية، في جميع المؤمنين وجماعة الانبياء والرسل أجمعين ، وبينهم موسى كليم الله الامين

٢ . البنيان : وهذا يستلزم وضع التصميم (المثال)* واعداد المواد وتركيب البناء * واعداد البيت للسكن *واذا رجعنا الى خيمة موسى والى هيكل سليمان نجد هذه الامور واضحة تمثيلا . حيث نرى

ا . التصميم (المثال) في قول الرب لموسى « فيصنعون لي مقدسا لاسكن في وسطهم . بحسب جميع ما أنا اريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون » خر ٢٥ : ٨ و ٩ - وقد تبين المثال المشار اليه في ص ٢٥ — ٣٠ * وعندنا قول داود لابنه سليمان «قد أفهمني الرب كل ذلك بالكتابة بيده عليَّ أي كل أشغال المثال » ١ اي ٢٨ : ١٩ اقرأ من عد ١١ * على هذا القياس وضع مثال كنيسة العلي في مجلس الشورى السماوي قبل كل الدهور وسُلم للخدام ليبنوا تلك الكنيسة بحسب ذلك المثال الذي وضع .

ب . المواد وتركيب البناء . هكذا أعد موسى المواد وأقام بناء الخيمة (خر ٣٥-٤٠) وهكذا فعل داود وسليمان في اقامة الهيكل (١ اي ٢٩-٢ اي ١:٥) وهكذا تم في « بنيان جسد المسيح » اف ٤ : ١٣ الذي يشار اليه رمزيا بالخيمة والهيكل* أما المواد التي منها يبنى هذا الجسد، الكنيسة ، فيلزم أن تكون حجارة حية ١بط ٢:٥* أما البنيان ذاته فيجب ان يكون بنيانا في الروح ينمو هيكلا مقدسا في الرب . اف ٢ : ٢١ و٢٢ .

ج . اعداد البيت للسكن . هكذا فعل موسى اذ بعد أن بنى البيت ادخل اليه كل آنيته ووضعها فيه بحسب ترتيب معين واذ اكمل العمل وأعد المكان غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن وسكن الرب في بيته خر ٤٠ : ٣٣ - ٣٥ . وهكذا حدث في الهيكل فبعد ان كمل العمل ودشن سليمان البيت ملأه مجد الرب ٢ اي ٧:١-٣ . فالخيمة والهيكل لم يكونا الا مسكنا لله

حيث يسكن في وسط شعبه ولهذا اقيما. وما الكنيسة الا بناء الله الذي أقامه لسكنه تعالى « لان الرب اختار صهيون اشتهاها مسكناً له ، هـذه هي راحتي الى الابد ، ههنا أسكن لاني اشتهيتها» مز ١٣٢ : ١٣ و١٤ هـذا هو « جبل صهيون ، مدينة الله الحيّ ، اورشليم السماوية » عب ١٢ : ٢٢ . هذه هي المدينة المقدسة أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الله مهيأةً كعروس مزينة لرجلها . التي يقـال عنها « هوذا مسكن الله مع الناس ، وهو سيسكن معهم ، وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الهاً لهم » رؤ ٢١ : ٢ و٣

٣ . « بانى البيت » قد رأينا ان موسى بنى الخيمة وان سليمان بنى الهيكل ، وقد رأينا ان البيت المقصود ليس هو هذا ، ولا تلك ، بل هو بيت الله الروحي . فمن هو باني هذا البيت ؟ أيمكن أن يكون موسى ؟ ان موسى لم يبنِ فقط خيمـة الاجتماع مسكناً لله ولكن يمكن أن يقال عنه أيضا انه بنّـاء في بيت الله بالمعنى الذي قاله الرسول عن نفسه وعن غيره « حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم وضعت أساساً وآخر يبني عليه» ١ كو ٣ : ١٠ فالخدام بهذا المعنى بناؤون في بيت الله . وهذا ينطبق بمعنىً كبير جداً على موسى فهو مؤسس بيت الله وبانيه في العهـد القديم حيث أقام الخيمة ، كما رأيناه مسكناً لله وبيتا للعبادة بكل ما فيه من آنية مجيدة ونظم بهيـة . كما أنه واضع الطقوس والفرائض والاحكام المتعلقة بالعبـادة والناموس الادبى الخاص بالحياة الالهية . ألم يقل عنه العهد الجديد « الناموس بموسى أُعطي » ؟ يو ١ : ١٧ . وقد قال عنه المسيح نفسه « ان موسى أذن لكم » مت ١٩ : ٨ . وقد اعتبره اليهود أعظم مشترع في العالم وافتخروا بان جعلوا أنفسهم تلاميـذ له يو ٩ : ٢٨ * على أن موسى بنّاء حكيم في بيت الله ، مثل سائر خدام الله ، « كخادمٍ » يقوم بجزء محدود في دور معين كما يقوم كل خادم في دوره للخدمة في هذا البيت العظيم (انظر تفسير عد ٥) * أما باني البيت فلا بد ان يكون هو رب كل الادوار ، العامل في كل العصور ، قبل موسى

ومدى الدهور* هذا هو الذي وضع مثال الكنيسة في مجلس الشورى السماوي ازلا لانه هو الابن الوحيد في حضن أبيه يو ١ : ١٨ وهو الحكمة ممسوحاً منذ الازل ، منذ البدء ، منذ اوائل الارض ، وكان عنده صانعا ام ٨ : ١٢ - ٣١ * هو الذي فيه تم قصد الدهور وأُنير السر المكتوم بعد أن أُخفي عن عيون الملائكة والبشر وقتا اف ٣ : ٩ - ١١ * وعند ما جاء الى الارض اظهر هذا المثال أمام عيون تلاميذه لبنيان الكنيسة على أساس الايمان الذي نطق به بطرس قائلا « أنت هو المسيح ابن الله الحيّ » فاجابه « وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي » مت ١٦ : ١٦ و ١٨ * وبحياته وتعليمه وموته وضع مثال الخدمة أمام تلاميذه ثم أرسلهم قائلا « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به . وها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر آمين » مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠ * بل هو الذي أعد المواد التي منها تبنى الكنيسة ، تلك الحجارة الحية التي اقتطعها من جبلة الطين الفاسدة . اذ بذل نفسه « لكي يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعبا خاصا غيوراً في أعمال حسنة » تي ٢ : ١٤ « ونحن أموات بالخطايا احيانا » اف ٢ : ٥ وكو ٢ : ١٣ * وكما انه في اعداد المواد للخيمة وللهيكل « جاء كل من انهضه قلبه وكل من سمحته روحه ، جاءوا بتقدمة الرب » خر ٣٥ : ٢١ - ٢٩ « وفرح الشعب بانتدابهم لانهم بقلب كامل انتدبوا للرب » ١ اي ٢٩ : ١ - ١٩ . هكذا فعلت نعمة المسيح في قلوب هذه الحجارة الحية فاعطوا انفسهم للرب ولخدامه ٢ كو ٨ : ١ - ٥ فصاروا لفاديهم شعبا منتدبا في يوم قوته مز ١١٠ : ٣ وقدموا أجسادهم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله رو ١٢ : ١ * وفي اقامة البناء ، هو الاساس الذي وضع ولا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غيره ١ كو ٣ : ١١ . وهو « نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مركباً معا ينمو هيكلا مقدسا في الرب . الذي فيه أنتم أيضا مبنيون معا مسكناً لله في الروح » اف ٢ : ٢٠ - ٢٢ . « وهو الرأس المسيح

الذي منه كل الجسد مركبا معا ومقترنا
بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس
كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة
اف ٤ : ١٥ و ١٦ * وكما اقيم رجال
لبناء البيت قديما كبصلئيل وأهوليآب
وكل رجل حكيم القلب قد جعل الرب
حكمة في قلبه ، كل من انهضه قلبه ان
يتقدم الى العمل ليصنعه خر ٣٦ : ٢ .
هكذا المسيح « اذ صعد الى العلاء سبى
سبيا وأعطى الناس عطايا . وهو أعطى
البعض ان يكونوا رسلا والبعض انبياء
والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين
لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة
لبنيان جسد المسيح الى ان ننتهي جميعنا
الى وحدانية الايمان ، ومعرفة ابن الله ،
الى انسان كامل ، الى قياس قامة ملء
المسيح » اف ٤ : ٨ - ١٣ * بل هو الذي
بعد ان اكمل البيت اعده ليكون مسكنا
لله . فبعد ان كمل بيت الله قديما سواء
أكانت الخيمة أم الهيكل تكرس لسكن
الله بطريقتين احداهما طريقة التكريس
بالدم وقد اشار اليها الرسول في عب ٩ :
١٨ - ٢١ . والأخرى طريقة التكريس
بدهن المسحة خر ٤٠ : ٩ - ١٥ وهذا
ما فعله المسيح في كنيسته التي هي بناؤه
ليكرسها مسكنا لله في الروح . فانه « بدم
رش يتكلم أفضل من هابيل » عب ١٢ : ٢٤
جعل للمؤمنين قلوبا مرشوشة من ضمير
شرير واجسادا مغتسلة بماء نقي عب ١٠ : ٢٢
وصيرهم كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا
غضن أو شيء من مثل ذلك ، بل مقدسة
وبلا عيب اف ٥ : ٢٧ * وحسب وعده بان
يرسل اليهم المعزي ، روح الحق ،
يو ١٦ : ٧ - ١٤ ارسله اليهم مسحة من
القدوس ١ يو ٢ : ٢٠ و ٢٧ . مؤيدا اياهم بالقوة
بروحه في الانسان الباطن اف ٣ : ١٦

ثانيا : - موسى جزء من البيت .

قد رأينا في الاستنتاج الاول ما يجعل
البيت وبنيانه فوق مقدور موسى وجميع
الانبياء والرسل ولو انهم بناؤون في
دائرة ما بحسب الفكر الذي تبيناه . وانه
لا يمكن ان يكون غير المسيح بناء لهذا
البيت باعتبار ما وضح من الآية التي
تؤكد لنا ان المسيح « حسب اهلا لمجد

اكثر من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة اكثر من البيت ». فتكون المقابلة بين المسيح وموسى باعتبار أن الاول باني البيت الذي الثاني جزء منه . فبأي معنى يكون موسى جزءاً من البيت ؟ هذا يتضح لنا من العلاقات المتنوعة التي ذكرها الكتاب لاعلان النسبة بين هذا البيت وبين المسيح بانيه . فقد أشرنا في كلامنا السابق الى كون هذا البيت جسدا رأسه المسيح فيكون موسى وجميع المؤمنين اعضاء في هذا الجسد . واذا نظرنا الى المسيح ككرمة يو ١٥ : ١ — ٨ ، كان موسى وسائر اهل هذا البيت اغصانا في هذه الكرمة . واذا اعتبرنا المسيح ملكا ، كان موسى وجميع القديسين رعية وهم أهل بيت الله اف ٢ : ١٩ وقس على ذلك. أما مركز موسى كخادم في هذا البيت فسنراه في تفسير عد ٥

ثالثا : ـ للمسيح كرامة اكثر من موسى. وهذا أيضا مبني على كون المسيح باني البيت وموسى جزء من البيت وان لباني البيت كرامة اكثر من البيت. وهذا يدعونا الى بحث أمرين ضروريين : —

احدهما التحقق من الامر المقرر « ان لباني البيت كرامة اكثر من البيت » * وثانيهما تحقيق علاقة هذه الكرامة بباني البيت .

١ . حقيقة كون لباني البيت كرامة اكثر من البيت . وهي حقيقة طبيعية لان العقل المفكر افضل من الفكر الذي يفتكره والقوة المخترعة افضل من أي اختراع تخترعه مهما كان نفعه الذي يعود اليها طبعا * ميخائيل انجلو يستحق كرامة افضل من تمثال القديس بطرس في رومية * والسر خريستوفر رن يستحق كرامة اكثر من تمثال القديس بولس في لندن. وقس على ذلك ما لباني البيت من كرامة اكثر من البيت . فذلك العقل الذي وضع تلك المجهودات التي أقامت البناء وذلك المال الذي أُنفق في تأسيسه وبنيانه وتأثيثه. كل هذه ترينا فضل باني البيت على البيت * على هذا القياس تكرم الكنيسة مؤسسها وبانيها ومؤثثها . وتقدم له عبادتها لانه اقتناها بدمه . أمامه يخر الاربعة والعشرون شيخاً ، ويسجدون ،

ويطرحون اكاليلهم أمام العرش قائلين « أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لانك أنت خلقت كل الاشياء وهي بارادتك كائنة وخلقت » بل « مستحق هو الخروف المذبوح ان يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » رؤ ٤ : ١٠ و١١ و٥ : ١٢

٢ . على ان كرامة الباني أيضاً متعلقة بالبيت . فبمقدار ما في قطعة الفن الجميلة من روعة الجمال ورقة الحسن يكون مقدار مجد الفنان الماهر . وبمقدار ما في البيت من بهاء ومجد يزيد هذا البهاء وذلك المجد من كرامة باني البيت . ان مجد سليمان يتعلق كثيراً بمجد الهيكل الذي بناه * على هذا القياس تكثر كرامة المسيح ويزيد مجده ويسمو بهاؤه كلما امعنا النظر في بهاء مجد البيت الذي بناه * اراد قبائل الارض بعد الطوفان ان يبنوا لأنفسهم مدينة وبرجا رأسه بالسماء لكي يصنعوا لأنفسهم اسما . تك ١١ : ١ – ٤ . وقد كان نبوخذ نصر الملك يتمشى على قصر مملكة بابل . فنظر الى بابل وقال « أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتداري ولجلال مجدي » دا ٤ : ٢٩ و٣٠ * فاذا القينا نظراً ثاقبا الى البيت الذي بناه المسيح نراه عروس مجد وبهاء مزينة بكل انواع الزينة والفخر ، نراه مدينة عظيمة مقدسة نازلة من السماء لها مجد الله ولمعانها شبه اكرم حجر كحجر يشب وأساساته مزينة بكل حجر كريم وابوابها لؤلؤية وسوقها ذهب نقي كزجاج شفاف شمسها لا تغيب وقمرها لا ينقص لان الرب نورها الابدي والهها زينتها الكاملة اقرأ رؤ ٢١ واش ٦٠ . حقا « قد قيل بك امجاد يامدينة الله » مز ٨٧ : ٣ فان كانت هذه امجاد البيت فكم تكون امجاد بانيه

عد ٤ « لان كل بيت يبنيه انسان ما ولكن باني الكل هو الله » * في هذه الآية تتضمن القضيتان الثانية والثالثة وهما واضحتان في ذاتيهما لا تحتاجان الى شرح أو بيان سواء أكان من جهة اللفظ أو من جهة المعنى . ولكن علاقة الآية بقرينة الكلام وموضوعه غامضة خفية . فاننا اذا حذفناها من النص وقرأناه بعدعدم

مباشرةً، نرى كأننا لم نخسر شيئاً بحذفها وان المعنى لم يختل بسببه . فلا يمكن ان يكون قصد الرسول في هذه الآية مجرد وضع هاتين القضيتين المسلم بهما امام نظرنا، بل لا بد ان يكون لهما عنده مناسبة جوهرية في طريق استدلاله وان تكونا عاملين قويين في اقامة الدليل المقصود

اما القضية الاولى فيظهر انها لتريننا انه لا منافاة بين كون المسيح كموسى مُقاما في بيت الله كما جاء في عد٢، وبين كونه هو ذاته باني ذلك البيت كما جاء في عد٣. فانه لا بد لكل بيت من ان يبنيه انسان ما . فكما ان بيت الله في العهد القديم بناه موسى، وهو امين فيه، هكذا بيت الله في العهد الجديد بناه المسيح وهو امين فيه

اما القضية الثانية فيظهر انها لتريننا انه وان كان موسى قد بنى البيت في العهد القديم، وان كان المسيح قد بنى البيت في العهد الجديد فان باني الكل، في القديم، وفي الجديد، هو الله الذي أقام المسيح كما أقام موسى في كل بيته. فهو العامل الاصلي الذي تحت يده وبأمره وبقوة روحه يقوم موسى، كما يقوم المسيح، كل منهما لاتمام العمل الموكول اليه منه تعالى

على انه بعد كل ذلك يعترضنا أمر العلاقة بالقرينة فلا ننسى ان الرسول لا يزال في سياق كلامه في موضوع سمو المسيح على موسى من هذا القبيل كما هو واضح في العدد السابق وفي العدد اللاحق. فهل العلاقة بما سبق ؟ أو بما يلحق ؟ أو بكليهما ؟ هذا كله يتضح لنا اذا تحققنا ان الرسول في هذه الرسالة يعود بنا في كل مواقفه الى الهية المسيح ليبين سمو مقامه على الذين يقابل بينه وبينهم فلا بد ان يكون سير البرهان هنا بهذه الكيفية وهي:ــ « باني الكل هو الله». المسيح هو الله. اذاً المسيح ، وهو أمين في بيت الله ، وباني بيت الله في العهد الجديد، هو أيضا باني الكل قديما وجديداً باعتبار انه الله الذي اقتنى كنيسته بدمه اع ٢٠ : ٢٨ . وهذا ما سيتبين أيضا بأكثر وضوح في :ــ

عد ٥ و ٦ ﴿ ٢ ﴾ المسيح ابن على بيته. أما موسى فخادم شهادةً له. «وموسى كان امينا في كل بيته كخادم شهادة للعتيد

أن يُتكلم به . وأما المسيح فكابن على بيته . وبيته نحن ان تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة الى النهاية » * في هاتين الآيتين لنا الاستدلال الثاني في موضوع سمو المسيح على موسى وقد رأينا الاستدلال الاول في عد ٣ و ٤ كون المسيح باني البيت بينما موسى جزء منه . أما هذا الاستدلال الثاني فهو كون المسيح ابن على البيت بينما موسى خادم فيه . حيث يظهر سمو المسيح في نقطتين : ـ احداهما انه ابن ، أما موسى فخادم * وثانيتهما انه ابن على ، أما موسى فخادم فى * والنقطتان مرتبطتان معا بكون كلّ منهما أمينا في علاقته بالبيت * وحيث ان عد ٥ يتكلم عن موسى وعد ٦ يتكلم عن المسيح فلنفحص كل عدد على حدته مع مراعاة نقطة الارتباط بينهما.

عد **٥** « وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به » * ترجع بنا هذه الآية الى ما قيل عن موسى في سياق الكلام في عد ٢ وترينا علاقته ببيت الله كخادم فيه * وتبين لنا أيضا الغرض الاسمى من تلك الخدمة *

﴿ ١ ﴾ خدمة موسى في بيت الله .

« وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم » وقد مرّ بنا القول « فى كل بيته » في عد ٢ ، واوضحنا كون الضمير فيه يعود الى الله ، فهو بيت الله . ولو أردنا ان يعود الضمير الى موسى ليكون بيت موسى ، لا يكون ذلك الا باعتبار انه البيت الذي يخدم فيه موسى . وهذا لا ينفي كونه بيت الله الذي أقام فيه موسى خادما كما رأينا في عد ١٢ : ٧ * وقد مرّ بنا أيضاً القول « كان أميناً » في عد ٢ وأوضحنا فيه معنى الوكالة ، والامانة في الوكالة . حيث « يُسأل في الوكلاء لكي يوجد الانسان أمينا » ١ كو ٤ : ٢ . « فمن هو الوكيل الامين الحكيم الذي يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة في حينها » ؟ لو ١٢ : ٤٢ * بقي علينا ان نرى موسى « كخادم » وهو لقب في ظاهره حقير ولكنه في باطنه شريف رفيع (١) بالنسبة لاصل الكلمة المستعملة للدلالة عليها حيث نجد بعد البحث انها كلمة مختارة من بين رفيقاتها مفضلة عليهن لما تحويه من الدلالة على مقام الموظف

السامي ، القائم في المركز الرفيع ، المهيمن على الاعمال الشريفة . (٢) نزداد شرف هذا المقام نظراً الى المركز في ذاته فهو خادم في بيت الله ، ومهيمن على أعمال بيت الله ، وأي شرف أعظم من أن يلقب بالقول « موسى عبدي » ؟ (٣) نزداد المقام شرفا اذا تحققنا انه خادم في « كل » بيت الله . وفي هذا هو فوق كل خدام الله في بيته تعالى في العهد القديم حيث قام كل منهم بجزء معين في خدمة البيت المذكور . أما هو فعلى يده رتب الله ونظم كل شيء لكل الاجيال موضوعا الى « وقت الاصلاح » عب ٩ : ١٠ . فكان على « كل » البيت . وهذا يعلن مجد موسى الذي سنرى انه لا شيء أمام مجد المسيح.

﴿٢﴾ الغرض الجوهري من خدمة موسى في بيت الله « شهادة للعتيد أن يتكلم به » فقد اقيم موسى (١) ليؤدي « شهادة » . وهذا هو عمل كل خادم في بيت الله كما قيل عن يوحنا المعمدان « هذا جاء للشهادة ليشهد » يو ١ : ٧ وهذا هو معنى قوله هو عن نفسه « أنا صوت صارخ في البرية » يو ١ : ٢٣ انظر اش ٤٠ : ٣ وهذه هي وظيفة جميع المتكلمين عن الله كما قال الله لشعبه قديما « أنتم شهودي » اش ٤٣ : ١٠ و ٤٤ : ٨ . وكما قال المسيح لرسله « وتكونون لي شهوداً » اع ١ : ٨ فكل خدمة بيت الله شهادة ، وكل خادم شاهد ، وكل شاهد خادم . (٢) على ان موسى كان « شهادة للعتيد ان يتكلم به » والعبارة تشير الى أمور مستقبلة بالنسبة الى عصر موسى ستكون موضوع الكلام في ملء الزمان الذي يتضح من الكتاب انه عصر الانجيل * فهو من « الذين أعلن لهم انهم ليس لانفسهم بل لنا كانوا يخدمون » ١ بط ١ : ١٢ * هو الذي أقام الخيمة لتكون مسكن الله بين الناس حيث يحل في وسطهم شهادةً لذاك الذي صار جسداً وحلّ بيننا يو ١ : ١٤ * وهو الذي وضع طقس الذبائح ونظام الاقتراب الى الله شهادةً « للدخول الى الاقداس بدم يسوع . طريقا كرسه لنا حديثا حيًا بالحجاب أي جسده » عب ١٠ : ١٩ و ٢٠ * هو الذي رفع الحية في البرية شهادة لرفع

ابن الانسان فوق الصليب لكي لا يهلك كل من يؤمن به يو٣:١٤و١٥ * أو ليس هو الذي به الناموس أعطي يو ١ : ١٧ ؟ « وغاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن » رو ١٠ : ٤ . « فقد كان الناموس مود بنا الى المسيح » غل٣:٢٤* موسى في الناموس وفي الطقوس، في التعليم وفي الحياة، في الرموز وفي الاشارات، في كل شيء، كان أمينا في كل بيت الله شهادة للانجيل الذي كان حينئذ عتيداً ان يتكلم به، ولموضوع الانجيل الذي هو موضوع الكتاب المقدس من البداية الى النهاية * الى هنا انتهى الرسول من الكلام عن موسى فلا يعود يذكره الا من باب التلميح لبعض الاشارات التاريخية التي تذكرنا به ولا عجب فقد أخذت السحابة موسى مع ايليا ولم يبقَ الا يسوع وحده فوق جبل التجلي كما سنرى في :-

عد ٦ . « وأما المسيح فكابن على بيته . وبيته نحن ان تمسكنا بثقة الرجاء ثابتة الى النهاية » * في هذه الآية مقدّر القول « كان أمينا » الوارد عن موسى في الآية السابقة . وقد مرّ بنا في عد ٢ ايضا عن المسيح وعن موسى . فانظر تفسيره هناك * أما هنا فاننا نرى المسيح « كابن » بعد ما رأينا موسى « كخادم » * بل نراه كابن على بيته، بعد ما رأينا موسى كخادم في كل بيته * وفي هاتين النقطتين يتبين لنا سمو المسيح الفائق على موسى

(١) « كابن » بالمقابلة مع موسى « كخادم » . وما أعظم الفرق في البيت بين الابن والخادم * على انه لا يجب ان ننسى ايضا ان موسى، وهو خادم، هو ايضا ابن. لانه واحد من بيت اسرائيل الذين لهم « التبني » رو ٩ : ٤ أو لم يقل الرب عن اسرائيل « ابني البكر » خر ٤ :٢٢ ؟ أو ليس كل اتقياء الرب بنيه وبناته اش٤٣:٦ ؟ * وفي ذات الوقت لا ننسى ان المسيح، وهو ابن، هو أيضا خادم. أرسله الله ليتمم عمله وليجري مشيئته. « هوذا عبدي الذي اعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم » قابل اش ٤٢ :١-٤ مع مت١٢ : ١٧-٢١ . أو لم يأتِ المسيح

لكي يتمم هذه المشيئة قابل مز ٤٠ : ٦ـ ٨ مع عب ١٠ : ٥ ـ ٧ * لقد كان موسى ابنا لله بالتبني . أما المسيح فهو ابن بالولادة الازلية كما رأينا في ص١ . على أن المقابلة هنا ليست من جهة هذا ولا ذاك بل بالحري من جهة علاقة الاثنين ببيت الله ومقام كل منهما في هذا البيت . احدهما « كخادم » وليس الا . والثاني « كابن » ولو كان خادما . وهذا يأتي بنا الى النقطة الثانية

﴿ ٢ ﴾ « كابن على بيته » والكلمة المركزية في هذه النقطة هي كلمة « على » بالمقابلة مع كلمة « في » في الآية السابقة وقد رأينا ان كلمة « في » تشير الى كون موسى واحداً من اعضاء البيت الذي يخدم فيه . أما كلمة « على » فتفيد بمركز الرياسة والسلطان والسيادة فوق الجميع وهو مركز ، باعتبار الحق ، مؤسس أصلا على عظمة شخص « المسيح الكائن على الكل الها مباركا الى الابد » فهو بالطبيعة اله ورب . وفي اتضاعه خادم . ولذلك رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثو باسمه كل ركبة ويعترف كل لسان بانه رب . في٢ : ٦ ـ ٩ .

بقي علينا أن نسمع الكلمة الاخيرة عن البيت ، وقد سمعنا كلمات كثيرة عنه في هذا الفصل ؛ وهذه الكلمة الاخيرة مبنية على القول « وبيته نحن ان تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة الى النهاية » حيث نرى البيت بنسبته الى ضمير الهاء المتصل « بيته » * وبنسبته الى الضمير المنفصل « نحن » * وبوصف الاساس الذي يبنى عليه *

﴿ ١ ﴾ البيت منسوبا الى الضمير المتصل « بيته » بيت من ؟ * في عد ٢ و ٥ رأينا البيت بيت الله معتبرين القول « في كل بيته » تعبيراً كتابيا مقتبساً من قول الله في العهد القديم « في كل بيتي » عد١٢ : ٧ * أما القول عن المسيح « فكابن على بيته وبيته نحن » فيظهر منه انه تعبير يفتح أمامنا فكرة عن نسبة جديدة لهذا البيت حيث تساعدنا القرينة على نسبته الى المسيح نفسه وفي ذات الوقت ترينا المسيح في نور جديد لمجد اكثر من موسى . فاننا في عد ٢ نراه كموسى أمينا في بيت الله * وفي عد٣ نراه بانيا لهذا البيت الذي موسى

جزء منه * وبعد ان بنى البيت نراه في عد ٦ وقد صار سيد البيت وربه فيجدر بموسى والحالة هذه أن يقف أمامه قائلا ما قاله بولس « الاله الذي أنا له والذي أعبده » اع ٢٧: ٢٣ * على ان كون البيت بيت المسيح لا ينفي كونه بيت الله باعتبار وحدة الشخصية بينهما كما أوضحنا في عد ٤.

﴿ ٢ ﴾ البيت منسوبا الى الضمير المنفصل « وبيته نحن » أي ان هذا البيت هو « نحن » والضمير يعود الى الرسول نفسه والعبرانيين الذين يكتب اليهم وعلى قياسهم جميع الرسل والمؤمنين الذين يعترفون باسم المسيح ويتعبدون له حسب انجيله. بوصف كونهم، افراداً، حجارة حية ١ بط ٢: ٥. وجماعةً، مسكنا لله في الروح اف ٢ : ٢٢ . أما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. ان كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لان هيكل الله مقدس الذي انتم هو » ١ كو ٣: ١٦ و ١٧ ،

﴿ ٣ ﴾ وصف الاساس الذي عليه يبنى البيت . « ان تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة الى النهاية » * أهذا شرط، أو هو وصف، لكوننا بيت المسيح؟ هو شرط ووصف معاً فانه يشترط في أهل بيت الله الذين هم رعية مع القديسين ان يثبتوا في الايمان الى النهاية . نظراً لان ارتدادهم عن الايمان يصح دليلا على انهم ليسوا بيتا حقيقيا مبنيا على صخر الدهور المتين . فالشرط أساس يبنى عليه الوصف والذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة يوصفون بالاوصاف التي تتضمنها تلك الشروط . وعليه نكون « نحن » بيت المسيح اذا توفرت فينا الشروط المذكورة في الآية لتكون وصفا لنا * وفي هذا الوصف أمر موضوع * وواجب مطلوب.

(١) الامر الموضوع متضمن في قوله « ثقة الرجاء وافتخاره » . ثلاث كلمات مركزها الرجاء تحيط به الثقة والافتخار. فالثقة « ثقة الرجاء » والافتخار « افتخاره » أي افتخار الرجاء * أما الرجاء في ذاته فهو رجاء الحياة الابدية، التي وعد بها الله ، واشتراها يسوع المسيح ، ويتوقعها المؤمنون ، هذا هو « الرجاء الموضوع أمامنا، الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة

وثابتة تدخل الى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا » عب ٦ : ١٨ ـ ٢٠ . « لاننا بالرجاء خلصنا . ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء لان ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً. ولكن ان كنا نرجو ما ليس ننظره فاننا نتوقعه بالصبر » رو ٨ : ٢٤ و ٢٥ . على ذلك تكون ثقة الرجاء هي الثقة التي للمؤمن بهذا الرجاء * والكلمة المترجمة هنا « ثقة » هي ذاتها المترجمة « علانية » في يو ١٨ : ٢٠ وتعني الصراحة والمجاهرة والحرية في القول والعمل حيث يُنفى كل ما في الخفاء. وهكذا وردت في اع ٢:٢٩ و٤:١٣ و٢٩ و٢ كو ٣ : ١٢ وفي ١ : ٢٠ * « فثقة الرجاء » اذاً تعني الاعتراف الصريح الجهاري، بحرية وجرأة كاملتين، بذلك الحق الالهي الذي عليه يبنى رجاؤنا، ازاء أي خطر أو أية مقاومة . عالمين ان هذا الرجاء لا يخزي رو ٥:٥. وهذا هو ما يطلبه منا بطرس الرسول ، ان نكون مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا ١ بط ٣ : ١٥ .

فان هذه المجاوبة هي تلك الثقة التي هي الاعتراف العلني بالجرأة والحرية * أما « افتخاره » أي افتخار الرجاء فهو تلك الحالة النفسية التي أشار اليها الرسول في رو ٥ : ٢ بقوله « ونفتخر على رجاء مجد الله » فهو فخر مقدس لنفس المؤمن يتضمن سروره الفائق بما له من النصيب الصالح والقسمة المباركة في تلك النعماء التي يرجوها، والميراث الحسن الذي يتوقعه قابل مز ١٦ : ٥ و٦ * وفي ذات الوقت يتضمن احتقار كل شيء آخر، والاستهزاء بكل مقاومة أو اضطهاد يحول دون حصوله على ذلك السرور الموضوع أمامه * « فثقة الرجاء وافتخاره » اذاً تعني الاعتراف الجهاري بالحق الالهي الذي هو اعلان مجد الله ، رغم كل مقاومة واضطهاد مع السرور القلبي والفرح المقدس بذلك المجد في وسط كل ضيق وشدة رو ١٢ : ١٢ .

(٢) الواجب المطلوب : متضمن في ثلاث كلمات ايضا هي :ـ « ان تمسكنا » * « ثابتة » * « الى النهاية » * وفيها كلها يتضح الواجب المطلوب ازاء « ثقة الرجاء

وافتخاره » * « تمسكنا » . هذه الكلمة تشير الى شيء في قبضة يدنا يحاول عدوّ ان يخطفه منا ونحن علينا ان نقبض بقوة، وان نحرص بانتباه، وان نراقب بحذر، لكي لا يستطيع أحد أن يأخذه منا . ولهذا ينصح المسيح قائلا « كن ساهراً .. اذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب فاني ان لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك . . ها أنا آتي سريعاً . تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد اكليلك » رؤ ٣ : ٢ و٣ و١١ * « ثابتة » وهي كلمة تصف كلمة « ثقة » « ان تمسكنا بثقة الرجاء ثابتة » وقد أوضحها الرسول في عب ١٠ : ٢٣ في قوله « لنتمسك باقرار الرجاء راسخا » فلا نكون « أطفالا مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم ، بحيلة الناس ، بمكر ، الى مكيدة الضلال . بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء الى ذاك الذي هو الرأس المسيح » اف ٤ : ١٤ و١٥ « راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين ان تعبكم ليس باطلا في الرب » ١ كو ١٥ : ٥٨ * « الى النهاية » أي الى ان يتم الغرض الذي قال فيه الرسول « اسعى نحو الغرض لاجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع » في ٣ : ١٤ . « الى ان ننتهي .. الى انسان كامل ، الى قياس قامة ملء المسيح » اف ٤ : ١٣ . الى ان نقول مع الرسول في نهاية الحياة « جاهدت الجهاد الحسن اكملت السعي ، حفظت الايمان ، وأخيراً قد وضع لي اكليل البر » ٢ تي ٤ : ٧ و٨

هـذا هو وصف بيت الله ، الذي هو بيت المسيح ، الذي هو « نحن » * وان كان هذا الوصف قد ذكر هنا لان القرينة تستلزمه كما هو واضح ، الا انه يمكن ان يعتبر ذكره أيضاً لغرض المقابلة بحالة اسرائيل قديما في أيام موسى حيث ان الذين نجوا من مصر على يديه أظهروا انهم ليسوا بيت الله الحقيقي . اذ لم يثبتوا في الايمان ، بل فشلوا في الرجاء ، وضعفوا أمام الجبابرة في أرض الموعد ، وتذمروا على الله ، فأقسم في غضبه انهم لا يدخلون راحته فسقطت جثثهم في القفر . وهذا ما سنتبينه واضحا في الفصل التالي .

الفصل الثاني

فصل تحذيري ص ٣:٧-١٩

٧ لذلك كما يقول الروح القدس اليوم إن سمعتم صوته. ٨ فلا تقسوا قلوبكم كما
في الاسخاط يوم التجربة في القفر. ٩ حيث جربني آباؤكم . اختبروني وأبصروا أعمالي
أربعين سنة . ١٠ لذلك مقت ذلك الجيل وقلت إنهم دائما يضلون في قلوبهم ولكنهم لم
يعرفوا سبلي. ١١ حتى أقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي. ١٢ انظروا أيها الاخوة
أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم ايمان في الارتداد عن الله الحي . ١٣ بل
عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم لكي لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية
١٤ لاننا قد صرنا شركاء المسيح ان تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة الى النهاية . ١٥ اذ قيل
اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في الاسخاط . ١٦ فمن هم الذين اذ سمعوا
أسخطوا . أليس جميع الذين خرجوا من مصر بواسطة موسى . ١٧ ومن مقت أربعين
سنة . أليس الذين أخطأوا الذين جثثهم سقطت في القفر . ١٨ ولمن اقسم لن يدخلوا
راحته إلا للذين لم يطيعوا . ١٩ فنرى انهم لم يقدروا ان يدخلوا لعدم الايمان .

بعد ان اظهر الرسول سمو المسيح على الملائكة في الفصل الاول من الباب الاول عقب على ذلك بفصل تحذيري مناسب ضمنه نصيحة عملية ازاء ذلك السمو الفائق* وهكذا فعل هنا فانه بعدما اظهر سمو المسيح على موسى في الفصل الاول من هذا الباب الثاني عقب بفصل تحذيري مناسب ضمنه نصيحة عملية، ازاء هذا السمو العجيب، أهاب فيها بالقراء الى اتقاء خطر هم معرضون له اذا مثلوا عصيان آبائهم فيحل بهم ما حل باولئك من العواقب الوخيمة والهلاك المؤكد. لانه ان كان الله قد عامل العصاة في عصر موسى بصرامة مخيفة بهذا المقدار ، فكم بالاحرى يعاقب، بصرامة أشد ، العصاة في عصر المسيح حال كونه « حسب أهلا لمجد اكثر من موسى » وان كان « من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو

ثلاثة شهود يموت بدون رأفة. فكم عقابا اشرّ تظنون انه يحسب مستحقا من داس ابن الله ، وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً، وازدرى بروح النعمة » عب ١٠: ٢٨ و٢٩ * وهنا تظهر قيمة هذا التحذير وضرورته الامر الذي يدعونا الى تقديره والالتفات اليه والتأمل فيه لكي نرى:ـ علاقته بالتعليم في الفصل السابق في كلمة «لذلك» * والدعامة التي يدعمه بها الرسول من العهد القديم عد ٧ ـ ١١ * والتحذير في جوهره عد١٢ـ١٤ * والتطبيق بالنسبة اليه بين القديم والجديد عد ١٥ ـ ١٩

﴿ ١ ﴾ العلاقة بين التحذير هنا والتعليم السابق « لذلك » أي حيث قد ثبت ، مما قيل سابقاً، سمو المسيح على موسى في كونه « رسول اعترافنا » و« كان على بيته ». وحيث ثبت اننا « بيته نحن » . وحيث انه جاء الينا في العهد الجديد برسالة من السماء هي اعلان اسمى من كل اعلانات العهد القديم نظراً لشخصيته الفائقة التي هي بهاء مجد الاب. ورسم جوهره « لذلك . . . انظروا أيها الاخوة ان لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم ايمان في الارتداد عن الله الحيّ . بل عظوا انفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم لكي لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية » . انظر عد ١٢و١٣. وقابل أيضا بين عد١٤ وبين عد٦. فتتجلى أمامك حقيقة الارتباط بين الفصلين .

عد ٧ ـ ١١ ﴿ ٢ ﴾ الدعامة التي يدعم بها الرسول تحذيره مأخوذة من العهد القديم . « كما يقول الروح القدس اليوم ان سمعتم صوته. فلا تقسوا قلوبكم كما في الاسخاط يوم التجربة في القفر . حيث جربني آباؤكم، اختبروني وابصروا اعمالي اربعين سنة . لذلك مقت ذلك الجيل وقلت انهم دائما يضلون في قلوبهم ولكنهم لم يعرفوا سبلي . حتى اقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي » * في هذه الآيات نسمع الروح القدس يتكلم في العهد القديم * محذراً * بانيا تحذيره على ما جرى لاسرائيل في البرية .

عد ٧ . « كما يقول الروح القدس » في مز ٩٥: ٧ـ١١ وفي السبعينية

مز ٩٤ : ٨ - ١١ « قائلا في داود » انظر ص ٤ : ٧ * فالروح القدس هو المتكلم في العهد القديم كما انه المتكلم في العهد الجديد « لانه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ٢ بط ١ : ٢١ قابل ١ بط ١ : ١٠ - ١٢ . اذاً « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ . للتقويم والتأديب الذي في البر . لكي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح » . ٢ تي ٣ : ١٦ و١٧ . « من له اذنان للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » رؤ ٢ : ٧

« اليوم ان سمعتم صوته » هذا ما يقوله الروح القدس محذراً * ولتفهم هذا القول يحسن ان ندرس المناسبة التي قيل فيها في المزمور المشار اليه . وهذا يدعونا الى درس المزمور نفسه بالنسبة لمكانه بين المزامير ، وبالنسبة لذاته * أما مكانه بين المزامير فيمكننا ان نراه ، مع الخمسة المزامير التي بعده ، مكونا منظومة واحدة أشار اليها الرسول بولس في رسالته هذه تحت عنوان ادخال البكر الى العالم والسجود له عب ١ : ٦ . فمزمور ٩٥ يُبرز الهية الله وسلطانه في الطبيعة وينصح شعبه بالتعبد له . ومز ٩٦ يدعو جميع الامم للاتحاد في عبادته تعالى . ومز ٩٧ يعلن ملك الله على كل الارض . ومز ٩٨ يظهر عجائب الله الخلاصية ومراحمه الابدية لشعبه ، ودينونته للعالم . ومز ٩٩ يُجلس الله في صهيون بين الكروبيم . ومز ١٠٠ ينادي العالمين للتعبد له لاجل رحمته وامانته الدهريتين * اما المزمور ٩٥ بالنسبة لذاته فاننا نراه يحيط به رنين كرنين اجراس الكنيسة . سواء أكانت وهي تدق دقات الفرح والبهجة ، أم وهي تدق دقات الوقار والهيبة . فاننا في أول المزمور نسمع دقات أجراس الهتاف ورنين الانتعاش القلبي ولا نلبث حتى نسمع دقاتها تنعي جيلا قد هلك وشعباً قد سقطت جثثه في القفر وحرم من موعد الراحة المقدسة * وما هذه الدقات الناعية الا أصوات التحذير الشديدة لذلك الجيل الذي يخاطبه داود قائلا « اليوم ان سمعتم صوته » .

وانتا نسمعه يخاطب اليهود في عصره ويحذرهم واضعاً أمامهم يوما كان هو فرصة « اليوم » أمام الآباء ولكنهم أضاعوه ولم يتمموا فيه الواجب الذي كان مطلوبا منهم أن يتمموه فاصابهم ما اصابهم. ثم يضع أمامهم ذات « اليوم » في زمانهم لكي لا يضيعوه، كما اضاع الآباء يومهم، لكي لا يصيبهم ما أصاب اولئك * على انه أيضا باعتبار ان الكلمة هنا، كما في سائر العهد القديم، كلمة نبوية ٢ بط ١ : ١٩ يمكننا ان نرى ذات « اليوم » بعين النبوة في المستقبل الذي اليه يشير الرسول هنا، وعنه يتكلم . أي يوم عصر الانجيل كما سنرى في ص ٤ : ٧ * « اليوم » الذي كان يوم البرية رمزاً اليه . فكما قد أعطي لجماعة العبرانيين الذين خرجوا من مصر ، يومهم بعد اعطائهم الشريعة من جبل سيناء ، لاعلان طاعتهم التي عليها يتوقف دخولهم الى أرض كنعان ، يوم امتحانهم مدة أربعين سنة في البرية ليرى ان كانوا يسمعون لصوته الالهي. هكذا بعد أن أعطي الانجيل

من جبل صهيون ، أعطي أولا لجماعة العبرانيين يومهم الخاص ، يوم امتحانهم لسماع صوت الانجيل مدة اربعين سنة منذما بدأ المسيح يكرز بالانجيل الى وقت خراب اورشليم حيث سقط الابناء العصاة كما سقط آباؤهم وخابوا من وعد الراحة كما خاب اولئك (انظر تفسير ص ٤) * وان كنا نقول ان هذا هو « اليوم » الذي اشار اليه الرسول هنا ، الا اننا لا نريد ان ننسى ان كل وقت يدعى « اليوم » وهو الفرصة الحاضرة لكل فرد أو جماعة كما سيتضح ذلك في عد ١٣ « لانه يقول في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص اعنتك . هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص . ٢ كو ٦ : ٢ انظر اش ٤٩ : ٨ . « فلا تهتموا للغد . لان الغد يهتم بما لنفسه . يكفي اليوم شره » مت ٦ : ٣٤ « لا تفتخر بالغد لانك لا تعلم ماذا يلده يوم » ام ٢٧ : ١ * « اليوم » اذاً هو اليوم الذي فيه نسمع صوت الله ينادينا * « اليوم ان سمعتم صوته » « صوت

الرب ينادي للمدينة، والحكمة ترى اسمك، اسمعوا للقضيب ومن رسمه » مي ٦:٩.
سمع أسرائيل صوت الله الحيّ يتكلم من وسط النار من جبل سيناء وهو يعطي شريعته الطاهرة . خر ١٩ : ١٦ - ١٩ وتث ٥ : ٢٣ - ٢٦ . وقد سمعت كل الاجيال على يد الانبياء والرسل صوت الحكمة وهي تنادي والفهم وهو يعطي صوته عند رؤوس الشواهق وبين المسالك وعند مدخل الابواب ام ٨:١ - ١١ هذا هو صوت الله في كلمة الوحي المقدس . فكم « والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب » يو ١ : ١٤ * على ان هنالك صوتا آخر ينادي . ومع انه « لا قول ولا كلام . لا يسمع صوتهم » ولكن « في كل الارض خرج منطقهم والى اقصى المسكونة كلماتهم » مز ١٩ : ١ - ٦ و رو ١٠ : ١٨ . هذا هو صوت الله في الطبيعة * أوَ لا نسمع أيضا صوت « القضيب ومن رسمه » ؟ هذا هو صوت الله في العناية صوت التأديب والاصلاح * فان سمعنا اليوم صوت الله سواء في الطبيعة ، أم في العناية ، أم في كلمة الوحي، هل لنا الحكمة التي ترى اسمه ؟ حكمة الضمير المستنير ، لنصغي الآن ولا نؤجل للغد ؟ لانه يقول « هأنذا واقف على الباب وأقرع. ان سمع أحد صوتي ، وفتح الباب ، ادخل اليه واتعشى معه وهو معي » رؤ ٣: ٢٠. وهل نقول مع العروس « صوت حبيبي قارعا . افتحي لي يا أختي ، يا حبيبتي ، ياحمامتي ، يا كاملتي ، لان رأسي قد امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل؟ » وهل بعد ان نسمع و نقول هذا القول نعود فنقول « قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه ؟ قد غسلت رجليّ فكيف اوسخهما ؟ واذا قلنا هكذا، أفلا نضطر بعدئذ ان نقول متألمين « حبيبي تحول وعبر » ؟ اقرأ نش ٥:٢-٦ .

عد ٨ . « فلا تقسوا قلوبكم كما في الاسخاط يوم التجربة في القفر » . وهنا يشير المرنم الى حادثة معينة حدثت مع الآباء يضعها أمام الابناء تحذيراً * والى زمان معين ، ومكان معلوم حدثت فيهما الحادثه التي يبنى عليها تحذيره *

أما الحادثة فيسميها حادثة « الاسخاط » و « التجربة » ، وفي المزمور « مريبة » و « مسة » وهما كلمتان عبريتان ، وكلاهما اسم لمكان سمي « مريبة » أي « مخاصمة » و « مسة » أي « تجربة » . أما السبعينية فقد دعته في مز ٩٤ : ٨ بلفظ « اسخاط » و « تجربة » ومنها الاقتباس في هـذه الآية . على ان هذه الاسماء جميعها تشير الى حادثة جرت فيها مخاصمة وتجربة دعي بسببها الموضع « مريبة ومسة » والحادثة مذكورة في خر ١٧ : ١ ـ ٧ وقد ختمت بالقول « ودعا اسم الموضع مسة ، أي تجربة ، ومريبة ، أي مخاصمة ، من أجل مخاصمة بني اسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب قائلين أفي وسطنا الرب أم لا » وقد اشير الى هذه الحادثة في تث ٦:١٦ و ٣٣ : ٨ * وقد تكررت الحادثة مرة اخرى كما ذكر في عد ٢٠ :١ـ١٣ وسمي لسببها موضع آخر « مريبة » وتميز عن الموضع الاول باسم « مريبة قادش » عد ٢٧ : ١٤ وحز ٤٨ : ٢٨ لان الحادث جرى في قادش من برية صين بينما الاول جرى في رفيديم من برية سين . وقد اشير الى هذا الحادث الاخير في عد ٢٠ : ٢٤ وعد٢٧ :١٤ كسبب لحرمان هرون وموسى من الدخول الى أرض كنعان * وفي التعبير عن تأثير هذه الحادثة بالنسبة لله يقول المرنم في مز ١٠٦ : ٣٢ و ٣٣ ، « وأسخطوه على ماء مريبة حتى تأذى موسى بسببهم . لأنهم امرّوا روحه حتى فرط بشفتيه » فيمكن ان تسمى الحادثة ايضاً بحادثة « الاسخاط » نظراً لهذه النتيجة * ولو ان الاشارة الى حادثة معينة ، فان في تكرارها الذي أشرنا اليـه ، وفي تذمر شعب اسرائيل في البرية مدة أربعين سنة ، لدليلا على ان المقصود ليس مجرد حادث أو حوادث ، بل هو روح عام في هذا الشعب ، هو روح مخاصمة الرب وتجربته مؤديا الى اسخاطه ، هو روح العصيان وعدم الطاعة . وقد نوّه موسى عن هذا الروح في كلامه معهم بقوله « قد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتكم » تث ٩ : ٢٤ * اقرأ كل الاصحاح وانظر الى ما ذكره في عدد ٢٢ حيث قال « وفي تبعيره ،

ومسة، وقبروت هتأوة، اسخطتم الرب» فالموضع الاول « تبعيره » معناه اشتعال النار وسمي هكذا نظراً لشرّ اشتكاه الشعب في اذني الرب فحمي غضبه فاشتعلت فيهم ناره وأحرقت في طرف المحلة عد ١١ : ١ ـ ٣ * « ومسة » هو موضع التجربة الذي تكلمنا عنه الآن كثيراً . « وقبروت هتأوه » معناه قبور الشهوة اشارة الى ما أصاب الشعب اذ اشتهوا اللحم متذمرين على الرب غير قانعين بالمن الذي أعطاه لهم طعاما فاعطاهم اللحم في غضبه وضربهم ضربة عظيمة وهم يأكلون فدعي اسم ذلك الموضع «قبروت هتأوة» لانهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا . عد ١١ : ٤ ـ ٣٥ * واذا اضفنا الى هذه الذكريات قوله لهم أيضاً في تث ٩ : ٢٣ « حين أرسلكم الرب من قادش برنيع قائلا اصعدوا امتلكوا الارض التي اعطيتكم، عصيتم قول الهكم ولم تصدقوه ولم تسمعوا لقوله » اذا ذكرنا كل ذلك يتجلى لنا روح العصيان ، في عدم الايمان ، الذي به جربوا الله كل حياتهم، فاسخطوه على الدوام، فلم يدخلوا أرض كنعان . وتتبين أمامنا قساوة القلب التي منها يحذرنا الروح القدس قائلا :ـ « فلا تقسوا قلوبكم ».وهو تحذير يتضمن ان العصيان على الله ليس له ينبوع ما سوى الارادة الشريرة التي تقف سداً مانعا لدخول نعمته تعالى الى القلب. فاننا بحسب الطبيعة لنا قلب حجر حز ٣٦ : ٢٦ ، هو رقبة صلبة وارادة عنيدة حديدية، هي التي اشار اليها الرسول في قوله « الخطية الساكنة فيّ . فاني أعلم انه ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح » رو ٧ : ١٧ و ١٨ . لذلك يشكو الروح جميع الغير المؤمنين بانهم يقاومون الله * على ان هذا التحذير يتضمن أيضاً من الجهة الاخرى ان للانسان ارادة لها مبدأ الحرية لاعداد القلب لخدمة الله لذلك يقول «فلا تقسوا قلوبكم » أي لا تدعوا أنفسكم في حالة هذه القساوة الطبيعية. حالة الميل الى الشر، حالة معاندة الله ومقاومة ارادته الصالحة « اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم

كما في الاسخاط يوم التجربة في القفر

عد ٩ « حيث جربني آباؤكم . اختبروني وابصروا أعمالي اربعين سنة » في هذه الآية ايضاح لما سبق فالكلمة « حيث » التي بها تبدأ هي ظرف مكان متعلق بكلمة « القفر » التي تنتهي بها الآية السالفة . ويمكن أيضا اعتبارها ظرف زمان متعلقة « بيوم التجربة » وفي كلتا الحالتين تشير الى « الاسخاط يوم التجربة في القفر » معبراً عنه بالقول : ـ

« جربني آباؤكم . اختبروني » اولئك الآباء الذين كانوا في القفر في طريقهم الى ارض كنعان بعد خروجهم من مصر وبعد عبورهم البحر الاحمر . اولئك الآباء الذين هم موضوع فخر الابناء . فلكم افتخر اليهود بمجد اجدادهم وكم نفتخر نحن بمجد آباء الكنيسة . وكم ، في هذا الفخر ، ننسى خطاياهم وقد نحسب رذائلهم فضائل ونجاستهم طهارة وقداسة . وها داود يضع أمامه وأمام أبناء عصره شر الآباء واثمهم لتجنبه والتحذر منه * أما الشر الذي يشير اليه فمعبر عنه بالقول « جربني . . اختبروني » وهو قول الرب عن أولئك الآباء . والتجربة والاختبار شيء واحد يشير الى تجربتهم للرب في حادثة مسة ، كما رأيناها ، وتظهر في قولهم « أفي وسطنا الرب أم لا » خر ١٧ : ٧ . وكذا في حادثة « قبروت هتأوة » أي قبور الشهوة يقول المرنم انهم « جربوا الله في قلوبهم لسؤالهم طعاما لشهوتهم . فوقعوا في الله . قالوا « هل يقدر الله ان يرتب مائدة في البرية » مز ٧٨ : ١٨ و ١٩ . هذا يوضح لنا خطية تجربتهم للرب بكونهم شكوا في عنايته بهم ليس فقط من جهة ارادته تعالى بل أيضاً من جهة قدرته . فلم يؤمنوا به ولم يتكلوا على خلاصه ورذلوا الارض الشهية . لم يؤمنوا بكلمته » مز ٧٨ : ٢٢ و ١٠٦ : ٢٤ . اقرأ هذين المزمورين فتتضح لك حقيقة خطية الاسخاط والتجربة التي ارتكبها الآباء ضد الرب بلا عذر كما يتبين من القول : ـ

« وابصروا أعمالي اربعين سنة » . الواو هنا بمقتضى القرينة في الاصل اليوناني هي واو الحال ، لا واو العطف ، أي حال كونهم أبصروا أعمالي . وهذه

الصيغة تجعل خطيئتهم في تجربة الرب خاطئة جداً وتزيدها شراً ونكراً وذلك من اجل أعمال الله التي أبصروها. وبسبب المدة التي أبصروا فيها تلك الاعمال *

أما الاعمال فهي عجائب فائقة تدل على ارادة الله الصالحة من نحوهم وعلى قدرته العجيبة في العناية بهم. «شق البحر فعبرهم ونصب المياه كند. وهداهم بالسحاب نهاراً والليل كله بنور نار. شق صخوراً في البرية وسقاهم كأنه من لجج عظيمة. أخرج مجاري من صخرة واجرى مياهاً كالانهار» مز ٧٨ : ١٣ – ١٦ * وحتى في عجائبه التأديبية حيث فتحت الارض فاها وابتلعت، ونزلت ناره واشتعلت. مز ١٠٦ : ١٧ و١٨، يحقق علاقته بهم كأب يؤدب الابناء ويجلدهم عب ١٢ : ٦ * وفي كل ذلك يقول لهم صريحاً «لاني عرفت الافكار التي أنا مفتكر بها عنكم. أفكار سلام لا شر، لاعطيكم آخرة ورجاء» ار ٢٩ : ١١ * فكان يمكنهم والحالة هذه ان يجيبوه تعالى على اعلانه هذا بترنيمة شكر قائلين «كثيراً ما جعلت أنت أيها الرب الهي عجائبك وأفكارك من جهتنا. لا تقوم لديك. لاخبرن واتكلمن بها. زادت عن ان تعد» مز ٤٠ : ٥ ولكنهم بالعكس جربوه، فاسخطوه *

أما المدة التي فيها أبصروا أعمال الله فهي مدة «اربعين سنة». وهذه المدة ربطها المرنم بما بعدها أي بالمقت اذ يقول «اربعين سنة مقت ذلك الجيل» مز ٩٥ : ١٠. أما هنا فهي مرتبطة بما قبلها أي بالإبصار اذ يقول «ابصروا أعمالي اربعين سنة». وسواء ارتبطت بالمقت أم بالإبصار فالنتيجة واحدة فانه تعالى لم يمقتهم «اربعين سنة» الا لانهم أبصروا أعماله «اربعين سنة» * على ان ارتباطها بالإبصار مما يزيد مسئولية الشعب ويعظم دينونتهم لانه يدل على ان الله لم يعلن فقط عجائبه وأفكاره من جهتهم بل ايضاً تأنى عليهم وهو «لا يشاء ان يهلك أناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة» ٢ بط ٣ : ٩. أما هم فاستهانوا بغنى لطف الله وامهاله وطول اناته ولم يعلموا ان لطف الله انما يقتادهم الى التوبة. فتم فيهم القول

« ولكنك من اجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة » رو ٢ : ٤ و ٥ . ارجع الى ما قيل عن « الاربعين سنة » في عد ٧

عد ١٠ لذلك مقت ذلك الجيل . وقلت انهم دائماً يضلون في قلوبهم . ولكنهم لم يعرفوا سبلي » . « ويل لمن يخاصم جابله » اش ٤٥ : ٩ * في عد ٧-٩ تمثلت لنا الخطيئة الخاطئة جداً التي ارتكبها اسرائيل في البرية حيث جربوا الرب وأسخطوه . وفي هذا العدد والذي بعده اي ٩ و ١٠ تتجلى أمامنا النتيجة اللازمة لتلك الخطيئة واجرتها التي لا بد منها . فالكلمة « لذلك » هنا تربط السبب بالنتيجة وتظهر العلاقة بين العلة والمعلول *

أما النتيجة فثلاثة الاركان تتضمن شعور الله من جهتهم « مقتُ » * ورأيه فيهم « وقلتُ » * وقراره بشأنهم « اقسمتُ » *

(١) « مقت ذلك الجيل » . المقت هو البغض الشديد والكراهة المقترنة بالاشمئزاز ويصدر عادة من شخص نحو شخص آخر بسبب قبح فعله فهو مقت للافعال أكثر مما هو مقت للاشخاص . وهو هنا صادر من قلب الله نحو القباحة التي فعلها اسرائيل في البرية ، وليس فقط نحو الفعل في ذاته ، بل نحوه ايضا بالنسبة للظروف التي لازمته . اذ قد أُجري ضد الله الذي أظهر محبته لهم وأجرى عجائبه في وسطهم واطال اناته عليهم *

« ذلك الجيل » أي ذلك الشعب الذي صدر منه ذلك الفعل الممقوت الذي احتمله الله كل تلك المدة في البرية ، « وماذا ان كان الله ، وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته ، احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك » ؟ رو ٩ : ٢٢

(٢) « وقلت انهم دائما يضلون في قلوبهم ولكنهم لم يعرفوا سبلي » . هذا القول ليس منطوق الفم ، بل هو رأي القلب ، وحركة الفكر ، رأي الله فيهم « انهم دائما يضلون في قلوبهم » وفي المزمور قيل « هم شعب ضال قلبهم » وهو وصف لحالتهم الداخلية * ضلال القلب ينبوع كل عصيان . والينبوع يحكم

على كل ما ينبع منه . كما قيل « الانسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح . والانسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر . فانه من فضلة القلب يتكلم فمه » لو ٦ : ٤٥ . لذلك يوصي الحكيم قائلا « فوق كل تحفظ احفظ قلبك لان منه مخارج الحياة » ام ٤ : ٢٣ * ضلال القلب هو ابتعاده عن الصواب وتجنبه للحق وقد حذّر منه الرسول بقوله في اف ٤ : ١٧-١٩ « فاقول هذا واشهد في الرب ان لا تسلكوا في ما بعد كما يسلك سائر الامم أيضاً ببطل ذهنهم . اذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم . الذين هم اذ فقدوا الحس اسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة في الطمع » *

« ولكنهم لم يعرفوا سبلى » وفي المزمور « وهم لم يعرفوا سبلي » بدون كلمة « ولكنهم » التي وجدت في بعض قراءات السبعينية ، وربما قصد بها الاستدراك في شأن ذلك الجيل وأهله في كونهم سمعوا باذانهم صوت الله من جبل سيناء ، ورأوا بعيونهم أعمال رحمته وقدرته تجري في وسطهم ولاجل خيرهم واختبروا آيات مقته وغضبه لاجل خطاياهم « ولكنهم » « لم يعرفوا سبلى » يقول الرب ، لا بالسلوك ولا بالايمان ؛ أي السبل التي جعلتها أمام عيونهم لتوصيلهم الى الراحة التي أعددتها لهم . لان قلبهم ضال . « الثور يعرف قانيه ، والحمار معلف صاحبه . أما اسرائيل فلا يعرف ، شعبي لا يفهم . . ارتدوا الى الوراء . . على ما تضربون بعد؟ تزدادون زيغانا . كل الرأس مريض ، وكل القلب سقيم » اش ١ : ٢ - ٦

عد ١١ (٣) قرار الله بشأنهم

« متى اقسمت فى غضبى لن يدخلوا راحتى »

بعد التعليم والتأديب والانتظار بلا جدوى اصدر الله هذا القرار المخيف مدعما بقسم « متى اقسمت » واذ ليس لله أعظم يقسم به فلا بد انه اقسم بنفسه قائلا « بذاتي اقسمت » انظر تك ٢٢ : ١٦ واش ٤٥ : ٢٣ و ار ٢٢ : ٥ وعب ٦ : ١٣ . وكثيراً ما ورد القسم منسوبا الى الله في غير هذه المواضع من الكتاب . أما بالنسبة الى

البشر فقد جاءت عنه الوصية صريحة في قوله تعالى « الرب الهك تتقي. اياه تعبد، وبه تلتصق، وباسمه تحلف » « ان حلفت حي هو الرب، بالحق والعدل والبر فتتبرك الشعوب به، وبه يفتخرون » تث ٦ : ١٣ و١٠ : ٢٠ و ار ٤ : ٢ * وقد كان الاستحلاف أمام القضاء في الشريعة اليهودية من الاوامر الالهية انظر عد ٥ : ١٩ و ٢١ . وقد استحلف رئيس الكهنة يسوع اثناء محاكمته أمام مجمع اليهود قائلا له « استحلفك بالله الحي » وقد جاء جواب يسوع على طلب الحالف هذا مثبتاً ان القسم في المحاكمة يجوز اذا كانت الدعوى حقاً وذات شأن انظر مت ٢٦ : ٦٣و٦٤ * أما ما جاء في الوصية الثالثة من الوصايا العشر من هذا القبيل فهو اعم من القسم لانه يتناول النطق مطلقا اذ يقول « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لان الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا » خر ٢٠ : ٧ * هذا النطق المنهى عنه يتضمن القسم الكاذب كما قيل في لا ١٩ : ١٢ « ولا تحلفوا باسمي للكذب فتدنس اسم الهك . أنا الرب » * ويتناول ايضا القسم على اطلاقه الذي يصدر من الانسان سواء اكان في الامور الشخصية أو الجمهورية لغير داعٍ وبلا وقار في الامور الزهيدة التافهة والمحادثات العادية. وهذا هو الذي أشار اليه المسيح في قوله « لا تحلفوا البتة » مت ٥ : ٣٣ - ٣٧ . انظر يع ٥ : ١٢ . وهذا ما تعنيه الكلمة «باطلا» في اصلها *

على ان هذا النهي لا يقتصر فقط على القسم الكاذب ، ولا على القسم الباطل أي الذي لغير داع وبلا وقار ، بل يتعداه ايضا الى النطق الباطل باسم الرب على اطلاق ما تعنيه كلمة « لا تنطق » فان مجرد النطق باسم الله ، كالقسم الرهيب في حضرته تعالى ، انما هو تعبد في كل خشوع وتقوى . وهذا ما اشار اليه المسيح بالقول « فليكن كلامكم نعم نعم ولا لا » أو كما قاله يعقوب « فليكن نعمكم نعم ولا كم لا » أي وجوب الاكتفاء بالقول نعم أو لا بدون النطق باسم الله في محادثاتنا العادية . فان كلام المسيح في

مت ٥:٣٣ـ٣٧ لا يقتصر على النهي عن الاقسام الباطلة بل ينهى ايضا عن رفع كل دعوى الى الله بغير لزوم . فيجب ان نستعمل كلماتنا البسيطة « نعم » و« لا » كأننا ننطق بهما أمام الله ونعتبرهما كاعظم الاقسام. بل يجب ان نكون دائما صادقين حتى يثق بنا الناس بدون قسم . أما ما نزيد على «نعم» و «لا» فهو من الشرير اذ انه يكون مضادا للشريعة الادبية أو يكون المحرك اليه الشيطان مصدر الشر لانه « كذاب وأبو الكذاب » يو٨:٤٤. ولولا شيوع الكذب في العالم لم تكن حاجة حتى الى الاقسام الشرعية التي لا يجوز استعمالها الا دفعاً للشر الاعظم لتكون نهاية كل مشاجرة لاجل التثبيت عب ١٦:٦

« أقسمت في غضبي » «لان غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالاثم . اذ معرفة الله ظاهرة فيهم لان الله أظهرها لهم » رو ١ : ١٨ و ١٩ * غضب الله هو حس نقي في اله قدوس يكره الخطية . وحركة صادقة في اله عادل يدين الخطية . فالغضب فيه تعالى وليد محبته للانسان وخلاصه . فانه انما يدين الخطية ليخلص الخاطىء كما هو معلن في صليب المسيح . « لانه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد فالله اذ ارسل ابنه في شبه جسد الخطية ولاجل الخطية دان الخطية في الجسد لكي يتم حكم الناموس فينا » رو ٨ : ٣ و ٤ * في هذا النور ينكشف أمامنا معنى قراره تعالى في غضبه « لن يدخلوا راحتي » اذ نراه حكما اوجبوه هم على انفسهم رغم الارشادات والنصائح ، ورغم الوسائط والوسائل ، رغم صليب المسيح بكل ما فيه من دعوة ونعمة . فانه ، اذ صنع عشاءه العظيم ، أرسل عبده يقول للمدعوين « تعالوا لان كل شيء قد اعد ». واذ ابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون ، غضب وقال في غضبه « ليس واحد من اولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي » لو١٤: ١٦ـ٢٤. لقد رفضوا العشاء فرُفضوا منه ـ الذين ابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب

والزحافات. اسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة أجسادهم بين ذواتهم ـ الذين استبدلوا حق الله بالكذب وعبدوا المخلوق دون الخالق ، اسلمهم الله الى اهواء الهوان رو ١ : ٢٣ ـ ٢٦ ـ « لانهم ابغضوا العلم ، ولم يختاروا مخافة الرب . لم يرضوا مشورتي ، رذلوا كل توبيخي. فلذلك يأكلون من ثمر طريقهم ويشبعون من مؤامراتهم . لان ارتداد الحمقى يقتلهم وراحة الجهال تبيدهم » ام ١ : ٢٩ ـ ٣٢ . لانهم جربوه ، واسخطوه ، ولم ينتظروا مشورته . ورذلوا الارض الشهية ولم يؤمنوا بكلمته بل تمرمروا في خيامهم ولم يسمعوا لصوت الرب . فرفع يده عليهم ليسقطهم في البرية وقال « اقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي » اقرأ عد ١٤ : ٢٦ ـ ٣٥ و تث ١ : ١٩ ـ ٣٥ *

« راحتي » . هي ، اصلا ، أرض كنعان باعتبار كونها المقر والنصيب اللذين وعد الرب ان يعطيهما لشعبه والارض التي يقسمها لهم ليسكنوها آمنين حيث يريحهم من جميع اعدائهم حوالهم تث ١٢ : ٩ و ١٠ وهذه لم يدخلها كل ذلك الجيل الذي خرج من ارض مصر الذين سقطت جثثهم في القفر قبل الوصول اليها (انظر تفسير عد ١٦ و ١٧) * على ان الذين دخلوها ، لم يدخلوا الى حقيقة تلك الراحة . لذلك ناداهم النبي قائلا « قوموا واذهبوا لانه ليست هذه هي الراحة . من أجل نجاسة تهلك والهلاك شديد » مي ٢ : ١٠ . لانه من أجل نجاسة لم تعد أرض كنعان راحة . فلا يقول عنها الرب بعد « هذه هي راحتي الى الابد ههنا اسكن لاني اشتهيتها » مز ١٣٢ : ١٤ . كما ان الارض نفسها لا تعود تحتمل سكانها بل تقذفهم بتنجيسهم اياها. لا ١٨ : ٢٤ ـ ٢٨ و ٢٠ : ٢٢ . ولو كان يشوع قد اراحهم في ارض كنعان لما تكلم المرنم في مز ٩٥ عن يوم راحة آخر (انظر تفسير ص ٤ : ٨)

عد ١٢ ـ ١٤ ﴿ ٣ ﴾ جوهر التحذير « انظروا ايها الاخوة ان لا يكون في احدكم قلب شرير بعدم ايمان في الارتداد عن الله الحيّ . بل عظوا انفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم لكي لا يقسى

أحد منكم بغرور الخطية لاننا قد صرنا شركاء المسيح ان تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة الى النهاية »* سبقنا فرأينا ان هذا الجزء مرتبط مباشرة بكلمة « لذلك » في أول هذا الفصل عد٧. ولكنه أيضا مرتبط بما قاله الروح القدس مدعماً به كما فصلنا في الجزء السابق ومطبّقا عليه كما سيأتي في الجزء التالي* أما في هذا الجزء فاننا نرى جوهر التحذير الذي يقصده الرسول :- في صيغته السلبية عد١٢* وفي صيغته الايجابية عد١٣ * وفي أساسه الاوليّ عد ١٤ *

عد ١٢ (١) التحذير في صيغته السلبية « انظروا أيها الاخوة ان لا يكون في أحدكم قلب شرير ، بعدم ايمان ، في الارتداد عن الله الحيّ » * في هذه الكلمات نرى التحذير موجهاً « انظروا » * وموجها الى « الاخوة » * وموجها اليهم كمتضامنين . « ان لا يكون في أحدكم » * وموجها ضد « قلب شرير » « انظروا » . وهي كلمة تفيد أولا النظر بالحاسة المختصة . كما لو رأينا بالعين المجردة الاشياء المنظورة الواقعة تحت حاسة البشر الطبيعية . على انه يمكننا ان ننتقل من هذه النظرة السطحية الخارجية التي ندرك بها المنظورات ، الى نظرة أعمق داخلية نرى بها الاشياء غير المنظورة وندرك بالبصر الروحي ما لا تدركه العين المجردة فننتظر خيراً نناله أو نتحذر من شر نخشى وقوعه. وهذا هو المقصود هنا وما قصده الرسول أيضاً في كثير من المواضع في رسائله الاخرى قابل ١ كو ١ : ٢٦ و ١٠ : ١٨ وفي ٣ : ٢ ومنه قوله « انظروا كيف تسلكون بالتدقيق » اف ٥ : ١٥ « انظروا ان لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل » كو٢:٨. وهذا ما قصده المسيح ايضا في قوله محذراً « انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين ومن خمير هيرودس » مر٨:١٥ « انظروا الى نفوسكم » مر ١٣ : ٩

« انظروا ايها الاخوة » . وهم العبرانيون الذين خاطبهم بذات اللقب في أول الاصحاح (انظر التفسير هناك). أما التكرار هنا فيدل على ما في قلب الرسول من الشعور نحوهم والعطف عليهم، وماله

في نفسه كخادم يجب ان يكون حليما لا غضوبا مترفقا بالقطيع . يهتم بالرعية بكل لطف ومحبة، يحنو عليهم كما تحنو الام على أولادها . محققا لهم انه وان كان يوجه اليهم تحذيراً شديداً ولكنه يوجهه اليهم كاخوة قديسين، وان أعظم قديس في العالم لهو في أشد حاجة الى مثل هذا التحذير

« انظروا ان لا يكون في احدكم »

فالكل متضامنون باعتبار ان كل فرد من هؤلاء مسئول لا عن نفسه فقط بل عن غيره أيضا. فعلى الجميع ان يهتموا بعضهم لبعض اهتماما واحداً رو ١٢:١٦. ملاحظين بعضهم بعضا للتحريض على المحبة والاعمال الحسنة « ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع انزعاجا فيتنجس به كثيرون لئلا يكون أحد زانيا أومستبيحاً كعيسو» عب ١٠ : ٢٤ و ١٢ : ١٥ — ١٧ . فلنحذر ان يكون أحدنا قائلا للآخر وان يخفي هذه الخطية عن عين ضميره أو عن عين الله بالقول «أحارس أنا لأخي؟» تك ٤: ٩

« قلب شرير ، بعدم ايمان ، في الارتداد عن الله الحي » . والقلب هو مركز الدائرة هنا وقلب الموضوع فهو القلب الموصوف بانه شرير ، وعدم الايمان ، ومرتد * هو قلب شرير لانه عديم الايمان ، وهو عديم الايمان لانه مرتد . هو قلب شرير لانه مرتد وهو مرتد لانه عديم الايمان . وعليه نقدر أن نرى هنا عدم الايمان في القلب رابطا بين شر ذلك القلب وبين ارتداده عن الله الحي. فانه ليس كل قلب عديم الايمان شريراً في عدم ايمانه. لانه يوجد شخص أو اشخاص غير مؤمنين اشار اليهم الرسول في ١ كو ١٤ : ٢٣ و ٢٤ . وهم عينة لجميع الافراد وكل الامم الذين لم يكرز لهم بالانجيل بعد ولم يسمعوا خبره فلم يؤمنوا « وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به » رو ١٠ : ١٤؟ فهم غير مؤمنين ولكن لا نقدر ان نقول عنهم ان لهم قلباً شريراً في عدم الايمان هذا . فهذا القلب الشرير هو قلب اسرائيل الذي رأيناه في الآيات السابقة بشهادة الروح القدس قلبا متقسيا يرى اعمال الله ولا يؤمن ، ويسمع كلماته ولا

يطيع ، ويقع تحت تأديبه ولا ينتفع فهو قلب عديم الايمان وفي عدم ايمانه شرير * في هذا القلب نقرأ حالة الفساد الطبيعي في الانسان التي هي أصل اسخاط الله « لان اهتمام الجسد هو عداوة لله . اذ ليس هو خاضعا لناموس الله . لانه ايضا لا يستطيع » رو ٨ : ٧ . هذا هو القلب الذي يدينه الانجيل دون سواه ، مع انه انجيل الرحمة والنعمة والغفران ، في قوله « الذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » يو ٣ : ٣٦ *

« في الارتداد عن الله الحيّ »

يوصف الله بالحي في العهد القديم وفي العهد الجديد على السواء . فقد دل عليه موسى في أمر العليقـة بانه ليس هو اله اموات بل اله احياء لان الجميع عنـده احياء » لو ٢٠ : ٣٧و٢٨ انظر خر ٣ : ٦ . هو الذي يقول عن نفسه دائما « حيّ أنا » عد ١٤ : ٢١ و ٢٨ الخ قابل رو ١٤ : ١١ . « لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد » اع ١٧ : ٢٨ فهو الذي وحده له عدم الموت » ١تي ٦ : ١٦ أما « الارتداد » عن الله الحيّ . فيمثله

اسرائيل في قولهم « نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » عد ١٤ : ٤ . فهو رجوع الى ذكرى السمك والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم عد ١١ : ٤و٥ ، الى اهتمام الجسد الذي هو موت رو ٨ : ٦ ، الى ارض العبودية المرة . هو رجوع عن الانجيل وبركاته ومواعيده وحريته الى اركان الناموس الضعيفـة وعبودية الشهوات الجسدية . فهو اذاً ابتعاد عن مركز الحياة وينبوعها ، ينشأ عنه طبعاً انحدار الى هوة الموت والهلاك الابديين

* عد ١٣ * (٢) التحذير في صيغته الايجابية وهو طريقة للتخلص من الصيغة السلبية وفيها دواء ناجع لذلك الداء العضال « لكي لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية » انظر عد ٨ * التقسية جعل القلب صلباً لا يلين . فلا يكون ذلك القلب الذي قال فيه المرنم « القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره » مز ٥١ : ١٧ . قابل اش ٥٧ : ١٥ بل ذلك القلب الذي وصفه استفانوس بالقول « يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان أنتم دائما

تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم » اع ٧ : ٥١ . وأشار اليه المسيح بقوله « يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان أجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » مت ٢٣ : ٣٧ و ٣٨ *

« بغرور الخطية » يتقسى القلب . أي بخادعاتها وحيلها الشيطانية واطماعها الباطلة التي بها تظهر أمام الانسان بمظهرها الجذاب. فقد رأت حواء الشجرة المنهى عنها واذا هي شجرة جيدة للأكل ، بهجة للعيون ، وشهية للنظر ، فاخذت من ثمرها واكلت مدفوعة بوعد الحيـة الخلاب ولكنها اذ اختبرت النتيجة المرة صرخت قائلة « الحية غرتني » اقرأ تك ٣ . وهذا ما يقال أيضاً عن غرور الغنى مت ١٣ : ٢٢ ومر ٤ : ١٩ وشهوات الغرور اف ٤ : ٢٢ و٢بط ٢ : ١٣ . وكلها اخـدع من السراب في الصحراء يجذب اليه قلب التائه العطشان ويعده بالرواء والريّ ولا يلبث حتى يطير من أمامه مخادعا ويتركه جثة هامدة من العطش المحرق في تلك الصحراء المقفرة * على ان هذه الغرور ليست البتة كالتي يُحسب معها الانسان بلا ذنب كمجرد شخص وقع التعدي عليه. أي ان قول حواء « الحية غرتني » تك ٣ : ١٣ ، أو قول بولس « فان كنت ما لست أريده اياه افعل فلست بعد افعله أنا بل الخطية الساكنة فيَّ » رو ٧ : ١٧ - ٢٠ ، أو أي قول آخر من هذا القبيل لا يمكن ان يكون معناه ان أحداً من هؤلاء غير مذنب اذا تقسى بغرور الخطية . فالرسول في كلامه يعتبر الذي وقع في الغرور مذنباً كمن قد أوقع نفسه . فان الانسان في حقيقة الامر الواقع لا يتأثر مقتنعاً بحجج وبراهين توجه الى عقله ما لم تقررها ارادته اساسياً وهنا تقع مذنوبيته . فقوة ادراك الانسان لا تشبه مرآة لابد ، بطبيعة الحال ، ان تعكس كل الاشعة التي تقع عليها ، بل بالحري تشبه العين الحية التي تفتح وتقفل من تلقاء نفسها وتلتفت هنا وهنالك من ذاتها بل تستطيع ان تعمي نفسها فتصبح غير قادرة على أخذ نور الشمس . وهنا تقع قوة التحذير القائل

مثلا « لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس ، وساغت مرقرقة ، في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان » ام ٢٣ : ٣١ و ٣٢

« عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم » انظر عد ٧ . هنا يصف الرسول طريقة النجاة من خطر التقسية ، ويبين الواسطة لمنع الشر المذكور في الآية السابقة ، ويضع امام الجميع واجبا به يتم الغرض ، في القول « عظوا انفسكم » . الكلمة المترجمة «عظوا» هي في اصلها ذات كلمة «المعزي» التي لقب بها الروح القدس في يو ١٤ :١٦ و٢٦ و١٥ : ٢٦ و١٦ : ٧ . وكلمة «شفيع» التي جاءت عن المسيح في ١يو٢ :١ . وقد وردت في مواضع أخرى من الكتاب تارة بلفظ التعزية انظر لو٢: ٢٥ واع ٩ :٣١ و١٥ : ٣١ و٢كو١ :٣-٥ . وتارة أخرى بلفظ الوعظ انظر اع ١٣ :١٥ ورو ١٢ :٨ و١تي ٤ :١٣ . فهي اذاً كلمة الوعظ المملوءة بالتعزية التي يوجهها الروح المعزي الى القلوب . ويكون معنى القول « عظوا » قبول هذا الوعظ الالهي والتعزية الروحية لينتفع بهما القلب فيقضى على قساوته الطبيعية وفساده الداخلي

أما الكلمة « انفسكم » فقد ترجمت « بعضهم لبعض » في مر ١٠ : ٢٦ ويو ١٢ :١٩ . وهذا أحد معانيها المتضمنة فيها ويغلب انه المعنى المقصود في الآية كما تقرر القرينة . قابل من رسائل بولس الاخرى اف ٤ : ٣٢ وكو ٣ : ١٦ و١تس ٥ : ١٣ . وفي هذا تتفق في الفكر مع القول « في أحدكم » والقول « أحد منكم » (انظر تفسير القولين في مكانه)

« كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم » وهذا يعنى الاستعداد واغتنام كل فرصة سانحة للقيام بهذه الضرورة الموضوعة فهو كالقول «صلوا بلا انقطاع» ١ تس ٥ : ١٧ الذي معناه « واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر » كو ٤ :٢* فلا ندع فرصة «اليوم» تفلت من ايدينا لان «اليوم» محدود واذا مضى لا يعود* لقد كان ذلك « اليوم » للعبرانيين كما قال عنه المسيح «انه قريب على الابواب» مت ٢٤ : ٣٣ . واشار اليه يعقوب بقوله

«هوذا الديان واقف قدام الباب» يع ٥: ٩ وهو وقت خراب اورشليم . أما لنا فهو يوم الحياة الذي ينتهي بالموت، ويوم النعمة الذي ينتهي بالدينونة «اطلبوا الرب مادام يوجد . ادعوه وهو قريب » اش ٥٥: ٦

* عد ١٤ * (٣) الاساس الاولي للتحذير * هنا يكرر الرسول الفكر الذي ابانه في عدد ٦ لكي يصل منه ، في عدد ١٥ ، الى مادة جديدة في تطبيق ما اقتبسه من مز ٩٥ في عد ٧-١١ وبخاصة كلمة «الاسخاط» . بعد ان بين في عد ١٢ و١٣ ما يختص بكلمة « اليوم » * ويؤسس جوهر التحذير على علاقتنا بالمسيح في قوة الكلمة « لاننا » * ويوضح هذه العلاقة في كوننا « قد صرنا شركاء » * ويضع لهذه الشركة شرطا اساسياً « ان تمسكنا » *

« قد صرنا شركاء المسيح ». وكيف نصير هكذا ؟ في ص ٢ : ١٤ كلام عن شركة ، هي شركة اللحم والدم ، فيها جميع المؤمنين شركاء باعتبار الولادة الجسدية . وقد دخل المسيح في هذه الشركة اذ صار « مولوداً من امرأة » غل ٤ : ٤ و٥ * على ان دخول المسيح في هذه الشركة ادخلنا نحن ايضا معه في شركة اسمى ، فيها صرنا اعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه اف ٥ : ٣٠ وهي شركة الزيجة الروحية في سرها المقدس واتحادها السري ، اتحاد العريس بالعروس ، الذي به يصير الاثنان جسداً واحداً فليسا بعد اثنين . اقرأ اف ٥: ٢٢-٣٣ ومت ١٩ : ٣-٦ * هذه الشركة الروحية تتمثل في العهد الجديد بالعشاء الرباني الذي فيه نأكل روحياً بالايمان الاقدس جسد المسيح ونشرب دمه مرموزاً اليهما في عنصري الخبز والكأس . انظر ١ كو ١٠: ١٦ و١٧ . ويرسمها الرسول أيضاً في صورة الرأس متحداً بالجسد مبيناً اننا جسد المسيح واعضاؤه افراداً . اقرأ ١ كو ١٢ مع اف ١: ٢٢ و٢٣ * الى هذه الشركة قد دخلنا نحن اذ صرنا « شركاء الدعوة السماوية » التي دعانا اليها الله في المسيح وتأيدنا فيها بالروح القدس . انظر عد ١

« ان تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة الى النهاية » الكلمة الجوهرية في هذه العبارة هي كلمة « الثقة » التي يتكلم هنا

عنها كشيء له بداءة يجب ان نتمسك بها ثابتة الى النهاية . ومع ان الرسول يتكلم ايضا في عد ٦ عن « ثقة » نتمسك بها ، ولكن الكلمة المترجمة « ثقة » هنا هي غيرها هناك . فهي هنا ذات الكلمة المترجمة « جوهر » في ص ١ : ٣ في قوله عن المسيح «رسم جوهره» حيث الاشارة الى الاقنوم الاول من أقانيم اللاهوت الثلاثة في ذات الاله الواحد. على ان استعمالها في الدائرة البشرية لا يقصد به جوهر الذات بل حركة عمل من الاعمال. فترجمت في ٢ كو ٩ : ٤ « جسارة » وفي عب ١١ : ١ ترجمت ثقة « وأما الايمان فهو الثقة بما يرجى». فان ما يرجوه الانسان، وهو في ذاته غير منظور وعتيد ان يكون، يصير بالايمان حاضراً منظوراً للنفس باعتبار حقيقته وفوائده. فالايمان المقصود هنا لا الايمان في ذاته بل بالنسبة لتأثيره ونتائجه . فتكون الثقة ، التي ان تمسكنا بها نبقى شركاء المسيح ، هي هذا الايمان الذي به نثبت فيه كثبوت الغصن في الكرمة يو ١٥ : ١ ـ ٨ ليكون المسيح فينا

« الكل في الكل » كو ٣ : ١١ فيقول كل منا « مع المسيح صلبت فاحيا لا أنا بل المسيح يحيا في . فما احياه الآن في الجسد، فانما أحياه في الايمان» غل ٢ : ٢٠ * أما بداءة الثقة فهي أول وجودها في نفس المؤمن عند دخول الايمان الى قلبه . الذي هو بداءة اتحادنا بالمسيح وصيرورتنا شركاء له حيث المحبة الاولى . اقرأ رؤ ٢ : ١ ـ ٥ * أما التمسك بهذه الثقة كما بدأت الى النهاية فاقرأ فيه ما جاء عنه في تفسير عد ٦

عد ١٥ - ١٩ ﴿ ٤ ﴾ التطبيق بين العهد القديم والجديد بشأن هذا التحذير

* عد ١٥ * «اذ قيل» بهذا يرتبط هذا الجزء بما سبقه وبخاصة عند حد قوله «ان تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة الى النهاية. اذ قيل» أي حيث ان التحذير متكرر، ولا يزال ، وسيتكرر « كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم» فالى ان ينتهي «الوقت» لا بد أن يقول الروح ما قاله بفم داود في عصره « اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في الاسخاط » (انظر تفسير عد ٧ و ٨) هذا القول قد وضعه الرسول

هنا في عد ١٥ رأساً لهذا الجزء التطبيقي وبالنسبة اليـه قدم ثلاثة اسئلة وقرنها باجوبتها. الاول متضمن في عد١٦ والثاني في عد١٧ والثالث في عد١٨. وأخيراً ختم هذا الفصل بنتيجة مستخلصة عد ١٩.

* عد١٦ * يوقفنا في قادش أمام جماعة «سمعوا» صوت الله في تكلمه، وفي أعماله، وبواسطة موسى، وفي تقرير الجاسوسين الامينين يشوع وكالب، وتحققوا اصدق المواعيد بالدخول الى أرض كنعان عد ١٤: ٦-٩ * ولكنهم اذ سمعوا «اسخطوا» أي تكلموا كلاما اهاج سخط الله عليهم فأقسم في غضبه لن يدخلوا راحته. قالوا «ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر. ولماذا اتى بنا الرب الى هذه الارض؟. أليس خيراً لنا ان نرجع الى مصر؟ عد ١٤: ٢-٤

«فمن هم الذين اسخطوا»؟ هم الذين «خرجوا من مصر» أي من بيت العبودية. الذين شرع الله ان يأتي ويأخذهم لنفسه شعبا من وسط شعب بتجارب، وآيات، وعجائب، وحرب، ويد شديدة، وذراع رفيعة، ومخاوف عظيمة؛ تث ٤: ٣٤* هذا الامر يعظم مسئولية هذا الشعب أمام هذا الاله المظيم خر ٢٠: ٢-١٧ ونزيد من شرهم في اسخاط رب القدرة الذي اخرجهم «بواسطة موسى» وسيط العهد القديم الذي اشير اليه في اش ٦٣: ١١و١٢ بالقول «ذكر الايام القديمة موسى وشعبه. أين الذي أصعدهم من البحر مع راعي غنمه. الذي سير ليمين موسى ذراع مجده الذي شق المياه قدامهم ليصنع لنفسه اسما ابديا» وفي هو ١٢: ١٣ «بنبيٍّ أصعد الرب اسرائيل من مصر وبنبي حُفظ» * ولكن هل «جميع» الذين خرجوا من مصر اسخطوا؟ يقول الكتاب «في هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا الذين تذمروا عليَّ لن تدخلوا الارض. ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون. وأما أطفالكم.. فاني سأدخلهم» عد ١٤: ٢٨-٣١.

هذا الكلام يستثني الاطفال من ابن عشرين سنة فما دون لأنهم ليسوا من المعدودين. عدد ص ١-٣ و٢٦، وكالب

ويشوع لانهما اتبعا الرب تماما عد ٢٦ : ٦٥ و٣٢ : ١١ و١٢ . واللاويين والنساء لانهم لم يكونوا من المعدودين للحرب ولم يكن أحد منهم من الجواسيس عد ١ : ٢ و٤٧-٥٣ فلا يمكن اذاً أن تعني كلمة «جميع» اكثر من عامة القوم واغلبيتهم الساحقة وبهذا المعنى وردت كثيراً في الكتاب . وهذا ما يستفاد من قول الرسول «لكن باكثرهم لم يسر الله» اقرأ ١ كو ١٠ : ١-١٢.

* عد ١٧ * انظر تفسير عد ٩ عن الاربعين سنة . وعد ١٠ عن المقت . وعد ١٦ عن الذين اخطأوا الذين جثثهم سقطت في القفر . وتأمل قوله تعالى «فجثثكم أنتم تسقط في القفر، وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر كعدد الايام التي تجسستم فيها الارض اربعين يوما للسنة يوم، تحملون ذنوبكم اربعين سنة فتعرفون ابتعادي» عد ١٤ : ٣٢-٣٤ حيث نرى (١) ان الله اعلن مقته للجثث التي سقطت في القفر اربعين سنة مدة التيه. وما اعظم الفرق بين جثث هؤلاء الذين احتقروا هذه الارض الشهية فسقطت في القفر وبين عظام يوسف محمولة في هذا القفر لتدفن في تلك الارض انظر تك ٥٠ : ٢٥ وخر ١٣ : ١٩ ويش ٢٤ : ٣٢

(٢) ان ابناء الذين اسخطوا حملوا فجور آبائهم كل تلك المدة تائهين في ذلك القفر اتماما للقول «افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ» خر ٢٠ : ٥ الامر الذي يدل على انهم كانوا ابناء آبائهم صلب الرقبة وغلاظ القلوب كما تبينه حياتهم في مدة الاربعين سنة التي فيها ابصروا أعمال الله في القفر ولكنهم لم يعرفوا ابتعاد الله عنهم ليتجنبوه بل تمادوا في شرهم وطغيانهم وضلال قلبهم. وهو ذا ابناء هؤلاء الابناء يخاطبهم المسيح قائلا «فاملأوا انتم مكيال آبائكم مت ٢٣ : ٣٢ (اقرأ عد ٢٩-٣٩) وقد ملأوه اذ اسلموا البار للعار ورئيس الحياة قتلوه قائلين «دمه علينا وعلى أولادنا» مت ٢٧ : ٢٥ ومنذ ما نطقوا بتلك الكلمة الرهيبة ونفذوا ذلك الفعل الشنيع اعطيت لهم فرصة أربعين سنة فيها يمكنهم ان يعرفوا

ابتعاد الله قبل ان يأتيهم الخراب الذي فعله بهم تيطس الروماني . وفي وقت كتابة هذه الرسالة كانت هذه المدة على وشك النهاية وكان الخراب على الابواب .

* عد ١٨ * انظر تفسير عد١١ *

عد١٦ يشير الى الخطية التي ارتكبها الشعب بالنسبة لوقعها في نفس الله. وعد١٧ يشير اليها بالنسبة لصدورها من الشعب. وعد١٨ يبين انها خطية عصيان الشعب على الله . وهذا العصيان متعلق بتلك الراحة كما أوضح موسى في كلامه لاسرائيل في تث ، وبخاصة في عد٢٦ «لكنكم لم تشاءوا ان تصعدوا وعصيتم قول الرب الهكم» .

* عد ١٩ * خاتمة هذا الفصل حيث «نرى» من تعليم العهد القديم ومن معاملة الله لشعبه قديما ومن تاريخ اسرائيل العام والخاص في البرية ما يحقق ان :ـ

«عدم الايمان» هو تلك الخطية العظيمة التي حرمت اسرائيل من الراحة وهو ما عبر عنه بالقول «لم يطيعوا» عد١٨ ، وتبين في القول «قلب شرير بعدم ايمان في الارتداد عن الله الحي» عد١٢

فلنعلم :ـ ا . ان التمتع ببركات الله الجسدية تحت عنايته الفائقة لا يكفل للانسان التمتع الروحي بالشركة معه ولو كانت هـذه البركات الجسدية ضمن الدائرة الروحية ، فقد خرج اسرائيل من مصر ورفع عنه ثقل العبودية ، ورأى مناظر الرب الفائقة في مصر وفي البرية ، وتمتع برعاية رجل عظيم هو موسى كليم الله. وبعناية في القفر فوق العادة لا يدركها عقل انسان؛ ولكنه لم يدرك الشركة مع السماء

ب . ان الخطيئـة تهاجم الانسان وتسقطه سواء أكان في القفر أم في الفردوس . فقد هاجمت آدم في الفردوس وطردته منه ، وطاردت اسرائيل في القفر واسقطـه . فليس للوسط الذي نعيش فيه ان يحفظنا من التجربة والسقوط ولو عشنا في الكهوف والمغاير وفي الاديرة .

ج . ان الحياة الحقيقية مع الله هي حياة داخلية ينبوعها القلب المغتسل بالميلاد الثاني ، المتجدد بالروح القدس تى٣ : ٥ ، الحال فيه المسيح بالايمان ، والمؤيد بالقوة بروحه في الانسان الباطن اف ٣ :١٦و١٧

الفصل الثالث

ابن الله والراحة الحقيقية : - عب ٤

١ فلنخف انه مع بقاء وعد بالدخول الى راحته يرى أحد منكم أنه قد خاب منه .
٢ لاننا نحن أيضاً قد بشرنا كما اولئك لكن لم تنفع كلمة الخبر اولئك اذ لم تكن ممتزجة
بالايمان في الذين سمعوا . ٣ لاننا نحن المؤمنين ندخل الراحة كما قال حتى أقسمت في
غضبي لن يدخلوا راحتي . مع كون الاعمال قد أكملت منذ تأسيس العالم . ٤ لانه
قال في موضع عن السابع هكذا واستراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله . ٥ وفي
هذا أيضاً لن يدخلوا راحتي . ٦ فاذ بقي أن قوماً يدخلونها والذين بشروا أولا لم
يدخلوا لسبب العصيان . ٧ يعين أيضاً يوماً قائلا في داود اليوم بعد زمان هذا مقداره
كما قيل اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم . ٨ لانه لو كان يشوع قد أراحهم
لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر . ٩ اذاً بقيت راحة لشعب الله . ١٠ لان الذي
دخل راحته استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله . ١١ فلنجتهد أن ندخل
تلك الراحة لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان هذه عينها . ١٢ لان كلمة الله حية
وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل
والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته . ١٣ وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء
عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا .
١٤ فاذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالاقرار .
١٥ لان ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا
خطية . ١٦ فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه .

في هذا الفصل جوهر موضوع الراحة الحقيقية التي تكلم عنها الروح القدس في مز ٩٥ بما اقتبسه الرسول في الفصل السابق ص ٣ : ٧ - ١١ * على ان بحث هذا الموضوع في الفصل الذي أمامنا يختلف عنه في الفصل السابق حيث هناك يضع الرسول أمام العبرانيين موضوع الراحة من وجهة المسئولية الانسانية فيلقي التحذيرات الادبية ضد خطية عدم الطاعة، ويوجه النظر الى الايمان بالله جاعلا

اياه نقطة البحث العملية ولب التحذير في قوله « انظروا أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم ايمان في الارتداد عن الله الحي » عد١٢ ، ويصل الى نتيجة ذلك البحث في قوله « فنرى انهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الايمان » عد ١٩

أما في هـذا الفصل فيضع الرسول أمام العبرانيين موضوع الراحة لا من وجهة المسئولية الانسانية بل من وجهة الوعد الالهي، ويبحث فيه لا من الوجهة العملية بل من الوجهة التعليمية ؛ ويلقي عليه من نور العهد القديم وتعليم الروح القدس ما فيه ايضاح لحقيقة الراحة المقصودة

في الفصل الماضي نرى موسى في علاقته بالذين اخطأوا وسقطت جثثهم في القفر وتاهوا في البرية اربعين سنة تحت مقت الله. ومع انه لم يشترك في خطيئتهم، ولم تسقط جثته مع جثثهم، ولكنه لم يدخل هو أيضاً تلك الراحة ـ راحة أرض كنعان ـ ولا هرون أخوه انظر عد ٢٠ : ٦ ـ ١٣ و٢٢ ـ ٢٩ و٢٧ : ١٢ ـ ١٤ و٣٣ : ٣٨ وتث ٣٢ : ٤٨ ـ ٥٢ و٣٤ : ١ ـ ٦ ويش ١ : ١ و٢

واذا تحققنا ان موسى الذي لم يدخل الى راحة أرض كنعان قد دخل الى الراحة السماوية مت ١٧ : ١ ـ ٨ ومر ٩ : ٢ ـ ٨ ولو ٩ : ٢٨ ـ ٣٦ ، ثبت لنا ان راحة أرض كنعان ليست هي الراحة المقصودة وانها لم تكن سوى رمز الى الراحة الحقيقية التي سنبحث عنها هنا

وحيث ان هـذا يرينا موسى في علاقته بالذين لم يدخلوا الراحة فلا يصح اعتباره من هذا القبيل رمزاً الى المسيح ، لذلك يأتي الرسول في هـذا الفصل الى ذكر يشوع ويرينا اياه ، في علاقته بالذين دخلوا الى راحة كنعان ، رمزاً الى المسيح

فيكون اذاً موضوع هذا الفصل ابن الله وعلاقته بالذين يدخلون الى الراحة الحقيقية

هذه بعض اوجه الفرق بين هـذا الفصل وسابقه في بحث الموضوع . على انهما مع كل ذلك مرتبطان معاً بالقول في :ـ

* عد ١ * « فلنخف » حيث نجد الفاء تربط الفصلين ؛ وحيث ، في كلمة « لنخف » تتبين العلاقة بين العهدين في الواجب الانساني نحو الخلاص كما بينه ذات

الرسول في قوله « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » في ٢ : ١٢ وكما أوضحه بطرس في قوله « سيروا زمان غربتكم بخوف » ١ بط ١ : ١٧ . فهو ليس خوف العبودية بل خوف الاحتراس الذي قيل فيه « لذلك نحترص أيضاً ، مستوطنين كنا أو متغربين ، أن نكون مرضيين عنده » ٢ كو ٥ : ٩ . « اذاً من يظن انه قائم فلينظر ان لا يسقط » ١ كو ١٠ : ١٢ . « فلنخف

« انه مع بقاء وعد بالدخول الى راحته » . هنا يرى الرسول في بقاء الوعد أساساً يبنى عليه الخوف المشار اليه . وهو مثل قوله في ٢ كو ٧ : ١ « فاذ لنا هذه المواعيد أيها الاحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله » * ويرى في هذا الاساس باب الراحة مفتوحا * ويرى في هذا الباب المفتوح ايذانا بالدخول الى تلك الراحة على أساس ذلك الوعد الالهي

أما الوعد فهو ذات الوعد الذي أُعطي لابرهيم في تك ١٢ : ٣ و ٧ . « وتتبارك فيك جميع قبائل الارض » و « لنسلك أُعطي هذه الارض » . وهو وعد مزدوج يختص بالنسل والارث * أما النسل فقد اشار اليه الرسول في غل ٣ : ١٦ و ١٧ محققاً بان هذا النسل هو المسيح الذي فيه قيلت المواعيد ، وان العهد قد تمكن من الله نحوه * أما الميراث فقال فيه عن وارثيه انهم تغربوا في أرض الموعد لانهم كانوا ينتظرون المدينة التي لها الاساسات التي صانعها وبارئها الله . وقد اقروا بانهم غرباء ونزلاء في أرض كنعان مبتغين وطناً أفضل أي سماوياً . لذلك لا يستحي بهم الله ان يدعى الههم لانه أعد لهم مدينة » (انظر تفسير عب ١١ : ٨ - ١٦)

هذا الوعد لا يزال باقياً لم ينته بدخول اسرائيل الى راحة أرض كنعان التي قيل عنها « ليست هذه هي الراحة . من أجل نجاسة تهلك والهلاك شديد » مي ٢ : ١٠ . فلم تكن سوى ظل الراحة التي رآها المرنم بعين النبوة وهو في أرض كنعان وتكلم عنها بالروح القدس (انظر تفسير عد ٨ و ٩) . ورآها أيضا اشعياء النبي في دائرة ملكوت المسيح الروحي

اش ٢ : ٢-٤ و١١ : ١-١٠ (انظر مي ٤ : ١)
هـذه الراحة هي هنا منسوبة الى هاء الغائب « راحته » كما نسبت في الفصل الماضي الى ياء المتكلم « راحتي » وهاء الغائب وياء المتكلم كلاهما يعود الى الله أي راحة الله * وهي « راحته » باعتبار ما قيل عنه في تك ٢ : ٢و٣ وخر ٢٠ : ١١ « واستراح » أي الله . ليس بمعنى الاستراحة بعد تعب أو إعياء «أما عرفت ؟ أم لم تسمع ؟ اله الدهر الرب خالق اطراف الارض لا يكل ولا يعيا اش ٤٠ : ٢٨ . بل بمعنى الفراغ من العمل الذي عمله خالقاً واكماله وهـذا ما تعنيه الكلمة العبرية « شبتْ » أي « سَبتَ » تك ٢ : ٣ انظر تفسير عد ٤ * على ان الاستراحة المقصودة تتضمن أيضا سرور الله بعمله الذي به استراحت احشاؤه كما قيل «ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن » تك ١ : ٢١
هي راحته ايضا باعتبار ما قيل عنه تعالى «قم يارب الى راحتك أنت وتابوت عزك » « لان الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكناً له . هـذه هي راحتي الى الابد ههنا اسكن لاني اشتهيتها » مز ١٣٢ : ٨ و ١٤ . « راحته » بعد اكمال عمله في اخراج اسرائيل من أرض مصر والسير بهم في البرية الى ان ادخلهم الى الارض الموعود بها فتمت مقاصده واستراحت نفسه معهم في ارض كنعان
كل ذلك رمز الى راحته في المسيح الذي قال عنه « مختاري الذي سرت به نفسي » اش ٤٢ : ١ . اذ فيه تعظمت حكمته وبره وقداسته ونعمته وتمت كل مقاصده وتدبيرات مجده * وفيه يتم فرحه بالمؤمن كما قيل « يبتهج بك فرحا ، يسكت في محبته ، يبتهج بك ترنما » صف ٣ : ١٧ . فهي « راحته » اذ تنسم رائحة الرضا وقال في قلبه « لا اعود العن الارض أيضا من أجل الانسان» وذلك بواسطة المحرقة الكفارية المصعدة على مذبح الفداء الصاعدة الى السماء مع بخور ذبيحة المسيح وشفاعته الشفاعة الزكية تك ٨ : ٢٠ و٢١
على ان هذه الراحة هي راحة الله ليس فقط باعتبار كونها راحة قلبه بل أيضا باعتبار انه هو الذي أعدها وأعد

طريق الدخول اليها كما سنرى . فهي ،
من هذا القبيل ، راحة معدة للمؤمنين .
ويجدر بنا ان نتفهمها من هذه الناحية أيضا
أول ما ذكر الكتاب عن هذه الراحة ما
شعر به لامك ونشده في ابنه الذي دعاه
« نوحا . قائلا هذا يعزينا عن عملنا وتعب
أيدينا من قبل الارض التي لعنها الرب »
تك ٥ : ٢٨ و٢٩ . فان اسم « نوح » وكلمة
« يعزينا » كلاهما من لفظ واحد معناه
راحة وريح . وفي الفكر اشارة الى
الراحة من نتائج اللعنة التي جلبتها الخطية
على الانسان تحت غضب الله . ليس فقط
باعتبار انها راحة الاموات الذين يموتون
في الرب لكي يستريحوا من اتعابهم
رؤ ١٤ : ١٣ * أو راحة الذين يتضايقون
التي يدخلون اليها عند استعلان الرب
يسوع من السماء مع ملائكة قوته متى
جاء ليتمجد في قديسيه ٢ تس ١ : ٧ - ١٠ *
بل هي راحة المؤمنين ايضا في هذه الحياة
الدنيا ؟ لذلك نسمع صوتا في العهد القديم
يقول « هذه هي الراحة . اريحوا الرازح »
اش ٢٨ : ١٢ ؛ وهو صدى صوت السيد

الذي ينادي في العهد الجديد قائلا « تعالوا
اليّ ياجميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا
اريحكم » مت ١١ : ٢٨ - ٣٠ .

أما الدخول الى هذه الراحة فهو
من الطريق والباب اللذين أعدهما الله كما
سبقت الاشارة (١) بالتبرير « فاذ قد
تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا
يسوع المسيح . الذي به أيضا قد صار
لنا الدخول بالايمان الى هذه النعمة التي
نحن فيها مقيمون » رو ٥ : ١ و٢ .
(٢) بالتبني . « اذ لم تأخذوا روح العبودية
أيضا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي
به نصرخ يا أبا الآب » رو ٨ : ١٥
« فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة لكي ننال
رحمة ونجد نعمة عونا في حينه » عب ٤ : ١٦
(٣) بالتقديس « فاذ لنا أيها الاخوة ثقة
بالدخول الى الاقداس بدم يسوع طريقا
كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب أي جسده .
لنتقدم بقلب صادق في يقين الايمان
مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة
اجسادنا بماء نقي » عب ١٠ : ١٩ - ٢٢ « فلنخف
انه مع بقاء وعد بالدخول الى راحته »

« يرى احد منكم انه قد خاب منه ».
الهاء في « منه » إما ان تعود الى الوعد بالراحة أو الى الدخول اليها وفي كلتا الحالين الامر متعلق بالراحة وهي بيت القصيد
يقرأ البعض « أحد منا » في مكان « أحد منكم » وهذه القراءة تطابق القول « فلنخف » كما سبق ، والقول في ما يلي « لاننا نحن أيضاً قد بشرنا » عد ٢ « لاننا نحن المؤمنين ندخل الراحة » عد ٣ . « فلنجتهد » عد ١١ . حيث كلها قد وردت في صيغة المتكلم للجماعة لا المخاطب . على ان الانتقال من صيغة المتكلم الى المخاطب خطة الرسول كما نرى في ص ٣ : ١٢ - ١٤ وفي بعض المواضع الاخرى . حيث نجده يضم نفسه الى الجماعة وفي الوقت نفسه يقف منهم موقف المخاطب لهم قابل رو ١٤ : ١٣ * أما عن العبارة في ذاتها فارجع في تفسيرها الى القول « أحدكم » كما جاء في ص ٣:١٢
أما الكلمة « يُرى » فقد اختلفوا بشأن استعمالها في أصلها فقد رأوا فيها كلمة مضافة الى عبارة « قد خاب » إما للتشديد في التحذير كما جاء في ١ كو ١١:١٦ قوله « يُظهر » قابل ١ كو ١٢ : ٢٢ و ٢ كو ١٠ : ٩ . وإما للتلطف في التعبير كما وردت في ١ كو ٧:٤٠ قوله « وأظن » قابل ١ كو ١٠ : ١٢ و ١٤ : ٣٧ . وربما كان المقصود باستعمالها هنا بالحري التحذير من كل ما يظهر انه خيبة بأي مظهر من المظاهر * أما الاصل في كلمة « خاب » ففيه معنى التقصير أو التأخر بالنسبة للزمان والمكان والتقدم وهي حالة الذين في طريق سيرهم في البرية الى أرض كنعان تثاقلت خطواتهم لعدم ايمانهم فابطأوا في تقدمهم فتركوا متأخرين حيث سقطت جثثهم فلم يدخلوا أرض الموعد . اذكر العذارى الجاهلات اللواتي وصلن الى المكان بعد أن دخل العريس والمستعدات وأغلق الباب مت ٢٥:١ - ١٢ قابل لو ١٣ : ٢٥ .
* عد ٢ * « لاننا نحن ايضاً قد بشرنا كما أولئك » هنا دليل من الادلة على « بقاء وعد بالدخول الى راحته » فلو لم يكن وعد لما كانت بشارة ولا تبشير على حد قول السيد « في بيت أبي منازل

كثيرة والا فاني كنت قد قلت لكم »
يو ١٤ : ٢ . « أولئك » الذين اسخطوا
وسقطت جثثهم في القفر « بشروا » أي
سمعوا الخبر الجيد «وما أجمل على الجبال
قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير
المخبر بالخلاص» اش٥٢:٧. لانه « كأس
ماء باردة لنفس عطشانة الخبر الطيب من
أرض بعيدة » أم ٢٥ : ٢٥ . هذه البشارة
هي ذلك الخبر الطيب الذي سمعه اولئك
خاصاً بتلك الراحة * أما تبشيرهم بذلك
الخبر فقد بدأ كما رأينا باعطاء الوعد
لابيهم ابراهيم وتثبيته لنسله من بعده ،
ليس فقط بالاعلان الواضح بل أيضاً
في الطقوس والرموز والاشارات.وحيث
قد رأينا ان المواعيد قيلت في المسيح ،
وان الميراث الموعود به هو الوطن السماوي
الذي هو الراحة الحقيقية ، لهذا وبهذا
« نحن ايضاً قد بشرنا » . وهذا هو
الانجيل الذي قد ابتدأ الرب بالتكلم به .
ثم تثبت لنا من الذين سمعوا » عب٢:٣،
هذه هي البشارة الجيدة والخبر الطيب
الذي جاءنا من الارض البعيدة مبشراً

بالراحة والسلام للبعيدين والقريبين .
الانجيل الذي بُشر به هؤلاء العبرانيون
وجميع المؤمنين في العهد الجديد فقبلوه
وفيه يقومون وبه يخلصون ١كو١٥:١و٢

« ولكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك »

« كلمة الخبر » هي كلمة الوعد بالدخول
الى الراحة والخبر هو الطريقة الوحيدة
التي بها يصل الينا ما يمكن ان ينتفع به
من أي كلمة « وكيف يؤمنون بمن لم
يسمعوا به » ؟ « اذاً الايمان بالخبر والخبر
بكلمة الله » رو ١٠ : ١٤ و ١٧ * ولهذا
الخبر صوت يذاع هو كلمة الخبر التي
تسمع «هوذا صوت خبر جاء» ار١٠:٢٢.
« ولكن لم تنفع كلمة الخبر اولئك » . ألم
يهلكوا في القفر؟ ألم ينفذ فيهم، تحت غضب
الله، حكم عدم الدخول الى الراحة؟ فأين
النفع؟ ولكن لماذا لم تنفع كلمة الخبر اولئك؟
ألعلهم لم يسمعوا ؟ بلى . الى كل الارض
خرج صوتهم والى أقاصي المسكونة
أقوالهم » رو ١٠ : ١٨ . ألعل كلمة الخبر
ضعيفة في ذاتها وغير قادرة ؟ انها ليست
كلمة الناموس العاجز الضعيف في شأن

الخلاص رو ٨ : ٣ بل هي كلمة البشارة القوية خبر الانجيل الذي هو قوة الله للخلاص رو١ :١٦ . هي وعد الراحة الذي أُعطي قبل النـاموس باربعمئة وثلاثين سنة عهداً لا ينسخ وموعداً لا يبطل بالناموس غل ٣ : ١٧ . اذاً لماذا لم تنفع كلمة الخبر أولئك ؟ الجواب في القول :ـ

« اذ لم تكن ممتزجة بالايمان في الذين سمعوا » هنا يضع الرسول حقيقة « الايمان » بين « كلمة الخبر » وبين « الذين سمعوا » ويبين سر عدم نفع كلمة الخبر ليس في ذاتها بل بالنسبة للذين سمعوها اذ لم تكن هذه الكلمة « ممتزجة بالايمان » فيهم * واذا اصغينا نسمع الكتاب يتحدث عن كلمة الخبر بوصف كونها شراباً وطعاماً. فقال الرسول فيها بوجه التمثيل « سقيتكم لبنا » ١ كو ٣ : ٢ « لان كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة في كلام البر لانه طفل » عب ٥ : ١٣ وهذا ما نصح به الرسول بطرس « كاطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به » ١ بط ٢ : ٢ . وهو عين ما نادى به نبي الانجيل قديما « أيها العطاش جميعاً هلموا الى المياه . . هلموا اشتروا خمراً ولبناً » اش٥٥ :١ * أما عن كونها طعاما فقد اشير اليه ايضا في ١ كو ٣ :٢ وعب ٥ : ١٢ و١٤ واش ٥٥ : ٢ . وكما انه كثيراً ما يشار الى الشراب القوي بالممزوج مز ٧٥ : ٨ وام ٢٣ : ٣٠ ورؤ ١٨ :٦، وكما ان الطعام، لينتفع به الجسم يجب ان يمتزج باللعاب وبما تفرزه المعدة لاجل الهضم والفرز وتنظيم الدورة الدموية، هكذا الكلمة لكي ينتفع بها سامعوها يجب ان تكون ممتزجة بالايمان فيهم . فالايمان هو القوة التي بها تغرس الكلمة في القلب وتثمر فتصير قادرة على الخلاص يع ١ :٢١ بل هو اللعاب الذي يسيغها والمفرزات التي تهضمها والحياة التي تسري بها في كل قوى النفس فتجعلها نافعة. اما في أولئك فلم تمتزج بالايمان فلم تنفعهم * على اننا ازاء هذه الحقيقة يجب ان لا ننسى ان الايمان هو عطية الله كما ان الكلمة هي كلمة الله اف ٢ : ٨ . وهذا منطبق على حق الانجيل وبخاصة على الوعد الذي نحن بصدده فهو الهي فائق الطبيعة يلزم

لقبوله قوة فوق العقل هي الايمان الذي هو عطية الله . هذه القوة لم تمتزج بذلك الوعد في الذين سمعوا . لذلك اذ سمعوا لم يؤمنوا كما قال اشعياء « من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب » اش ٥٣ : ١

* عد ٣ - ١٠ * في عد ٢ قابل الرسول بين جماعة دل عليهم بلفظ « اولئك » وبين جماعة دل عليهم بلفظ « نحن » * وفي هذه الآيات يعين المقصودين بالجماعة الاخيرة بالقول « نحن المؤمنين ». ويقابل بين « اولئك » الذين لم يقدروا ان يدخلوا لعدم الايمان، وبين « نحن المؤمنين » الذين « ندخل الراحة » مبينا العلاقة بين الايمان والراحة ، موضحا حقيقة الراحة التي تكلم عنها المرنم في مز ٩٥ ، ذاكراً تلك الراحة الاسبوعية التي انشئت بعد الخليقة عد ٣ و ٤ * مشيراً الى راحة أرض كنعان سوءٌ التي لم يدخلها العصاة عد ٥-٧ * أو التي دخلها يشوع وجماعته عد ٨ * ثم يخرج بنا الى الراحة الباقية لشعب الله مبنية على أساس راسخ عد ٩ و ١٠ *

* عد ٣ * « لاننا نحن المؤمنين ندخل الراحة » هنا دليل آخر على بقاء وعد بالدخول الى الراحة. فكما ان وجود بشارة وتبشير يدل على وجود الوعد ، عد ٢. هكذا ايضا يدل عليه وجود الايمان والمؤمنين . وحيث ان الايمان مرتبط بالوعد ، والوعد متعلق بالراحة ، يكون الايمان اذاً وسيلة الدخول الى الراحة وبالايمان « نحن المؤمنين ندخل الراحة » « كما قال حتى اقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي » تفسير هذه العبارة سبق في ص ٣ : ١١ أما علاقتها بالعبارة التي قبلها فواضحة من مبدأ ، وبضدها تتبين الاشياء ، فان كون الله يقسم في غضبه ان لا يدخل الى راحته الذين لا يؤمنون ، هذا يعني انه تعالى يفتح باب الدخول واسعا أمام الذين يؤمنون . أوَ ليس هذا مبدأ في لاهوت الكتاب ؟ حيث نجد ضمنا في كل وعيد وعداً ، وفي كل وعد وعيداً ، ولو لم يذكر صريحا هذا الوعد أو ذاك الوعيد . فان الوعيد لآدم مثلا « يوم تأكل منها موتا تموت » تك ٢ : ١٧ ، يتضمن بلا ريب انه يحيا ان لم يأكل .

وكذا المواعيد المتضمنة في تطويبات المسيح تتضمن ، ولا بد ، وعوداً لضدها فان كان الرحماء يرحمون فغير الرحماء لا يرحمون « لان الحكم هو بلا رحمة لمن لا يعمل رحمة » يع ٢ : ١٣ وقس على ذلك.

« مع كون الاعمال قد اكملت منذ تأسيس العالم » . لفهم هذا القول يلزم معرفة علاقته بقرينة الكلام السابق * والتثبت من حقيقة الاعمال المذكورة فيه *

أما علاقته بالقرينة فيبينها قوله « مع كون » . وقد اختلف العلماء كثيراً في تبيانها . واذا غضضنا النظر عن اختلافاتهم نقدر أن نراه متعلقا بالراحة في الكلام السابق - راحة الله التي اليها يدخل المؤمنون والتي قال فيها « اقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي » - أي ان الرسول يعلق على ذلك القول الالهي بالقول « مع كون الاعمال » الخ ، مبينا بذلك أن الراحة المشار اليها لا بد ان تكون هي تلك الراحة المستفادة من « كون الاعمال قد اكملت منذ تأسيس العالم » .

أما حقيقة الاعمال المذكورة فقد اختلفوا في شأنها فان البعض يفهمون هذه الاعمال بنسبتها الى الايمان الذي سبق الكلام عنه ، ويرون فيها اشارة الى تعليم الرسول ان الايمان دون الاعمال هو العامل في الخلاص ، ويتخذون من العبارة بجملتها مقابلة بين العهد الجديد باعتبار انه كلمة المسيح متعلقا بالايمان وبين العهد القديم باعتبار انه كلمة موسى متعلقا بالاعمال *

على ان كون الاعمال قد « اكملت منذ تأسيس العالم » مضافا اليه الفكر الذي سنتبينه في العدد التالي ، هذا يعين هذه الاعمال بوصف كونها أعمال الخلق التي أجراها الله في ستة أيام الخليقة واكملها منذ تأسيس العالم ؛ ويجعل الاشارة واضحة الى راحة الله في اليوم السابع ، كما سنرى ، والى ان هذه الراحة وان كانت هي راحة الله ، الا انها ليست هي التي يشير اليها تعالى هنا في قوله « راحتي » *

أما الكلمة « تأسيس » فتدل في اصلها على القاء شيء من الاعالي الى حيث يبقى . ففيها اشارة الى القوة العلوية التي كونت العالم وانشأته ليبقى في مكانه

تحت القدرة الكائنة فوق كل شيء .
ويكون القول « منذ تأسيس العالم »
تعبير عن بدء الاشياء . بينما العبارة « قبل
تأسيس العالم » تعبير عن الازل .

* عد ٤ * « لانه قال فى موضع
عن السابع هكذا » . هذا الكلام يحقق
ان الرسول ، وهو يتكلم في العبارة
السابقة عن الاعمال التي اكملت ، كان فكره
منحصراً في اليوم السابع ، الذي جاء بعد
ستة أيام الخليقة ، وتكلم عنه موسى في
تك ٢ : ٢ و ٣ باعتبار انه يوم راحة الله بعد
عملية الخلق كما سنراه في الاقتباس التالي .

الكلمة اليونانية المترجمة « السابع »
هي كلمة « ابدومى » وهي كلمة قد تستعمل
على اطلاقها فتعني اليوم السابع مطلقاً
بالنسبة لليوم الاول الذي تبدأ به الدورة
الاسبوعية بدون تحديد اليوم أو تعيينه *
على انها قد تستعمل أيضا فنياً كتسمية
ليوم معلوم خاص أو كلقب لاحد أيام
الاسبوع التي يعطى لكل منها لقبه
الخاص به . وفي وقت كتابة الرسالة كان
اليونانيون يطلقون كلمة « ابدومى » على
يوم السبت وهو المشار اليه هنا بالقول

« واستراح الله فى اليوم السابع من
جميع أعماله » * في جزء الآية السابق
رأينا يوم الراحة الاسبوعية ، وفي هذا الجزء
نرى الراحة ذاتها التي على أساسها اعتبر
اليوم السابع يوم الراحة . حيث قيل في
موضع الاقتباس المشار اليه سابقاً أي في
تك ٢ : ٣ . « وبارك الله اليوم السابع
وقدسه . لانه فيه استراح من جميع عمله
الذي عمل الله خالقا » * وقد ذكرنا في
العدد الاول شيئا عن كلمة « استراح »
حيث رأيناها ترجمة للفظة العبرية شَبَتْ
وهي ذات الكلمة العربية سَبَتَ ، وهي
في ذاتها تفيد مجرد الانتهاء من العمل واكماله
والانقطاع عنه اذ انتهى وكمل ولذلك
تسمى اليوم السابع ، الذي فيه اكمل العمل ،
بيوم السبت ، اي يوم الاستراحة ، حيث
دخل الله فيه الى راحته منذ تأسيس العالم *
على انه يظهر ان الرسول هنا يبحث عن
هذه الراحة ليس على اطلاقها بل باعتبار انها
أساس الراحة التي يمكن للخلائق المطيعة
الدخول اليها . كما جاء في الوصية الرابعة

« اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك . لا تصنع عملا ما .. لان في ستة أيام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها . واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه « خر ٢٠ : ٨ - ١١ *

* عد ٥ * « وفي هذا أيضاً لن يدخلوا راحتي » * أي في هذا الموضع الذي هو مز ٩٥ : ١١ الذي قيل فيه « لن يدخلوا راحتي » الموضع الذي نحن بصدده وهو موضوع البحث هنا

« في هذا أيضاً » أي بمقارنته بما قيل في الموضع الذي ذكر في الآية السالفة أي في تك ٢ : ٢ و٣ * ففي ذلك الموضع قيل « واستراح الله » « وفي هذا » الموضع قيل « لن يدخلوا راحتي » . ففي الموضعين ذكر راحة هي راحة الله . وفي هذا الذكر ومتعلقاته دليل على ان الله اعد هذه الراحة للذين يدخلونها . فان في هذا القول « لن يدخلوا راحتي » نصاً تاريخيا في موسى ، ونصا نبويا في داود ، رأى فيه الرسول نصا على راحة روحية باقية ، وعلى دعوة جديدة الى راحة مقدسة ليست هي راحة السبت الاسبوعي منذ تأسيس العالم ، مادام النبي في النص يشير الى راحة اخرى كما تقتضيه قرينة الكلام

* عد ٦ * « فاذ بقي ان قوماً يدخلونها والذين بشروا أولاً لم يدخلوا لسبب العصيان » * هذه خلاصة أقوال الرسول في الموضوع ، وقد ضمنها أمرين :-

احدهما متضمن في القول « بقي ان قوماً يدخلونها » (قابل عد ٣ وانظر تفسير عد ٩) . وهو قول مبني على عدم دخول قوم لتلك الراحة . اذ لم يبن على عدم دخولهم زوال الراحة ، بل بني عليه دخول قوم آخرين . فالراحة باقية ولا بد من قوم يدخلونها . وهذه حقيقة بينها جلياً مثل العشاء العظيم الوارد في لو ١٤ : ١٥-٢٤ وبخاصة قول السيد للعبد في ختام المثل « اخرج الى الطرق والسياجات والزمهم بالدخول حتى يمتلىء بيتي لاني أقول لكم انه ليس واحد من اولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي » فان

العشاء قد اعد وعدم اجابة الدعوة اليه لا يلغي العشاء بل يفتح الباب ويفسح الطريق لآخرين ليدخلوا ويأكلوا . مع حرمان اولئك الذين استعفوا من قبول الدعوة.

ثانيهما متضمن في القول « والذين بشروا أولاً لم يدخلوا لسبب العصيان » . وهؤلاء هم اولئك المذكورون في عد ٢ وكانوا موضوع الكلام في كل الفصل الماضي (انظر أيضاً تفسير عد ١٠) *

في الامر الاول يتجلى قوم يدخلونها ويتجلى فيهم الايمان، وفي الامر الثاني يتبين القوم الذين لم يدخلوا ويتبين فيهم العصيان الذي هو عدم الايمان في صورته العملية .

أما الكلمة « فاذ » التي تبدأ بها الآية فيمكننا معها أيضا ان نعتبر هذه الآية مقدمة أساسية يقوم عليها بناء الكلام في

* عد ٧ * « يعين أيضاً يوماً » .

هنا جواب « اذ » كما أشرنا في العدد السابق متضمن في الفعل « يعين » الذي فيه أصلا معنى اقامة الحدود لحقل أو لمكان ما فاستعمل هنا لتحديد الزمان . والواضح ان الفاعل في هذا التعيين هو الله تعالى الذي يقال عنه « يعين أيضاً يوماً »

لقد رأينا في البشارة والتبشير عد ٢ ، وفي الايمان والمؤمنين عد ٣ ، دليلين على « بقاء وعد بالدخول الى راحته » وقد سبق الكلام عنهما ؛ والآن نرى هنا في تعيين يوم لتلك الراحة الموعود بها، دليلا آخر * وهذا « اليوم » هو بيت القصيد في هذه الآية ومابعدها. هواليوم الذي يبينه « قائلا في داود اليوم » * حيث اقتطف الرسول في هذا القول كلمة « اليوم » من العبارة التي قالها الروح القدس في مز ٩٥ : ٧ و ٨ وعلق عليها قائلا « بعد زمان هذا مقداره » وهو تعليق مبني على كون داود نطق بهذه الكلمات بعد ان صار لاسرائيل نحو ٥٠٠ سنة في أرض كنعان . ومع ذلك فهو يقول « اليوم » وحيث انه تكلم في موضوع راحة متعلقة بهذا « اليوم » فلا بد أن تكون تلك الراحة المشار اليها غير راحة كنعان ، ولا بد أن تكون هنالك نبوة الى يوم عصر المسيا وهو ، بالنسبة لليهود كشعب ، ذلك الزمان الذي مرّ بين بدء

السيد نفسه بالكرازة لهم بالتوبة وبين ختام نصيبهم في مجيئه الرمزي عند خراب اورشليم . وأما بالنسبة لشعب العهد الجديد ، اسرائيل الروحي ، فهو الوقت ما بين مجيئه الاول ببشارة الخلاص والمجيء الاخير للختم على كل نصيب « كما قيل اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم » (انظر شرح ص ٣ : ٧ و ٨ و ١٥)

* عد ٨ * « لانه لو كان يشوع قد اراحهم » . في هذه العبارة نجد تثبيتا للدليل المشار اليه في الآية السابقة خاصا بتعيين يوم لراحة غير راحة أرض كنعان * وفي ذات الوقت نشتم فيها رائحة الرد على اعتراض يمكن أن يقدم ضد براهين الرسول وادلته . كأن يقال مثلا ولو ان الشعب الذي خرج من مصر لم يدخل الى راحة الله الموعود بها بسبب عدم ايمانهم وعصيانهم ، الا ان جيل ابنائهم دخل تحت قيادة يشوع وتمتع بالراحة التي حرم منها الآباء . وهذه هى الراحة المقصودة فعلى أي أساس تتكلم أيها الرسول عن راحة اخرى يجب أن ندخلها وتخشى أن يخيب منها أحدنا ، ؟ على هذا الاعتراض ، سواء وقع فرضاً أو حقيقة ، نشتم رائحة جواب الرسول بالقول « لو كان يشوع قد اراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر » حيث نرى

(١) أن يشوع ولو انه ادخل اسرائيل الى أرض كنعان ولكنه لم يرحهم. وبعبارة أخرى ان الاسرائيليين الذين دخلوا الى أرض كنعان لم يجدوا فيها راحة . وأية راحة يجدونها في أرض يسكنها الاعداء الذين بيدهم كثيراً ما يبيعوا عبيداً ، أرض فيها حروبها الداخلية وغزواتها الخارجية ، أرض هي مسرح ارتداد وعصيان شرهما يفوق شر ارتداد وعصيان القفر ، فلا عجب اذا كانت أرضا تقذف سكانها وتلقي بهم الى قرارة عبودية السبي الاليم

(٢) اذ كل ما تكلم به الله عن تلك الراحة ومتعلقاتها في أرض كنعان وكل ما اشارت به اليها الطقوس الموسوية ، والرموز التمثيلية ، لم يكن فيه نفس تلك الاشياء ولا جوهرها عب ١٠ : ١ فلا الله

تعالى ولا شعبه حينئذ وجد راحة في شيء منها . ولم يكن لها غرض ولا نفع الا بكونها اشياء رمزية مدربة ومودبة الى تلك الراحة الموعود بها منذ القديم في نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية تك ٣:١٥ وهذه هي الراحة التي قصدها الله عندما « تكلم عن يوم آخر » قائلا في داود « اليوم » بعد زمان هذا مقداره

* عد ٩ * « اذاً بقيت راحة لشعب الله » . هذه هي النتيجة التي وصل اليها الرسول بالدليل، وهي أيضاً ذات الموضوع الذي قصد أن يقيم عليه الدليل . وهنا يجدر بنا أن نراجع خلاصة بحثه

(١) من التاريخ حيث يتضح ان لاسرائيل وعداً بالدخول الى أرض كنعان التي هي بمعنى ما راحة الله * وان قوما منهم بسبب عصيانهم لم يدخلوا تلك الراحة بل سقطت جثثهم في القفر تحت غضب الله * وان ابناء اولئك قد دخلوها اتماما لوعد الله بقيادة يشوع بن نون

(٢) من النبوة حيث يتضح ان أرض كنعان لم تكن هي الراحة المقصودة لان داود يتكلم عن راحة اخرى * وانه لو كان يشوع قد اراحهم لما تكلم داود عن يوم راحة آخر * وان الوعد بالراحة لا يزال موضوع التبشير * وان وعد الله لا بد ان يتم للمؤمنين الذين يدخلون الراحة * « اذاً بقيت راحة لشعب الله » .

ازاء هذه النتيجة المحققة لنقف قليلا ونلق نظرة فاحصة الى عمق هذه الراحة لعلنا نهتدي الى حقيقتها وجوهرها . فاننا نجد أن الرسول في كل بحثه السابق يستعمل الكلمة اليونانية « كتاپوسيس » للتعبير عن الحالة التي توصف بانها « راحة » ولكنه لما وصل الى نتيجة بحثه في هذه الآية سما بالتعبير الى كلمة في أصلها عبرانية ذيلها ببعض الاحرف اليونانية وكأنه قد صاغها صوغاً للتعبير عن قصده وهي كلمة « سباتيسمس » من الاصل العبري شبّات أي راحة وهي كلمة السبت التي استعملها موسى للتعبير عن راحة الله بعد الخلق في قوله « واستراح الله » تك ٢:١-٣ ولم تستعمل هذه الكلمة اليونانية « سباتيسمس » في العهد الجديد الا في هذا الموضع كما

انه يقال انها لم ترد في اليونانيـة الاصلية الا في مؤلفات بلوتارك الشهيرة . وهي تعبر عن الراحة ليس بوصف كونها حالة يتمتع بها الانسان، بل باعتبار كونها ذكرى يحتفل بها ، هي ذكرى السبت المقدس ، ذكرى راحـة الله نفسه ليس بمقتضى الفكرة الناموسية التي وردت في الوصية الرابعة من الناموس مبنيـة على تلك الذكرى بل باعتبار تلك الحقيقة المقدسة التي قصد الله ان يبرزها في راحة اليوم السابع منذ تأسيس العالم بدخوله تعـالى بنفسه الى تلك الراحة عينها بعد الخليقة كما سبق القول وكما سنرى أيضاً في ما يلي

« شعب الله » ليس هو الشعب الذي أعطاه النـاموس عند جبل سيناء وعلى أساسه قطع معه العهـد المقدس . وسرعان ما عبد هذا الشعب العجل الذهبي، ونقض العهد الالهي ،فغضب الله،وأية راحة في غضبه تعالى ؟ فقد قيل « أما الاشرار فكالبحر المضطرب . لانه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حماة وطيناً. ليس سلام قال الهي للاشرار » ؟ اش ٥٧ : ٢٠ و ٢١

اليهودي الكتابي المدرك كالفريسي مثلا لا يحصر امتيازات امته في الامور الزمنية ولكنه ينتظر بركة روحية مستقبلة وخلوداً في السماء . ولكنه يربط كنعان ، بوصف كونها رمزاً ، بالسماء ، بوصف كونها مرموزاً اليه ، ربطا محكما ، ويعلم ان الطريق الوحيد للدخول في العهد الروحي انما هو الدخول في العهد القومي ، ويحكم انه ليس نصيب في السماء الا لليهود ورثة كنعان الارضية ، وان طريق الخلاص الوحيد هو التهود عن طريق الاختتان وحفظ الناموس *

هذه هي الفكرة اليهودية التي اظهر بحث الرسول هنا خطأها ، لاننا نحن المؤمنين ندخل الراحة، عد ٣ . ولان عدم الايمان، لا عدم الاختتان ، هو الذي يحرم من الدخول اليها ، عد ٦ . فان جيلا كاملا من المختونين سقط في القفر وخاب من الدخول اليها بسبب العصيان، كما ان جيلا كاملا ايضاً وهو في أرض كنعان في زمان داود، وله القومية اليهودية كان في خطر الحرمان من الدخول لذات السبب . اذاً

ليس اليهود هم الشعب المقصود في القول « اذاً بقيت راحة لشعب الله » « لان ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ولا لانهم من نسل ابراهيم هم جميعاً أولاد » رو ٩ : ٦ و٧ بل هو ذلك الشعب الذي هو « اسرائيل الله » غل ٦ : ١٦ ، شعب الخروف الواقفين معه على جبل صهيون . الذين اشتروا من بين النـاس باكورة لله وللخروف . من كل الامم والشعوب والقبائل والالسنة، الواقفين أمام العرش. الذين غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف . اقرأ رؤ٧:٩-١٧و١٤:١-٥

هؤلاء، وان كانوا في هذه الحياة الدنيا تعانى بسبب ما في داخلهم من المقاومات، وما يحيط بهم من الشرور ، وما يقع عليهم من الاضطهادات والضيقـات ، ولكنهم يجدون راحتهم في المسيح بالايمان الذي يؤيدهم بالقوة في الانسان الباطن اف ١٦:٣ الى ان يأخذهم الى راحة المجد الابدي مز ٧٣ : ٢٤ ويو ١٤ :٣ و١٧ :٢٤

* عد ١٠ * « لانه الذي دخل راحته استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله » . المفهوم غالباً في هذه الآية انها تقرر حقيقة عامة . واكثر المفسرين يقولون فيها ان كلمة « الذي » تشير الى المؤمن الذي يدخل الراحة ، وان ضمير الهاء في كلمة « راحته » يشير الى الله ، ويكون معنى الآية على هذا القياس هو: ان المؤمن ، الذي دخل بالايمان راحة الله ، استراح هو (المؤمن) أيضاً من أعماله ، أي من اتعابه في هذه الحياة ، كما استراح الله من أعماله في اليوم السابع بعد الخليقة . هذا هو التفسير الغالب للآية

على اننا بالحري نرى فيها تقريراً ، لا لحقيقة عامة، بل لحقيقة خاصة ، تقتضيها القرينة ويتطلبها موضوع البحث وطريقته*

هذه الحقيقة الخاصة تتجلى في شخصية يسوع الذي هو الموضوع العام في الرسالة فهو الذي تقول عنه الآية انه « دخل الى راحته» الخاصة « واستراح هو أيضا من أعماله كما الله من أعماله » . على ان اسم يسوع لم يذكر في الآية اكتفاء بذكر لفظة في عد ٨ حيث نجد هناك لفظة « ايسوس » اليونانية التي ترجمت يشوع

وهي ذاتها التي يترجمونها يسوع . وذلك في طريق المقابلة بين يشوع الذي لم يكن في مقدوره ان يريح الشعب مع انه أدخلهم الى أرض كنعان وبين يسوع الذي دخل الى راحته بنفسه ليعد تلك الراحة لشعبه الخاص . وفي دخوله الى راحته استراح من أعماله ، بل من أعمال البشرية باسرها ، حيث دخلت معه الى راحته اذ أكمل عملية الفداء لاجلها ، كما استراح الله من أعماله اذ أكمل عملية الخلق .

ازاء هذه الحقيقة الخاصة ، وبما تلقيه أمامنا من نور جديد ، نتقدم الآن الى كشف معاني هذه الآية التي تتضمن أساس الراحة الحقيقية باحثين عن «الذي دخل راحته» * وعن دخوله الى تلك الراحة * وعن الاعمال التي استراح منها.

﴿ ١ ﴾ « الذى دخل راحته » سبق القول انه يسوع وهـذا يتبين من سير البحث هنا بمقابلته مع سيره في الباب الاول. فان الرسول في ذلك الباب الاول في بحث رتبة المسيح الملكية ، وفي علاقته من هذا القبيل بالانسان ورفعه فوق الملائكة ، ذكر ثلاث قضايا . وفي هذا الباب الثاني من بحث رتبة المسيح النبوية ، وفي علاقته من هذا القبيل بالانسان وادخاله الى الراحة ، ذكر أيضاً ثلاث قضايا. ومن مقابلة هاتين الثلاثيتين احداهما بالاخرى نستطيع أن نرى نوراً يكشف لنا عن يسوع موضوع البابين معاً ، ومركز دائرتيهما الوحيد . وهاك المقابلة : ـ

الباب الاول ص ٢ : ٥ ـ ٩	الباب الثاني ص ٤ : ١ ـ ١٠
رفع الانسان في يسوع فوق الملائكة	دخول شعب الله في يسوع الى راحته
٠١ الانسان وما وضع له من مجد السلطان ٥ـ٨	٠١ الانسان وما أعد له من الراحة ١ ـ ٤
٠٢ « لم يصل الى هذا المجد ٨	٠٢ « لم يدخل الى تلك الراحة ٥ ـ ٨
٠٣ « ، في يسوع ، وصل الى المجد ٩	٠٣ « ، في يسوع ، دخل الى الراحة ٩ و ١٠

اذا اضفنا الى هذه المقابلة ذلك القياس الذي سنراه في القول « كما الله من اعماله » يتحقق لنا أن يسوع هذا هو ذلك الشخص العجيب الذي يقال عنه هنا انه : ـ

﴿ ٢ ﴾ « دخل الى راحته » . ليس باستراحة جسده في القبر الى حين ، لان هذا وان كان قد وقع فعلا فهو جزء من اتضاعه ، بل جزء من عمله لاتمام الفداء وكان لا بد منه في خضوعه تحت سلطان الموت اتماما لرفع حكم الموت المقابي بكل ما يتعلق به * ولم يكن أيضا دخوله الى « راحته » بصعوده الى السماء حيث أخذ مجداً وكرامة وتكلل بهما، اذ كان قد سبق فدخل الى تلك الراحة بالقيامة من الاموات حيث تحرر من حكم الناموس، ونقض اوجاع الموت ، وكسر شوكته ، وظفر بغلبة الهاوية ، واكمل النبوات ، وتمم الرموز والاشارات ، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة * ومن هذا يتبين انه في اليوم السابع من الاسبوع كان ابن الله في القبر تحت سلطان الموت يعمل عمله لكي يتمم عملية الفداء ؛ وانه لم ينته من أعماله ، ولم يدخل الى راحته الا في فجر اليوم الاول من الاسبوع . انظر مت ٢٨ : ١-٧ ومر ١٦ : ١-٧ ولو ٢٤ : ١-٨ ولو ٢٠ : ١-١٨ لهذا أيضاً يتكلم في داود عن يوم آخر قائلا « اليوم ان سمعتم صوته»

وكما ان اليوم الذي استراح فيه الله قد دعي سبتا أي راحة هكذا اليوم الذي استراح فيه يسوع من اعماله، وفيه دخل الى راحته ، يدعى سبتاً . فيكون دخول المسيح الى راحته هو دخوله الى سبته ، الذي هو اليوم الاول من الاسبوع ، كما رأينا ، الذي أصبح بهذا الاعتبار سبت الخليقة الثانية في المسيح كما كان اليوم السابع سبت الخليقة الاولى .

﴿ ٣ ﴾ « استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله » وهنا يأتينا السؤال في موضوع الاعمال التي « استراح هو » (يسوع) منها . ومنه نتبين ان له أعمالا قام بها كما ان لله أيضا أعمالا قام بها. أما الاعمال التي قام بها الله فهي أعمال الخليقة ، كما علمنا ، وهي أعمال تأسيسية في بنيان ملكوت الله واتمام مقاصده لمجده . ومن هذا القبيل أعمال يسوع في دائرة هذا الملكوت بعينه لمجد أبيه في تأسيس الخليقة الجديدة، واعادة المجد الذي عبثت به يد الخطية الخاطئة ، فهي أعمال

الفداء العجيب بكل ما يحويه من جمال المبنى وسمو المعنى * وما بين أعمال الخلق وأعمال الفداء من الروابط والعلاقات يؤكد لنا انه ان كانت الاعمال الاولى هي أعمال الله فلا بد أن تكون الثانية أعمال ابن الله

وحيث قد تبينا الاعمال فلنبحث في موضوع الاستراحة منها . وكما رأينا الاستراحة لله من أعماله في معنى الانتهاء من العمل، والسرور به بعد الانتهاء منه. هكذا نراها فيما يتعلق بيسوع فهي الانتهاء من عمل الفداء الذي جاء الى العالم ليكمله، وسروره القلبي بهذا العمل عند انتهائه . فقد قدم نفسه مرة واحدة عب ٧ : ٢٧ و٩ : ٢٥ - ٢٨ ومات مرة واحدة للخطية فلا يسود عليه الموت بعد رو ٦ : ٩ و ١٠

وكما ان الله بعد ان اكمل الخلق لم يترك الخليقة وشأنها . بل بقيت تحت عنايته ولا تزال الى أن تتم فيها جميع مقاصده الازلية . هكذا يسوع ، وقد اكمل عمل الفداء ، وجلس في عين العظمة في السماء ، لا تزال نعمته تعمل بروحه في حفظ الخليقة الجديدة والوصول بها الى القصد الاسمى . فيتم بذلك القول « أبي يعمل حتى الان وأنا أعمل » يو ٥ : ١٧

* عد ١١ * « فلنجتهد ان ندخل تلك الراحة لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان هذه عينها » لقد دخل المسيح الى سبته (راحته) المقدس . وفيه ، جل اسمه، أعدت هذه الراحة السبتية لشعبه الخاص . « اذاً بقيت راحة (سبت) لشعب الله» « وبقي أن قوما يدخلونها »

« فلنجتهد ان ندخل تلك الراحة »

لان في الطريق اليها عثرات، ومقاومات، ومخاوف ، وضيقات ، وأهوالا ، داخلية وخارجية وكلها تعمل معاً للحيلولة بيننا وبين « تلك الراحة » . وازاء هذه كلها وغيرها تقدر النصيحة القائلة « فلنجتهد » كما وضعت أمامنا مشروحة شرحاً وافياً في كلمات بطرس الرسول حيث قال « كما ان قدرته الالهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الالهية هاربين من الفساد الذي

في العالم بالشهوة. ولهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في ايمانكم فضيلة، وفي الفضيلة معرفة، وفي المعرفة تعففا، وفي التعفف صبراً، وفي الصبر تقوى، وفي التقوى مودة أخوية، وفي المودة الاخوية محبة؛ لان هذه اذا كانت فيكم وكثرت تصيركم لا متكاسلين، ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح. لان الذي ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر قد نسى تطهير خطاياه السالفة لذلك بالاكثر اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين. لانكم اذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبداً. لانه هكذا يقدم لكم بسعة دخول الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الابدي» ٢ بط ١ : ٣ - ١١ لان «ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه» مت ١١ : ١٢ «فلنجتهد»

«لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان هذه عينها». هـذا هو الغرض الذي يريد الرسول ان تتوجه اليه كل جهودنا. أما التعبير عن هـذا الغرض فيتضح منه ان الرسول لا يزال يوجه نظرنا الى كل ما سبق فقاله بشأن سقوط الآباء في البرية ويحدد هـذا السقوط بكونه سقوطاً في «عبرة العصيان» وهـذا طبعاً يتضمن سقوطهم في «العصيان» نفسه فانهم لم يطيعوا الله بل عصوه وصار فيهم «قلب شرير بعدم ايمان في الارتداد عن الله الحيّ» كما انه يوضح لنا ايضا ان هذا العصيان صار «عبرة» اذ صيرهم مثالا رديا يُتحذر منه ويُعتبر به. أما «العبرة» فهي العظة التي يُتعظ بها كأن يقال، ان في ذلك عبرة لمن اعتبر، أو كما قال الحكيم «في يوم الخير كن بخير، وفي يوم الشر اعتبر» جا ٧ : ١٤. فكما صار الآباء في عصيانهم «عبرة» للآخرين يعتبرون بها هكذا يخشى اننا نحن أيضا نصير في عصياننا «عبرة» لسوانا. فلنجتهد لئلا يسقط أحد في «عبرة العصيان»

«هذه عينها» أي بالنسبة الى الراحة التي نحن مدعوون للدخول اليها كما سقط اولئك

* عد ١٢ و١٣ * «لان كلمة الله حيـة وفعالة وامضى من كل سيف ذي حدين وخارقة الى مفرق النفس والروح

والمفاصل والمخاخ ومميزة افكار القلب ونياته . وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا »

حقق الرسول لجماعة العبرانيين المؤمنين ان هنالك راحة باقية لهم، ونصح لهم أن يجتهدوا بالدخول الى تلك الراحة الموعود بها وان يحترسوا من اهمال هذا الامر الجوهري ، والآن يحضهم اكثر على الاهتمام والاخلاص والمثابرة في اتمام هذا الواجب الضروري، موجها التفاتهم الى « كلمة الله » الحيّ . موضوع هاتين الآيتين * **كلمة الله** *

على ان علماء التفسير قد اختلفوا في تعيين هذا الموضوع من حيث ان الكتاب المقدس نفسه يشير الى « كلمة الله » باعتبارين جوهريين : الاعتبار الاول من كونها لقبا لابن الله الذي هو موضوع هذه الرسالة بجملتها كما اعلن ذلك يوحنا الرسول في انجيله وفي رؤياه حيث قال « في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا » يو ١ : ١ و٢ و ١٤ . أو كما رآه « وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة ؛ وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه « كلمة الله » .. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب » رؤ ١٩ : ١١ - ١٦ وقد لقبه أيضا في رسالته الاولى ١ : ١ « كلمة الحياة » * أما الاعتبار الثاني فمن كونها تدل على الكلمة التي نطق بها الله تعالى على فم انبيائه وتكلم بها ابنه الذي هو « كلمة الله » بالذات ، حين كان على الارض بين البشر ونطق بها بروحه في رسله القديسين. وهذه هي الكلمة النبوية التي عندنا ٢ بط ١ : ١٩-٢١ المتضمنة في الكتب المقدسة التي تشهد للكلمة الازلي يو ٥ : ٣٩ ورو ١ : ١ - ٤

بشأن هذين الاعتبارين يجب ان نذكر، بل ان نعترف بهذه الحقيقة وهي: ان كل ما ينسب الى الكلمة المكتوبة من خاصية أو فعل لا يمكن أن ينسب

اليها كاصل فيها أو كطبيعة لها في ذاتها ، بل بالنسبة لعلاقتها بذات الكلمة الازلي باعتبار انها كلمته صادرة منه مستمدة مفعولها من قوته الغير المحدودة فلا يمكن فصلها عنه الا وتموت وتفقد تأثيرها وحياتها * ومن الجهة الاخرى يجب أن لا ننسى ان ابن الله ، الكلمة الازلي ، انما يجري مقاصده وينفـذها في قلوب البشر وفي خلاصهم بتأثير هذه الكلمة المكتوبة . فهي كلمة الحق التي بها شاء الله فولدنا لكي نكون باكورة من خلائقه يع ١:١٨ « مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية الى الابد » ١بط ١:٢٣-٢٥

على انه يحسن بنا هنا ان نحدد الاعتبار المقصود من « كلمة الله » في هاتين الآيتين ان كان هو اعتبار كونها الكلمة الازلي الذي هو بهاء مجد الآب ورسم جوهره ؟ أو هو اعتبار كونها الكلمة المكتوبة ؟

الذين يأخذونها على الاعتبار الثاني اختلفوا في تعيينها بالذات فقال بعضهم انها تهديدات العهد القديم . وقال غيرهم انها اعلانات العهد الجديد . وقال آخرون انهـا اعلان الله لضمير الانسان خاصا بدينونته تعالى . وجميعهم عنـد ما جاءوا الى عد ١٣ اعترفوا بان موضوع الكلام فيه هو الله ان لم يكن هو المسيح وبذلك يكونون قد انتقلوا من موضوع الكلمة المكتوبة الى موضوع الله أو الكلمة الازلي. على اننا اذا تأملنا قليلا الى ارتباط الآيتين وعرفنـا ان التذكير ، وليس التأنيث، في وصف « كلمة الله » هو المتغلغل في قلب الآيتين معاً، لوجدنا انه طبيعي بالاحرى ان نقرأهما على هذه الصورة : «لان كلمة الله حيّ ، وفعّال، وامضى من كل سيف ذي حدين، وخارق الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميز افكار القلب ونياته ، وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا » (اقرأ الآيتين في طبعة اليسوعيين العربية حيث تجد صيغة المذكر كما ذكرناها مع اختلاف الالفاظ) * واذا اضفنا الى هذا الدليل كون هذا الكلمة الازلي هو في جوهر شخصه العجيب موضوع هـذه الرسالة

المركزي * عب ١:٢ و ٣ وان الرسول
يرجع اليه في كل بحوثه الفرعية عنه
كنقطة مركزية منه يخرج واليه يعود، وانه
يتكلم عنه في ص٣ مقابلا اياه بموسى الذي
لم يدخل اسرائيل الى الراحة ، وفي هذا
الاصحاح مقابلا اياه بيشوع الذي ، وان
كان قد ادخلهم الى ارض كنعان ، ولكنه لم
يرحهم ؛ اذا اضفنا كل ذلك وتأملناه جليا
الا نقدر أن نعين ترجيحا ، ان لم يكن
تحقيقا، الاعتبار الاول أي ان «كلمة الله»
هنا هو الكلمة الازلي ابن الله الوحيد،
الذي رأيناه في عد ١٠ وقد دخل الى
راحته بعد ان اكمل عمل الفداء وبذلك
أعد راحته لشعبه الخاص، والذي نراه هنا
كاشفا لكل السرائر ديانا للجميع ، أمامه
نقف محترسين لئلا نسقط في عبرة العصيان
التي سقط فيها الآباء فنحرم من تلك
الراحة المعدة ، مستمدين من قدرته على
تمييز الافكار والنيات ، ومن قوته على
أن يخترق المفارق الداخلية ، قدرة وقوة
على الاجتهاد ضد السقوط المشار اليه
واثقين من بلوغ الغرض المقصود بفعل

ذاك الذي اذ ابتدأ يكمل ؟

هذا يأتي بنا الى فحص هذه القوة
المنوه عنها كما يبينها كل وصف من أوصاف
الكلمة الازلي في هاتين الآيتين .

« حيّ » وهو وصف قد رأيناه
في ص ٣ : ١٢ وصفا لله نفسه . وهنا نراه
وصفا « لكلمة الله » الذي هو الله ايضا
يو ١ : ١ . وهذا عين ما اعلنه عن نفسه
بقوله ليوحنا « أنا هو الحيّ وكنت ميتا
وها أنا حيّ الى أبد الابدين » رؤ١:٨
هو حيّ في ذاته « لانه كما ان الآب
له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن ايضا
ان تكون له حياة في ذاته » يو ٥ : ٢٦
ولكنه أيضا ، بالنسبة للآخرين ، رئيس
الحياة اع ١٥:٣ «فلنحترس» لانه بحسب
هذه النسبة « لا بد اننا جميعا نظهر أمام
كرسيه » ٢ كو ٥ : ١٠ . « ولنجتهد »
أيضا لانه بذات النسبة «فيه كانت الحياة
والحياة كانت نور الناس» يو١:٤ « اذ هو
حيّ في كل حين ليشفع فيهم » عب٧:٢٥
« فعّال » الكلمة الاصلية تفيد
معنى المجهود العملي ، لا الكلامي ، مع

القوة التنفيذية . وهذا ما نراه في قدرة المسيح دون سواه ، مقترنة بارادته الصالحة نحو البشر فاذا قال له الابرص «ان اردت تقدر أن تطهرني» معترفا بتلك القدرة الفائقة ، يسمع منه القول «اريد فاطهر» لو ٥ : ١٢ و ١٣ ؛ فتقترن القوة المنفذة الصادرة منه ، بفعل الارادة الكائنة فيه ، فتتم عملية التطهير المطلوبة * المسيح فعال لانه حيّ ، وهو حيّ فلا بد أن يكون فعالا ، فالحياة فيه أصل القوة العملية ، والقوة منه مظهر الحياة الكامنة .

«أمضى من كل سيف ذي حدين» * «اسمعي لي أيتها الجزائر واصغوا أيها الامم من بعيد . الرب من البطن دعاني ، من احشاء أمي ذكر اسمي وجعل فمي كسيف حاد . في ظل يده خبأني وجعلني سهما مبريا . في كنانته أخفاني» اقرأ اش ٤٩ :١-٧ وقابل عد ٦ بما قاله سمعان الشيخ في لو ٢ : ٣٠-٣٢ لتتحقق ان هذا هو قول السيد المسيح عن نفسه وفيه يوصف بانه سهم مبريّ في كنانة الله وان فمه كسيف حاد . وما رآه اشعياء بعين النبوة تحققه يوحنا بعين الرؤيا حيث رآه «وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه» رؤ ١ :١٦ و ١٩ :١٥ * على ان قوة الكلام في الرسالة هي في خلوه من كاف التشبيه الواردة في قول اشعياء «كسيف حاد» وفي خلوه أيضا من تخصيص التشبيه بعضو من أعضاء الجسم هو الفم ، كما عبر يوحنا ؛ فان القول ان المسيح «أمضى من كل سيف ذي حدين» فيه اشارة الى ملء القوة الفعالة التي لا حد لها كالقول «الله محبة» ١ يو ٤ : ٨ و ١٦ للتعبير عن كلية المحبة التي لا تدرك . وكالقول «لان الهنا نار آكلة» عب ١٢ :٢٩ للتعبير عن سمو القداسة الغير المحدودة والغيرة الملتهبة التي لا تطفأ نارها * المسيح «سيف ذو حدين» بفعل كونه كلمة الله الحيّ ولذلك تخرج الكلمة من فمه سيفا ذا حدين هو «سيف الروح» اف ٦ :١٧ يقطع ذات اليمين وذات اليسار . وهو في مضائه لا يقف شيء في طريقه يمنع فعله وليس لسيف مهما كان مضاؤه أن يضارعه فهو «أمضى من كل سيف ذي حدين» فلا عجب اذا قيل عنه انه «يضرب

الارض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه » اش ١١ : ٤ . هو الجبار المتقلد سيفه على فخذه من أجل الحق والدعة والبر فتنتشب نبله في قلب اعدائه مز ٤٥: ٣ـ٥ فان لم يكن لتغيير تلك القلوب واخضاعها له ، يكون للقضاء عليها قضاء مبرما .

« خارق الى مفرق النفس، والروح ، والمفاصل ، والمخاخ » . هذا فعل « كلمة الله » باعتبار انه « سيف » بل « أمضى من كل سيف ذي حدين » فهو ، ولا بد « خارق » . وهو تعبير مأخوذ من فعل السيف الارضي في الجسد اذا طعنه فاخترقه فوصل الى داخله فمزق لحمه وكسر عظمه وشق قلبه فاودى بحياته . وهذا كان فعل طعنة الحربة لجنب السيد الفادي لتحقيق موته اذ اخترقت الى الداخل فأخرجت دماً وماء من جسمه * هذا السيف الخارق ، كلمة الله الحي ، يصل الى « مفرق النفس ، والروح ، والمفاصل، والمخاخ » . والمفرق من الطريق هو الموضع الذي منه ينشعب طريق آخر . ولا يقصد به هنا انه موضع منه تنشعب هذه الاربعة المسميات فيكون مفرقاً بين « النفس والروح »أو بينهما معاً وبين « المفاصل والمخاخ » . أو بين أحدها وبين الآخر. فان كلمة « مفرق » مرتبطة بكل واحدة منها على حدتها أي ان كلمة الله سيف يخترق « النفس » كما يخترق « الروح » كما يخترق « المفاصل » كما يخترق « المخاخ » فيفرقها كلاً على حدته ويفصل أجزاءه مفككا ومحللا * أما « النفس، والروح، والمفاصل، والمخاخ ، فكل اثنين منها من رتبة واحدة . فالنفس، والروح، من رتبة أولية أسمى، والمفاصل، والمخاخ من رتبة ثانوية أدنى* « النفس ، والروح ،كل منهما له اختصاصه في وصف حياة الانسان ، وتتميز احداهما عن الاخرى بهذا الاختصاص ؛ فالنفس تعبر عن الانسان بالنسبة لحياته الحيوانية الادنى . أما الروح فتعبر عنه بالنسبة لحياته الروحانية الاسمى . وربما هذا ما قصده الرسول أيضاً في قوله في ١ كو ١٥ : ٤٥ « هكذا مكتوب أيضا صار آدم الاول نفسا حية وآدم الاخير روحا محييا»

مقابلا بين حياة الانسان الدنيا، التي اشترك فيها مع آدم الاول في علاقته معه بالجسد الحيواني الترابي، وبين تلك الحياة العليا التي ينالها من آدم الاخير في شركته معه في الطبيعة الالهية الى ان يلبس الجسد الروحاني. مع العلم اليقيني انه « ليس الروحاني اولا بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني » ١ كو ١٥ : ٤٦ فان الانسان صار نفسا حية في طبيعته الحيوانية ليتغير بقوة حياة الطاعة، المرموز اليها في شجرة الحياة والأكل منها، الى تلك الطبيعة الروحانية المجيدة، لو لم يسقط في عبرة ذلك العصيان المهلك، على ان ما خسره الانسان في ذلك العصيان الاليم لابد ان يستعيضه بنعمة الايمان بقوة الروح المحي « كلمة الحياة » الابدية، وربها المجيد، *.
أما « المفاصل » فهي حيث تلتقي العظام من الجسد وبها يرتبط بعضه ببعض ارتباطا محكما. وهذا ما أشار اليه الرسول ايضا مجازاً وتشبيها في قوله « الذي منه (المسيح) كل الجسد مركبا معا ومقترنا بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة » اف ٤ : ١٦ * أما « المخاخ » فهي العصارة الموجودة داخل العظام في الجسد وهي التي يسميها العامة نخاعا * على ان « المفاصل والمخاخ » هنا ليستا مفاصل الجسد ومخاخ عظامه، بل هى مفاصل النفس والروح ومخاخهما على قياس التمثيل. فكما يخترق السيف الجسد بحديه الماضيين هكذا يخترق المسيح، بقوة كلمته الفعالة، وبسيف روحه الحيّ، قلب الانسان الباطن ويصل الى عمق أعماق حياة التفكير الداخلية فيصير إما رائحة موت لموت في الذين يهلكون فيتعذبون بوخزات الضمير المهلكة ؛ ويتألمون من طعنات القلب المميتة، ويستد كل فم أمام ظهور الاسرار الخفيـة في ضوء نور الحق الكاشف؛ وإما رائحة حياة لحياة في الذين يخلصون فيموتون عن الخطية ويحيون للبر فيدخلون الى راحة القلب الابدية الى ان يؤخذوا الى راحة المجد العلوي.

« مميز أفكار القلب ونياته » يقصد بالقلب الانسان جملة بكل ماله من قوة

باطنية مفكرة يجمعها مبدأ واحد تصدر
عنه جميع الاعمال الادبية العاقلة فهو
يتضمن النفس والروح اللتين سبق الكلام
فيهما * لهذا القلب «أفكار، ونيات» * أما
« أفكاره » فهي تلك التصورات التي
يتخيلها العقل وتتولد في الباطن وقد عبر
عنها بالقول « ان كل تصور افكار قلبه
هو شرير كل يوم » أو كما قال عنه الله
نفسه « لان تصور قلب الانسان شرير
منذ حداثته » تك ٦ : ٥ و ٨ : ٢١ . وقال
فيه السيد نفسه « لان من القلب تخرج
افكار شريرة » مت ١٥ : ١٩ * أما « نياته »
فهي تلك المقاصد التي تتولد فيه من تصورات
الافكار، وتلك العزائم التي بها يتحرك لاتمام
الاعمال، أو هي المبدأ الادبي الذي تصدر
عنه جميع أعمال الانسان ولاجله يجازى
على تلك الاعمال، واليه أشار الرسول في
موضوع العطاء بقوله « كلّ واحد كما
ينوي بقلبه » ٢ كو ٩ : ٧ . وقد اعتبره
الرسول بطرس سلاحا يجب ان يتسلح
به المؤمن الحقيقي في جهاده المسيحي فقال
« فاذ قد تألم المسيح لاجلنا بالجسد تسلحوا
انتم أيضا بهذه النية فان من تألم في الجسد
كف عن الخطية » ١ بط ٤ : ١ *

« مميز » الافكار والنيات الباطنية هو
المسيح الرب أما التمييز في أصل معناه هنا
فيدخل في دائرة القضاء بفحص القضية ،
وكشف معالمها ، واصدار الحكم فيها ،
ولكنه يسمو دائرة القضاء الارضي في
كونه يضيف الى كل ما قيل ، الفكر عن
قوة التمييز في الحكم ، وعن حق
الاختصاص في القضاء لان « القلب أخدع
من كل شيء وهو نجيس من يعرفه »
ار ١٧ : ٩ * فلا يستطيع أحد أن يميز أفكار
القلب ونياته الا يسوع وحده لانه : ـ

« ليست خليقة غير ظاهرة قدامه
بل كل شيء مكشوف وعريان لعيني ذلك
الذي معه أمرنا » . وفي هذه الكلمات
نجد سببين جوهريين الاول ما للمسيح
من قوة التمييز * والثاني ما له من حق
الاختصاص في القضاء * وهما ما اشرنا
اليه في الكلام السابق ـ السبب الاول
مزدوج جزؤه الواحد سلبي والاخر
ايجابي . أما السلبي فهو قوله « ليست خليقة

غير ظاهرة قدامه » . أما الايجابي فهو قوله « بل كل شيء مكشوف وعريان لعيني ذلك » وفي هذين الجزئين تتجلى قوة التمييز واضحة * أما حق الاختصاص في القضاء فمبين في وصف السيد بكونه « الذي معه أمرنا » * فلنتقدم الآن الى فحص هذين السببين في هذه الاجزاء الثلاثة كلٍ على حدته .

« ليست خليقة غير ظاهرة قدامه » . الكلمة المعبرة عن « الخليقة » في أصلها تدل على كل مصنوعات الله في كل دائرة الكون سواء أكان ماديا أو أدبيا أو روحيا ؛ أشياء أم أشخاصا ؛ بشراً أم ملائكة، مع كل ماتكنه قلوبهم من أفكار ونيات، وما يحيط بهم من ظروف متنوعة لها تأثير على حياتهم * هذه الخليقة بجملتها « ليست غير ظاهرة قدامه » . ونفي النفي ايجاب فهي اذاً ظاهرة قدامه . الكلمة « غير ظاهرة » هي في الاصل « افانيس » وهي مركبة من كلمتين هما الالفا اليونانية و « فانيس » . وكلمة « فانيس » هي الفانوس عربيا وربما كان أعجميا وهو

النمّام الذي يتحدث الى القوم فينم عليهم فيكشف ما يُكره كشفه . وكأنّ فانوس الشمع مأخوذ منه لانه ينم على حامله في الليل ؛ فكلمة الله فانوس له نوره الكشاف، اذ يسطع على الانسان يكشفه، فينكشف كل ما فيه ولا يبقى فيه شيء غير منكشف « قدامه » لانه « كلمة الله ، حي وفعال وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارق الى مفرق النفس ، والروح ، والمفاصل ، والمخاخ ، ومميز أفكار القلب ونياته وليست خليقة غير ظاهرة قدامه »

« بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك » . هذا هو الوجه الايجابي لما رأيناه في العبارة السلبية السابقة والمعنى جلي . إلا انه مما يلذ ويفيد ان نرى في القول « عريان ومكشوف » اشارة الى عادة جارية تدل عليها الكلمتان اليونانيتان فالكلمة « مكشوف » هي ترجمة كلمة أصلها « تراخيلوس » وقد ترجمت بلفظ « عنق » في مت ١٨ : ٦ واع ١٥ : ١٠ ورو ١٦ : ٤ ، أما في هذا الموضع فقد وردت بصيغة تعطيها معنى القبض على

العنق وثنيه الى الوراء ليصير مكشوفا . كما في ذبح حيوان . واذا أضفنا الى هذا الفكر معنى كلمة « عرياه » لتمثل أمامنا حيوان جاء به اليهودي ليقربه للرب فقبض الكاهن على عنقه، فذبحه، فسلخه، فشق بطنه، واستخرج امعاءه، فقطعه الى قطعه ؛ وبهذه العملية كلها أصبح مكشوفا خارجا وداخلا في كل أجزائه أمام كل عين. هكذا أراد الرسول ان يعبر عن قوة « كلمة الله » في كشف كل شيء فبعد ان وصفه بانه سيف خارق الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، أرانا اياه واذا كل شيء، بفعله كسيف، أصبح عريانا ومكشوفا لعينيه . وهذا يعززه كونه : ـ

« الذى معه أمرنا » . وفي الاصل « الذي نحن مسئولون له، ولابد ان نظهر أمام كرسيه لنعطي حسابا عن كل قول أو فكر أو فعل ٢ كو ٥ : ١٠ ومت ١٢ : ٣٦ ورؤ ٢٢ : ١٢ فهو اذاً دياننا، وأمرنا بيده، وله ان يقرر مصيرنا فاما ان يقول « تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت» أو ان يقول « اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية» مت ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦ . ومتى خرجت الكلمة من فمه لا تتغير فتقرر المصير نهائيا لانه هو « القدوس الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » رؤ ٣ : ٧ هو الذي له أعطيت كل الدينونة . وأعطي سلطانا ان يدين يو ٥ : ٢٢ و ٢٧ ـ ٣٠ وهو « لا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي الارض ويضرب الارض بقضيب فمه ويبيد المنافق بنفخة شفتيه » اش ١١ : ٣ و ٤ لانه «يعرف الجميع » « ويعلم مافي الانسان » « ويعلم كل شيء » يو ٢ : ٢٤ و ٢٥ و ٢١ : ١٧ . وهو الفاحص الكلى والقلوب ليعطي كل واحد حسب أعماله رؤ ٢ : ٢٣ . « لذلك نحترص . . . ان نكون مرضيين » عنده » ٢ كو ٥ : ٩

* عد ١٤ ـ ١٦ * لنا في هذه الآيات الثلاث خاتمة الباب الثاني وفيها اشارة الى وظيفة المسيح الكهنوتية . فكما ختم الرسول كلامه في الباب الاول ، في

موضوع فضل المسيح كملك ، بالاشارة اليه كـكاهن (أنظر الشرح هناك) هكذا فعل فى هذا الباب ، في موضوع فضل المسيح كنبي ، اذ ختم كلامه بالاشارة اليه ككاهن ايضا ، فقال في :-

* عد ١٤ * « فاذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات يسوع ابن الله فلنتمسك بالاقرار » * لقد خرجنا من البحث في هذا الباب الثاني بالفكر ان كلمة الله بالانبياء قديما لم تنفع أولئك الذين سمعوها اذ عصوا ولم يؤمنوا فلم يدخلوا الى الراحة الموعود بها . أما كلمة العهد الجديد، وهي كلمة الله في ابنه، بل هي ابنه، الكلمة الازلي ، فقوة حية فعالة في ازالة العصيان واعطاء الايمان وتنفيذ الوعد بالدخول الى الراحة الحقيقية * من هذا ينتج ان لنا في المسيح ، ليس فقط نبيا كموسى ، بل شخصا دخل كسابق لاجلنا الى راحة الاقداس السماوية ، راحة السبت الابدية ، فنراه النبي الكاهن كما رأيناه الملك الكاهن فنقف أمامه هنا وجها لوجه قائلين « فاذ لنا رئيس كهنة» (أنظر الكلام عن رئيس الكهنة في ص ١٧:٢) ونتحقق مكان وجوده اذ « اجتاز السموات » * وننظر بهاء شخصه في « يسوع ابن الله » * ونشعر بالواجب ازاءه في القول « لنتمسك بالاقرار »

« اجتاز السموات » يظهر من هذا التعبير ان « السموات » المذكورة هنا ليست هي التي فيها رئيس كهنتنا الآن ما دام قد اجتازها . واذا رجعنا الى العهد القديم ورأينا رئيس الكهنة يجتاز القدس ويدخل الى ما وراء الحجاب ، الى قدس الاقداس ، نستطيع أن نفهم شيئا في معنى هذا التعبير « اجتاز السماوات » * وقد يزداد وضوحا أمامنا اذا وقفنا مع الرسل فوق جبل الزيتون ورأينا المسيح وهو يصعد الى السماء وشخصنا معهم اليه في صعوده ورأيناه وقد أخذته سحابة عن عيونهم وهو يجتاز سماء الطيور والهواء ، فسماء الاجرام والافلاك، ويشق حجبها ، كما شُق حجاب الهيكل، ويدخل من ورائها الى السماء الثالثة التي يجب ان تقبله الى ازمنة رد كل شيء ، ومنها ننتظر مجيئه

ثانية في مجده للخلاص للذين ينتظرونه
قابل اع ١ : ٩ - ١١ و٣: ٢٠ و٢١ وفي ٣
: ٢٠ و٢١ وعب ٩ : ٢٨ مع ٢ كو ٢:١٢.
هذا هو قدس الاقداس السماوي حيث
كاهننا الاعظم في راحته السبتية الابدية
وحيث يستطيع شعبه ان يدخلوا الى تلك
الراحة عينها * ألا ترى اسطفانوس
تحت ثقل ضيقته الوقتية وقد شخص الى
السماء وهو ممتلىء من الروح القدس ،
فاخترق بصره الحجب التي فوقه واجتاز
السموات التي تحجب عنه سماء المجد، فدخل
الى حيث رأى مجد الله ويسوع قائما
عن يمين الله ، فاستراحت نفسه واطمأن
قلبه . فمات في سلام تلك الراحة وذلك
الاطمئنان ، فدخل الى راحته الابدية
في احضان رئيس الكهنة العظيم » ؟ اقرأ
اع ٧ : ٥٤-٦٠ * هذا عين ما يتاح لكل
مؤمن حقيقي يستطيع بعين الايمان ان
يخترق الحجب ويجتاز السموات ، فيلقي
بمرساة نفسه المؤتمنة والثابتة الى ما
داخل الحجاب حيث دخل يسوع
كسابق لاجلنا رئيس كهنة الى الابد »
عب ٦ : ١٩ و٢٠. هنالك يسمع القول «تعالوا
اليّ ياجميع المتعبين وأنا اريحكم» مت ١١: ٢٨.
هنالك يرى بتلك البصيرة القوية : -
«يسوع ابن الله». رئيس كهنتنا العظيم
في شخصه العجيب الذي رأيناه في مكان
وجوده. وقد مرّ بنا باسمه « يسوع » في
ص ٢ : ٩-٣ : ١ باعتبار كونه ابن الانسان
الذي وضع قليلا عن الملائكة، واشترك مع
الاولاد في اللحم والدم، واحتمل ألم الموت
لاجل كل واحد منهم ، وتكمل بالالام
كرئيس خلاص لهم، مشبها اخوته في كل
شيء لكي يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا
في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب. فارجع
الى الشرح هناك ولا تنسَ قول الملاك
الذي قاله ليوسف خطيب امه في حلم
معلناً له حقيقة هذا الشخص العجيب
الذي كانت تحمله في بطنها وهي عذراء
حبلى «يايوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ
مريم امرأتك لان الذي حبل به فيها هو من
الروح القدس فستلد ابناً وتدعو اسمه
يسوع . لانه يخلص شعبه من خطاياهم »
مت ١ : ٢٠ و٢١ انظر أيضا لو ١ : ٣٠ و٣١

هذا هو رئيس كهنتنا « يسوع » رئيس خلاصنا*أما باسمه «ابن الله» فقد رأيناه في ص ١ وتحققناه الابن الوحيد الازلي الذي تسمى ابن الله عند تجسده في النبوة والتاريخ على اساس تلك البنوة الازلية ـ راجع الشرح هناك وبخاصة عد ٢ و ٥ ـ « فاذ لنا رئيس كهنة عظيم يسوع ابن الله »

« فلنتمسك بالاقرار » . الكلمة المترجمة « بالاقرار » هي ذاتها المترجمة « اعتراف » في ص ٣ : ١ حيث رأينا المسيح « رسول اعترافنا ورئيس كهنته »

« الاقرار » هو الايمان القلبي بان يسوع هو المسيح ابن الله الحيّ الآتي الى العالم رئيس كهنة عظيم ورئيس خلاص ابدي، لا باعلان لحم ودم بل باعلان الآب القائل « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» قابل مت ١٦:١٦ـ١٨ ويو ١:٤٩ و١١:٢٧ ومر ٩:٧ وتأمل كيف ان المسيح اعتبر هذا الايمان صخرة يبني عليها كنيسته

« الاقرار » ليس هو مجرد الايمان القلبي. بل هو ايضا الاعتراف بهذا الايمان واعلانه جهاراً المجد ذاك الذي به نؤمن ونقرّ « لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله أقامه من الاموات خلصت . لان القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص» رو ١٠:٩و١٠* وهذا طبعاً يتضمن الاعتراف العملي الذي قال فيه المسيح لتلاميذه « أنتم نور العالم. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات » مت ٥ : ١٤ ـ ١٦قابل في ٢ : ١٤ و ١٥*

بهذا الاقرار يجب أن « نتمسك » * هذه الكلمة وردت في ص ٣ : ٦. على انها هنا مشتقة من أصل يعني القوة، وشدة القوة، والنمو فيها، مع العزم الثابت بها، قابل لو ١:٥١ واف ١:١٩ و١ كو ١٦:١٣ . فكأن الرسول يطلب أن « نتمسك بالاقرار » بهذه الشدة الثابتة وبكل الوسائل المشروعة وبالعزم الاكيد القلبي محتفظين به ونامين فيه الى أن يجيء ربنا رؤ ٢ : ٢٥ . وان كان الفريسيون قد وطدوا العزم على التمسك بتقليد الشيوخ الى النهاية مر ٧ : ٣ ـ ١٣ ؛ وان كان قوم في كنيسة برغامس يتمسكون بتعليم بلعام والنيقولاويين الذي يبغضه الله

رؤ ٢ : ١٤ و ١٥ أفلا يجب بالحري اننا نتمسك نحن المؤمنين باسم ذاك الذي له السيف الماضي ذو الحدين، ولا ننكر ايمانه ولو ختمت حياتنا كما ختمت حياة الشهيد الامين انتيباس حيث يسكن الشيطان ؟ رؤ ٢ : ١٢ و ١٣

* عد ١٥ * « لانه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية » * الرسول هنا ازاء واجب التمسك بالاقرار الذي وضعه أمامنا في الآية السابقة. يوقفنا كعادته بين عاملين، عامل متقدم وعامل متأخر، ويربط العاملين معاً برئيس الكهنة العظيم فيقول « فاذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات يسوع ابن الله فلنتمسك بالاقرار » هذا هو العامل المتقدم * ويقول أيضا فلنتمسك بالاقرار لانه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر » الخ وهذا هو العامل المتأخر * في العامل الاول يدفعنا للقيام بهذا الواجب بان يرينا رئيس الكهنة العظيم في الاقداس العليا في بهاء مجده الالهي وفي عظمة قدرته الخلاصية كما سبق القول. أما في العامل الثاني فيدفعنا للقيام بالواجب بان يرينا رئيس الكهنة هذا مثلنا * في العامل الاول نراه حيث لا نستطيع نحن الوصول من البهاء والمجد وحيث نصرخ مع بطرس الذي اذ اعترته دهشة تلك العظمة خر عند ركبتي يسوع قائلا « اخرج من سفينتي يارب لاني رجل خاطىء » لو ٥ : ٨ و ٩. وكأني بالرسول وقد خاف ان رهب تلك العظمة وان يستولى علينا الرعب والخوف فنبتعد ولا نتقدم لذلك جاء بهذا العامل الثاني حيث يرينا اقتراب هذا الكاهن الاعظم الينا رغم سموه عنا * وفي هذا العامل يصفه لنا سلبا بكونه « ليس غير قادر ان يرثي لضعفاتنا » * وايجابا بالقول « بل مجرب في كل شيء مثلنا » * وكأني به ايضا وقد خاف ان نأخذ هذا الوصف العجيب على اطلاقه بالنسبة للخطية وعلاقتها بالتجربة فقيده بقيد صريح عبر عنه بالقول « بلا خطية »

« ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا » * يتجلى أمامنا المقصود بهذا القول اذا اكتشفنا « ضعفاتنا » * وتفهمنا معنى كلمة « يرثي » * ورأينا في يسوع رئيس كهنة « قادراً » أن يرثي *

« ضعفاتنا » الكلمة المعبرة عن هذه الضعفات تشمل كل انواعها سواء اكانت مرضا جسمانيا أم اضطرابا فكريا، أم انزعاجا نفسيا ، أم فقراً وذلا ، ام جوعا وعريا ، ام اضطهاداً والما ، ام ضعفا ازاء التجربة الشيطانية ، ام غير ذلك * على ان الفكر في هذه الضعفات هنـا مقيد بكون المسيح « مجربا في كل شيء مثلنا » كما سنرى في مكانه انظر أيضا شرح ص ٢ : ١٧ و ١٨

« يرثى » . هذه الكلمة تدلنا على ان المسيح ازاء ضعفاتنا رحيم يعطف علينا ويرق لنا . وهذا ما كان أيوب في شديد الاحتياج اليه تحت ثقل بليته المحرقة اقرأ اي ١٩ : ١٣ ـ ٢٢ واسمعه وهو يتوسل قائلا « تراءفوا تراءفوا أنتم علي يا أصحابي لان يد الله قد مستني » . وهذا ما عبر عنه المرنم في قوله « انتظرت رقة فلم تـكن ومعزين فلم أجد » مز ٦٩ : ٢٠ * القلب الذي رثى هو القلب الذي تهتز اوتاره باهتزاز أوتار القلب الواقع تحت تأثير تلك الضعفات كاهتزاز اوتار الموسيقى بعضها مع البعض في الطنن أي توقيع الانغـام واتفاق الالحان بذات المعنى الذي يقصده الرسول في قوله « فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين » رو ١٢ : ١٥ في قوته العملية كشركاء حقيقيين للذين هم تحت ثقل الضيق وألم القيود عب ١٠ : ٣٣ و ٣٤ .

« ليس لنا رئيس كهنة غير قادر ان يرثي » . هذا هو الوجه السلبي وفيه نرى ايجابا بنفي النفي كما رأينا في عد ١٣ ونستطيع ان نقول ان صيغـة التعبير بايجاب نفي النفي أقوى من صيغته بالايجاب المباشر وتدل هنـا على ما في قلب الرسول من الغيرة المتوقدة لاثبات ما لرئيس كهنتنا العظيم من القدرة على الرثاء لضعفاتنا وذلك اما لاظهار مجد تلك القدرة ، وأما لتقوية ايماننا بها ، وربما لاجل الامرين معاً * أما مجد القدرة فواضح في القول : —

« بل مجرب فى كل شىء مثلنا » * هـذا هو الوجه الايجابى ـ انظر فيه شرح ص ٢ : ١٧ و ١٨

« بلا خطية » * فهو « مجرب في كل شيء مثلنا » شكلا فقط أي انه احتمل

الصليب بما فيه من ألم وعار واختبار نار دينونة الله العادلة، وبما فيه من بغض الناس ومقاومتهم، وبما فيه من قوة الشيطان وحيله، ولكن لم تكن له في تجاربه اية علاقة بالخطية مثلنا . لا باعتبار كونها أصل التجربة . ولا باعتبار كون التجربة تؤدي اليها. فاننا من هاتين الناحيتين نرى ﴿١﴾ ان المسيح لم يجرب من الخطية ولو انه تجرب من ابليس، مت٤:١-١١ومر١:١٣ولو٤:١-١٣. وذلك لانه كان في طبيعته « بلا خطية » ساكنة فيه.

الانسان مولود من الجسد « والمولود من الجسد جسد هو » يو ٣:٦ . وهذا ما عبر عنه المرنم بالقول « هانذا بالاثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي » مز ٥١ : ٥ وهو قول يصل بنا الى الخطية الساكنة في أعماق القلب، ويجعلنا ان نقول مع الرسول « فاني اعلم انه ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح ولكني أرى ناموسا آخر في اعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني الى ناموس الخطية الكائن في اعضائي . ويحي أنا الانسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت » رو ٧: ١٨ و٢٣ و ٢٤ * المسيح من هذا القبيل « بلا خطية » اذ قد حبل به في بطن العذراء بالروح القدس فهو « القدوس » الذي « لم يعرف خطية » ٢ كو ٥ : ٢١ لانها ليست في طبيعته. ﴿٢﴾ المسيح، اذ تجرب، لم يخطىء فهو أيضا « بلا خطية » متحركة أي ان التجربة لم تحركه لفعل الخطية. فكما خلا من الخطية الاصلية، خلا كذلك من الخطية الفعلية. في كل تجاربه انتصر ساهراً وسهر منتصراً فلم يخطىء . « لانه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شرّ وبلا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات » عب ٧ : ٢٦

* عد ١٦ * فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونا في حينه » * أمامنا هنا « عرش النعمة » * « لنتقدم اليه » * « ولنتقدم بثقة » * «لننال رحمة ونجد نعمة عونا في حينه » *

«عرش النعمة». يسمى بـ « الاقداس» في ص ١٠ : ١٩ - ٢٢ . وهذا يرجع بذاكرتنا الى قدس الاقداس في خيمة موسى وبعدها في هيكل سليمان حيث نرى

وراء الحجاب. ذلك العرش المجيد وهو تابوت العهد المقدس وفوقه الغطاء وعلى طرفيه كروبان يظللانه باجنحتهما خر ٣٧: ١ — ٩ و ١ مل ٨: ٦و ٧. هناك كان الرب يتراءى في السحاب على الغطاء لا ١٦ : ٢ وهناك كان يجتمع بشعبه ويتكلم معهم من على الغطاء من بين الكروبين خر ٢٥: ٢٢ والكروبان كما تعلم هما علامة حضور الله كما ظهر شرقي جنة عدن عند ما طرد الانسان واقام شرقي الجنة الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة. دالا بذلك على انه وان كان طريق شجرة الحياة التي في الجنة قد أغلق دون الانسان الى الابد الا انه لا يزال يتمتع بحضرة الله الجالس على الكروبيم . وهذا عين ما يدل عليه الكروبان سواء اكان في تمثالهما فوق الغطاء داخل المحراب أي قدس الاقداس أو في نقش الكروبيم على جميع حيطان البيت المقدس في مستديرها . اقرأ ١ مل ٦ : ٢٣ — ٣٥ * هذا هو العرش الذي قال عنه أرميا « كرسي مجد مرتفع من الابتداء هو موضع مقدسنا » وتضرع من أجله الى الله قائلا « لا تهن كرسيّ مجدك . اذكر ، لا تنقض عهدك معنا » ار ١٧ : ١٢ و ١٤ : ٢١ . أما الآن ، وقد سلم الرب للسبي عزه وجلاله ليد العدو مز ٧٨: ٦١ ، وتبرأ المسيح من بيته وتركه للخراب مت ٢٣ : ٣٧ و ٣٨ ، ونقضت الاقداس الرمزية الارضية ، فلنا تلك الاقداس الحقيقية التي هي السموات عينها حيث عرش العظمة . قابل عب ١: ٣ و ٨: ١ و ٩ : ٢٤ . هذا هو العرش الذي رآه حزقيال ١ : ٢٦ و ١٠ : ١ ، ودانيال ٧ : ٩ ويوحنا رؤ ٤ : ٢ و ٢٠: ١١. هذا هو : —

« عرش النعمة » * الغطاء المشار اليه في نظام العهد القديم اسمه في العبرية كَبّورت كما قلنا في شرح ص ٣:١، وهي كلمة مشتقة من الفعل كفّر الذي معناه يغطي أو يكفر أو يستر الخطية ويغفرها. وهذا هو مدلول الغطاء في حقيقته. ففي كونه غطاء تابوت العهد الذي يخفي تحته لوحي الشريعة حيث تتمثل قداسة الله ودينونة الخاطىء المتعدي على ناموس الله ، وفي كونه مرشوشا بالدم في يوم الكفارة العظيم لا ١٦ — في

هذا وذاك اشارة واضحة الى كونه عرش نعمة لا كرسي دينونة حيث تستر الخطية عن وجه الله وحيث يكفر بالدم الكريم* واذا اضفنا الى ذلك هيئة الكروبين في وضعهما فوق الغطاء على طرفيه مظللين عليه باجنحتهما ووجهاهما كل واحد الى الآخر نحو الغطاء لرأينا أيضا فوق الغطاء مكان احتماء من كل غضب وشر يقول فيه المرنم « الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت » مز ٩١ : ١ ويهتف قائلا « طوبى للذي غفر اثمه وسترت خطيته » مز ٣٢ : ١.

« فلنتقدم » * الى عرش النعمة في الاقداس الارضية كان يدخل رئيس الكهنة العظيم مرة واحدة في السنة بدم تيس الخطية الى داخل الحجاب وينضح من الدم على الغطاء وقدام الغطاء الذي قد رأيناه عرش النعمة رمزيا فيكفر عن القدس من نجاسات بني اسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم. لا ١٦ : ١٥ و١٦ وبذلك تصبح عباداتهم ، سواء اكانوا شعبا أم كهنة، مقبولة أمام الله. وتقدماتهم مرضية لديه اذ قد انتزع اثمهم وكفر عن خطيتهم. وحيث ان لنا رئيس كهنة دخل الى اقداس السماء بدم نفسه « فلنتقدم » بل بالحري فلنقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتنا العقلية » رو ١٢ : ١. « فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه. ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لانه بذبائح مثل هذه يسر الله عب ١٣ : ١٥ و١٦ « بثقة ». انظر معنى هذه الكلمة في ص ٣ : ٦ وطبقها هنا على قرينة الكلام المختص بالعبادة فتستطيع أن ترى فيها الفكر الذي عبر عنه ذات الرسول في ٢ كو ٣ : ١٧ بقوله « حيث روح الرب هناك حرية » وهي حرية التقدم أمام الله لتقديم العبادة لديه. وبخاصة، كما عبر في عد ١٦ و١٨ ، اذ قد رفع البرقع فصرنا جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف. وأين الحجاب الذي يخفي وراءه قدس الاقداس وعرش النعمة؟ لقد انشق، من فوق الى أسفل، بتقديم جسد يسوع، وظهرت طريق الاقداس* لقد كان هرون في تقدمه يرتعد خائفاً ولا يستطيع أن

يبقى فلا يلبث بعد اتمام مهمة التكفير حتى يخرج مسرعا ويعود الحجاب كما كان . أما رئيس كهنتنا العظيم يسوع ابن الله فهو الآن والى الابد في الاقداس السماوية وليس ما يحجبه عنا* الا تراه بعين الرائي في وسط العرش خروفا قائما كأنه مذبوح ؟ رؤ ٥ : ٦ . بل الا تراه الكاهن الاعظم الخادم للاقداس والمسكن الحقيقي لا واقفا أمام العرش بل جالسا في يمين عرش العظمة ؟ عب ٨ : ١ فكيف اذاً لا نتقدم « بثقة » ؟

« لننال رحمة ونجد نعمة عونا في حينه » . هذا هو الغرض من التقدم ، بل هذه هي النتيجة التي نصل اليها . وفي الامرين معا يتجلى لنا التقدم ليس فقط في كونه تقديم عبادتنا العقلية كما رأينا بل في كونه ايضا طلبا للرحمة والنعمة ، طلبا للعون في حينه ، وهذا ما أمرنا به السيد في قوله « اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم . لان كل من يسأل يأخذ ، ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يفتح له » مت ٧ : ٧ و ٨ فلنتقدم اذاً

« لننال ... ونجد » . والكلمتان معا تدلان على قوة الطلب . فالنوال مقترن بالسؤال والوجدان مقترن بالطلب باهتمام كاهتمام التاجر وهو يطلب لآلئ حسنة فوجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن فمضى وباع كل ما كان له واشتراها مت ١٣ : ٤٥ و ٤٦ * كما انهما تدلان أيضا على قبول الذين يتقدمون اذ ينالون ما يسألون ويجدون ما يطلبون

« لننال رحمة ونجد نعمة » الرحمة والنعمة تعبران عن شيء واحد جوهراً ولو اختلف مظهراً « فالرحمة » تنظر الينا كاشقياء ، خطاة ، فريسة المرض والحزن والموت . أما النعمة ، وفيها معنى الرضى الالهي بل ما يتضمنه من عطف وشفقة ، فتنظر الينا كضعفاء لا عون لنا وبلا استحقاق ، موضوع الكرم المجاني والمحبة فضلا . هو ١١ : ١ و ١٤ : ٤ .

« عونا في حينه » . هذه الجملة متعلقة بالكلام السابق في الآية معبرة عن القصد من نوال الرحمة ووجدان النعمة أو ما ينشأ عنهما كأن يقال « لننال رحمة ونجد نعمة » للعون في حينه أو كما جاء في الترجمة اليسوعية « للاغاثة في أوانها » وبعبارة أخرى ان لنا ، في الرحمة التي ننالها وفي

النعمة التي نجدها، « عونا » * أما الكلمة المترجمة « عونا » فهي مشتقة من أصل يفيد معنى الجري لاغاثة ملهوف ينادي ويستغيث كالمرأة الكنعانية التي كانت تصيح وراء المسيح وهي تصرخ قائلة « ارحمني ياسيد يا ابن داود » حتى اتت وسجدت له قائلة « يا سيد اعني » مت ١٥ : ٢٢ و٢٥ * فالكلمة اذاً تعني الاعانة نتيجة صراخ لشخص متضايق كما عبر عنه المرنم بالقول « هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه » . أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم انقذهم » مز ٣٤ : ٦ و١٨ وهذا يحقق لنا انه حتى امام « عرش النعمة » أمام الغطاء الكفاري العظيم - أمام العرش المرشوش بالدم حيث الخطية مغفورة والاثم مستور، لا ننتظر « عونا » بدون صراخ لان من يشعر بانه في خطر الهلاك هو الذي يصرخ . والى صراخه يستمع رئيس الكهنة العظيم ويجري لاغاثته * أما وقت العون فيعبر عنه بالقول « في حينه » واحسن ايضاح لهذا التعبير ما جاء عن بطرس الرسول عند ما نزل ليمشي على الماء

قوله « ولكن لما رأى الريح شديدة خاف واذ ابتدأ يغرق صرخ قائلا يارب نجني ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به » لاحظ القول « ففي الحال » مت ١٤ : ٢٩ - ٣١ . وان كان قاضي الظلم يقول « وان كنت لا اخاف الله ولا اهاب انسانا . فاني لاجل ان هذه المرأة تزعجني انصفها لئلا تأتي دائما فتقمعني . . افلا ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهاراً وليلا وهو متمهل عليهم ؟ انه ينصفهم سريعاً » لو ١٨ : ٤ - ٨

يوجد عرش حيث يجتمع الله بالانسان

هذا العرش مرشوش « بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس » « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » ١ بط ١ : ١٩ ويو ١ : ٢٩

هذا الحمل هو كاهننا كما انه ذبيحتنا فلنتقدم واثقين بدمه معترفين بكهنوته ولنصرخ « لننال رحمة ونجد نعمة عونا في حينه » .

« اطلبوا الرب ما دام يوجد . ادعوه وهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم أفكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لانه يكثر الغفران » اش ٥٥ : ٦ و٧

تذييل

السبت المسيحي

« اذاً بقيت راحة لشعب الله . لانه الذى دخل راحته استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله » عب ٤ : ٩ و ١٠

نتخذ هاتين الآيتين أساساً لكلامنا في هذا التذييل ، عن السبت المسيحي ، لمناسبة الكلام عن الراحة في العهد الجديد كما بحثها الرسول هنا في ص ٣ و ٤ وفيهما نجد لنا بابا للدخول الى بحث السبت * وأساسه * ويومه *

السبت :- الكلمة اليونانية التي استعملها الرسول للتعبير عن الراحة وترجمت « راحة » في عد ٩ هي، كما قلنا في شرح الآية في مكانه ، كلمة « سبّاتسموس » وهي كلمة مصوغة من الاصل العبري شَبَتْ باضافة نهاية يونانية الى ذلك الاصل . ولم تستعمل في غير هذا المكان من الكتاب المقدس على هذه الصيغة ويقال انها لم ترد في اللغة اليونانية الفصحى الا في كتابات شخص واحد

وكأني بالرسول بعد أن كان يعبر عن الراحة الكنعانية ومرموزها بكلمة « كاتاپاوسس » ص ٣ : ١١ و ١٨ و ٤ : ١ و ٣ و ٥ و ٨ ، نظر الى راحة أفضل ، لها معنى أعمق وصورة أسمى تتمثل في راحة الله في اليوم « السابع » ٤ : ٤ ، واذ اراد ان يعبر عن هذه الراحة لم يجد كلمة تتضمن كل المعنى المقصود فصاغ لذلك كلمة « سبّاتسموس » وهي في العربية من الاصل سبت سبتا وقد وردت في أصلها العبري أولا في تك ٢ : ٢ وترجمت « استراح » للدلالة على سبت الله أي استراحته بعد عمل الخلق حيث قيل عنه تعالى « فاستراح (أي سبت) من جميع عمله الذي عمل » * وكأني بالآباء اليسوعيين وقد شعروا بقصد الرسول فاضافوا كلمة

« سبت » الى الترجمة وقالوا « راحة سبت » والكلمتان بمعنى واحد ولذلك جعلنا عنوان التذييل (السبت المسيحي) وفي كل بحثنا سنضع كلمة سبت حيث نقصد الراحة لاثبات معنى السبت الحقيقي .

أساس السبت

: ـ قلنا ان كلمة تَسْبِتَ التي صاغ منها الرسول كلمة «سبّاتسموس» وردت أولا في تك ٢ : ٢ و ٣ وكأنه بذلك أراد أن يرجع بنا الى الاساس الذي عليه يبنى السبت . واذا قارنا نص هاتين الآيتين مع نص الوصية الرابعة في خر ٢٠ : ٨ ـ ١١ مع نص عب ٤: ١٠ لتبين لنا مكان السبت من كنيسة الله في حالاتها الثلاث (١) حالتها تحت الناموس الطبيعي (٢) حالتها تحت الناموس الادبي والطقسي (٣) حالتها تحت الانجيل . وفي كل من هذه الحالات الثلاث يضع الرسول سبت الله أساساً؛ يبنى عليه سبت الانسان ؛ ويجعل له يوما معينا مفرزاً . أما هذا اليوم المعين فسنفرز له فصلا خاصا . وسنتكلم هنا عن سبت الله ، وعن سبت الانسان . وفي كل كلامنا نريد أن لا ننسى أن الرسول يعتبر الكنيسة في حالتيها الاوليين من هذا القبيل رمزاً ومثالا للكنيسة في حالتها الثالثة

« ١ » الكنيسة تحت الناموس الطبيعي ، قبل دخول الخطية اليها، يقول الرسول فيها « مع كون الاعمال قد اكملت منذ تأسيس العالم » ص ٤ : ٣ مشيراً الى قول موسى في تك ٢ : ١ ـ ٣ « واكملت السموات وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل . فاستراح (أي سبت) في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه لانه فيه استراح (أي سبت) من جميع عمله الذي عمل الله خالقا» *

سبت الله في هذه الآيات ظاهر في القول « فرغ الله .. فاستراح » واذا علمنا ، كما قلنا في شرح ٤ : ١ ، ان « اله الدهر خالق اطراف الارض لا يكل ولا يعيا » اش ٤٠: ٢٨ لتحققنا ان الكلمة « استراح » يقصد بها بالحري معنى كلمة سبت . فيقال « فرغ الله .. فسبت »

أي انه تعالى في اليوم السابع ابطل العمل الذي كان يقوم به في الستة الايام السابقة وانقطع عنه ، لا عن العمل مطلقا ، بل عن « عمله الذي عمل خالقا » والا لما قال المسيح لليهود « أبي يعمل حتى الان وأنا اعمل » يو ٥ : ١٧ وهو قول يدل على ان سبت الله انما هو انقطاعه عن عمل الخلق فقط وانه تعالى في سبته يعمل أعمالا أخرى تليق بجلال الخالق في حفظ خلائقه والعناية بهم وسياسة الكون فهو أبو الارواح الذي به نحيا ونتحرك ونوجد قابل عب ١٢ : ٩ واع ١٧ : ٢٨ . واذا اضفنا الى ما قيل هنا قول موسى في تك ١ : ٣١ « ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جداً » نستطيع أن نرى أن سبت الله ليس فقط في انقطاعه عن عمل الخلق بعد أن فرغ منه بل أيضا في سروره به فان الذي نراه بعد ذلك ، في تجديد وجه الارض ، يفرح باعماله ، مز ١٠٤ : ٣٠ و٣١ هو تعالى الذي بعد ان صنع السموات والارض في ستة أيام استراح في اليوم السابع وتنفس خر ٣١ : ١٧ أي فرح اذ رأى كل ما عمله فاذا هو حسن جداً .

أما **سبت الانسان** فهو ظاهر في القول « بارك الله اليوم السابع وقدسه » وهو قول يتساءل من جهته بعض الباحثين المدققين فلا يرونه وصية صريحة بحفظ السبت محققين ان هذه الوصية لم تعطَ الا عند جبل سيناء في الوصايا العشر التى كتبها الله على لوحي الحجر وقد جاء نصها في خر ٢٠ انظر عدد ٨ - ١١ . ونحن وان كنا نقدر قيمة هذا التساؤل ونعتبر هذا البحث والتحقيق حق الاعتبار ولكننا من الجهة الاخرى لا نرى في عدم التصريح مضادة لقيام وصية السبت ، لاننا اذا حددنا النظر في ذلك القول واخترقناه بالعين البسيطة التي قال فيها السيد « سراج الجسد هو العين . فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً » مت ٦ : ٢٣ . ووصلنا الى عمق ما يرمي اليه، للمحنا فيه وصية معلنة بالكفاية توجب على الانسان حفظ السبت وسنسهب في الكلام عن هذا التلميح ، الذي يكاد أن يكون تصريحا، عند الكلام

فيما بعد على موضوع يوم السبت وابدال السابع فيه بالاول فانظر اليه في مكانه *

أما هنا فيكفي ان نقول ان لنا في قول موسى «وبارك الله اليوم السابع وقدسه» تقسيما الوقت الى سبعة أجزاء يسمى كل جزء منه يوماً، وهذا التقسيم قد اجراه الله ذاته اذ اكمل عمله العظيم كخالق في ست مدات سمى كل مدة منها يوما، واذ فرغ منه، سبت في اليوم السابع فباركه وقدسه سبتا للانسان ليدخل اليه في هذه الحياة بالايمان والطاعة الى ان يدرك الغرض الذي لاجله جعل ويدخل مباشرة الى سبته الابدي

(٢) الكنيسة تحت الناموس الادبي والطقسي، في ارض كنعان، يقول عنها الرسول «وفي هذا ايضا لن يدخلوا راحتي» ٤ : ٥ وهذا يقوله مباشرة بعد الكلام عن سبت الخليقة ويقصد به سبت كنعان الذي يقول الرب عنه «راحتي» وفيه نرى :-

سبت الرب في كنعان :- وهو يطابق في عظمته سبت الرب بعد الخليقة فكما سبت الرب بعد ان فرغ من عملية الخلق واكملها، هكذا سبت بعد ان فرغ من الاعمال العظيمة والقوات الفائقة واكمل عملية الفداء العجيبة التي اجراها لشعبه في اخراجهم من ارض مصر وادخالهم الى ارض كنعان؛ وهذا التطابق واضح في اعلانه تعالى لاشعياء النبي بقوله «أنا الرب الهك مزعج البحر فتعج لججه رب الجنود اسمه. وقد جعلت أقوالي في فمك وبظل يدي سترتك لغرس السموات وتأسيس الارض ولتقول لصهيون أنت شعبي» اش ٥١ : ١٥ و١٦ حيث نجد في ازعاج البحر لتعج لججه مجازاً متضمنا عمل الله كاملا في اعداد طريق الكنيسة لدخولها الى أرض كنعان وتعبيراً لكل عمل الله من هذا القبيل بالمقارنة مع عمل الخليقة كله المتضمن في غرس السموات وتأسيس الارض . وكما رأينا بعد الخليقة سبتا للرب نرى هنا في أرض كنعان أيضا سبتا قال فيه تعالى «هذه هي راحتي الى الابد . ههنا أسكن» مز ١٣٢ : ١٤

سبت الشعب في ارض كنعان . كما

دعا الرب الانسان للدخول الى سبته بعد الخليقة في جنة عدن اذ «بارك اليوم السابع وقدسه» لانه تعالى سبت فيه هكذا دعا شعبه للدخول الى سبته في أرض كنعان بعد الفداء من مصر ومن عبوديتها، وبعد شق البحر الاحمر، وفي طريق الدخول الى كنعان بالقول عند جبل سيناء «اذكر يوم السبت لتقدسه» خر ٢٠ : ٨ * وكما ندعو سبت الكنيسة تحت ناموس الطبيعة، سبت الخليقة، هكذا يمكننا أن ندعو سبتها تحت الناموس الادبي والطقسي، سبت الفداء، ونقرنه بتاريخ الامة اليهودية وبعملية افتدائهم من عبودية مصر الى دخولهم راحة كنعان. وهذا نبنيه على قول موسى في تث ٥ : ١٥ تعقيبا على وصية السبت «واذكر انك كنت عبداً في ارض مصر فاخرجك الرب الهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة لاجل ذلك اوصاك الرب الهك ان تحفظ يوم السبت» اقرأ من عد ١٢. وهذا يبين أن أساس السبت اليهودي غير أساس سبت الخليقة اذ أنه مبني على أساس الفداء مباشرة. اما ارتباطه بسبت الخليقة في الوصية الرابعة فهو ارتباط على أساس قياس التمثيل لا قياس السبب والنتيجة * واذا قارنا قول موسى في تث ٥ : ١٥ الذي رأيناه الآن. وبين قول الرب نفسه في مقدمة الوصايا العشر «أنا الرب الهك الذي اخرجك من أرض مصر من بيت العبودية» خر ٢٠ : ٢. لاتضح أمامنا ان فداء اسرائيل الذي وضعه موسى أساسا لحفظ السبت هو عينه الذي وضعه الرب أساسا لكل الوصايا العشر. ومنه يتبين لنا علاقة وصية السبت بالناموس الادبي وجميع الطقوس والفرائض المترتبة عليه فكما انها واحدة من الوصايا العشر هي أيضا واحدة من الفرائض والطقوس الاخرى. انظر ورودها في خر ٢٣ : ١٢ وعلاقته بسبت الارض وبالاعياد. اقرأ عد ١٠-١٩ وأيضا لا ٢٣ حيث تجد السبت أول المواسم أو المحافل المقدسة للرب. ومنه يتبين ان السبت اليهودي رابط بين الناموس الادبي والفرائض الطقسية، وانه رمز الراحة الكنعانية التي تقوم بالايمان والطاعة

لجميع الوصايا والاحكام والفرائض. ولهذا لم يدخل عصاة اسرائيل الى ارض كنعان والذين دخلوها لم يجدوا راحتهم فيها لعدم حفظ ناموس الرب ولذلك قيل « لانه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر . اذا بقيت راحة (سبتاتسموس) لشعب الله » عب ٤ :٨و٩

﴿٣﴾ الكنيسة تحت الانجيل في نظام العهد الجديد وهي المرموز اليها بالكنيسة في حالتيها تحت الناموس الطبيعي وتحت الناموس الادبي وسبتها ممثل في سبت الخليقة ومرموز اليه في سبت الفداء اليهودي. وقد جمع الرسول الامرين معاً في قوله « لان الذي دخل راحته استراح هو ايضا من أعماله كما الله من أعماله » عب ٤ : ١٠ حيث نرى :ـ

سبت الرب في العهد الجديد واضحا في القول « لان الذي دخل راحته استراح هو ايضا من أعماله » . وقد رأينا في شرح الآية في مكانها ان المسيح هو المقصود في هذا الكلام أي انه هو الذي دخل راحته واستراح أي دخل سبته وسبت . فسبت كنيسة العهد الجديد هو سبت المسيح نفسه (١) بمقتضى القياس التمثيلي في سبت الخليقة لانه « استراح هو ايضا من أعماله كما الله من أعماله » (٢) بمقتضى الاساس الرمزي في سبت الفداء اليهودي لان عمله الذي استراح منه هو عمل فدائي. أي كما دخل الله الى سبته الابدي بعد ان فرغ من عملية الخلق ، والى سبته الكنعاني بعد ان افتدى شعبه اليهودي . هكذا دخل المسيح الى سبته الابدي بعد ما فرغ من اتمام عملية الفداء واكملها لجميع المؤمنين باسمه. وعليه يكون

سبت المؤمنين في العهد الجديد مؤسساً على أساس سبت المسيح فكما رأينا يسوع في ص ٢: ٩ وقد دخل الى مجده السماوي حيث اعد المجد للانسان ، هكذا نراه هنا وقد دخل الى راحته الابدية حيث اعد السبت لاجل الانسان بالايمان والطاعة والتعبد وقد تكلمنا عن دخول المؤمنين الى تلك الراحة في شرح النص في ص ٤ . بما فيه الكفاية فارجع اليه بخاصة في عد ١ و ٣ .

يوم السبت

: ـ وسنبحث فيه من ثلاثة أبواب *ا. اليوم السابع *ب. اليوم الاول *ج. ابدال السابع بالاول

ا: اليوم السابع: وقد اشار اليه الرسول في ص ٤ : ٤ مقتبساً ما ذكره موسى في تك ٢ : ٢ و٣ فقال فيه « لانه قال في موضع عن السابع واستراح الله من جميع أعماله » عب ٤ : ٤. وقد رجعنا في شرح هذه الآية في مكانه الى الكلمة اليونانية «هبدومي» التي ترجمت «السابع» وما تعنيه. ولكننا هنا نريد أن نقرر، لمناسبة البحث، ان لفظ « السابع » أصبح قريناً للفظ « السبت » وان اليوم السابع سمي بيوم السبت من تاريخ الامة اليهودية فاننا اذا استثنينا كلمة «استراح» التي هي « سبت » التي وردت في الموضع المشار اليه حيث ذكر « السابع » لاول مرة ـ اذا استثنينا هذه الكلمة لا نجد كلمة « السبت » مقترنة «بالسابع» في الكتاب المقدس الا في حادثة المن خر١٦: ٢٢ـ ٣٠ حيث جاء ان الشعب التقط خبزاً مضاعفا في اليوم السادس وان موسى اكد لهم ان هذا ما قاله الرب « غداً عطلة سبت مقدس للرب ». ويقصد بالغد اليوم السابع سواء اكان هو السابع الذي سبت الله فيه أي بالنسبة لليوم الاول من الخليقة أم السابع بالنسبة لليوم الذي نزل فيه المن؛ وكذا في الوصية الرابعة حيث قيل في خر ٢٠ : ١١ « وبارك الرب يوم السبت وقدسه » والكلام عائد على اليوم السابع ولهذا نستطيع أن نقول أن تسمية اليوم السابع بيوم السبت مرتبطة بتاريخ الامة اليهودية. كما ارتبطت، بتاريخ الامة الاسلامية، تسمية اليوم السادس بيوم الجمعة لمناسبة اجتماع المسلمين للصلاة في ذلك اليوم في كل مكان. وبذلك أصبحت أيام الاسبوع عندنا الاحد، الاثنين، الثلاثاء، الاربعاء، الخميس، الجمعة، السبت، أي باستبدال السادس بالجمعة والسابع بالسبت. والتاريخ يعلن، والواقع يشهد، أن اليوم السابع هو يوم السبت الاسبوعي للامة اليهودية في كل العالم لا يشاركهم فيه أحد الا نفر قليل من

المسيحيين قد تهودوا من هـذه الناحية ويريدون أن يهودوا آخرين معهم

ب : اليوم الاول : هو يوم الراحة، ويمكننا ان نقول، بمقتضى البحث السابق ، هو يوم السبت الذي يقدسه المسيحيون في كل العالم، ما عدا ذلك النفر القليل المشار اليه ، وفيه يجتمعون للعبادة والشركة وكسر الخبز . وقد ورد ذكر اليوم الاول من الاسبوع من هذا القبيل في العهـد الجديد في ثلاث مناسبات أولاها مناسبة قيامة المسيح من الاموات وظهوره لبعض النسوة والتلاميذ بعض المرات انظر مت ٢٨ ومر ١٦ ولو ٢٤ ويو ٢٠ . وثانيتها مناسبة اجتماع التلاميذ لكسر الخبز والعبادة اع ٢٠ : ٧ - ١٢ . وثالثتها مناسبة الجمع لاجـل القديسين ١كو ١٦ : ١و٢ وسنذكر هذه المناسبات وغيرها بالتفصيل في كلامنا عن : -

ج : ابدال اليوم السابع باليوم الاول

لقد رأينا اليوم السابع مفرزا ليكون سبتا مقدسا للخليقة على أساس سبت الله نفسه في اليوم المذكور بعد ان فرغ من عمل الخلق واكمله في ستة ايام. وهذا الفرز حدث باشارة تلميحية متضمنة في القول «بارك الله اليوم السابع وقدسه»* ورأيناه ايضا مفرزا ليكون سبتا مقدسا للامة اليهودية على أساس سبت الله نفسه بعد ان فرغ من عمل الفداء في اخراج الامة من مصر وادخالها الى ارض كنعان حيث قال « هذه هي راحتي » . وهـذا الفرز حدث بوصية صريحة في البرية ، اي بعد افتدائهم من مصر وقبل دخولهم الى ارض كنعان، بالقول « اذكر يوم السبت لتقدسه» مع اقتران السبت باليوم السابع. فاليوم السابع اذا كان يوم سبت الكنيسة في حالتها تحت الناموس الطبيعي وتحت الناموس الادبي والطقسي . فكيف اذاً صار اليوم الاول يوم سبت الكنيسة تحت الانجيل في العهـد الجديد ؟ هل جاءت وصية الهية صريحة بهذا الابدال؟ وان لم تكن قد جاءت وصية صريحة به فهل توجد تلميحات أو اشارات كتابية كافية لتبرير هذا الابدال ؟

قلنا انه ليس في قول موسى « وبارك

الله اليوم السابع وقدسه » وصية صريحة بحفظ اليوم السابع سبتاً . وان كانت هنالك وصية في هذا القول فتكون مستنتجة منه لا صريحة فيه . كما انه لا يمكننا ان نجزم بان آدم حفظ السبت في جنة عدن أو ان أحداً من ذريته حفظه قبل تكوين الامة اليهودية اذ ليس لنا اعلان صريح في الكتاب من هذا القبيل. ولكننا لا نتخذ من ذلك برهانا أو دليلا على ان اليوم السابع للخليقة لم يكن سبتا مقدسا محفوظا . أو لا نجد اشارة اليه في العدد « سبعة » الذي ذكره الرب نفسه في طريق الانتقام لقايين وقد ردده لامك في قوله لامرأتيه «انه ينتقم لقايين سبعة اضعاف. واما للامك فسبعة وسبعين تك ٤ : ١٥ و٢٤ * وفي سبعة ايام نوح حيث ارسل الحمامة من الفلك ، فعادت اليه. فلبث سبعة أيام أخر وارسلها فعادت. فلبث سبعة ايام أخر وارسلها فلم تعد تك ٨ : ٨ - ١٢ * وسبعة ايام ايوب التي فيها اصحابه « قعدوا معه سبعة ايام وسبع ليال » اي ٢ : ١٣ * واسبوع الزواج ليعقوب تك ٢٩ : ٢٧ و٢٨ . وسبعة أيام المناحة له تك ٥٠ : ١٠ وقس على ذلك

على هذا القياس يمكننا ان نعترف بانه لم تأت وصية صريحة بابدال السابع بالاول ليكون سبتاً مقدسا للكنيسة تحت الانجيل . وليس في هذا الاعتراف مضادة ، بحالة ما ؛ للارشادات الواضحة الكافية للدلالة على هذا الابدال ؛ بل فيه بالحري اشارة الى طريقة الاعلان في العهد الجديد. فان كنا نرى الكنيسة تحت الناموس تأخذ من جبل سيناء وصية حرفية بحفظ اليوم السابع سبتاً فانما لان هذه طريقة تتفق مع الكنيسة في عصرها الناموسي أما في عصرها الانجيلي فيحسن بها ان ترجع في طريقة اعلانها الى حيث قصد الله ان يرجع بها ، الى تلك الصورة المجيدة في عدن ، بل والى ما هو أفضل منها ، « الى عهد جديد . لا الحرف بل الروح لان الحرف يقتل ولكن الروح يحيي » «وحيث روح الرب هناك حرية» ٢ كو ٣ : ٦ و١٧ قابل يو ٦ :٦٣ . ويكفيها جدا وهي في هذا العهد الجديد ان تتبع

خطوات سيدها ومثاله الكامل. والاشارة منه تكفيها علما وعملا « وان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموه » يو ١٣ : ١٧

هذا عدا عن كون ابدال السابع بالاول ليس في حد ذاته امراً يستلزم وصية صريحة فهو ليس نقضا لوصية السبت ولا هو رسم جديد يستلزم تشريعاً جديداً. فوصية السبت التي اعطيت في الفردوس، واعلنت في برية سين، ونُطق بها فوق جبل سيناء - هذه الوصية في جوهرها لا تزال قائمة بمواعيدها ووعودها في نظام العهد الجديد، بغض النظر عن تحديد يوم معين ؛ فهي وصية الراحة للانسان التي يتطلبها بدنه وعقله، كما انها أيضاً وصية تقديس جزء من وقته كعابد لمعبوده على أساس ناموس الوصايا العشر الذي قال الرسول بشأنه « افنبطل الناموس بالايمان ؟ حاشا، بل نثبت الناموس » رو ٣: ٣١. هذا ما رآه اشعياء نخم نبواته بقول الرب « لانه كما ان السموات الجديدة والارض الجديدة التي أنا صانع تثبت أمامي يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم. ويكون من هلال الى هلال ومن سبت الى سبت ان كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي قال الرب » اش ٦٦: ٢٢و٢٣

على اننا اذا اعتبرنا تعليم العهد الجديد ان « الناموس روحي » رو ٧: ١٤ « الناموس الكامل، ناموس الحرية » يع ١ : ٢٥، وانه في جوهره محبة الله والقريب مت ٢٢ : ٣٥ - ٤٠ ولو ١٠ : ٢٥-٢٨ * واذا اعتبرنا ان اورشليم العهد القديم ليست هي اورشليم العهد الجديد، فان الاولى ممثلة في ابن الجارية، لابراهيم، ابن الجسد. أما الثانية فممثلة في ابن الحرة منه، ابن الموعد « لان هاتين هما العهدان احدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر. لان هاجر جبل سيناء في العربية ولكنه يقابل اورشليم الحاضرة فانها مستعبدة مع بنيها. وأما اورشليم العليا التي هي امنا جميعاً فهي حرة » هي « جبل صهيون » « اورشليم السماوية ». قابل غل ٤ . ٢١ - ٣١ وعب ١٢ : ٢٢ * واذا اعتبرنا تعليم السيد نفسه له المجد عن العبادة الروحية في قوله للمرأة السامرية

« يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب ... ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » اقرأ يو ٤ : ١٩-٢٤ *

اذا اعتبرنا ذلك كله لتحققنا ان وصية السبت هي وصية روحية متعلقة بعبادة روحية كما تتطلبه حالة العهد الجديد الروحية لا روح العهد القديم الناموسية . وهذا ما يمكننا ان نستنتجه من قول المسيح « السبت انما جعل لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت . اذاً ابن الانسان هو رب السبت ايضا » مر ٢ : ٢٧ و ٢٨

واذا اضفنا الى ذلك قول الرسول في رو ١٤ : ٥ و ٦ « واحد يعتبر يوما دون يوم وآخر يعتبر كل يوم فليتيقن كل واحد في عقله . الذي يهتم باليوم فللرب يهتم . والذي لا يهتم باليوم فللرب لا يهتم » . وهو قول قاله في سياق حديث يختص بالاكل والشرب وحفظ الايام المتعلقة بالشريعة اليهودية التي قال عنها مخاطبا مؤمني العهد الجديد « أما الآن اذ عرفتم الله بل بالحري عُرفتم من الله فكيف ترجعون ايضا الى الاركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد ؟ اتحفظون أياما وشهوراً وأوقاتا وسنين ؟ أخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثاً غل ٤ : ٩-١١ « فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التي هي ظل الامور العتيدة وأما الجسد فللمسيح » كو ٢ : ١٦ و ١٧

اذا جمعنا هذه الاقوال كلها لرأينا انفسنا في حل من سبت اليوم السابع الذي هو السبت اليهودي باعتبار انه سبت طقسي خر ٢٣ : ١٢ ولا ١٣ . وباعتبار انه سبت رمزي مؤسس على افتدائهم من عبودية مصر . اما باعتبار انه ضمن الوصايا العشر الابدية على قياس التمثيل لسبت الله في الخليقة فلنا فيه حفظ جوهر الوصية في تكريس يوم من كل سبعة أيام للرب * هذا يصل بنا الى بحث :-

ابدال اليوم السابع باليوم الاول ليكون سبتاً للرب على أساس :-

(١) انه اليوم الذي فيه قام المسيح ،

(٢) انه اليوم الذي حل فيه الروح القدس ، في يوم الخمسين ، على التلاميذ

(٣) انه اليوم الذي فيه عقد الرسل والكنائس التي أسسوها اجتماعاتهم للعبادة.

(١) لانه اليوم الذي فيه المسيح ، له المجد، قام من الاموات ودخل الى راحته واستراح من أعماله التي قام بها لاتمام عملية الفداء لشعبه * أما ما جاء في الكتاب عن يوم القيامة فهو « وبعد السبت عند فجر اول الاسبوع » مت٢٨: ١ومر١٦: ١ ولو ٢٤ : ١ ويو ٢٠ : ١ . واذا تأملنا هذا القول نقدر ان نقرأ بين السطور اعلاناً واضحاً بالقضاء على السبت اليهودي وبخاصة اذا علمنا ان السبت المذكور لم يكن سبتا لليوم السابع فقط بل كان سبت الفصح في تلك السنة. فكأن السيد له المجد بقيامته المقصودة « بعد السبت عند فجر أول الاسبوع » قضى على السبوت اليهودية بما فيها سبت اليوم السابع حيث ابدله باليوم الاول الذي عنه نتكلم

الى هذا اليوم اشار المرنم في مز١١٨: ٢٤ بقوله « هذا هو اليوم الذي صنعه الرب . نبتهج ونفرح فيه » واذا بحثنا عن حقيقة اليوم المشار اليه نجد بالتحقيق انه اليوم الذي فيه « الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا » عد٢٢و٢٣. واذا طبقنا ذلك على ما جاء في العهد الجديد لعرفنا انه يوم الملكوت الجديد الذي فيه نزع ملكوت الله من امة البنائين الذين رفضوا هذا الحجر ليعطى لامة تعمل اثماره مت ٢١ : ٤٢ - ٤٤ ؛ اليوم الذي عنه قال بطرس لليهود « اله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة. هذا رفعه الله بيمينه رئيسا ومخلصا » اع ٥ : ٣٠ و ٣١ ؛ اليوم الذي فيه يسوع المسيح « تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الاموات » رو١: ٤.

هذا هو اليوم الثامن الذي قدسه العهد القديم ، رغم عظمة اعتباره لليوم السابع ، وذلك لمناسبات جديرة بالذكر تعتبر رموزاً للعهد الجديد . ففي اليوم الثامن كان تجري عملية الختان التي كانت تعتبر ختما لبر الايمان الذي كان لابراهيم

وهو بعد في الغرلة ليكون أبا لجميع الذين يؤمنون من اليهود أو من الامم (انظر تك ١٧: ٩-١٤ ورو ٤: ٧-٢٥) وكما كان المولود حديثا يبقى سبعة ايام غير طاهر ويطهر في اليوم الثامن، كذلك كان الكاهن الجديد يدخل الخدمة في اليوم الثامن بعد يوم تعيينه. قابل لا ٩: ١ و١٢: ٢ و٣. اقرأ ايضا حز ٤٣: ١٨-٢٧ وتأمل في مغزى اليوم الثامن الذي هو بعينه اليوم الاول (١)

(٢) لانه اليوم الذي فيه حل الروح القدس. وان كانت قيامة المسيح هي الحادث التاريخي العظيم في وضع أساس الكنيسة، يكون حلول الروح القدس هو الحادث التاريخي العظيم في ميلادها ونموها والوصول بها الى مجدها. وقد أشار اليه السيد قبل موته يو ١٤: ١٥-١٨ و٢٦ و١٥: ٢٦ و١٦: ٧-١٥ واوصى تلاميذه قبل صعوده ان ينتظروا حلوله عليهم لو ٢٤: ٤٩ واع ١: ٤ و٥ و٨

ولكن هل كان حلول الروح القدس في اليوم الاول من الاسبوع؟ يقول الكتاب «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين. وامتلأ الجميع من الروح القدس» اع ٢: ١-٤

يوم الخمسين هذا، اذا حسبناه من أحد القيامة، يقع، ولا بد، في يوم

(١) من غريب ما يذكر عن اليوم الاول ويلذ ذكره ان الامم الوثنية قديما كانوا يعتبرون الكواكب السيارة الهة ويحسبون عددها سبعة وهي الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشتري والزهرة وزحل وقد اطلقوا أسماءها على أيام الاسبوع فوقع اسم الشمس على اليوم الاول ولا يزالون يدعونه في اللغة الانجليزية الى هذا اليوم بهذا الاسم Sunday. وقد وصلوا الى هذه التسمية بحساب فلكي دقيق. فهل اوحت الطبيعة اليهم بهذه التسمية أو رب الطبيعة هو الذي اوحى اليهم ليكون في ذلك اعداد لما سيحدث في مستقبل الايام بان يبرز كوكب «شمس البر والشفاء في اجنحتها» ملا ٤: ٢ من وراء الافق، في فجر اليوم الاول من الاسبوع، مثل العروس الخارج من حجلته يبتهج مثل الجبار للسباق في الطريق، مبدداً الظلام، كاسراً شوكة الموت، مزيلا مخاوف القبر، شافياً أمراض الخطية فولدنا ثانية لرجاء حي لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات

أحد . لان اليوم الذي فيه تبدأ الخمسون يوما فيه ايضا تنتهي * على ان « يوم الخمسين » هو بالحري أحد الاعياد الثلاثة اليهودية الكبرى يقع عادة بعد عيد الفصح وقبل عيد المظال ويسمى ايضا عيد الحصاد ، ابكار الغلات ، خر ٢٣ : ١٦ وعيد الاسابيع ، ابكار حصاد الحنطة ، خر ٣٤ : ٢٢ وتث ١٦ : ٩ و١٠ ويوم الباكورة ، عد ٢٨ : ٢٦ . اقرأ لا ٢٣ : ١٥ - ٢١ حيث ترى انه كان على الشعب بعد أن أتوا في عيد الفصح بحزمة أول حصيدهم الى الكاهن ليرددها أمام الرب للرضا عنهم (انظر لا ٢٣ : ٩ - ١٤) يعودون الى بيوتهم ليجمعوا حصيدهم ثم يعودون بعد خمسين يوما يحسبونها من غد السبت من يوم اتيانهم بحزمة الترديد فيقربون تقدمة جديدة للرب * أما غد السبت ، على المذهب الفريسي الاشهر ، فهو اليوم السادس عشر من شهر نيسان أي غد يوم ذبح خروف الفصح * في عيد الفصح الاخير لحياة سيدنا على الارض ذبح

اليهود الفصح في يوم الجمعة ، اليوم الرابع عشر من الشهر ، في الوقت الذي فيه فصحنا المسيح قد ذبح لاجلنا . قابل يو ١٨ : ٢٨ و١ كو ٥ : ٧ * واليوم الخامس عشر من الشهر كان سبتا اسبوعيا ، أي اليوم السابع من الاسبوع ، وفي ذات الوقت كان سبتا فصحيا لانه اليوم الاول من أيام الفطير لا ٢٣ : ٦ و ٧ فكان سبتا عظيما يو ١٩ : ٣١ * وفي غد ذلك السبت وهو أول الاسبوع قام المسيح بكرا ، حزمة أول الحصيد تردد أمام الرب * وفي غد السبت السابع أي يوم الخمسين كان يوم عيد الحصاد ، أبكار الغلات ، أبكار حصاد الحنطة ، يوم الباكورة في الكنيسة المسيحية في ثلاثة الاف نفس آمنوا واعتمدوا في ذلك اليوم ممثلين في التقدمة الجديدة التي كانت تقرب للرب في يوم الخمسين حيث يأتون من مساكنهم بخبز ترديد رغيفين عشرين يكونان من دقيق باكورة حصاد الحنطة ويخبزان خميرا باكورة للرب . فقد كان هؤلاء المعتمدون باكورة ثمر الروح القدس في أول الاسبوع

الذي وقع فيه سنتتلمذ يوم الخمسين (١)

(٣) لانه اليوم الذي فيه عقد الرسل والكنائس التي أسسوها اجتماعاتهم للعبادة . فقد جاء في اع ٢٠ : ٦ و ٧ قول لوقا « وأما نحن فسافرنا في البحر .. ووافيناهم في خمسة أيام الى تراوس حيث صرفنا سبعة أيام . وفي اول الاسبوع اذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مزمع ان يمضي في الغد واطال الكلام الى نصف الليل » ومنه يظهر ان الرسول بقي سبعة ايام في تراوس يكرز بالانجيل في البيوت كعادته حتى جاء أول الاسبوع فاجتمع التلاميذ معا حسب عادتهم لاقامة الشعائر الدينية التي يعبر عنها مجازا هنا بكسر الخبز . (٢)

ويظهر أنه بعد ان انتهت الجماعة من

(١) يوم الخمسين هو العيد الوحيد بين الاعياد الثلاثة الذي لم تذكر له حادثة تذكارية في تاريخ اليهود . الا ان اليهود أنفسهم في مدة الهيكل الثاني كانوا يعتقدون انه في مثل هذا اليوم اعطيت الوصايا العشر على جبل سيناء . واذا رجعنا الى خر ١٩ : ١ يظهر لنا ان شعب اسرائيل جاءوا الى برية سيناء في الشهر الثالث بعد خروجهم من مصر . والشهر الثالث بحسب التعبير والتقويم العبريين هو الهلال الثالث أو اليوم الاول من الشهر الثالث القمري ، واذا عرفنا ان اسرائيل خرج من مصر في الرابع عشر من الشهر الاول في ذلك اليوم عينه الذي أكلوا فيه خروف الفصح، خر ١٢ : ٥١ ، واذا حسبنا مجموعة الايام من اليوم الرابع عشر من الشهر الاول الى اليوم الاول من الشهر الثالث ، واضفنا الى هذه الايام استعداد الشعب ليتقبلوا الشريعة من الرب على جبل سيناء لعرفنا أساس اعتقاد اليهود ان الشريعة قد اعطيت يوم الخمسين حيث نجد ان الشعب بعد ان قدم للرب باكورة حية في عيد الفصح ، تقدس له تعالى في يوم الخمسين في سيناء . وكما نزل الله في يوم الخمسين على جبل سيناء وفي يمينه نارشريعة ، هكذا نزل ، بعد الف وخمسمائة سنة ونيف ، في يوم الخمسين عينه بالسنة نار الروح القدس على التلاميذ وهم مجتمعون في العلية فاعطوا تمييزاً روحياً لشريعته تعالى . وكما كان يوم سيناء يوم ميلاد الامة اليهودية هكذا كان يوم الخمسين يوم ميلاد اسرائيل الله ، كنيسته المسيحية . وكما ان اعطاء الناموس أتم خلاص الجنس العبراني بيد موسى هكذا عطية الروح القدس اكملت عمل المسيح في تأسيس ملكوته على الارض . هذا كله تم في يوم الخمسين الذي هو اليوم الاول من الاسبوع .

(٢) هذا عين ماقرره جوستين مارتر، أحد شهود المسيحية في القرن الثاني للميلاد، عن

هذه الشعائر ان بولس القى خطابه الوداعي واطال كلامه فيه الى نصف الليل (١)

وفي ١ كو ١٦ : ١و٢ يقول الرسول نفسه «واما من جهة الجمع لاجل القديسين فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم ايضا. في كل أول اسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازنا ما تيسر حتى اذا جئت لا يكون جمع حينئذ» . وفي هذا القول دليل على ان الكنيسة حفظت اول يوم من الاسبوع مقدسا بدلا من السابع وفيه كانوا يجتمعون للعبادة التي هي عادة مقترنة بتقديم ذبائح فعل الخير والتوزيع على قدر ما تسمح يد العابد ان تعطي كما يباركه الرب الهه تث ١٦ : ١٠ والا لماذا خُصّ اول الاسبوع بالذكر ؟ ومعنى قوله «ليضع عنده» ان كل واحد يقف بعض ماله للرب ؛ وطلبه ان يكون المجموع حاضرا يدل على ان الجمع كان في الكنيسة وان المال كان يخزن في خزينتها لانه اذا فرضنا ان كل مؤمن خزن ما وقفه في بيته لزم من ذلك ان يكون جمع بعد وصوله على خلاف ما طلبه .

واذا رجعنا الى مرات ظهور المسيح حيث «بعد ماقام باكراً في أول الاسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية» مر ١٦ : ٩ ويو ٢٠ : ١ ـ ١٨ . وللنساء الاخريات في طريقهن وهن راجعات من القبر مت ٢٨ : ٩ و١٠ ولبطرس لو ٢٤ : ٣٤ ولتلميذين كانا منطلقين الى عمواس لو ٢٤ : ١٣ ـ ٣٢ وللتلاميذ مجتمعين في غياب توما لو ٢٤:٣٦ـ٤٢ويو ٢٠:١٩ـ٢٣ ـ اذا رجعنا الى ذلك قد لا نجد في هذا الظهور اكثر من كونه ظهوراً طبيعياً تابعاً لقيامته في ذات اليوم الاول . ولكننا اذا علمنا ان ذكر ظهور يسوع بعد ذلك قد انقطع لمدة اسبوع وانه، له المجد ، عاد فظهر لتلاميذه مجتمعين وتوما معهم بعد ثمانية أيام يو ٢٠ : ٢٦ ـ ٢٩ أي

عادة جميع الكنائس في ذلك الجيل حيث قال «في اليوم الذي كانوا يسمونه (Sunday) يوم الاحد ، كان اجتماع لكل المسيحيين سواء الذين في المدينة أم خارجها .»

(١) يظهر ان هذه كانت عادة الرسول في الاماكن التي كان يجد فيها تلاميذ اع ٢١:٤و٥

في اليوم الثامن من قيامته الذي هو اليوم الاول من الاسبوع ، لاضطررنا الى الوقوف ولو قليلا للتساؤل في سر ظهور المسيح واجتماعه بتلاميذه ، وسر وجودهم في ذلك اليوم مجتمعين

هل نرى في ذلك مظهراً حقيقياً لاعتبار الرب نفسه لذلك اليوم ؟ وهل يمكن أن نرى فيه أيضاً دليلا على اعتبار الكنيسة ، وهي بعد في المهد ، اليوم الاول ، بدلا من اليوم السابع ، سبتاً مقدسا قدسه سيدهم بقيامته من الاموات؟

ان قلنا ان التلاميذ كانوا مجتمعين يوم القيامة ليتحاوروا في حوادث النهار ، وفي ما انبؤا به من ان القبر خالٍ من المدفون، ومن مشاهدة الملائكة، ومشاهدة بعضهم للمسيح ؛ فماذا نقول في اجتماعهم واجتماع المسيح بهم في الاحد التالي لاحد القيامة أي بعد ثمانية أيام ؟ هل في ذلك استعداد لابدال اليوم السابع باليوم الاول سبتاً للرب؟ او لا يمكننا ان نرى فيه اقراراً عملياً من السيد باجراء ذلك الابدال ، اقراراً في قوته، يفوق الوصية الصريحة؟

ويجعل اليوم الاول من الاسبوع :-

يوم الرب

« كنت في الروح في يوم الرب » رؤ ١ : ١٠

هذا تعبير فريد في بابه لم يرد في غير هذا المكان نطق به يوحنا الرائي من رؤياه مبينا فيه يوم تلك الرؤيا * والحالة التي كان هو فيها عند رؤيته اياها * أما اليوم فقد دعاه «يوم الرب» . أما الحالة فعبر عنها بالقول « كنت في الروح » .

« يوم الرب » : هذا التعبير في صيغته العربية . ذكره بطرس في ٢ بط ٣ : ١٠ و ١٢ . وذكره بولس في ١ تس ٥ : ٢ وورد أيضا في اع ٢ : ٢٠ مقتبساً من يؤ ٢ : ٣١ . وقد ورد في الانبياء في اش ١٣ : ٦ و ٩ وحز ١٣ : ٥ ويؤ ١ : ١٥ و ٢ : ١ و ١١ و ٣ : ١٤ وعا ٥ : ١٨ و ٢٠ وعو ١٥ وصف ١ : ٧ و ١٤ وملا ٤ : ٥ . على ان المدقق يرى فرقا بينا واختلافا جايا بين هذا التعبير في قول يوحنا وبينه في سائر المواضع المذكورة وذلك في نقطتين :

١ . في صيغة التعبير في اليونانية فانها في سائر المواضع « ايميرا كيريو » « يوم

الرب» على صيغة الاضافة (ما عدا ٢ بط ٣ : ١٢ « ثيو ايميراس » اليوم الالهي) أما في رؤ ١ : ١٠ فهي « كيرياكى ايميرا » « اليوم الرباني » على صيغة الوصف لا الاضافة وهي في هذه الحالة الوصفية لم ترد في كل الكتاب في غير هذا المكان .

٢. اذا اضفنا الى هذا الفارق اللغوي، قرينة الكلام، نقدر ان نرى ان « يوم الرب » الذي اشار اليه يوحنا هو غير الذي اشار اليه الانبياء وغيرهم من كتبة العهدين . فان قدماء الانبياء قد أرادوا بـ« يوم الرب » الوقت الذي عينه الله ليجري النقمات الشديدة على الاشرار ؛ وتسميته يوماً لا يعين مقداره . وكتبة العهدالجديدايضايعبرون بـ« يوم الرب» عن يوم مجيء المسيح الثاني لاجراء الدينونة على الاشرار وللخلاص للذين ينتظرونه

على انه لا هذا ولا ذاك ينطبق في معناه على « يوم الرب» أو اليوم الرباني الذي كان فيه يوحنا « في الروح » أي في حالة روحية ، استعداداً لرؤيا فائقة واعلان سماوي ، منفصلة افكاره عن الامور المادية المحيطة به ، مرتفعة نفسه بين المناظر والاصوات المختصة بعالم الارواح كما كان بولس حين صعد الى السماء الثالثة ٢ كو ١٢ : ٢ - ٤ وكما كان بطرس حين وقعت عليه غيبة اع ١٠ : ٩-١٦ هكذا كان يوحنا في « يوم الرب» في حالة تبعد جدا فكرة كون ذلك اليوم يوم مجيء الرب للدينونة أو للخلاص

أما الرب الذي ينسب اليه اليوم فهو الرب يسوع المسيح الذي اجتمع بتلاميذه يوم قيامته ونفخ قائلا لهم « اقبلوا الروح القدس » يو ٢٠ : ٢٢ - في هذا « الروح » كان يوحنا في « يوم الرب »

أما نسبة ذلك اليوم الى الرب فباعتبار انه يوم خاص به كما قيل ، بهذه النسبة عينها، « عشاء الرب » { العشاء الرباني } ١ كو ١١ : ٢٠ وكما قيل أيضاً « موت الرب» «وكأس الرب» «وجسد الرب» ١ كو ١١ : ٢٦ و٢٧ و٢٩ « ومائدة الرب» ١ كو ١٠ : ٢١ . «وتلاميذ الرب» اع ٩ : ١. وقس على ذلك * فاي يوم ينسب الى الرب ، له المجد ، فيه نكون في الروح ،

غير اليوم الذي فيه قام، وفيه ظهر، وفيه ارسل الروح القدس، وفيه اجتمع مع تلاميذه في مجتمعاتهم؟ اليوم الاول من الاسبوع الذي يدعوه هنا «يوم الرب» ويشير اليه كيوم معروف جيداً لكنائس اسيا كما رأينا في ترواس وكورنثوس وغلاطية. الامر الذي يدل، ليس فقط على ان الرسل والكنائس اكرموا ذلك اليوم وقدسوه للرب، بل ايضا يدل على انهم اكرموه وقدسوه باسم الرب يسوع الذي صدق عليه وطبعه بطابعه الكريم.

بعد كل ما قيل ماذا يبقى لاثبات ان اليوم الاول في الاسبوع، يوم الاحد، الذي يقدسه المسيحيون اليوم لعبادة ربهم ومخلصهم، هو سبت الله حقيقة، «يوم الرب» المبارك المقدس؟ * خلاصة القول

(١) ان السبت ليس يوما من أيام الاسبوع لا اصلا ولا حقيقة، ولو انه صار كذلك تاريخا * أما في اصله وحقيقته فهو حالة فراغ من العمل وانقطاع عنه، حالة راحة يعبر عنها الكتاب بكلمة استراح ومشتقاتها - «سباتسموس لشعب الله»

(٢) ان سبت الخليقة، على هذا الاعتبار، أساسه سبت الله أي استراحته بعد عمل الخلق في ستة أيام * ويومه هو اليوم السابع لانه جاء بعد الفراغ من عمل تلك الايام الستة وهذا - طبيعي - متفق مع حالة الكنيسة تحت الناموس الطبيعي على مبدأ - الراحة بعد العمل

(٣) ان السبت اليهودي أساسه افتداء اسرائيل من مصر على قياس التمثيل بسبت الخليقة * ويومه اليوم السابع أيضا على قياس ذات التمثيل. وهذا - ناموسى - يتفق مع حالة الكنيسة تحت الناموس الادبي «لان موسى يكتب في البر الذى بالناموس ان الانسان الذي يفعلها سيحيا بها» رو ١٠: ٥ - الدخول الى الراحة عن طريق العمل

(٤) ان السبت المسيحي أساسه الفداء بموت المسيح وقيامته * ويومه اليوم الاول وهذا - انجيلي - يتفق مع حالة الكنيسة تحت الانجيل في العهد الجديد التي شعارها «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص». «لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله أقامه من الاموات

خلصت » اع ١٦ : ٣١ و رو ١٠ : ٩ *
وحيث ان الاعمال ثمر الايمان بالمسيح والثبوت فيه ثبوت الغصن في الكرمة لاننا بدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً يو ١٥ : ٥، فبالضرورة يكون الايمان قبل الاعمال ، وحيث اننا بالايمان ندخل الى الراحة ، والايمان قبل العمل، فالراحة اذاً قبل العمل

سبت الخليقة وسبت الناموس شعارهما العمل ثم الراحة فكلاهما سبت عهد الاعمال. أما سبت الانجيل فشعاره الراحة ثم العمل لانه سبت عهد النعمة «لانكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد . لاننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة قد سبق الله فاعدها لكي نسلك فيها » اف ٢ : ٨ - ١٠

هذا هو السبت المسيحي الذي قال فيه أشعياء النبي « ان رددت عن السبت رجلك ، عن عمل مسرتك يوم قدسي ، ودعوت السبت لذة ، ومقدس الرب مكرما ، واكرمته عن عمل طرقك ، وعن ايجاد مسرتك ، والتكلم بكلامك؛ فانك حينئذ تتلذذ بالرب ، واركبك على مرتفعات الارض وأطعمك ميراث يعقوب أبيك لان فم الرب تكلم» اش٥٨ :١٣و١٤ ما أوفى بركات سبت الانجيل المتنوعة فهو واسطة في تكوين الأخلاق ومنح السعادة التي تصل الى كمالها في قداسة السماء ونعيمها الدائم * وباعتبار انه يوم اجتماع المؤمنين معا « فهوذا ما احسن وما اجمل ان يسكن الأخوة معا... لانه هناك امر الرب بالبركة، حياة الى الابد» مز ١٣٣ * وما اجمله رمزاً للسبت الابدي مع زمرة الملائكة والقديسين في ثيابهم البيضاء وهم امام عرش الله والخروف ويخدمون نهاراً وليلا في هيكله في المدينة التي لا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد انارها والخروف سراجها وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم وهم سيملكون الى أبد الآبدين

« الى هنا أعاننا الرب »

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني)

شرح الرسالة الى العبرانيين

للقس غبريال رزق الله

احد خدام الكنيسة الانجيلية بالقطر المصري

الجزء الثاني

من ص ٥ : ١ — ١٠ : ٣١

رتبة المسيح الكهنوتية

مطبعة النيل المسيحية
شارع الفجالة رقم ٥٤ بمصر

رسالة بولس الرسول الى العبرانيين : شرحها

القسم التعليمي

(٣) المسيح في رتبته الكهنوتية (ص ٥ : ١ - ١٠ : ٣١)

هذا هو الباب الثالث من القسم التعليمي في الرسالة كما بينا في شرح الجزء الاول منها. في ذلك الشرح اجتزنا البابين الاولين الخاصين برتبة المسيح الملكية، ورتبته النبوية ؛ وهنا نحن الآن على أعتاب الباب الثالث المتعلق بالرتبة الكهنوتية . وسندخل منه بعونه تعالى لنتبين فضل ابن الله العجيب على هرون وسائر الكهنة . لنتحقق أيضاً من وراء هذا الفضل فضل العهد الجديد على العهد القديم الذي هو موضوع الرسالة العام .

أما مفتاح هذا الباب فنجده ، كما أشرنا في الجزء الاول ، في قوله « فان الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء كهنة . وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم ابناً مكملا الى الابد » (٧ : ٢٨) طريق الدخول من هذا الباب هي ذات طريق الدخول من البابين الاولين حيث نجد أمامنا ثلاثة فصول : -

في أولها نتبين المبادىء الاولية للرتبة الكهنوتية (٥ : ١ - ٤)

مع تطبيق تلك المبادىء على المسيح ومماثلته لهرون في هذه الرتبة (٥ : ٥ - ١٠) ؛

وفي ثانيها فصل تحذيري معترض (٥ : ١١ - ٦ : ٢٠) ؛

وفي ثالثها يتلألأ سمو المسيح على هرون ككاهن على رتبة ملكي صادق (٧ : ١ - ١٠ : ٣١)

فلنقف الآن خاشعين أمام بهاء ابن الله الكهنوتي ، كما وقفنا أمام مجده الملكي ، وسنائه النبوي ، باحثين بالروح هذه الفصول الثلاثة كلاً على حدته

الفصل الاول

أولاً : – المبادىء الاولية للرتبة الكهنوتية (ص ٥ : ١ ـ ٤)

١ لان كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لاجل الناس في ما لله لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا ٢ قادراً أن يترفق بالجهال والضالين اذ هو أيضاً محاط بالضعف . ٣ ولهذا الضعف يلتزم انه كما يقدم عن الخطايا لاجل الشعب هكذا أيضا لأجل نفسه . ٤ ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضا

في هذه الآيات يشير الرسول الى مطلبين جوهريين أساسيين يلزم توفرها في من يكون رئيس كهنة ، وهما : « (١) كونه مأخوذاً من الناس ، وهو طريق اتصاله بالناس عد ١ ـ ٣ : « (٢) » كونه مدعوا من الله ، وهو طريق اتصاله بالله عد ٤

* عد ١ - ٣ * « لأن » كلمة رابطة لهذا الباب بما قبله ، يفتتح بها الرسول هنا شرح موضوع الرتبة الكهنوتية الذي أشار اليه في ص ٤ : ١٤ ـ ١٦ ، حيث ، وهو يقارن بين موسى ويسوع في ص ٣ ، وبين يشوع ويسوع في ص ٤ ، قادته هذه المقارنة الى ان يرى يسوع على رأس شعبه مجتازاً السماوات للدخول الى راحته في اقداسها العليا ، متمثلا اياه في أبهى سربال كهنوتي . فاختتم ، بهذه الرؤيا ، كلامه في موضوع الرتبة النبوية ، كما سبق فاختتم بها كلامه في موضوع الرتبة الملكية ، (انظر شرح ٢ : ١٧ و ١٨) . وهنا يعود اليها من جديد كموضوع خاص ، مفصلا ما أجمله في تينك الاشارتين ، مبتدئاً من المبادىء الاولية ، متدرجاً في سمو حتى وصل الى قمة بهاء هذه الرتبة الكهنوتية الفائقة

« كل رئيس كهنة » : يظهر ان لفظ « رئيس الكهنة » لقب خاص بالعهد الجديد . اما في العهد القديم فقد ورد بلفظ « الكاهن العظيم » « هكوهين هجادول » (عد ٣٥ : ٢٥ و ٢٨ ويش ٢ : ٦ وحج ١ : ١٢ و ١٤ وزك ٣ : ١ و ٨) . وقد ترجم في لا ٢١ : ١٠ « الكاهن الاعظم بين اخوته » . وسمي في لا ٤ : ٣ « الكاهن الممسوح » « هكوهين هماشيح » وفي ٢ اي ١٩ : ١١ و ٢٤ : ١١ و ٢٦ : ٢٠ لقب « الكاهن الرأس » « هكوهين هاروش »

كان هرون اول رئيس كهنة في النظام اللاوي . وفي عائلته انحصرت الرتبة الكهنوتية اللاوية حيث « افرز هرون لتقديسه قدس اقداس هو وبنوه الى الابد ليوقد امام الرب

ويخدمه ويبارك باسمه الى الابد » ١ اي ٢٣: ١٣ (انظر لا ٨ و ٩). ولم يسمح لاحد من غير هذه العائلة الهرونية بهذه الوظيفة حتى من اللاويين انفسهم . وهذه حقيقة اعلنتها الارض التي انشقت تحت قورح وجماعته وفتحت فاها وابتلعتهم وبيوتهم احياء وانطبقت عليهم ، كما انها امر واقع ختم بخاتم عصا هرون التي افرخت ، وشهادة ايدها البرص الذي ظهر في جبهة عزيا الملك اذ ضربه الرب لتعديه على هذه الوظيفة التي ليست له . (انظر عد ص ١٦ و ١٧ ومز ١٠٦ : ١٦ ـ ١٨ وبه ١١ و ٢ اي ٢٦ : ١٦ ـ ٢١) .

كان اولاد هرون ، ناداب وابيهو والعازار وايثامار ، كهنة معه (خر ٢٨: ١ ولا ٨: ١ و ٩: ١) . اما ناداب وابيهو فقد اكلتهما نار من عند الرب لانهما قربا امامه ناراً غريبة (لا ١٠) . لذلك بعد موت هرون آلت رئاسة الكهنوت الى العازار ، اكبر ابنيه الباقيين ، (عد ٢ : ٢٥ ـ ٢٩) . وانحصرت فيه وفي بيته (١ اي ٦ : ١ ـ ١٥) . على ان بيت ايثامار الابن الاصغر لم يحرم من هذا النصيب اذ تمتع بشرف هذه الرئاسة فترة من الزمان . ومع انه لم يذكر كيف او متى آلت اليه الرئاسة في تلك الفترة ، الا اننا اذا راجعنا ١ مل ١ و ٢ نجد هنالك كاهنين هما ابياثار وصادوق . واذا عرفنا ان صادوق هو من بيت العازار كما يتضح من ١ اي ٦ : ٤ ـ ١٥ و ٥٠ ـ ٥٣ ، فلا بد ان يكون ابياثار من بيت ايثامار . وهذا يوضحه اكثر كون سليمان طرد ابياثار من الكهنوت وجعل صادوق مكانه ، وكون طرد ابياثار جاء اتماما لكلام الرب الذي تكلم به على بيت عالي في شيلوه (قابل ٢ صم ٢ : ٢٧ ـ ٣٦) . كأن الفترة التي آلت فيها الرئاسة الى بيت ايثامار كانت من عالي الى ابياثار ثم عادت في صادوق الى بيت العازار

على انه من المعلوم ان لكلا البيتين حق الكهنوت لانهما ابنا هرون . وفي وقت ما كانت تخلع الرئاسة على احدهما يكون الآخر شريكا بمعنى ما . وفي الواقع كان الكهنوت المزدوج مقترنا بخدمة مزدوجة فكان صادوق واخوته امام مسكن الرب في المرتفعة التي في جبعون يخدمون (١ اي ١٦ : ٣٩) بينما كان ابياثار يخدم امام التابوت في اورشليم (راجع ٢ صم ١٥ : ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٤ و ٣٦ و ١٧ : ١٥ و ١٩ : ١١ و ٢٠ : ٢٥ و ١ اي ١٥ : ١١ و ١٦ : ٨) . وعند نهاية ملك داود اظهر التعداد الذي عمله ان لبني العازار رؤوس رجال اكثر من بني ايثامار فقسمهم حسب وكالتهم في خدمة الكهنوت الى اربع وعشرين فرقة (*) .

(*) لعل رؤوس هذه الفرق الاربع والعشرين هم الذين يسمون في العهد الجديد «رؤساء الكهنة» . ولعل الارجح ان هذه التسمية كانت تشمل الحبر الاعظم (وكان حينئذ حنان وقيافا صهره ، الاول اعتبره اليهود رئيس كهنة حقاً ، والثاني اعتبره الرومان رئيس

لبني العازار رؤساء لبيت آبائهم ستة عشر (١) . ولبني ايثامار لبيت آبائهم ثمانية (٢) .
(١ اي ٢٤ : ١ ـ ١٩)

هذه لمحة تاريخية كتابية عن الرتبة الكهنوتية في رئيس الكهنة موضوع الكلام في هذا الباب وعنه يقال : ـ

﴿ مأخوذ من الناس ﴾ : هذه جملة ، في وضعها ، وصفية ، ولكن ليس ما يمنع ايضا من اعتبارها خبرية ، كمبدأ أولي ، في وصف رئيس الكهنة ، يتطلب انه يؤخذ من الناس ، لا من الملائكة ، ولا من أية طبقة أخرى غير الطبقة البشرية . فهو واحد من البشر له طبيعتهم وفيه ضعفاتهم . «مأخوذ» منهم اي مختار مفرز للخدمة . كما افرز هرون من وسط اسرائيل ، ومن جماعة سبط لاوي ، ومن بين اخوته ، « رفعت مختاراً من بين الشعب » (مز ٨٩ : ١٩) فهو « مأخوذ من الناس »

﴿ يقام لاجل الناس ﴾ : اي معين ومنصب : معين بالامر الالهي القائل لموسى « قرب هرون اخاك وبنيه معه من بين اسرائيل ليكهن لي » خر ٢٨ : ٢ ـ ٥ : ومنصب بالعملية التي قام بها موسى لتقديسه وبنيه للخدمة . وهي عملية مفصلة في خر ٢٩ ولا ٨ و ٩ تفصيلا دقيقاً أدلى به الله الى موسى .

بالتعيين والتنصيب يقام رئيس الكهنة « لاجل الناس » لا ليسمو عليهم بل ليخدمهم بما تؤهله به نعمة الله من المواهب الروحية . لانه « من يميزك ، واي شيء لك لم تأخذه ؟ وان كنت قد اخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ » ؟ (١ كو ٤ : ٧) . واذا ادركنا ان الكلمة الاصلية المترجمة « لاجل » ترجمت ايضاً « عن » في قول المسيح عن نفسه « الراعي الصالح يبذل نفسه « عن » الخراف » يو ١٠ : ١١ . وفي قوله لبطرس « أتضع نفسك عني ؟ » (يو ١٣ : ٣٨) ، فيكون معنى قيام رئيس الكهنة لاجل الناس ، انه يقف

كهنة شرعا ، ومعه جميع الذين بلغوا هذه الرتبة قبله ثم عزلوا ، وكل رؤوس هذه الفرق المشار اليها . هؤلاء جميعاً هم رؤساء الكهنة في العهد الجديد ومنهم مع الكتبة وشيوخ الشعب يؤلف السنهدريم (مجمع اليهود) (انظر مت ٢ : ٤ و١٦ : ٢١ و ٢٦ : ٣و٥٧ ولو ٣ : ٢ ويو ١١ : ٤٩ ـ ٥١ و ١٨ : ١٣ و ١٤ واع ٤ : ٦

(١) كانت الفرقة الثامنة من هذه الفرق الست عشرة ، فرقة ابيا التي منها كان زكريا ابو يوحنا المعمدان (قابل ١ اي ٢٤ : ١٠ مع لو ١ : ٥ ـ ١٠)

(٢) ربما يعزى سبب قلة رؤوس بيت آباء بني ايثامار الى قتل كهنة ذلك البيت في الحرب مع الفلسطينيين ، وبيد دواغ الادومي كأمر شاول (١صم ٤ : ١١ و١٧ و٢٢ : ١٧ ـ ٢٣).

موقفهم ويأخذ مكانهم ويتقدم لاجلهم خادما لخيرهم كما قال الرسول « أنا اصبر على كل شيء لاجل المختارين لكي يحصلوا هم ايضاً على الخلاص » (٢ تي ٢ : ١٠) وهذا ما كان يفعله رئيس الكهنة في يوم الكفارة حيث كان يضع يديه على رأس التيس ويقر عليه بكل ذنوب اسرائيل (لا ١٦ : ٢١)

« في ما لله » : أي في الشؤون المختصة به تعالى ، والواجبات المطلوب من الناس القيام بها نحو اسمه القدوس ، ليرضى عنهم ويصفح عن زلاتهم فيقول في قلبه « لا اعود العن » (تك ٨: ٢١) بل « ارضى . . وامجد » (حج ١ : ٨ انظر شرح ٢ : ١٧) .

« لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا » : (انظر ٨ : ٣) في العبرية كلمتان تترجمان «قرابين» احداهما «قربان» والثانية « منحاه » وهذه الاخيرة هي المترجمة هنا « قرابين » . وفي لا ٢ و ٦ : ١٤ ـ ٢٣ مترجمة تقدمة . وهكذا ترجمتها اليسوعية هنا « تقادم » . ولذلك ميزها بعضهم بكونها التقدمات غير الدموية كالاطعمة ، والاشربة ، والزيوت ، وباكورات الاثمار ، وما شابهها. فتكون « الذبائح » والحالة هذه هي الحيوانات التي تذبح كالتيوس ، والعجول ، والخراف ، والكباش ، والحمام ، واليمام ، التي يرش دمها على المذبح * على ان بعضاً آخر يرى انه ان كان هنالك فرق ما بين القرابين والذبائح يكون لا في النوع ، كما ذكر ، بل بالنسبة للمقرب فتكون « القرابين » هي التقدمات التي يقدمها الانسان من تلقاء ذاته كالنذور ، والنوافل أي العطايا غير المفروضة شرعاً . وتكون « الذبائح » ما تفرضه الشريعة فيلتزم بها مقدمها التزاما * على اننا في عب ٨ : ٤ نجد كلمة « قرابين » متضمنة « الذبائح » (قابل عد ٣) . وفي مر ٩ ٤٩ نجد كلمة « ذبيحة » متضمنة « القرابين » (قابل لا ٢ : ١٣) . ويمكننا ان نعتبر « الذبائح » قرابين لانها تقرب بيد مقربها الى الكاهن الذي يقربها عنه الى الله تعالى . وفي ذات الوقت هي ذبائح اذ يجب ان تذبح لتكون كفارة نيابية . « وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة » عب ٩: ٢٢ .

اما « الخطايا » فيمكن ان نبدل لفظها ونقرأ الجملة ؟ هكذا : ـ « لكي يقدم قرابين وذبائح عن الناس » دون أن يختل المعنى . فتكون « الخطايا » خطايا « الناس » ويكون « الناس » هم الخطاة الذي قصدهم يسوع في قوله « لا يحتاج الاصحاء الى طبيب ، بل المرضى . . اني أريد رحمة لا ذبيحة ، لاني لم آت لادعو ابراراً ، بل خطاة ، الى التوبة » (مت ٩ : ١٢ و ١٣ ومر ٢ : ١٧ ولو ٥ : ٣١ و ٣٢) .

اذاً رئيس الكهنة في شخصه « مأخوذ من الناس » وفي وظيفته « يقام لاجل الناس » وفي خدمته « يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا » عن الناس .

« قادراً » : كلمة في أصلها تدل قبل كل شيء على القدرة الطبيعية سواء أكانت في الله ذاتية غير محدودة ، أم في الانسان مكتسبة محدودة * على انها استعملت ايضاً للدلالة على القدرة الادبية كما جاءت في ١ كو ١٠ : ٢١ « لا تقدرون ان تشربوا كأس الرب وكأس شياطين » الخ . وفي ٢ كو ١٣ : ٨ « لاننا لا نستطيع شيئاً ضد الحق » . من هذا القبيل ما قيل عن الله تعالى في ٢ تي ٢ : ١٣ « لن يقدر ان ينكر نفسه . » وفي تك ٣٢ : ٢٥ « ولما رأى انه لا يقدر عليه » أي على يعقوب . فالقدرة بهذا المعنى الادبي هي قدرة متطابقة مع واجبنا تبذل في سبيل ادائه ، شعر بها يوسف فقال « كيف اصنع هذا الشر العظيم واخطىء الى الله » (تك ٣٩ : ٩) . على ان الكلمة أيضاً تستعمل لوصف شخص مؤيد بقوة للقيام بعمله مؤهلا باميال ورغائب تتناسب مع ذلك العمل كما قيل عن كاهننا الاعظم ايجاباً « يقدر ان يعين المجربين » (عب ٢ : ١٨) . وسلبا « ليس لنا رئيس كهنة غيرقادر » (عب٤ : ١٥) . وهذا هوالوصف المقصود هنا .

« أن يترفق » : كلمة في يونانيتها لم تستعمل في غير هذا الموضع من الكتاب ولكنها في عربيتها وردت أيضاً في ١ تس ٢ : ٧ و٢ تي ٢ : ٢٤ ويع ٣ : ١٧ و ١ بط ٢ : ١٨ مترجمة عن لفظ يوناني آخر . واذا غضضنا النظر عن الترجمة فللكلمة في اصلها معنى خاص اختلفوا في تحديده . ولكننا نستطيع ان نجد أحسن ما يعبر عنه كتابياً في القول عن موسى انه « كان حليما جداً » (عد ١٢ : ٣) وهو تعبير يتعلق بموقف الكاهن في تأدية وظيفته كانسان حليم مترفقاً :ـ

« بالجهال والضالين » : وهما فئتان من الخطاة وبالحري نوعان من الخطايا ميز بينهما موسى في عد ١٥ : ٢٧ ـ ٣١ ناظراً الى « الجهال » كنفوس تخطىء « سهواً » والى « الضالين » كنفوس تعمل « بيد رفيعة » واشار اليهما المرنم في مز ١٩ : ١٢ و١٣ معبراً « بالسهوات . . الخطايا المستترة » عن خطايا الجهل . « وبالمتكبرين » عن خطايا اليد الرفيعة ، خطايا العمد والكبرياء .

خطايا الجهل التي يشار اليها هنا ليست هي فقط الخطايا التي يفعلها الامم الذين يسلكون ببطل ذهنهم اذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم » (اف ٤ : ١٧ و ١٨) ، وليست فقط كخطية ابيمالك الذي قال « بسلامة قلبي وبنقاوة يدي فعلت » (تك ٢٠ : ٢ ـ ٧) ، وليست فقط كتجديف بولس واضطهاده ليسوع الناصري الذي قال فيه « فعلت بجهل في عدم ايمان » (١ تي ١ : ١٣) . بل هي ايضاً الخطايا المعروفة الصادرة من الانسان من تأثير تلك الخطية الساكنة فيه الكائنة في اعضائه ، والانغلاب منها في ظروف حرجة أو مؤثرات قاهرة فيفعل الشر الذي لا يريده فيصرخ

صراخ بولس « ويحي أنا الانسان الشقي . من ينقذني من جسد هذا الموت » ويبكي بكاء بطرس المر (اقرأ رو ٧ : ١٤ ـ ٢٤ ومت ٢٦ : ٦٩ ـ ٧٥)

ما قيل في « الجهال » يقال ايضا في « الضالين » فهم ليسوا الذين قيل عنهم في ص ٣ : ١٠ و١١ « انهم دائما يضلون في قلوبهم » الذين وصفهم في ص ١٠ : ٢٦ و٢٧ بالقول « ان اخطأنا باختيارنا بعد ما اخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة ان تأكل المضادين » كما قيل « مقت ذلك الجيل حتى اقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي » . بل هم الذين ولو مالت بهم التجربة عن طريق الله الى طريقهم ، يكون قلبهم كاملا مع الله كل ايامهم ، كما قيل في آسا « اما المرتفعات فلم تنزع من اسرائيل . الا ان قلب آسا كان كاملا كل ايامه » ٢ اي ١٥ : ١٧ وكما قال المرنم « ضللت كشاة ضالة . اطلب عبدك لاني لم انس وصاياك » (مز ١١٩ : ١٧٦) وهم ايضا الذين ، وان ضلوا ، يرتدون عن ضلال طريقهم . « لانكم كنتم كخراف ضالة (كلنا كغنم ضللنا) ولكنكم رجعتم الآن الى راعي نفوسكم واسقفها » ١ بط ٢ : ٢٥ واش ٥٣ : ٦ .

رئيس الكهنة يكون « قادراً » ان يميز بحكم وظيفته ومؤهلات قيامه بها ، بين تلك الخطايا التي يكفر عنها بالقرابين والذبائح وبين الخطايا التي يقول عنها يوحنا « لانه توجد خطية للموت . ليس لاجل هذه اقول ان يطلب » ١ يو ٥ : ١٦ . وأشار اليها السيد بالقول « من جدف على الروح القدس فلا يغفر له » لو ١٢ : ١٠ (انظر شرح ص ٦ : ٤ ـ ٦ و ١٠ : ٢٦ ـ ٣١)

وبعد هذا التمييز ، عليه « ان يترفق » بهم فلا يستشيط غضبا ويتميز غيظا حتى يفرط بشفتيه ، كما فعل موسى الرجل الحليم فعثر في اقدس قداسته وانهزم في امنع حصونه قائلا للرب « لماذا اسأت الى عبدك . . حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ » اقرأ عد ١١ : ١٠ ـ ١٥ ومز ١٠٦ : ٣٢ و٣٣) . ولا يقول « لا ارعاكم . من يمت فليمت ، ومن يبد فليبد ، والبقية فليأكل بعضها لحم بعض » زك ١١ : ٩ بل يكون شعاره « كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة اولادها » ١ تس ٢ : ٧

﴿ اذ هو أيضاً محاط بالضعف ﴾ : الطبيعي : فهو واحد من الناس مشترك معهم في لحم ودم الجسم الحيواني الذي يحتاج الى القوت والكسوة والرياضة والراحة : وبالضعف الادبي المقترن بالخطية . فالضعفاء من هذا النوع فجار (رو ٥ : ٦ و٨) . « وضميرهم اذ هو ضعيف يتنجس » (١ كو ٨ : ٧) وهم معرضون للتجارب الادبية كما انهم معرضون للآلام الطبيعية . فهو من كل ناحية

« محاط » بالضعف متلبس به يحاصره ويطوق عنقه كما يحاصر الجيش المدينة ، وكما يطوق عنق الانسان بحجر رحى ويطرح في البحر ، وكما لو كان سجيناً موثقاً بسلاسل ومقيداً باغلال لا قوة له على التخلص منها (مر ٩ : ٤٢ ولو ١٧ : ٢ واع ٢٨ : ٢٠) و« اذ هو أيضاً » محاط بالضعف كالجهال والضالين يعرف ضعفهم اختباريا فيرثي لهم ويترفق بهم .

﴿ ولهذا الضعف يلتزم ﴾ التزاما ادبيا نظراً لفساده الادبي وظلامه الفكري ، والتزاما شرعياً بمقتضى مطاليب الناموس الموسوي التي لا تفرق بين الشعب والكاهن الذي « يلتزم » :-

﴿ انه كما يقدم عن الخطايا لاجل الشعب هكذا أيضاً لاجل نفسه ﴾ : بمقتضى الالتزام المشار اليه. راجع لا ص ٤ و٩ و١٦ في ما يتقدمه الكاهن عن نفسه خاصة . هذا عدا عن المحرقة الدائمة التي تشير الى تكريس كل الجماعة للرب ، كهنة وشعباً ، تكريساً تاما أشار اليه الرسول قائلا « فاطلب اليكم ايها الاخوة برأفة الله ان تقدموا اجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » (رو ١٢ : ١)

* عد ٤ * : رأينا في الآيات الثلاث السابقة ، المطلب الاول اللازم توفره في رئيس الكهنة ، حالة كونه مأخوذاً من الناس . وفي هذه الآية الرابعة سنرى المطلب الثاني ، حالة كونه مدعوا من الله . وان كنا في المطلب الاول رأينا اهلية الكاهن الشخصية للخدمة ، ففي المطلب الثاني سنرى دعوته الشرعية للخدمة . وفيها يضع الرسول امامنا (١) مبداء (٢) مثلا تطبيقيا واقعيا . اما المبدأ فيقول فيه سلباً « لا يأخذ احد هذه الوظيفة بنفسه » وايجابا « بل المدعو من الله » اما التطبيق فيقول فيه تمثيلا « كما هرون ايضاً »

﴿ لا يأخذ احد هذه الوظيفة بنفسه ﴾ : الكلمة المترجمة « الوظيفة » هنا ترجمت في ص ٣:٣ « كرامة » واذ أراد عزيا الملك ان يأخذها لنفسه بنفسه قال له عزريا الكاهن « اخرج من المقدس لانك خنت وليس لك من كرامة من عند الرب الاله » ٢أي ٢٦: ١٨. واذ أراد قورح وجماعته اغتصابها لذواتهم قال لهم موسى « اسمعوا يا بني لاوي . اقليل عليكم ان اله اسرائيل افرزكم من جماعة اسرائيل ليقربكم اليه لكي تعملوا خدمة مسكن الرب وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها ؟ . . . وتطلبون أيضاً كهنوتاً » ؟ عدد ١٥ : ٨ و ٩ . فلا يأخذ احد هذه الوظيفة بنفسه

﴿ بل المدعو من الله ﴾ : فكما انه يقام في ما لله هكذا ينبغي ان يدعى من الله

﴿ كما هرون أيضاً ﴾ : وهو اول كاهن ممسوح ، ومن بيته قام جميع الكهنة ، كما ذكرنا فيحق ان نمثل به في تطبيق مبدأ الدعوة الكهنوتية .

اما الدعوة التي دعي بها فقد نص عنها في قول الرب لموسى « قرب اليك هرون اخاك

وبنيه معه من بين بني اسرائيل ليكهن لي » خر ٢٨ : ١ . وتأيدت بعد ثورة قورح وجماعته بعصا هرون التي اخرجت فروخاً وازهرت زهراً وانضجت لوزا بمعجزة فائقة (انظر عد ١٧ : ١ ـ ١٢) . وبتجديد الدعوة لهرون بنص قول الرب له « انت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس . وأنت وبنوك معك تحملون ذنب كهنوتكم . . عطية أعطيت كهنوتكم . والاجنبي الذي يقترب يقتل » عد ١٨ : ١ و ٧ .

ثانياً : ـ تطبيق المبادىء الاولية لرتبة الكهنوتية (ص ٥ : ٥ ـ ١٠)

٥ كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له أنت ابني أنا اليوم ولدتك . ٦ كما يقول أيضاً في موضع آخر أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق . ٧ الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه . ٨ مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به . ٩ وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي. ١٠ مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق .

في المبادىء الاولية رأينا مطلبين في كل رئيس كهنة . (١) مأخوذ من الناس . (٢) مدعو من الله . وفي التطبيق سنرى في رئيس كهنتنا الاعظم : ﴿ ١ ﴾ كونه مدعوا من الله عد ٥ و ٦ . ﴿ ٢ ﴾ كونه مأخوذاً من الناس عد ٧ ـ ١٠ . أي ان المطلب الثاني مقدم على المطلب الاول بمقتضى النص .

* عد ٥ و٦ * في هاتين الآيتين ﴿١﴾ اشارة الى أمر مسلم به ان «المسيح رئيس كهنة». ﴿ ٢ ﴾ تطبيق لمبدأ الدعوة : ١ . سلباً «لم يمجد نفسه » الخ . ب . ايجابا « بل الذي قال له » الخ.

﴿ كذلك المسيح أيضاً ﴾ : رأينا سابقاً ان من القاب رئيس الكهنة « الكاهن الممسوح » (لا ٤: ٣) لانه مسح ليكون كاهناً (خر ٢٩: ٤ـ٩ ولا ٨: ٥ـ١٢).

وهذا هو لقب كاهننا الاعظم هنا « المسيح » وقد رأيناه في الباب الاول المسيح الملك اتماماً للقول « مسحك الله الهك بزيت الابتهاج » مز ٤٥ : ٧ . ووجدناه في الباب الثاني المسيح النبي اتماماً للقول « روح السيد الرب علي لانه مسحني لابشر » اش ٦١ : ١ ولو ٤: ١٦ـ٢١ . وفي هذا الباب الثالث نلتقي به المسيح الكاهن الذي : ـ

﴿ لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة ﴾ : وهنا الامر المسلم به، كما يتضح من القرائن ان المسيح صار رئيس كهنة . وكيف يكون ذلك

وهو ليس من بيت هرون ولا من سبط لاوي ؟ ـ انه لم يأخذ هذه الوظيفة بنفسه، ولم يدع مجدهـا لذاته ، ولم يكن ممكناً له وهو من سبط يهوذا ان يزج بنفسه في السبط اللاوي ، ليأخذ لنفسه تلك الكرامة ويتشح بوشاحها البهي .

﴿ بل الذي قال له ﴾ : هذا هو الذي مجده واكرمه ورفعه الى المقام الكهنوتي السامي ويعرف هنا بأنه « الذي قال له » فمن هو ؟ وماذا قال ؟ وأين قال ؟

ذكر الرسول قولين : ﴿ ١ ﴾ « انت ابني أنا اليوم ولدتك » : ﴿ ٢ ﴾ « أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق » . واذا رجعنا الى حيث نص القولين : الاول في مز ٢:٧ « اني اخبر من جهة قضاء الرب . لي قال « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » : الثاني في مز ١١٠:٤ « أقسم الرب ولن يندم . انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق » نجـد الاشارة صريحة الى ان الذي قال هو « الرب » ولكن لماذا اختـار الرسول هذين القولين دون سواهما ان كان الغرض من ذكرهما مجرد تعريف من قال ؟ ولماذا لم يختر سواهما من اقوال الرب الكثيرة للمسيح ؟ ـ لا بد ان لهما شأناً خاصاً في الموضوع وهذا ما نريد بحثه الآ ن .

﴿ أنت ابني أنا اليوم ولدتك ﴾ : رأينا في هذا القول بنوة المسيح الازلية أساساً للملك (١:٥) واساساً للنبوة (٣:٦) وهنا نجدها أساساً للكهنوت . فيكون هذه القول اذاً أساس تعيين المسيح لرتبه الثلاث وبه أخذ مجد الملك وجلال النبوة وبهاء الكهنوت . فقبل ان يقول له كملك « اسألني فأعطيك الامم ميراثاً وأقاصي الارض ملكاً لك » قال، وكان لا بد ان يقول « انت ابني انا اليوم ولدتك » . وقبل ان يبدأ المسيح خدمته الجهارية « كرسول » (عب٣ : ١) قيل ، وكان لا بد ان يقال « انت ابني الحبيب الذي به سررت » مر ١:١١، بل قبل ان يقول صوت جبل التجلي « له اسمعوا » كنبي ، قال « هذا هو ابني الحبيب » (لو ٩ : ٣٥) . وهنا نجد الرسول يضع هذا القول عينه اساساً يبني عليه ما قيل له ككاهن في مز ١١٠ : ٤

﴿ انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق ﴾ : بهذا القول البس الله ابنه الوحيد ثياب المجد والبهـاء الكهنوتية ، ونقش على صدرته القضائية اسماء مختاريه الاحباء ليحملهم على قلبه للتذكار أمام العرش دائماً ، ووضع على جبهته صفيحة الذهب النقي منقوشاً عليها نقش خاتم « قدس للرب » لتكون على جبهته دائماً للرضى عن شعبه أمام الرب (انظر خر ٢٨)

اما صيغة التعبير في القول « انت كاهن » لا رئيس كهنه ، كما كنا ننتظر ، فتدلنا على ان هرون وخلفاءه انما هم رؤساء كهنة فقط بالنسبة لاخوتهم الكهنة « الكاهن الاعظم بين اخوته » أو الكاهن الرأس بالنسبة اليهم . اما بالنسبة لخدمته امام الله في هيكله المقـدس

فهو كاهن ليس الا ـ ولهذا جاء في الكتاب «هرون الكاهن» خر ١٩:٣٥ . و« كاهن أون» تك ٤١:٤٥و٥٠ . و«كاهن مديان » (خر ١٦:٢ و١:٣و١:١٨) . وهذا ما قيل عن نفس ملكي صادق « كان كاهناً لله العلي » (تك ١٨:١٤) وهو الذي على رتبته جاء المسيح كاهناً كما سنرى في الاصحاح السابع بعونه تعالى

* عدد ٧ ـ ١٠ * : في عد ٥ و ٦ رأينا المسيح «المدعو من الله» متوفراً فيه المطلب الاول ككاهن. اما في هذه الآيات الاربعة فاننا سنراه متوفراً فيه المطلب الثاني «مأخوذ من الناس» « ولاجل الناس » « رئيس كهنة » . في طبيعته البشرية : يصارع مع مخاوف الموت (عد ٧) : ويتعلم الطاعة في الآلام (عد ٨) : فيتكمل لعمله الكهنوتي الذي اليه دعي (عد ٩ و ١٠)

﴿ الذي ﴾ : اسم موصول، اول ما يخطر للقارىء بشأنه، انه يعود الى «ملكي صادق» المذكور في آخر الآية السابقة، فيظن لاول وهلة ان «ملكي صادق» هذا هو موضوع الكلام في هذه الآيات . على ان ما يظهر من القرائن في هذه الآيات وبخاصة الوصف في عد ١٠، يخرج كلياً « ملكي صادق » من موضوعها ويحقق أنه وصف للمسيح الذي بدأ عنه الكلام من عد ٥ . فهو « الذي » : ـ

﴿ في أيام جسده ﴾ : الايام التي عاشها على الارض . من منذ ما صار جسداً (يو ١٤:١) ووضع في مذود البقر مهداً (لو ١٦:٢) الى ان وضع في القبر لحداً (يو ٤١:١٩و٤٢) : الايام المحدودة بالقول «اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في في شبه الناس واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب » في ٧:٢و٨ : «أيام بشريته» على الارض التي فيها : ـ

﴿ قدم ﴾ : كما قيل عن رئيس الكهنة « يقدم قرابين وذبائح » (عد١)

﴿ بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات ﴾ : الكلمة المترجمة تضرعات تعني أصلا غصن زيتون ملفوفاً بصوف يحمله في أيديهم الذين يرغبون في ان يستعطفوا آخرين لينالوا منهم سلاماً أو ليسترضوهم في امر ما . والكلام هنا عن «طلبات وتضرعات» المسيح يذكرنا بحالة السيد في ذلك الجهاد العنيف في بستان جثسيماني في تلك الليلة التاريخية الرائعة التي فيها « اذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة . وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض» لو ٤٤:٢٢ . حين خر على وجهه قائلا « يا ابتاه أن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس » . مكرراً هذا الكلام عينه ثلاث مرات (مت ٢٦ : ٣٩ ـ ٤٤)

لم تذكر رواية البستان صراخا للمسيح ، ولكنه على الصليب « صرخ بصوت عظيم » (مت ٢٧: ٤٦ ومر ١٥: ٣٤). اما الدموع فلم يرد لها ذكر الا عند قبر لعازر حيث قيل « بكى يسوع » يو ١١ : ٣٥ : وعند دخوله الانتصاري الى اورشليم حيث « نظر الى المدينة وبكى عليها » لو ١٩ : ٤١ : على ان تعبير الرسول هنا صريح والاشارة فيه واضحة فعدم ذكر الصراخ والدموع في تلك الليلة ليس دليلا على عدمها . وبخاصة اذا ذكرنا القول « ابتدأ يحزن ويكتئب » . « نفسي حزينة جداً حتى الموت » « امكثوا ههنا واسهروا معي » (مت ٢٦ : ٣٧ و٣٨) : وكذا اذا استعرضنا الجهاد واللجاجة اللذين اشرنا اليهما : وكذا اذا رجعنا الى النبوة القديمة ، نسمع صوتها في العصور الخالية ، يتردد صداه في الاجيال التالية ، في صوت زفرات وانات وصرخات امتلأ بها مز ٢٢ : اذا ذكرنا كل ذلك مجتمعا ، نتحقق ، ولابد ، انه « قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات .

« للقادر ان يخلصه من الموت » : شخصية بارزة كلية القدرة. شخصية الآب الذي خاطبه بالقول « يا ابتاه » . « الله القدير » (تك ١٧ : ١) ، الذي بيده كل نسمة (دا ٥ : ٢٣) ، القادر ان يقيم من الاموات وان ينجي من موت مثل هذا . (٢ كو ١ : ٩ و ١٠)

كان ايمان المسيح بقدرة ابيه عظيما محتفاً ان بيده الحياة والموت ، وان له سلطانا على الشريعة التي قضت بالموت وحتمته الا ان ايمانه العظيم بهذه القدرة لم ينسه ان لابيه ارادة ، وان بين قدرته تعالى وبين ارادته ارتباطا قويا . فلم ينس في شديد جهاده وفي كثرة لجاجته ان يجعل طلباته وتضرعاته رهينة تلك الارادة الابوية فقال « ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك » لو ٢٢ : ٤٢ .

ولكن أي موت يشار اليه هنا ؟ قال المسيح لتلاميذه في البستان « نفسي حزينة جدا حتى الموت » مت ٢٦ : ٢٧ . فقد ملك الحزن نفسه واشتدت وطأته عليه لدرجة معها كادت قواه البشرية تذوب امامه ، وكثيرا ما يموت الناس من شدة الحزن . ولذلك ذهب البعض الى ان الموت المقصود هو الموت الذي كان يتهدد جسد المسيح الضعيف المنهوكة قواه ليستلب منه الحياة ويقضي عليه قبل ان يصل الى الصليب . فيقولون ان هذا ما كان يخشاه المسيح أي ان يموت في البستان. فتوسل للقادر ان يخلصه من هذا الموت ليتم موت الصليب الذي لاجله جاء اتماماً للقصد الازلي * على ان آخرين رأوا موتا آخر غير هذا الموت. هو الموت، لا قبل الصليب بل بعد الصليب . الموت ، لا تحت اشجار بستان جثسيماني بل تحت احجار قبر يوسف الرامي . فيقولون ان هذا ما كان يخشاه المسيح ، ان يبقى تحت سلطان الموت فلا يقوم من القبر. فتوسل للقادر ان يخلصه من هذا الموت بالقيامة منه لكي

يتم الغرض من الصليب ايضا في تمجيده وفداء البشرية

على اننا لو بحثنا الامر كتابياً لتحققنا ان الخوف من موت الصليب الذي القى شبحه المخيف على يسوع في البستان هو الذي روع قلبه وازعج نفسه فقدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من موت الصليب هذا

ولاثبات هذه الحقيقة لنقف قليلا امام الكأس التي طلب المسيح في صلاته ان تعبر عنه متسائلين أية كأس هي ؟ ـ

اشار السيد الى الكأس مرتين أخريين في حياته : مرة قبل هذه الصلاة، ومرة اخرى بعد هذه الصلاة : الاولى في سؤاله لابني زبدي اللذين ارادا الجلوس عن يمينه وعن يساره قائلا ، اتستطيعان ان تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها أنا » ؟ مر ١٠ : ٣٨ . وفي هذا السؤال يشير الى كأس كان لا بد ان يشربها مصطبغة بصبغة الآلام والدم الذي سفكه على الصليب ، متمما قوله « ولي صبغة أصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل ؟ » لو ١٢ : ٥٠ * أما المرة الثانية ففي قوله لبطرس « اجعل سيفك في الغمد . الكأس التي أعطاني الآب الا أشربها ؟) يو ١٨ : ١١ . وقد كان هذا القول بعد ان انتهى جهاد البستان ، والكأس لا تزال باقية . هي الكأس التي طلب ان تعبر عنه فلم تعبر، هي كأس الموت التي لا بد ان يشربها من يد الآب . وها هو الآن في طريق شربها على الصليب . فكيف اذاً يقال :ـ

« وسمع له من أجل تقواه » ؟ اذا رجعنا مرة أخرى الى صلاة المسيح في البستان ووقفنا أمام كلمة أخرى نراها بارزة ايضاً في تلك الصلاة هي كلمة «ولكن » ، لوجدنا جوابا شافياً لهذا السؤال . وماذا نرى في القول « ولكن » ؟ انها كلمة استدراك ، استدرك بها المسيح في طلبته موقفه ازاء ارادة ابيه « القادر » فقال « ولكن ، ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت » مت ٢٦ : ٣٩ . وهذا عينه كان موقفه مرة أخرى قبل ذلك حين كان يتكلم عن ساعة تمجيده عن طريق موته ـ تلك الساعة الرهيبة ـ فصرخ قائلا « الآن نفسي قد اضطربت . وماذا أقول؟ ايها الآب نجني من هذه الساعة » . وفي الحال استدرك الموقف فقال « ولكن » لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة ، أيها الآب مجد اسمك (انظر يو ١٢ : ٢٣ ـ ٢٨)

هذا الاستدراك في صلاة المسيح يحدد طلباته وتضرعاته ويربطها ربطاً محكماً بارادة الآب ومشيئته ومجده تعالى ، ويجعلها في جوهرها وفي جملتها معبراً عنها بالقول « لتكن ارادتك » . « مجد اسمك » ، وفيها نجده مكرساً ارادته الذاتية على مذبح ارادة ابيه ومجده. هذه هي « تقواه » المشار اليها ، في مبناها ومعناها ومظهرها وجوهرها . وهذه هي

صلاة البار التي تقتدر كثيراً في فعلها . فلا عجب اذا قيل « وسمع له من أجل تقواه »
ولكن كيف « سمع له » مادام قد شرب الكأس؟ ـ لقد طلب بلجاجة ان تكون، لا ارادته ، بل ارادة ابيه فكانت تلك الارادة ، كما طلب، اذ اعلن الآب ارادته ان يشرب ابنه الكأس التي أعطاها له ،

على مذبح المحرقة في البستان قدم يسوع ارادته الذاتية محرقة تحت نار غضب الله المسكوب على رأسه من السماء . فخرجت نار من عند الرب واحرقت على المذبح المحرقة والشحم (لا ٩ : ٢٤ انظر قض ١٣ : ١٩و ٢٠و١مل ١٨ : ٣٨) ، فصعد لهيب المحرقة الى قلب الاب لهيب محبة اضطرمت في قلبه نحو ابنه . فأرسل ملاكا يقويه (لو ٢٢ : ٤٣) . لابد انه ظهر له بمجد سماوي وتحدث معه عن موته وقيامته ومجده العتيد (انظر لو٩: ٣٠و٣١). ولا بد انه كان لهذا الحديث الملائكي وما فيه من الاعلان للرضى الابوي من الاثر الفعال الذي سرى سريان الكهرباء في تلك الروح الحزينة المرة فغلب فيها ضعف الجسد وقوى على الخوف من اهوال الموت ، بقوة سمت على كل مغالبات الشيطان ومقاوماته، وبسلاح قاطع ضد كل مصارعاته. فخرج ابن الله ظافراً منتصراً يردد القول « لهذا يحبني الآب لاني اضع نفسي لاخذها أيضاً » يو ١٠ : ١٧ . فهل ازاء هذا الانتصار العجيب لا يقال « سمع له من اجل تقواه ؟ » بل الايقال أيضاً بحق ؟ ـ

« مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به » : لا يزال الرسول ناظراً الى المسيح باعتبار « كونه ابناً » فكما اثبت فضله على الملائكة كاهن، هكذا سيثبت فضله على هرون كاهن. ومع ان الرسول لم يدخل بعد في موضوع الافضلية على هرون، فليس مايدعو بعد الى الاشارة الى هذه البنوة، الا انه رى ضرورة للاشارة اليها هنا ازاء صرخاته ودموعه امام الله حتى لا يتطرق الى الذهن شيئاً يمس مقامه البنوي ازاء آلامه. « فمع كونه ابنا » « قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات » « ومع كونه ابناً » له هذا المقام البنوي الرفيع ، لم يستنكف ان يخلي نفسه ليضعها تحت الآلام ليتعلم الطاعة .

وهل تعلم الطاعة يتفق مع « كونه ابناً » . أو ليست البنوة في طبيعتها هي الطاعة في جوهرها وحقيقتها فانه طبيعي ان « الابن يكرم اباه » (ملا ١ : ٦) ويطيع وصاياه . وهل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب؟ هوذا الاستماع افضل من الذبيحة والاصغاء افضل من شحم الكباش » ١ صم ١٥ : ٢٢ . وهذا ما وقفه المسيح كابن لابيه. كان شعاره في مجيئه « هانذا جئت . ان افعل مشيئتك يا الهي سررت . وشريعتك في وسط احشائي » (انظر مز ٤٠ : ٦ و ٧ وقابل عب ١٠ : ٥ ـ ٩) . وعنوان حياته « اني في كل حين افعل ما يرضيه » يو ٨ : ٢٩ . « طعامي ان أفعل مشيئة الذي أرسلني واتمم عمله »

« لاني قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني » . (يو ٤ : ٣٤ و ٦ : ٣٨) . فالطاعة طبيعته وحياته ولذته

فكيف اذاً يقال انه « تعلم الطاعة » ؟ - لقد رأينا في ماسبق استعداده الطبيعي للاطاعة فلم يبق الا اجتيازه طريق الطاعة ودخوله عملياً في اتمام مطاليبها ، لا عن طريق السمع والنظر ، بل عن طريق الذوق « لكي يذوق الموت » وقد ذاقه وشرب كأسه المرة التي اعطاه إياها أبوه (عب ٢ : ٩ ويو ١٨ : ١١)

ومع ان حياة المسيح بجملتها كانت حياة آلام حتى قيل عنه « رجل أوجاع ومختبر الحزن » (اش٥٣:٣) ، الا ان الرسول ينظر اليه هنا ككاهن في موقف تقديمه ذاته لله بالطاعة العملية . فتكون الاشارة الى نار الآلام المحرقة التي اجتازها في البستان وخرج منها صادق العزم لشرب كأس الصليب اتماما لارادة الآب . وهل في غير أحزان البستان وآلام الصليب اختبر المسيح معنى الطاعة لابيه واتمام مسرته في ان يموت البار من اجل الاثمة (١ بط٣:١٨)؟ وهل في غيرهما ذاق الكاهن الاعظم آلام تلك الطاعة ؟

﴿ واذ كمل ﴾ : بالآلام (انظر شرح ٢ : ١٠) . ولعلها تعبير آخر للقول « تعلم الطاعة » . فبالآلام تعلم الطاعة ، وبالطاعة كمل أي تكرس تكريساً تاماً عملياً لخدمته الكهنوتية وتقدست كل قواه النفسية والحسية للقيام بها وبذلك : —

﴿ صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي ﴾ : كما كان رئيس الكهنة في العهد القديم يتراءى أمام الله ويتقدم اليه لاجل أفراد معينين بالذات، هكذا المسيح أيضاً ككاهن مكمل يتراءى أمام العرش ويقدم ذبيحة نفسه أمام أبيه من أجل أبناء معينين للمجد والحياة الابدية (عب٢:١٠ واع١٣:٤٨) « اختارهم منذ البدء للخلاص » (٢تس٢:١٣) . « وسبق فعينهم للتبني بيسوع » (اف١:٥) لينالوا وعد الميراث الابدي » (عب٩ : ١٥).

هؤلاء هم « جميع الذين يطيعونه » فبطاعتهم ينالون منه الخلاص كما انه هو ، له المجد، بطاعته صار لهم سبب خلاص . على ان طاعتهم ليست أصيلة فيهم كطاعته الأصيلة فيه، لانهم بالطبيعة ابناء المعصية وأبناء الغضب » (اف٢:٢و٣) . فالطاعة فيهم نعمة الايمان « بالنعمة أنتم مخلصون ، بالايمان وذلك ليس منكم هو عطية الله » (اف٢:٨) « لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية» (٢تي١:٩) « اذاً يا أحبائي ، كما أطعتم كل حين . تمموا خلاصكم بخوف ورعدة . لان الله هو العامل فيكم ان تريدوا وان تعملوا من أجل المسرة » (في٢ : ١٢ و١٣)

« مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق » : (انظر شرح ص ٧)

يلذ لنا ان نذكر مع ملكي صادق وهرون كاهناً ثالثاً هو فينحاس ابن العازار ابن هرون الكاهن. جاء عنه في عد ٢٥: ٦–١٣ انه غار للرب عند ما تعلق اسرائيل ببعل فغور. واذ رأى رجلا من اخوته متعلقاً بامرأة مديانية قام في وسط الجماعة. وأخذ رمحاً بيده وطعن كليهما الرجل الاسرائيلي والمرأة في بطنها. فكلم الرب موسى قائلا «فينحاس.. قد رد سخطي عن بني اسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم افن بني اسرائيل بغيرتي. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لاجل انه غار لله وكفر عن بني اسرائيل».

فينحاس اذاً أخذ وظيفة الكهنوت لا بنفسه، بل « مدعوا من الله » : لا بمجرد صفة كونه من بيت هرون المدعو من الله، بل بميثاق كهنوت أبدي على أساس عمل كفاري قام به غيرة لله فرد عن اسرائيل غضبا عظيما* المسيح رئيس كهنة: ليس كهرون فقط «مدعوا من الله»، بل كفينحاس أيضاً، حيث في البستان قدم ذاته محرقة، وفوق الصليب قدم نفسه ذبيحة وهو ينضح دماً ويحترق بنار السماء حتى انشق حجاب الهيكل فدخل الى ماداخل حجاب الاقداس السماوية كسابق لاجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الابد (عب ٦: ٩ و ٢٠).

الفصل الثاني

تحزير — فصل معترض — ص ٥: ١١ – ٦: ٢٠

أشار الرسول في الفصل الاول الى ملكي صادق اشارة تشعرنا بافضلية رتبته الكهنوتية على رتبة هرون، وتنبه مشاعرنا لننتظر دخول الرسول مباشرة، على هذا الاساس، الى بحث افضلية كهنوت المسيح على كهنوت هرون. ولكننا نراه واذا به قد اضطر الى ارجاء هذا البحث، واذا بفصل تحذيري يعترضنا. ومنه نتبين سبب هذا الارجاء، وفيه نجد انفسنا امام: تأنيب (٥: ١١–١٤)؛ وتنبيه (٦: ١–٨)؛ وتشجيع (٦: ٩–٢٠)

اولا: — تأنيب (ص ٥: ١١ – ١٤)

---

١١ الذي من جهته الكلام كثير عندنا وعسر التفسير لننطق به إذ قد صرتم متباطئي المسامع. ١٢ لانكم إذ كان ينبغي ان تكونوا معلمين لسبب طول الزمان تحتاجون ان يعلمكم احد ما هي اركان بداءة اقوال الله وصرتم محتاجين الى اللبن لا الى طعام قوي. ١٣ لان كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة في كلام البر لانه

طفل . ١٤ واما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر

يرتبط هذا الفصل بسابقه في مبناه وفي معناه في ضمير الوصول :-

« الذي » : وهو ضمير يعيده بعضهم الى « ملكي صادق » ويعيده غيرهم الى « المسيح » وربما كان الاحرى ان نعيده الى موضوع الكلام الذي هو المسيح كاهناً على رتبة ملكي صادق - الموضوع الذي يقول عنه الرسول هنا :-

« من جهته الكلام كثير عندنا » : لا بد ان يكون الكلام المشار اليه هو الكلام الذي سنراه في ص ٧ ونسر بمعرفته ونستمتع بفوائده : وهو كلام « كثير » لا على قياس النسبة العددية فحسب ، لان رسولنا لا يكيل القول جزافا ، بل على قياس المنفعة الجوهرية ، باعتبار كونه كلاما له قيمته واتزانه .

« عسر التفسير لننطق به » : ليس مجرد نطق الفم اوالتكلم باللسان ، بل ايضاً النطق كتابة كالقول مثلا « تم الكتاب القائل » (مر ١٥: ٢٨) « وايضاً يقول كتاب آخر » (يو ١٩ :٣٧) . فالكتاب ينطق بما هو مكتوب فيه ، والناس يسمعون منطوقاته في كتاباته . هكذا قيل عن زكريا وهو صامت معقود اللسان « طلب لوحاً وكتب قائلا » اي قال كتابة (انظر لو ١ : ١٩- ٢٢ و٦٢ - ٦٤) . وهذا ما يقصده الرسول هنا ان عنده كلاما كثيراً لينطق به اي ليكتبه الى العبرانيين ، يقول عنه :-

« عسر التفسير » : ليس باعتبار الموضوع في ذاته كما لو كان اسراراً خفية ومكنونات الهية لا تستطيع كشفها قوة عقلية : وليس باعتبار الرسول في فهمه وادراكه فهو الذي سما لفرط الاعلانات ورأى مناظر الرب وتمتع باعلاناته (قابل ١ كو ٢ : ١٢ و١٣ و٢ كو ١٢ : ١- ٤ وغل ١ : ١١ و١٢ واف ٣ : ٣) : وليس باعتبار ما كتبه في هذا الموضوع ، وقد وصفه بطرس الرسول بالقول « كما كتب اليكم اخونا الحبيب بولس بحسب الحكمة المعطاة له ، كما في الرسائل كلها ايضاً متكلماً فيها عن هذه الامور التى فيها اشياء كثيرة عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب لهلاك انفسهم » (٢ بط ٣: ١٥ و١٦): بل بسبب ما عبر عنه فى قوله لهم :-

« اذ قد صرتم متباطئي المسامع » : المسمع في لغة الكتاب هو الفهم كما يتبين في قول المسيح لليهود « لماذا لا تفهمون كلامي ؟ لانكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي » (يو ٨: ٤٣) . وهذا ما يفيده قول الرسول في ١ كو ١٤ : ٢ « لان من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله . لان ليس احد يسمع » اي

يفهم . وعليه فتباطؤ المسامع هو تباطؤ الفهم * اما التباطؤ في ذاته فيمثله امامنا العهد القديم في حركة مركبات المصريين في البحر الاحمر بعد ما خلع الرب بكرها حتى ساقوها بثقلة (خر١٤ : ٢٥). ويصوره لنا سليمان في هيئة الكسلان الذي يدور على فراشه كما يدور الباب على صائره ، والذي يخفي يده في الصحفة ويشق عليه ان يردها الى فمه (ام ١٤:٢٦ و١٥) . وهي حالة يراها الرسول هنا في سامعيه عكس انتظاره الذي بينه في قوله لهم : —

﴿ لانكم اذ كان يجب ان تكونوا معلمين لسبب طول الزمان ﴾ : الذي صرفوه في المسيحية ، فانهم لم يكونوا حديثي الايمان ، بل كانوا شيوخا فيه . ولذلك كان الرسول ينظرانهم يكونون معلمين ، لا ليجلسوا على كرسي موسى كما جلس الكتبة والفريسيون ، معلمين (مت٢٣:٢ . قابل يع ٣ : ١) . بل باذلين كل اجتهاد لكي يصيروا ، لا متكاسلين ، ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع ، نامين في النعمة (٢ بط ١ : ٥ — ٨ و٣ : ١٨) . ليكونوا نوراً مشرقا متزايداً اكفاء ان يعلموا آخرين ايضا (٢ تي٢:٢) فتسير الامم في نورهم والملوك في ضياء اشراقهم (اش ٦٠ : ١ — ٣) .

هذا كان انتظار الرسول في سامعيه ، وبخاصة وهم ، كما بينا في عنوان الرسالة ، عبرانيو فلسطين واورشليم التي بدأ فيها الانجيل ومنها خرج التعليم وانتشر فيها المعلمون . ولكن انتظاره خاب اذ رآهم في حالة يصفهم فيها بالقول : —

﴿ تحتاجون ان يعلمكم احد ما هي اركان بداءة اقوال الله ﴾ : تلك الاقوال الحية التي قبلها موسى ليعطيها لهم (اع ٧ : ٣٨) . وقد استؤمنوا عليها (رو٣ : ٢) : فهي اقوال الناموس التي تقبلها الشعب عند جبل سيناء (تث٣٣:١—٥) مع جميع ما كلم به الله الآباء بالانبياء قديما (عب١:١) : هي كتب العهد القديم التي قيل فيها « كل الكتاب هو موحى به من الله (٢تي٣ :١٦) . الكلمة النبوية التي تكلم بها اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ١٩ — ٢١) : على ان هذا لايخرج اعلانات العهد الجديد فهي ايضا اقوال الله التي فيها قال بطرس « ان كان احد يتكلم فكاقوال الله » (١ بط ٤ : ١١) . فيكون المقصود بأقوال الله اذاً جميع الاعلانات الالهية قديمة وجديدة .

يشير الرسول الى « أركان بداءة » اقوال الله . وقد ذكرت « الاركان » في ست مواضع في العهد الجديد . (راجع غل ٤ : ٣ و٩ و٢ كو ٨ و ٢٠) . وترجمت « العناصر » في ٢ بط ٣ : ١٠ و١٢ . ويذهب البعض الى انها عناصر الماء والهواء والنار والتراب التي اعتقد القدماء ان المادة مؤلفة منها : وهي الاوليات في كل علم او فلسفة او تعليم ديني اي اصوله التي قبل

غيرها واساساته التي عليها يقوم. وهي الابجدية للاطفال في تعلم القراءة، وللمبتدئين في كل علم * على هذا الاعتبار تكون « اركان بداءة » اقوال الله هي مبادئها الاولية ودروسها الابتدائية، اصول الدين المسيحي التي يبدأ بها في تعليم الاطفال والاحداث

على اننا اذا نظرنا الى التعبير من وجهة كونه بولسيا وقابلناه باستعماله في المواضع الاربعة الاولى التي اشرنا اليها، لامكننا ان نرى الفكرة متجهة الى الفرائض الناموسية والمناسك الدينية الخارجية، التي اعطاها الله لليهود استعداداً لقبول تعاليم الانجيل الروحية، فقد كانت الكنيسة مفتقرة الى مثل هذه الاركان في طفولتها مدة كونها قاصرة وتحت اوصياء ووكلاء (غل ٤ : ٣ و ٤). حيث كان على اليهود ان يتعلموا، وعلى كرسي التعليم بينهم ان يعلم، في تلك الاركان، ومنها، وبواسطتها، عن المسيح وشخصه ورتبته وكفارته كما شهد موسى والانبياء.

يرى الرسول مسيحيي العبرانيين، وقد مالوا الى تلك الاركان ورجعوا اليها بافكارهم، ولم يتقدموا لادراك أسرارها المسيحية العميقة، فاصبح خطر الارتداد عن المسيح يتهددهم، فصاروا في حالة معها يحتاجون الى ان يعلمهم أحد، تلك الاركان، بعد ما زالت بمجيء المسيح وموته، وتحررت الكنيسة من عبوديتها (غل ٢ : ١٩ و ٤ : ٩) (١)

هنا يضع الرسول أساس فكرته لاعتبار هؤلاء العبرانيين أطفالا مخاطباً إياهم بالقول :ـ

﴿ وصرتم محتاجين الى اللبن لا الى طعام قوي ﴾ : وهو طعام الاطفال ايجابا وسلباً فهم من الوجه الايجابي محتاجون الى اللبن، ومن الوجه السلبي لا قدرة لهم على هضم الطعام القوي. وهي حالة راهم فيها الرسول، وقد صاروا اليها، ويا ليتها كانت كحالة الحجارة تصير خبزاً (مت ٤ : ٣). أو كحالة البزرة تصير شجرة (مت ١٣ : ٣٢). فانها كحالة امرأة وقد تحولت عن رجلها لتصير لرجل آخر (رو ٧ : ٣ و ٤). فهي حالة انحطاط في المعرفة المسيحية. فبعد ان كان ينبغي ان يهضموا الطعام القوي أصبحوا محتاجين الى اللبن.

* عد **١٣ و ١٤** * (٢) : لنا في هذين العددين ثلاث مقارنات بين الطفل وبين البالغين: ﴿ ١ ﴾ الطفل « يتناول اللبن »، أما البالغون فلهم « الطعام القوي » : ﴿ ٢ ﴾ الطفل

(١) على قياس التمثيل يمكن ان يشمل هذا الفكر ايضاً المبادىء الجوهرية الاولية في الديانة المسيحية.

(٢) الفكر والتعبير في هاتين الآيتين بولسيين » (١ كو ٣ : ١ ـ ٣) : ولو انهما جاءا أيضاً في أقوال بطرس الذي استعمل كثيراً من تعبيرات بولس (انظر صفحة ٧ جزء أول)

«عديم الخبرة في كلام البر»، أما البالغون «فلهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر»:
﴿ ٣ ﴾ الطفل متباطىء المسمع (انظر عد ١١) ، أما البالغون فتمرنون . فلننظر الى كل من الجانبين على حدته .

﴿ الطفل ﴾ : له في الكتاب وجهان : الوجه الاول عبر عنه المسيح قائلا « ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات » (مت ١٨: ٤ ولو١٨: ٧) . وفيه وصف الطفل في سلامة النية، وبساطة القلب وروح الخضوع الذي عبر عنه المرنم بقوله «هدأت وسكت نفسي كفطيم نحو أمه نفسي نحوي كفطيم» (انظر مز١٣١: ١و٢):
الوجه الثاني عبر عنه الرسول قائلا « كي لا نكون في ما بعد اطفالا مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم » (اف ٤: ١٤) . وفيه وصف الطفل في ضعفه وجهله . وقد جمع الرسول الوجهين معاً في قوله « لا تكونوا أولاداً في اذهانكم بل كونوا أولاداً في الشر . وأما في الاذهان فكونوا كاملين » (١ كو ١٤ : ٢٠)

﴿ اللبن ﴾ : وهو المبادىء الاولية في التعاليم الالهية وله أيضاً ذات وجهي الطفل : في أولها قيل « اطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة . وكاطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنمو به » (١ بط ٢ : ١ و ٢) : وفي ثانيهما قيل « وأنا لم أستطع أيها الاخوة ان اكلمكم كروحيين بل كجسديين كاطفال في المسيح . سقيتكم لبناً لا طعاماً » (١ كو ٣: ١ و ٢)
الوجه الثاني هو المقصود وقد ظهر في لغة المنتفخين باطلا من قبل ذهنهم الجسدي في قولهم هذا في اش٢٨: ٩ « لمن يعلم معرفة ولمن يفهم تعليما ؟ أللمفطومين عن اللبن ؟ للمفصولين عن الثدي » ؟ « لذلك اطرحوا كل نجاسة و كثرة شر، فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة ان تخلص نفوسكم» (يع ١ : ٢١)

﴿ لانه كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة في كلام البر ﴾ : الذي هو « كلمة الحق » (اف ١: ١٣و٢تي٢: ٥): و«كلمة الحياة » (في ٢ : ١٦) : و« كلمة نعمته » (اع ١٤: ٣و٢٠: ٣٢) : و «كلام الحياة الابدية » (يو ٦ : ٦٧) : ويدعى « كلام البر » لان « فيه معلن بر الله » (رو ١ : ١٧) . « بر الله بالايمان بيسوع المسيح » اقرأ رو ٣ : ٢١ - ٢٤ حيث تتجلى حقيقة التبرير مجاناً والتعليم عنها الذي ينوي الرسول ان يسمو بافكار العبرانيين اليه متحدثاً اليهم عن كهنوت المسيح المختص بهذه الحقيقة الجوهرية. وهو تعليم لا يقوى الطفل في الذهن على هضمه اذ هو عديم الخبرة بالنسبة له. فمثله في ذلك مثل داود وهو غلام، وقد البسه شاول ثيابه الحربية الملكية فعزم ان يمشي لانه لم يكن قد جرب ، فقال « لا أقدر

ان أمشي لاني لم أجربها ونزعها عنه » (١صم ١٧: ٣٨ و٣٩)

هذا كان حال ألوف من العبرانيين المؤمنين قبيل خراب المدينة المقدسة وازالة الهيكل وعبادته الطقسية، لانهم لم يكونوا يميزون بين رجاء اسرائيل الارضي، وبين رجاء الكنيسة السماوي : ولم يفرقوا بين ظلال النظام اللاوي وحقيقة الاعلان المسيحي ، فلا عجب اذا كانت حقيقة كهنوت ربنا يسوع الملكيصادقي ، لا اللاوي ، طعام لا يهضمونه ، وشراب لا يستسيغونه ، عسر التفسير عليهم .

﴿ البالغون ﴾ : وما أعظم الفرق بينهم وبين الاطفال فهم في لغة الرسول بولس « الروحيون » بازاء « الجسديين » (١كو ٣ :١). هم الرجل بازاء الطفل « لما صرت رجلا ابطلت ما للطفل » (١ كو ١٣ : ١١) : هم المهذبون والمعلمون بازاء الاغبياء والاطفال (رو ٢ : ٢٠) : هم الانسان الكامل بازاء الاطفال المضطربين والمحمولين (اف ٤: ١٣ و١٤) : في ١ كو٢ : ٦ و١٤ : ٢٠ وفي ٣ : ١٥ وردت الكلمة « كاملين » ترجمة لذات الكلمة المترجمة هنا « بالغين » .

من كل ذلك ندرك ان البالغين هم الذين تحررت عقولهم من الاميال الجسدانية، واستنارت بالروح القدس ، فاطلعوا على سرائر الله وعرفوا أسرار ملكوت السماوات قارنين الروحيات بالروحيات نامين في المعرفة الى بلوغ الكمال، لا المطلق بل النسبي. عن طريق المواظبة والاجتهاد (اف ٤ : ٧ وفي ٣: ١٢ و كو ١ : ١٨)

﴿ الطعام القوي ﴾ : للبالغين وهو كلام البر الذي أوضحناه، الذي به يغتذون، واياه يهضمون ، وبه ينتفعون لانهم :-

﴿ متمرنون ﴾ : الكلمة الاصلية تدل على حالة جسدية أو عقلية ناشئة بالتدقيق عن الممارسة والتعود . فهي عادة ، بل ميل متأصل ثابت، بل فطرة تجعل في النفس استعداداً، وتعطي في العمل سهولة، بالنظر الى الغرض الرئيسي : فهي في البالغين مواظبة على الكلمة والصلاة والطاعة ، وممارسة لكل وسائط النعمة بكل امانة واجتهاد ، ونمو متواصل معه يصبحون في حالة روحية تصير فيهم طبيعة وسجية بها يجتازون دور الطفولة الى البلوغ فليسوا بعد عديمي، بل عظيمي، الخبرة في كلام البر

﴿ قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر ﴾ : فهم يميزون عن طريق

« الحواس » وهي في الاصل آلات الحس الخمس : العين ، والاذن ، والانف ، واللسان، واطراف الاصابع ، : وحيث ان هذه في الاطفال كاملة الوجود . كما في البالغين فلا يمكن ان يقصد بها الآلات الظاهرة بل القوى الباطنة التي يمتاز بها البالغ عن الطفل -

قوى البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس، : وهي في الانسان الروحي بها يرى مالايرى (٢ كو ٤ : ١٨ وعب ١١ : ٢٧) ويسمع كلمات لا ينطق بها (٢ كو ١٢ : ٤) ويشتم رائحة المسيح الذكية ورائحة معرفته (٢ كو ٢ : ١٤ و ١٥) ويذوق ان الرب صالح وما أطيبه ويذوق الموهبة السماوية وكلمة الله الصالحة (١ بط ٢ : ٣ ومز ٣٤ : ٨ وعب ٦ : ٤ و ٥) . لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه (اع ١٧ : ٢٧) .وهذا يستلزم ان تكون الحواس

« مدربة » : وفي الاصل « جيمنازو » من التمرين الجمنازي وهو الرياضة البدنية وهكذا قالت اليسوعية « الذين حواسهم قد تروضت » . وهذه نصيحة بولس لابنه تيموثاوس « روض نفسك للتقوى لان الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شيء » (١ تي ٤ :٧و٨) . وهذا ماقيل عن التأديب انه « يعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » (عب١٢ :١١) . وعن الائمة « لهم قلب متدرب في الطمع » (٢بط٢ :١٤) . فالبالغون اذاً هم الذين « بسبب التمرن » صاروا مروضين للتقوى ومدربين في النعمة ولهم قوة :ـ

« التمييز بين الخير والشر » : ولماذا لايكون التمييز بين صحيح التعليم وكاذبه ليكون أوفق لموضوع الكلام ؟ وهل للخير والشر من علاقة بالتعليم الصحيح والكاذب ؟ ـ ان أول خطية فعلية في العالم ارتكبت عن طريق اغواء الشيطان لحواء في قوله لها « يوم تأكلان.. تنفتح اعينكما وتصيران كالله عارفين الخير والشر » (تك ٣ : ٥) . وهكذا قصدت حواء في جهلها ، وسمى آدم مغوى للحصول على معرفة الخير والشر والتمييز بينهما فسقطا من تلك الصورة المجيدة صورة الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق » . « الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » (اف ٤ : ٢٢ـ ٢٤ وكو ٣ :٩و ١٠) . فالبالغون المتمرنون الخبيرون في كلام البر هم الذين قد تجددوا بروح ذهنهم، ومحبتهم تزداد اكثر فاكثر في المعرفة وفي كل فهم حتى يميزوا الامور المتخالفة لكي يكونوا مخلصين وبلا عثرة الى يوم المسيح مملوئين من ثمر البر (في ١ :٩و١٠)

ثانياً : ـ تنبيه ص ٦ : ١ ـ ٨

١ لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم الى الكمال غير واضعين أيضاً أساس التوبة من الاعمال الميتة والايمان بالله . ٢ تعليم المعموديات ووضع الايادي قيامة الاموات والدينونة الابدية . ٣ وهذا سنفعله ان أذن الله ٤ لان الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السموية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي ٦ وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة اذ هم يصلبون

لانفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه. ٧ لان أرضا قد شربت المطر الآتي عليها مراراً كثيرة وأنتجت عشباً صالحاً للذين فلحت من أجلهم تنال بركة من الله. ٨ ولكن إن أخرجت شوكاً وحسكا فهي مرفوضة وقريبة من اللعنة التي نهايتها للحريق.

رأينا الرسول في ص٥: ١١ ـ ١٤ مؤنباً وهنا نراه منبهاً. وفي تنبيهه ﴿ ١ ﴾ حض على التقدم الى الكمال (عد ١ ـ ٣). ﴿ ٢ ﴾ انذار بخطر عدم التقدم الى الكمال (عد ٤ـ٨).

﴿ ١ ﴾ حض على التقدم الى الكمال

* عدد ١ ـ ٣ * الامر الذي يستحق الالتفات في هذه الآيات هو صيغة جمع المتكلم في القول « ونحن تاركون.. غير واضعين.. لنتقدم .. سنفعله ». فهل يتكلم الرسول بهذه الصيغة عن ذاته كما في ص ٥ : ١١ ؟ شعوراً منه بواجبه نحو خدمته والمهمة الموضوعة على عاتقه التي تقضي عليه بان يسمو بالقراء الى ادراك كنه وظيفة المسيح الكهنوتية على رتبة ملكي صادق؟ أو هو يقصد بصيغة الجمع هذه جماعة السامعين الذين اعتبرهم في الآية المذكورة وما بعدها متباطئي المسامع ومحتاجين الى اللبن، كما ذهب كثيرون من علماء التفسير؟ ـ

ان الصيغة المشار اليها، مع قرينة الكلام التي تتضح في عد٤، وان كانت تدخل المتعلمين حتماً، ولكنها أيضاً في ذات الوقت لاتخرج المعلم الذي نراه هنا في روح المعلم الحقيقي الذي ينزل الى مستوى ماوصل اليه المتعلمون من التعليم ويضم نفسه اليهم معتبراً كلا التعلم والتعليم عملاً واحداً. وانه هو كمعلم، وهم كمتعلمين، مرتبطون معاً يسيرون جنباً الى جنب متضامنين في القول ـ

﴿ لنتقدم ﴾ : هذه الكلمة هي جوهر الموضوع وقلبه. وتشير في أصل معناها، الى حركة فيها يرى الانسان كما لو كان محمولا على ظهر سفينة خطفتها الريح بقوة لاتقاوم (اع ٢٧: ١٤و١٥) وكما لو كان يمنطقه آخر ويحمله حيث لايشاء (يو ٢١: ١٨): الامر الذي يدل على وجود قوة كامنة تحرك المتقدم وتحمله، والاشارة الى استعداد الله لتأييد المتقدم بالقوة بروحه في الانسان الباطن (اف ٣ : ١٦) والى قدرته تعالى على حمله بتلك القوة والصعود به في درجات سلم التقدم. وازاء كل ذلك تقع على المتقدم تلك المسئولية التي أثبتها الرسول في قوله « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة لان الله هو العامل فيكم ان تريدوا وان تعملوا من أجل المسرة » (في ٢ : ١٢ و ١٣).

على ان حركة التقدم، كما تبيناها، لا بد ان تقترن بعملية ترك. لذلك قبل ان يقول الرسول « لنتقدم » قال : ـ

﴿ ونحن تاركون ﴾ : وهي كلمة، في لغة الخطباء والمؤرخين، تشير الى نيتهم ان يتجاوزوا موضوعاً ما، أو ان يغفلوا ذكره: على انها استعملت أيضاً للدلا ـ

على اهمال أمر عملي وطرحه جانباً كما جاءت في قول السيد للفريسيين والكتبة « لانكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس » (مر ٧ : ٨) . وكما قيل عن تلاميذ الرب الاولين انهم « تركوا كل شيء وتبعوه » (لو ٥ : ١١) : على ان مثل هذا الترك لابد ان يقترن بحركة التقدم وفقاً لقول الرسول « افعل شيئاً واحداً اذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد الى ما هو قدام » (في ٣:١٣) على اعتبار ان « ما هو وراء » انما هو درجة وصل اليها الرسول في طريقه الى الكمال المسيحي لا ليقف عندها بل ليتقدم منها تاركا إياها للوصول الى الغرض الموضوع نصب عينيه . وهذا هو المعنى المقصود هنا الذي يضع أمامنا دائرة درجة أولية علينا ان نتركها ، ودائرة درجة اسمى علينا ان نتقدم اليها . ويمكن ان نعبر عن الدائرة الاولية بدائرة الترك : وعن الدائرة الاسمى بدائرة التقدم . أما دائرة الترك فهي مبينة في القول :ـ

« كلام بداءة المسيح » : أي المبادىء الاولية في التعليم المتعلق بالمسيح ، حروف الهجاء للمبتدئين فيه ، الابجدية لحديثي الايمان . فهو اللبن للاطفال الذي لا يليق بالبالغين الذين يجب ان يفطموا عن اللبن . لان :

« النفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم »

هذا هو « كلام بداءة المسيح » باعتبار وصفه . أما باعتبار موضوعه ففيه ذات الفكر الذي في « اركان بداءة اقوال الله » الذي بيناه في ص ٥:١٢ . وهو ما يخشى ان يقف العبرانيون عند حده فلا يدركون غايته (رو ١٠:٤ وغل ٣:٢٤) ولا يستطيعون تمييز رموزه، ولا يرون تلك الشخصية العجيبة . لذلك يهيب بهم الرسول الى التقدم بل يضم نفسه اليهم ليتقدم بهم

« الى الكمال » : وهو عين البلوغ (٥ : ١٤) فكلاهما من اصل واحد . واستعمال هذا الاصل في الموضعين يدل على ان الكمال المقصود هو البلوغ في المعرفة والقدرة على الطعام . وهذا هو المعنى الاولي : على ان هذا لا ينفي معنى البلوغ في الحياة العملية التي يجب ان تقترن بالبلوغ في المعرفة المسيحية فيتحقق الغرض من المحافظة على الايمان واتقاء خطر الارتداد عنه، ومن النمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢ بط ٣:١٨). وهذا هو ما أشار اليه الرسول في قوله « نتكلم بحكمة بين الكاملين .. بحكمة الله في سر » (١ كو ٢:٦ و٧) وفي قوله « ليس اني قد أدركت أو صرت كاملا ولكني أسعى لعلي أدرك . . اسعى نحو الغرض .. فليفتكر هذا جميع الكاملين منا (في ٣ : ١٢ ـ ١٥) « لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم الى الكمال » : ـ

« غير واضعين أيضاً أساس » : انتقل الرسول في تمثيله من دائرة الغذاء الى دائرة البناء التي يتكلم فيها في ١ كو ٣ : ١٠ ـ ١٢ قائلا « حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت أساساً » الخ . والتعبير في كلا الموضعين مجازي

مأخوذ من نظام الهندسة والبناء لتوضيح حقيقة الكرازة بالانجيل التي تبنى على يسوع المسيح الذي تأسس في صهيون حجراً ، حجر امتحان، حجر زاوية ، كريماً، أساساً، مؤسساً» (اش ٢٨ :١٦. انظر أيضاً مت ٢١: ٤٢ واع ٤ :١١ واف ٢ :٢٠ و٢ تي ٢ :١٩ و١ بط ٢ :٦).

وهذا يصدق على شخص المسيح باعتباره في تجسده وموته وقيامته وشفاعته معتمد كل مؤمن ويصدق أيضاً على التعليم المتعلق بهذا الشخص العجيب: والقرينة هنا تعين ان الاساس هو التعليم في مبادئه الاولية وقد وضع ليقوم عليه بناء التعليم في بلوغه وكماله . فالاساس للاطفال والبناء للبالغين، والبقاء عند الاساس طفولة تحمل بكل ريح تعليم في خطر الارتداد.

انه لامر معلوم ان بولس لم يكن رسول الختان بل كان رسول الامم (غل ٢ : ٧ مع اف ٣ : ١ ـ ٨ و رو ١١ : ١٣ و ١٤) . فالامر واضح اذاً انه ليس هو الذي وضع اولا أساس المسيح للعبرانيين كما وضعه للكورنثيين وغيرهم الذين بشرهم محترساً ان يبشر ليس حيث سمي المسيح لئلا يبني على أساس آخر (رو ١٥ : ٢٠ مع ١ كو ٣ : ١٠ و ٤ : ١٥) ولكنه فى ذات الوقت ، عالم ان معلميهم كانوا أمناء فى وضع ذلك الاساس فليس هو فى احتياج ان يضعه « ايضاً » أي ان يعود الى وضعه وليسوا هم ليصرفوا الوقت عند هذا الاساس شاغلين انفسهم بوضعه « ايضاً » أي بالبقاء عنده غير متقدمين الى الكمال

يذكر الرسول تلك المبادىء الاولية الاساسية في ستة امور . ويقرن كل أمرين منها معا بواو العطف فتصير بذلك ثلاث زوجيات ، أو ثلاث دوائر متنوعة هي : ـ

﴿١﴾ دائرة التوبة من الاعمال الميتة ، والايمان بالله : ﴿٢﴾ دائرة تعليم المعموديات ، ووضع الايادي ﴿٣﴾ دائرة قيامة الاموات ، والدينونة الابدية *

---

* اختلف العلماء في ترتيب هذه الامور . فبعضهم يقرأها هكذا : ـ « التوبة من الاعمال الميتة والايمان بالله ، المعموديات، التعليم، ووضع الايادي، قيامة الاموات والدينونة الابدية » . على اعتبار انها سبعة امور لا ستة اي زوجية فثلاثية فزوجية. وهذا يحتمله الاصل ايضاً: وبعضهم يقرأها :ـ « التوبة من الاعمال الميتة والايمان بالله (تعليم المعموديات ووضع الايادي) قيامة الاموات والدينونة الابدية » . على اعتبار انها اربعة امور لا ستة ولا سبعة ، وان الزوجية التي بين القوسين معترضة . بالفكر ان المبتدىء في الانجيل يأخذ التعليم الابتدائي في التوبة ، والايمان ، وقيامة الاموات، والدينونة، قبل ان يعتمد وتوضع عليه الايادي : وبعضهم يقرأها : ـ « التوبة من أعمال ميتة ، والايمان بالله ، معموديات التعليم ووضع الايادي ، قيامة الاموات ، والدينونة الابدية » على اعتبار انها خمسة

على ان ترتيب ترجمتنا العربية توافقه اليسوعية والانجليزية

هذه الامور الستة أو الزوجيات الثلاث هي « اساس » . هي « اركان بداءة اقوال الله » (١٢:٥). هي «كلام بداءة المسيح» (١:٦) . هي ،كماسبق القول ، ما هو موضوع في العهد القديم ، في رموزه وطقوسه واعلاناته ، باعتبار كونه اساساً للعهد الجديد الذي يبنى عليه . وهذا سنتحققه بارشاد روح الله عند التأمل في هذه الدوائر الثلاث :ـ

١ : « التوبة من الاعمال الميتة والايمان بالله » : التوبة والايمان صنوان في كلام بداءة المسيح في العهد القديم كما في العهد الجديد . فهوذا حزقيال ويوحنا المعمدان ، كل منهما ينادي قائلا « توبوا » (حز١٨: ٣٠ ومت ٣: ٢) وكلاهما يؤسس على الناموس « لان جميع الانبياء والناموس الى يوحنا تنبأوا » (مت ١١: ١٣) . وبعد ما اسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل » (مر١ : ١٤ و١٥) وبطرس يجيب على السؤال « ماذا نصنع » ؟ بالقول « توبوا » وبولس يجيب على السؤال « ماذا ينبغي ان أفعل لكي اخلص » ؟ بالقول « آمن »(اع٢:٣٨و١٦:٣١)

« التوبة » تكون «من الاعمال الميتة » «والايمان» يكون «بالله». فالتوبة حالة سلبية والايمان حالة ايجابية ، وكل منهما مكمل للآخر

« التوبة » في الاصل «متانوأيا».ولعلها (المطانوه) التي تفترضها بعض القوانين الكنسية على المعترفين بخطاياهم لنيل المغفرة . على ان التوبة ليست هي فرضاً كنسياً ، بل هي امر الهي . « فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان ان يتوبوا ، (اع١٧: ٣٠) .وهي في ذاتها كما يدل اصلها ، تغيير في فكر الانسان فهي حالة فيها يرجع الانسان الى نفسه ليرجع الى ابيه نادما على ما فعل عازما على ان لا يعود اليه (لو١٥: ١٧ـ٢١.قابل هو ١٤: ١و٢)

« الاعمال الميتة » التي يتوب منها الانسان هي اعماله في حالة عدم التوبة ، حالة كونه ميتاً بالذنوب والخطايا (اف ٢: ١) ، الاعمال التي تؤدي به الى الموت الابدي . التي ، ولو ان لها صورة التقوى ، ولكنها منكرة قوتها . تشبه قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة (٢تي ٣: ٥ومت٢٣ :٢٧) . اعمال بر الناموس التي حفظها الشاب الغني منذ حداثته ولكنه كان بعيداً عن الحياة الابدية. (لو ١٨: ١٨ـ٢٥) (انظر شرح عب ٩: ١٤) .

« الايمان بالله » . هو الثقة بمواعيد الله قديماً عن ابنه ، وتصديق شهادته عنه « وان كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله اعظم » (١ يو٥: ٩) . وبما ان الايمان بدون اعمال ميت (يع ٢ : ١٧ و٢٠) تكون الاعمال الميتة هي التي تصدر في حالة عدم الايمان : وان كانت التوبة هي الرجوع عن الفجور والشهوات العالمية ، يكون الايمان هو قوة العيشة بالتعقل والبر

والتقوى في العالم الحاضر (تي٢:١١و١٢) . هكذا عمل ايمان ابرهيم مع اعماله وبالاعمال أكمل الايمان وتم الكتاب القائل « فآمن ابرهيم بالله فحسب له براً ودعي خليل الله » (يع ٢ : ٢١-٢٣ وتك ١٥ : ٦) . أوليس الايمان بالله هو الايمان بالمسيح الذي قال « أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي » ؟ (يو ١٤ : ١)

٢ . « تعليم المعموديات ووضع الايادي » : الذين يقرأون هذه العبارة ثلاثية « المعموديات ، التعليم ، ووضع الايادي » يعتبرون « تعليم الرسل » (اع ٢:٤٢) من الاوليات التي يلزم ان يثقف فيها المؤمنون * والذين يقرأونها وحدة « معموديات التعليم ووضع الايادي » قارنين كلا التعليم ووضع الايادي بالمعموديات ، يعتبرون التعليم معمودية على قياس التمثيل في القول « يهطل كالمطر تعليمي . ويقطر كالندى كلامي . كالطل على الكلأ ، وكالوابل على العشب » . « كما ينزل المطر من السماء . . هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي » (تث ٣٢ : ٢ واش ٥٥ : ١٠ و١١) . بهذا المعنى جميع اسرائيل في بدء حياتهم « اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر » (١ كو ١٠ : ٢) * والذين يقرأونها جملة معترضة يعتبرون دائرة التوبة والايمان ، وكذا دائرة القيامة والدينونة موضوع التعليم الاولي للمعموديات أي أن المؤمن قبل ان يعتمد يجب ان يتعلم هذا التعليم * اما ترتيب ترجمتنا فيفيد ان التعليم هو « تعليم المعموديات » واللغة تحتمل قصره عليها أو اقترانه ايضاً بكل ما بعده أي كما لو قيل « تعليم المعموديات » وتعليم « وضع الايادي » وتعليم « القيامة من الاموات » وتعليم « الدينونة الابدية »

اما « المعموديات » : فهي كلمة في صيغة الجمع وترجمت في الحاشية « أنواع الغسل » أي الغسلات اليهودية المختلفة (عب ٩ : ١٠) وهي قائمة تقليديا في « غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس واسرة » (مر ٧ : ٤ و٨) وطقسيا في غسل الكهنة ، وغسل الثياب وأنواع الامتعة (خر ٢٩ : ٤ ولا ١١ : ٢٥ و٢٨ و٣٢ و٤٠) . وكل هذه الغسلات قائمة بالماء ممثلة في الخيمة والهيكل ، في المرحضة النحاسية المعدة للاغتسال . وفيها اشارة الى التطهير من النجاسة (خر ٣٠ : ١٧-٢١) : على هذا الاساس عمد يوحنا بالماء (مر١:٤و٨) وكذا يسوع وتلاميذه (يو ٣ : ٢٦ و ٤ : ١و٢) . ووضع في الكنيسة رسم المعمودية بالماء (مت ٢٨ : ١٩ ومر ١٦ : ١٦ واع ٨ : ٣٦-٣٩)

هنالك معمودية اخرى هي « غسل الميلاد الثاني » (تي ٣ : ٥) « غسل الماء بالكلمة » (اف ٥ : ٢٥ و٢٦) الولادة « من فوق » . . « من الماء والروح » (يو٣:٣ و ٥) . لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع « ١بط ٣ : ٢٠ و ٢١ . هي معمودية الروح والنار (مت ٣ : ١١ واع ١ : ٥ و٢ : ١-٤)

على أن هنالك معمودية اخرى يجب أن لا نغفل ذكرها وردت ترجمة لذات اللفظ اليوناني ـ لا « معموديات » ولا « غسلات » بل « صبغة » قال عنها المسيح « لي صبغة اصطبغها » (لو ١٢ : ٥٠ . قابل مت ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) . وهي معموديته الاخيرة التي تعمد بها بعد ان تعمد بالماء وبالروح (مت ٣ : ١٣ ـ ١٦ ولو ٣ : ٢١ و ٢٢) . هي معمودية الآلام والدم المسفوك على عود الصليب التي كان لابد ان يعتمد بها قبل ان يعمد تلاميذه بالروح القدس والنار يو ٧ : ٣٩ ولو ٢٤ : ٢٦ واع ٢ : ٣٣)

معمودية الماء للتوبة والاعتراف شهادة خارجية : ومعمودية الروح القدس والنار قوة شهادة باطنية : ومعمودية الدم شهادة خارجية لقـوة باطنية . « الذين يشهدون في الارض هم ثلاثة: الروح ، والماء ، والدم ، والثلاثة هم في الواحد » (١ يو ٥ : ٨) .

« وضع الايادي » : يعتقـد بعض آباء الـكنيسة ان « وضع الايادي » كان رسماً في الـكنيسة من ايام الرسل ، ويرون فيه اثباتاً لمعمودية الاطفال على اعتبار أن طالبي التعليم المسيحي واصول الايمان كانوا نوعين : احـدهما الوثنيون البالغون الذين كانوا يطلبون التعليم قبل المعمودية فيتعلمون ويعترفون بايمانهم ويعتمدون : اما النوع الثاني فهو اطفال المؤمنين الذين يعتبرون من البطن ابناء الـكنيسة بالنظر الى القول « لان الموعد هو لـكم ولاولادكم » (اع ٢ : ٣٩) . فهؤلاء يعمدون اطفالا ، ويقبلون احداثا ، كطالبي التعليم ، بوضع الايادي . ويقال ان هذا هو رسم التثبيت في بعض الـكنائس اليوم ، ولو انه تشوه بادخال بعض التقاليد الخرافية عند بعضهم

على أننا لو فحصنا الـكتاب حيث ورد ذكر « وضع الايادي » لرأيناه عادة شائعة وممارسة في العهدين * للبركـة : كما فعل يعقوب وهو يبارك افرايم ومنسى ابني يوسف (تك ٤٨ : ١٣ ـ ٢٠) . وكما فعل السيد المسيح وهو يبارك الاولاد (مر ١٠ : ١٦) . وليس في هذا العمل ما يؤدي بنا الى الاعتقاد بانه رسم كنسي ، او تعليم ديني ، فما هو الا عمل شخصي * للشفاء : وهذا ما كان ينتظره نعمان السرياني الابرص من اليشع النبي اليهودي ان يخرج اليه ويقف ويدعو باسم الرب الهه ويردد يده فوق الموضع فيشفي الابرص (٢ مل ٥ : ١١) . وهذا ما فعله السيد ورسله اذ كانوا يضعون ايديهم على المرضى ويشفونهم (مت ٩ : ١٨ ومر ٥ : ٢٣ و ١٦ : ١٨ ولو ٤ : ٤٠ واع ٢٨ : ٨) . وهو عمل فوق العادة فائق الطبيعة يدل على موهبة الشفاء الخاصة ، فليس هو رسماً كنسياً * للفرز : للخدمة هكذا فعل موسى عند ما افرز يشوع للخدمة (عد ٢٧ : ١٨ و ٢٣) . وهكذا فعل الرسل (اع ٦ : ٦ و ١٣ : ٣ و ١ تي ٤ : ١٤ و ٥ : ٢٢ و ٢ تي ١ : ٦) . وهـكذا تفعل الـكنيسة اليوم لافراز خدامها بوضع ايدي المشيخة * لحلول الروح القدس على المعمدين بالماء بوضع ايدي

الرسل دون سواهم : كما فعل بطرس ويوحنا في السامرة ، وكما فعل بولس في افسس (اع ٨ : ١٤ ـ ٢٠ و ١٩ : ١ ـ ٧) : وربما كان هذا الفكر الاخير هو المشار اليه في هذا الموضع لما له من العلاقة « بالمعموديات » . ومع ذلك يجب ان لا ننسى ان سيمون الساحر كان من معمدي السامرة ، وان بيت كرنيليوس حل عليهم الروح القدس بمواهبه قبل المعمودية ووضع الايادي (اع ٨ : ١٨ ـ ٢٣ و ١٠ : ٤٤ ـ ٤٨)

على اننا لو ذكرنا اننا عند الاساس وان « تعليم المعموديات ووضع الايادي » من « كلام بداءة المسيح » الموضوع اساسه في العهد القديم ورجعنا الى رسوم الهيكل وعبادته لرأينا « وضع الايادي » بجانب « المعموديات » . وحيث قد سبقنا فرأينا « المعموديات » في انواع الغسلات ممثلة في المرحضة ، نستطيع ان نرى الآن « وضع الايادي » عند مذبح المحرقة بجانب المرحضة حيث كان اليهوى يأتي بذبيحته الى المذبح ويضع يده على رأسها مشيراً بذلك الى ان الذبيحة نائبة عنه . وفي ذلك اشارة الى « الايمان بالله » . وفي زمن الهيكل الثاني كان يضع كلتا يديه بين قرني الذبيحة وهي حية معترفا بخطاياه قائلا « قد اخطأت وارتكبت الاثم وتعديت وفعلت ... ولكني أتوب امامك وهذه كفارتي . وهنا اشارة الى « التوبة من الاعمال الميتة » . ففي المعموديات نرى ازالة القذر والنجاسة ، وفي وضع الايادى نرى صورة الكفارة عن الخطية . وفي كليهما معاً نرى الينبوع المفتوح لبيت داود للخطية والنجاسة (زك ١٣ : ١)

٣ . « قيامة الاموات والدينونة الابدية » : في الدائرة الاولى اقترنت التوبة والايمان : وفي الثانية اقترنت المعموديات ووضع الايادي : وفي هذه الدائرة الثالثة والاخيرة اقترنت القيامة والدينونة . وقد قرن الرسول في خاتمة خطابه في اريوس باغوس الدائرة الاولى والثالثة بذكر التوبة والايمان والقيامة والدينونة في قوله « فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان ان « يتوبوا » متغاضياً عن ازمنة الجهل . لانه اقام يوماً هو فيه مزمع ان « يدين » المسكونة بالعدل برجل عينه ، مقدما للجميع « ايمانا » اذ « اقامه من الاموات » (اع ١٧ : ٣٠ و ٣١) . وقد رأينا في بحثنا السابق العلاقة بين الدائرتين الاولى والثانية ، الامر الذي يدل على ارتباط الدوائر الثلاث في التعليم المسيحي الابتدائي

أما « قيامة الاموات » فقد هزأ اهل الفلسفة بتعليمها (اع ١٧ : ١٨ و ٣٢) . وانكرها الصدوقيون (مر ١٢ : ١٨ واع ٢٣ : ٨) . اما الفريسيون فقد اعتقدوا بحقيقتها (اع ٢٣ : ٦ ـ ٨) وقد اثبتها العهد القديم انما بنى عليه العهد الجديد تعليمه بها كما أشار المسيح في قوله « اما من جهة الاموات انهم يقومون ، اما قرأتم في كتاب موسى في امر العليقة كيف كلمه

الله قائلا « انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ؟ « ليس هو اله اموات بل اله احياء » (مر ١٢ : ٢٦ وخر ٣ : ٦)

أما عن « الدينونة الابدية » فقد تنبأ أخنوخ السابع من نوح قائلا « هوذا الرب قد جاء في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار » (يه ١٤و١٥): وفي هلاك العالم بالطوفان قديما اثبات لحقيقة الدينونة الابدية أوضحه الرسول بطرس في ٢ بط ٣ .٥ـ٧ . وقد صور المسيح منظر الدينونة وابديتها في مت ٢٥ : ٣١ـ٤٦ . واثبت الجامعة والرسول معا وقوعها الذي لا بد منه : الاول في قوله « لان الله يحضر كل عمل الى الدينونة على كل خفي ان كان خيراً أو شراً » (جا ١٢ : ١٤) : والثاني في قوله « لانه لا بد اننا جميعاً نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان ام شراً » (٢ كو ٥ : ١٠) وحققه الديان بالقول « ها انا آتي سريعاً وأجرتي معي لاجازي كل واحد كما يكون عمله » (رؤ ٢٢ : ١٢)

اما اقتران قيامة الاموات بالدينونة الابدية فقد أوضحه المسيح في قوله « فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة » يو ٥ : ٢٨و٢٩ . وهي عين ما قيل لدانيال قديماً « وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون ، هؤلاء الى الحياة الابدية : وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي » دا ١٢ : ٢ .وهذه هي الصورة التي تمثلها الرائي في رؤ ٢٠ : ١١ـ١٥

هذه هي الامور الستة التي ذكرها الرسول في ثلاث دوائر هي « كلام بداءة المسيح » « الاساس » الذي لا يريد الرسول ان يبقى عنده بسامعيه بل ان يتركه متقدما بهم الى الكمال مظهراً عزمه على ذلك بالقول : —

﴿ وهذا سنفعله ان أذن الله ﴾ : وسنراه فاعلا ذلك في ص ٧ حيث يدخل بهم الى موضوع المسيح كاهناً على رتبة ملكي صادق

على انه يحدد هذا العزم باذن الله ، كعادته قائلا « ان أذن الله » . (انظر ١ كو ٤ : ١٩ و١٦ : ٧) . ذلك لانه يعلم انه قد تحول موانع دون اتمام عزمه « لان الانسان لا يعرف وقته » « لانك لا تعلم ماذا يلده يوم » « انتم الذين لا تعرفون امر الغد » (جا ٩ : ١١و١٢ مع ٢ كو ١ : ١٥ ـ ١٨ و ام ٢٧ : ١ و يع ٤ : ١٣ ـ ١٥): هذا عدا عن كونه ايضاً تحت قيادة الروح (اع ١٦ : ٦و٧) .ومن يعلم ان كان الروح الذي منعه من الكرازة في آسيا ، لا يمنعه من الكتابة في موضوع عسر التفسير لهؤلاء الذين صاروا متباطئي المسامع محتاجين الى اللبن لا الى طعام قوي ، وقد كان ينبغي ان يكونوا معلمين لسبب طول الزمان .

﴿ ٢ ﴾ : انذار بخطر عدم التقدم الى الكمال

* عدد ٤ ـ ٨ * : بعد ان حض الرسول سامعيه في عد ١ ـ ٣ على التقدم الى الكمال، واذا به في هذه الاعداد يرفع الراية الحمراء عالية منذراً بخطر عظيم يتهدد الذين لا يتقدمون مبيناً العلاقة بين هذا الانذار وذلك الحض بكلمة : ـ

﴿ لانه ﴾ : جاعلا فيها الخطر المهدد المذكور بعدها سبباً لما حدا به الى العزم على التقدم بهم الى الكمال ، العزم الذي اعلنه بالقول « وهذا سنفعله ان اذن الله » واضعاً أمامهم قوما عينهم بالوصف في عد ٤ و٥ . وتكلم عن سقوطهم في عد ٦ : ثم أوضح بتمثيل في عد ٧ و ٨

* عد ٤ و٥ * : في هاتين الآيتين يعين الرسول القوم الذين يتكلم عنهم في خمسة أوصاف

ا : ﴿ استنيروا مرة ﴾ : يحقق البعض ان الكلمة المترجمة « استنيروا » استعملت في الكنيسة الاولى للدلالة على المعمودية فكانوا يقولون عن الذين اعتمدوا انهم « استنيروا » ويطلقون على أيام ممارسة المعمودية ايام النور . وهذا ماتدل عليه الترجمة السريانية. والفكرة قائمة على كون المعمودية تمارس في حياة المعمد مرة واحدة ليس الا، وبها ينتقل من ملكوت الظلمة الى ملكوت النور ، ويدخل الى اسرار الكنيسة وامتيازاتها

على ان الكلمة في ذاتها تعني اعطاء النور والمعرفة عن طريق التعليم كما جاء في قول الرب لموسى « واعلمك » وفي قول المرنم « علمني » (خر ٤: ١٢ ومز ١١٩ : ١٢). واستعملها الرسول ايضاً عن الرب الذي « سينير خفايا الظلام » (١ كو ٤ : ٥) وعن المسيح الذي « أنار الحياة والخلود » (٢ تي ١ : ١٠) . فيمكن ان تكون هنا وصفاً لقوم كان اله هذا الدهر قد أعمى اذهانهم لئلا تضيء لهم انارة انجيل مجد المسيح .. واذا بالانجيل قد جاء ، واذا بالنور الذي ينير كل انسان قد اضاء، واشرق عليهم ذلك المجد في اسمى بهاء . فرأوه لاول مرة . وبهذا المعنى يقال انهم « استنيروا مرة » (٢ كو ٤ : ٤ و ٦)

ب ﴿ ذاقوا الموهبة السماوية ﴾ : والاصل يعني ايضاً « العطية » « كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند ابي الانوار » (يع ١ : ١٧) . ولذلك قيل « الموهبة (العطية) السماوية » . فما هي ؟

أهي « عطية الله » التي اشار اليها السيد في كلامه مع المرأة السامرية في يو ٤ : ١٠ ؟ وأشار اليها الرسول في ٢ كو ٩ : ١٥ قائلا « شكراً لله على عطيته التي لا يعبر عنها » ؟ ابن الله الذي هو « عطية الله » العظمى التي اعطاها للبشر شاملة جميع العطايا (رو ٨ : ٣٢) ؟

والذي « سبى سبياً وأعطى الناس عطايا » (اف ٤ : ٧ و ٨) ؟ . او هي « موهبة الله » التي رآها سيمون في السامرة فاشتهى ان يقتنيها لنفسه؟ موهبة الروح القدس الفائقة العادة التي ظهرت في يوم الخمسين وكانت تمنح للمؤمنين بوضع ايدي الرسل دون سواهم؟ (اع ٢ : ١ ـ ٤ و ٨ : ١٤ ـ ٢٠ و ١٩ : ١ ـ ٧) ؟ أو هي كلاهما معاً؟ عطية المسيح وموهبة الروح ؟ فيكون الذين « ذاقوا » الموهبة السماوية هم الذين اختبروا قوة الروح القدس في اعلان الحق الخاص بابن الله وتقديم العبادة الروحية باسمه بعد ان رأوا مجده وذاقوا صلاحه متلذذين بحلاوة الشركة معه (انظر شرح كلمة «ذاق» في ص ٢ : ٩ في الجزء الاول)

م . « صاروا شركاء الروح القدس » : هذا هو الوصف الثالث متوسطاً بين الوصفين السابقين والوصفين اللاحقين .

فالاستنارة « عمل الروح القدس » الذي يعلم ويذكر ويرشد الى جميع الحق (يو ١٤ : ٢٦ و ١٦ : ١٣) : وذوق الموهبة السماوية فعله . فهو المعزي ، وختم الموعد ، وعربون الميراث (يو ١٤ : ١٦ و ١٧ و اف ١ : ١٣ و ١٤)

شركاء الروح القدس من هذا الجانب اذاً هم اولئك « الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية » وتمتعوا بانواع مواهب وخدم ذلك العصر الرسولي التي كان يعملها الروح الواحد قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء ، مؤلفاً من الجميع شركة روحية في كلام حكمة ، وكلام علم ، وايمان ، ومواهب شفاء ، وعمل قوات ، ونبوءة ، وتمييز أرواح ، وانواع السنة ، وترجمة السنة (انظر ١ كو ١٢ : ١ ـ ١٢) : ويمكن ، والحالة هذه ، ان يكونوا ايضاً شركاء الروح في تأدية الشهادة للمسيح (قابل يو ١٦ : ١٤ مع اع ١ : ٨) .

هؤلاء هم « شركاء الروح القدس من الجانب الواحد ، اما من الجانب الآخر فهم الذين « ذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي »

د « ذاقوا كلمة الله الصالحة » : وفي الترجمة اليسوعية « كلمة الله الطيبة » . وفي العهد القديم كلم الله شعبه « بكلام صالح » (يش ٢١ : ٤٥)

« وبكلام طيب » هو كلام تعزية (زك ١ : ١٣) : هو مواعيد الله العظمى والثمينة (انظر عد ١٢ ـ ٢٠ و ٢ بط ١ : ٤) « مراحم داود الصادقة التي وعد بها الله الآباء قديماً واكمل وعده لاولادهم في يسوع المسيح (اش ٥٥ : ٣ واع ١٣ : ٣٢ ـ ٣٤) : كلمة الانجيل الذي هو الخبر الطيب من أرض بعيدة كمياه باردة لنفس عطشانة . فشربوا منها وأكلوا طيبها وتلذذوا بدسمها وذاقوا :ـ

ه « قوات الدهر الآتي » : كلمة « الدهر » هنا هي في العبرية « ها عولام » . وفي ص ٢ : ٥ ترجمت « العالم » : وقد قسم علماء اليهود

« الدهر الى قسمين عبروا عن أحدهما بالقول « ها عولام هزه » أي هذا الدهر أو هذا العالم ، وعبروا عن الثاني بالقول « ها عولام هبّا » أي الدهر الآتي أو العالم الآتي : وكلا التعبيرين ورد في قول السيد في مت ١٢:٣٢ « واما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم (الدهر) ولا في الآتي » : ويقصد العلماء « بهذا العالم » أو « هذا الدهر » دور الكنيسة اليهودية . و « بالعالم الآتي » أو « الدهر الآتي » زمان مسيا (انظر الكلام عن « العالم العتيد » ص ٢ : ٥ ، وعن « الايام الاخيرة » وعن « العالمين » في ص ١ : ٢ ، في الجزء الاول)

« قوات » الدهر الآتي اذاً هي تلك الآيات والعجائب والقوات المتنوعة ، ومواهب الروح القدس ، التي شهد الله بها مع الرسل تثبيتا لحق الانجيل ولصدق تعاليمه ، وقد شاهدها هؤلاء ومنها تثبت لهم خبر الخلاص (ص ٢ : ٣ و ٤)

* عد ٦ * : بعد ان عين الرسول هؤلاء القوم بهذا الوصف الخماسي الذي رأيناه ، اخذ في هذا العدد يبين خطر سقوطهم وعدم امكانية تجديدهم للتوبة اذا : ـ

﴿ سقطوا ﴾ : وهي كلمة في صيغتها الاصلية لم ترد في غير هذا الموضع في العهد الجديد : على ان من اصولها ترجموا كلمة « زلة » في مت ٦ : ١٤ و ١٥ ومر ١١ ٢٥ و ٢٦ : على ان الرسول في رو ١١ : ١١ و ١٢ يميز بين الزلة والسقوط في قوله عن اليهود « ألعلهم عثروا لكي يسقطوا ؟ حاشا . بل بزلتهم صار الخلاص للامم لاغارتهم » الخ . حيث قصد بالزلة درجة من الخطأ لا تمتنع عندها المغفرة ، أما السقوط فيقصد به انه سقوط بلا نهوض يعقبه هلاك أبدي . وهذا هو السقوط المراد هنا . فهو ليس سقوط من أخذ في زلة ما (غل ٦ : ١) . اومن بغتته التجربة وغلبته نظراً لضعفه وعدم استعداده ازاء قوة مفاجئتها كما حدث لبطرس في انكار سيده ولكنه تاب بدموع ورد الى مقامه (انظر مت ٢٦ : ٦٩ ـ ٧٥ ومر ١٦ : ٧ ولو ٢٤ : ٣٤ و ١ كو ١٥ : ٥ ويو ٢١ : ١٥ ـ ٢٢) : ولا هو حتى السقوط زمناً في مجرى حياة شريرة . كما جرى في حياة منسى ملك يهوذا الذي عمل الارجاس بعد ان تربى في بيت الاستقامة ، فاذله الرب ، فطلب وجهه تعالى ، فرده ، فعلم ان الرب هو الله (انظر ٢ اي ٣٣ : ١ ـ ١٢ مع اش ٥٥ : ٦ و ٧ وحز ١٨ : ٢١ و ٢٢ : ولا هو حتى السقوط في بعض الضلالات العقائدية كما ضل في أمر القيامة قوم من الكورنثيين (١ كو ١٥) وكما ضل في أمر التبرير بالايمان قوم من الغلاطيين حتى قال لهم الرسول « قد تبطلتم عن المسيح .. سقطتم من النعمة » أي عدلتم عن طلب الخلاص بها ما داموا يطلبون التبرير بالناموس (غل ٥ : ٤) : اذاً لا بد ان يكون المراد بالسقوط هنا الارتداد للهلاك عن المسيحية بالرجوع الى اليهودية . الارتداد عن المسيح وتعاليمه وحياته والوقوف موقف العداوة المرة له ولديانته (انظر شرح ص ١٠ : ٢٦ ـ ٢٩ و ٣٨ و ٣٩ . هؤلاء اذا « سقطوا » : ـ

« لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة »: الكلمة « أيضاً » تفيد انهم كانوا مرة في دائرة التوبة فهم الذين « استنيروا مرة » ولكنهم « سقطوا » من تلك الدائرة فلا يمكن والحالة هذه تجديدهم لها ثانية أي : ـ

« تجديدهم للتوبة » : تكلمنا عن التوبة في عد١ ومثلنا لها ببطرس ومنسى في الكلمات السابقة (انظر أيضاً شرح ص١٢ : ١٧) وليس علينا الا معرفة معنى التجديد للتوبة الذي فيه معنى الاستنارة، كما أشرنا، ويقابل السقوط عكسيا ، حيث ان في السقوط حركة طبيعية نحو الاسفل أما في التجديد فحركة استعارية الى الاعلى ـ حركة نهوض من السقوط وقيام منه : فالمنظر أمامنا لقوم سقطوا من مقام عال ، فهل يعودون اليه؟ هل يتجدد مثل النسر شبابهم ؟ (مز ١٠٣ :٥) ، كما يجدد الله بروحه وجه الارض (مز ١٠٤ :٣٠)؟ يجيب الرسول على هذا التساؤل بالقول :ـ

« لا يمكن » : هال بعضهم هذا التعبير فقصدوا تخفيف وطأته على مسمعهم فاعتبروه تعبيراً في صيغة المبالغة عن مجرد الصعوبة العظيمة القائمة في طريق التجديد المشار اليه ، لا عدم الامكان الداخل في دائرة المستحيل: على ان آخرين أقروا عدم الامكانية بمعناه الصحيح ولكنهم نسبوه الى عجز القوم أنفسهم عن تجديد ذواتهم، كما الى عجز معلميهم عن تجديدهم، باعتبار ان هذا وان كان عند الناس غير مستطاع ولكنه عند الله مستطاع (مت ١٩ :٢٣ـ٢٦)

على اننا نستطيع ان نرى في صيغة الكلام وصول الحالة الى حد تدخل الله القضائي الذي نلمحه في التصريح الالهي ضد الذين لم يريدوا ان يأتوا الى العشاء العظيم ، اذ قيل عنهم « ليس واحد من اولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي » (لو١٤ :٢٤) وكما لم يستحسنوا ان يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله الى ذهن مرفوض ليفعلوا مالا يليق » (رو ١ : ٢٨ . انظر ايضاً ام ١ : ٢٩ ـ ٣٢)

على ان الامر يتجلى أمامنا واضحاً اذا أدركنا السبب الذي يذكره الرسول هنا حائلا دون امكانية التجديد حيث يقول : ـ

« اذ هم يصلبون لانفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه »: هنا يتكلم الرسول عن ابن الله، الذي هو موضوع الرسالة بجملتها كما رأينا في الجزء الاول وفي ما سبق من هذا الجزء: ويعلن موقف اولئك المرتدين بالنسبة اليه في صلبه وتشهيره فهم : ـ

« ١ » « يصلبونه » كما سبق آباؤهم ففعلوا به اذ بايدي أثمة صلبوه وقتلوه معلقين اياه على خشبة(اع٢ :٢٣و٣:١٥و٥:٣٠) أما القول « يصلبون ٠٠ ثانية » فهو في الاصل تركيب واحد يفيد عملية الصلب مكررة ، لا صلباً جسدياً، بل صلباً معنوياً أدبياً بكل ما يتضمنه

الصلب من رفض وبغض (يو ١ : ١١ و ١٥ : ٢٤ و ٢٥)

وفي هذا الصلب « ثانية » من الشر ما يجعله افظع بما لا يقاس من الصلب الاول . وذلك لان عملية الصلب «ثانية» يقوم بها أناس قد «استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية» الخ. الامر الذي لم يكن متوفراً في اولئك الذين صلبوه أولا، واذ عرفوا، تابوا واتتهم أوقات الفرج (اع ٢ :٣٧ ـ ٤١ و ٣ : ١٩).فكانت خطيتهم مجرد تجديف على ابن الانسان فغفرت. اما الصلب ثانية فهو تجديف على الروح القدس لن يغفر (مت ١٢ : ٣١ و ٣٢) : بل هو خطية للموت لا يطلب من أجلها (١ يو ٥ : ١٦)

يزاد على ذلك انهم يصلبونه « لانفسهم » : إما بمعنى انهم هم انفسهم بانفسهم قائمون بهذه العملية وبذلك يشهدون انهم ابناء قتلة للمسيح كما شهد آباؤهم على انفسهم انهم ابناء قتلة الانبياء (مت ٢٣ : ٣١) .او بمعنى انهم صلبوا المسيح لانفسهم كما صلب بولس العالم لنفسه وصلب نفسه للعالم (غل ٦ : ١٤) بمعنى الرفض والانكار . « واذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً » (٢ بط ٢ : ١) .

﴿ ٢ ﴾ « يشهرونه » . الكلمة الاصلية جاءت في العهد القديم « علق » في قول الرب لموسى «خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس» (عد ٢٥ : ٤). و «انكشف» في قول الرب لاورشليم « لاجل عظمة اثمك هتك ذيلاك وانكشف عنفا عقباك » (ار ١٣ : ٢٢) . و« لينظروا » في قوله تعالى لرئيس صور « سأطرحك الى الارض واجعلك امام الملوك لينظروا اليك»(حز ٢٨: ١٧) وفي هذه الترجمات الثلاث تتمثل أمامنا صورة التشهير في الفضيحة والعار . هذا لم يشأ ان يفعله يوسف بمريم امرأته أم يسوع لما رآها حبلى قبل ان يجتمعا . «لم يشأ ان يشهرها » (مت ١ ١٨ و ١٩) لانه كان بارا . اما المرتدون عن يسوع فيشهرونه ، لانهم اشرار ، كما لو كان نصابا محتالا يفضحون أمره ويذيعون عاره

ولكن مثل هؤلاء كيف لا يمكن «تجديدهم للتوبة» ؟ «هل الى الدهور يرفض الرب. ولا يعود للرضى بعد ؟ هل نسى الله رأفة أو قفص برجز مراحمه ؟ (مز ٧٧ : ٧ ـ ٩) ـ ان صيغة الفعلين « يصلبون » و« يشهرون » تعطينا جوابا لهذا السؤال . فهي صيغة تفيد المداومة والمقاومة وتدل على الاستمرار في خطية الارتداد الخالية من روح الصلاة « ارددنا يارب اليك فنرتد ، جدد أيامنا كالقديم » (مرا ٥ : ٢١) . هي عيشة عيسو الذي رفض لانه « لم يجد للتوبة مكاناً » (انظر شرح ١٢: ١٧). وهذه هي الخطية التي لن تغفر للناس.

يظهر كأن هذا الكلام ينقض تعليم الكنيسة بشأن ثبات المؤمنين الذي يبنونه على قول السيد « خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة ابدية، ولن

تهلك الى الابد ، ولا يخطفها أحد من يدي . أبي الذي أعطاني اياها هو اعظم من الكل ولا يقدر أحد ان يخطف من يد أبي . أنا والآب واحد » (يو ١٠ :٢٧ ـ ٣٠):

فاما ان يكون كلام المسيح هذا لايؤخذ منه ، ولا يبنى عليه ، تعليم ثبات المؤمنين ، وإما ان يكون كلام الرسول هنا لايعتبر وصفاً للمسيحيين الحقيقيين : على اننا اذا فحصنا الامر بتدقيق لانجد منافاة بين الكلامين فان لكل منهما وجهة نظر خاصة . فالمسيح يتكلم عن خرافه الذين اعطوا له من الآب ويحقق ثباتهم وحفظهم من الوجهة الالهية المحضة ٠ ثباتا وحفظاً يؤكدان عدم امكانية سقوطهم أي ارتدادهم للهلاك . وهذا ما اثبته الكتبة القديسون في العهدين . لانه « من قبل الرب تتثبت خطوات الانسان .. اذا سقط لا ينطرح لان الرب مسند يده (مز ٣٧ : ٢٣ و ٢٤) « لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم . . والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم ايضاً ، والذين دعاهم فهؤلاء بررهم ايضاً والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضاً (اقرأ رو ٨ : ٢٨ ـ ٣٩ و ١٤ : ٤) . أما الرسول فيتكلم عن هؤلاء الخراف بعينهم انما من ناحية المسئولية الشخصية واذا ذكرت المسئولية الشخصية وجب التحذير من السقوط كالقول « اذاً من يظن انه قائم فلينظر ان لا يسقط » (١ كو ١٠ :١٢). وكالقول «لذلك بالاكثر اجتهدوا أيها الاخوة ان تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين لانكم اذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبداً . لانه هكذا يقدم لكم بسعة دخول الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الابدي » . (٢ بط ١ :١٠ و ١١)

اما العلاقة بين قصد الله الازلي الذي لا يمكن ان يبطل ، وبين مسئولية الانسان التي توجب عليه الحذر ، فهي سر من أسرار المسيحية الفائقة كسر التثليث في الاله الواحد، وكسر اتحاد الناسوت باللاهوت في الشخص العجيب الواحد ، على اننا نستطيع أيضاً ان نرى المسئولية متضمنة في ذات القصد باعتبار ان القصد متضمن لوسائل اتمامه ومثبت لفاعلية تلك الوسائل . ومع ان القصد والوسيلة هما ، بالنسبة للترتيب الالهي ، محققان ، ولكنهما في ذاتهما مرتبطان بحيث يتوقف أحدهما على الآخر ومن هذا القبيل قول بولس للذين كانوا معه في السفينة « انذركم ان تسروا لانه لاتكون خسارة نفس واحدة منكم الا السفينة لانه وقف بي هذه الليلة ملاك الاله الذي انا له والذي اعبده قائلا . « لا تخف يابولس ينبغي لك ان تقف أمام قيصر . وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك . لذلك سروا ايها الرجال لاني اؤمن بالله انه يكون هكذا كما قيل لي ». فان هذا الايمان الوثيق وهذه التأكيدات الراسخة لم تمنعه عن ان يقول لهم ايضاً عند ما حاول النوتية ان يهربوا من السفينة » ان لم يبق هؤلاء في السفينة فانتم لا تقدرون ان تنجوا » وفي ذات الوقت نصحهم ان يتناولوا طعاما لان هذا يكون مفيداً لنجاتهم . معتبراً ان الوسائل داخلة في القصد الالهي

وان المسئولية الشخصية في استعمال تلك الوسائل موضوعة على الانسان،(اقرأ اع ٢٧:٢١ ـ ٣٧) . أي ان المؤمنين لا يحفظون في حال النعمة بالاكراه . وان الله يعاملهم ككائنات عاقلة فيحذرهم من خطر الارتداد الذي يؤدي الى الهلاك وهذا مايفعله الكاتب والكارز في كل عصر ومكان .

* عد ٧و٨ * : بعد ان وصف الرسول القوم ، وبعد ان أشار الى سقوطهم أوضح الحقيقة بتمثيل تطبيقي زراعي يذكرنا بمثل المسيح عن الزارع وعن الحنطة والزوان (مت ١٣:٣ ـ ٨ و ١٨ ـ ٣٠). وفي هذا التمثيل وضع أمامهم « ارضا » جعلها موضوعاً لتطبيقه رسم حولها دوائر الري * والتفليح * والانتاج * وارانا اياها ، بالنسبة لدائرتي الري والتفليح ، ارضا واحدة : أما بالنسبة للانتاج فأرانا اياها ارضين .

﴿ ارضا ﴾ : واذا سمعنا الرب ينادي الارض قائلا « يا ارض ، يا ارض ، يا ارض ، اسمعي » (ار ٢٢:٢٩. انظر اش ١:٢ وتث ١:٣٢) نتحقق ان الارض يكنى بها عن عقول الناس وضمائرهم . وهنا يكنى بها عن الامة أو الكنيسة اليهودية ،وفقاً للقول « ان كرم رب الجنود هو بيت اسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا (اش ٥ : ٧) . أما عن الري فقد قيل عن الارض انها :ـ

﴿ شربت المطر الآتي عليها مراراً كثيرة ﴾ : واذا كانت الارض كناية عن عقول الامة وضمائرها ،يكون المطر كناية عن خدمة الكلمة الالهية المتصلة بتلك العقول والضمائر على حد القول « يهطل كالمطر تعليمي ويقطر كالندى كلامي، كالطل على الكلأ وكالوابل على العشب » (تث ٢:٣٢) وفي :ـ

« المطر الآتي عليها » تمثيل بارض كنعان التي قيل عنها « ليست كارض مصر .. تزرع زرعك وتسقيه برجلك كبستان بقول . بل.. هي ارض جبال وبقاع من مطر السماء تشرب ماء . » وعليها يأتي « المطر المبكر » في بدء سنتهم عند القاء البذار في الارض « والمطر المتأخر » في أيام الحصاد حيث يمتلىء الاردن بسببه الى جميع شطوطه . (يش ٣ : ١٥ و ١ أي ١٢ : ١٥ . انظر تث ١١ : ١٠ و ١١ و ١٤) . ويتضح تطبيق ذلك في القول الالهي « لانه كما ينزل المطر من السماء ولا يرجعان الى هناك .. هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي » (اش ٥٥ : ١٠ و ١١) . وعلى ذلك يكون اتيان المطر على الارض:ـ

« مراراً كثيرة » كناية عن ارسال الرب كلمته الى الامة الاسرائيلية بل الى عقول الناس وضمائرهم على يد عبيده الكثيرين وانبيائه العديدين « مبكراً ومكلماً » . « مبكراً ومرسلا » (ار ٢٥ : ٣ و ٤ . قابل مت ٢١ : ٣٣ ـ ٤٤) وهذا ما جعل السيد يقول بحق « يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة أردت ان أجمع اولادك

كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا » . (مت ٢٣ : ٣٧)

على ان عملية الري لا تقوم بمجرد اتيان المطر على الارض مراراً كثيرة ، بل بان تكون الارض قد «شربت» هذا المطر. وهذا ماحقق الرسول ان الارض قد فعلته اذ «شربت». وهو كلام يتعلق بخاصية الارض بالنسبة الى طبيعتها . فمن خاصيتها بوجه عام انها تشرب الماء بغض النظر عما فيها من البقاع الصخرية والاماكن المحجرة التي لا تؤثر فيها الماء. وهذا ماتشهد به عملية الري في اطلاق الماء على الارض . هكذا يشهد ارسال الله كلمته الى الانسان على انه من سجاياه الطبيعية انه يشرب ، بمعنى ما ، وبكيفية ما ، تعليم الانجيل حيث تدركه قواه النفسية وتقبله بفرح والا فيكون ارسالها اليه عبثا . وهذه حقيقة لا ينفيها وجود بعض المعاندين حتى للرؤى السماوية

اذ عرفنا شيئاً عن الارض ، وعن دائرة ريها ، يجدر بنا ايضاً ان ندخل الى دائرة التفليح ولو أن الرسول أشار الى هذه الدائرة تلميحاً في قوله « للذين فلحت من اجلهم » . فلا يكفي ان تروى الارض بل يلزم أن تفلح لكي تأتي بالثمر المطلوب . وتتضمن عملية التفليح حرث الارض وشقها وقلبها ، ثم تسوية وجهها وتمهيدها والقاء البذار فيها (انظر اش ٢٨ : ٢٣ ـ ٢٦) . من اجل ذلك كان لابد لانبات عشب الارض ليس فقط ان يكون مطراً وضباب ليسقيها ، بل ان يكون ايضاً انسان ليعملها ، وكان لابد لجنة عدن ، ليس فقط أن يكون نهر ليسقيها بل أن يكون فيها آدم ايضاً ليعملها ويحفظها (انظر تك ٢ : ٤ ـ ١٥)

الارض اذاً واحدة في ذاتها : وفي دائرة ريها . وفي دائرة تفليحها . ولكنها انقسمت في الانتاج . وبالتالي في النتيجة . أما في الانتاج فيقال عن الواحدة « أنتجت عشباً صالحاً » . أما عن الاخرى فيقال « أخرجت شوكا وحسكا » . اما عن النتيجة فالواحدة « تنال بركة من الله » . أما الثانية « فهي مرفوضة وقريبة من اللعنة التي نهايتها الحريق . »

« انتجت عشباً صالحاً » : اتت بالنتيجة المطلوبة من عملية التفليح ولذلك يقول الرسول « أنتجت » وهي كلمة في اصلها تستعمل لولادة البنين (لو ١ : ٣١). وهو استعمالها الاشهر في كل العهد الجديد إلا في هذا الموضع حيث الاشارة الى الارض تلد عشباً. وفي يع ١ : ١٥ . حيث الاشارة الى الشهوة تلد خطيئة . وكأني بعملية التفليح هي عملية تلقيح القيت بها البذرة فحبلت بها الارض وعند وقت الولادة ولدت «عشبا»: وفي الاصل «بوتانين» وهو العشب الاخضر الذي تنبته الارض نتيجة تفليحها وهو يتضمن كل أنواع النباتات النافعة (تك ١ : ١١) . لذا يقال عنه عشبا : ـ

« صالحاً » : إما بالنسبة لاوانه كالشجرة المغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه وبها يشبه الرجل الذي لم يسلك في مشورة الاشرار ، وفي طريق الخطاة لم يقف ،

وفي مجلس المستهزئين لم يجلس . لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلا . (مز١ : ١ ـ ٣) : أو بالنسبة لنفعه في ذاته . وهو كناية عن ثمر الروح في حياة المؤمنين الذي هو « محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف »(غل٥: ٢٢و٢٣) . أو بالنسبة للامرين معا وقد أشار اليها الرسول يعقوب (٥ : ٧) . « هوذا الفلاح ينتظر ثمر الارض الثمين متأنياً عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر » وما أثمن الثمر الصالح الذي تنتجه الارض الجيدة وقد أتت بثمر بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين (مت١٣ :٢٣)

« للذين فلحت من أجلهم » : او بيدهم، كما يحتمله الاصل فهم الذين ينتظرون ثمر الارض سواء اكانوا اصحاب الارض ام فلاحيها لانه « يجب ان الحراث الذي يتعب يشترك هو اولا في الاثمار» (٢ تي ٢ : ٦ قابل ١ كو٩ : ١٠). فكم بصاحب الكرم الذي نقبه ونقى حجارته وغرسه كرم سورق وبنى برجاً في وسطه ونقر فيه ايضاً معصرة ، افلا ينتظر انه يصنع عنباً ؟ (اش ٥ : ١ و٢)

هذه الارض التي أنتجت عشبا صالحاً للذين فلحت من أجلهم لا بد، نتيجة لذلك، ان :ـ

« تنال البركة من الله » :وهذه البركة هي: (١) فخر الرب بها وبنسبتها اليه واعتبارها خاصته فلا يستحي بهم الله ان يدعى الههم (١١ : ١٦) :

(٢) الاهتمام بها والعناية الخاصة بامرها كما تعلنه الاغنية للكرمة المشتهاة « أنا الرب حارسها ، أسقيها كل لحظة ، لئلا يوقع بها . أحرسها ليلا ونهاراً (اش ٢٧ : ٢ و ٣): (٣) المجد الابدي المعد لها « لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم.. والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضاً، والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضاً، والذين بررهم فهؤلاء مجدهم ايضاً.(رو ٨: ٢٩ و ٣٠)

وما أعظم الفرق بين هذه الارض الجيدة المثمرة وبين تلك الارض الردية التي :ـ

« اخرجت شوكا وحسكا » : هو نبت الارض الملعونة (تك ٣ :١٧ و١٨ و ٤ : ١٢) : هو العنب الرديء (اش ٥ : ٢) : هو شر الانسان الصادر من قلبه الشرير كل يوم وقد وصف بالقول « حنجرتهم قبر مفتوح ، بالسنتهم قد مكروا ، سم الاصلال تحت شفاههم، وفمهم مملوء لعنة ومرارة، ارجلهم سريعة الى سفك الدم ، في طرقهم اغتصاب وسحق ، وطريق السلام لم يعرفوه . ليس خوف الله قدام عيونهم » (تك ٦ : ٥ ورو ٣ :١٠ـ١٨)

هذه كلها من طبيعة الانسان الفاسدة كما ان الشوك والحسك هو من طبيعة الارض الملعونة لذلك عند ما جاء الرسول الى الكلام عنها غير فعل الانتاج . فعوضاً عن القول « انتجت» كما قال في الارض الجيدة قال هنا « اخرجت » بحسب طبيعتها، لا نتيجة لتفليحها. فكان كل تفليح وري ذهب تعبه سدى ونتيجته هباء منثوراً فلم يغير شيئاً من طبيعتها . وفي ذلك

اشارة الى كل الاعمال الميتة التي تصدر من الانسـان الذي لم يتغير قلبه ولم يتجدد بروح
الله (٩:١٤) . فكلها ، ولو كانت في ظاهرها صلاح ، فهي في حقيقتها شوك وحسك
« مرفوضة وقريبة من اللعنة التي نهايتها الحريق » :ثلاث دركات تتناسب مع
ثلاث درجات البركة التي
ذكرناها (١) «مرفوضة» أي ان الرب يرفض نسبتها اليه . «لاني دعوت فأبيتم ، ومددت
يدي وليس من يبالي ، بل رفضتم كل مشورتي ، ولم ترضوا توبيخي . . حينئذ يدعونني
فلا أستجيب يبكرون الي فلايجدونني » (اقرأ أم ١ : ٢٤ ـ ٣٣) : (٢) قريبة من
اللعنة : وهذا ما حدث للتينة التي جاء اليها المسيح وهو جائع لعله يجد فيهـا ثمراً فلم يجد
الاورقا فقط فلعنها قائلا « لا يكن منك ثمر بعد الى الابد ». «لان كل من له يعطى فيزداد
ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه »(مت ٢١ :١٩ و٢٥: ٢٩) : (٣) « نهايتها الحريق»
وهو القضاء النهائي للهلاك الابدي

« هوذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمراً في هذه التينة ولم أجد قطعها ، لماذا تبطل الارض
أيضاً » (لو ١٣ : ٧) . « ان كان أحد لايثبت في يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه
ويطرحونه في النار فيحترق » (يو١٥ : ٦) . « اذهبوا عني ياملاعين الى النار الابدية
المعدة لابليس وملائكته » مت ٢٥ : ٤١

بهذا التمثيل يوضح الرسول لقارئي الرسالة خطر عدم التقدم الى الـكمال. منذراً اياهم،
ليتجنبوا هذا الخطر، بان ينموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع.

* * *

ثالثاً : ـ تشجيع ص ٦ : ٩ ـ ٢٠

٩ ولكننا قد تيقنا من جهتكم أيها الاحباء اموراً افضل ومختصة بالخلاص وان
كنا نتكلم هكذا ١٠ لان الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي اظهرتموها
نحو اسمه اذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم ١١ ولكننا نشتهي ان كل واحد منكم
يظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء الى النهاية ١٢ لكي لا تكونوا متباطئين بل
متمثلين بالذين بالايمان والاناة يرثون المواعيد

١٣ فانه لما وعد الله ابرهيم اذ لم يكن له اعظم يقسم به اقسم بنفسه ١٤ قائلا

انى لابار كنك بركة واكثرنك تكثيراً ١٥ وهكذا اذ تأنى نال الموعد ١٦ فان
الناس يقسمون بالاعظم ونهاية كل مشاجرة عندهم لاجل التثبيت هي القسم
١٧ فلذلك اذ اراد الله ان يظهر اكثر كثيراً لورثة الموعد عدم تغير قضائه توسط بقسم
١٨ حتى بأمرين عديمي التغير لا يمكن ان الله يكذب فيهما تكون لنا تعزية قوية نحن
الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع امامنا ١٩ الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة
وثابتة تدخل الى ما داخل الحجاب ٢٠ حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا صائراً
على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الابد

بعد التأنيب (٥ : ١١ ـ ١٤) : وبعد التنبيه (٦ : ١ ـ ٨) : يتقدم الرسول في هذه الآيات للتشجيع على التقدم الى الكمال ، جاعلا اساس تشجيعه امرين جوهريين : احدهما الدليل العياني في الحياة العملية (عـد ٩ ـ ١٢) : وثانيهما الوعد الالهي في عهد المراحم الابدية (عد ١٣ ـ ٢٠) .

* عد ٩ * : في هذا العدد يبين الرسول يقينيته بخلاص الذين يكتب اليهم ويبدأ بالقول :

« ولكننا » : وهي عبارة بها استدرك موقفه إزاء الذين يخاطبهم بالنسبة لكلامه السابق . وكأننا به ، وقد شعر بثقل وطأة ذلك الكلام على قلوبهم كمن يحسون فيه ، على الاقل ، بشيء من عدم الثقة فيهم ، فاخذ يبين لهم حقيقة شعوره من نحوهم لتخفيف وطأة ذلك الثقل في قوله : ـ

« قد تيقنا من جهتكم » : ولا عجب فهو رسول الايقان الذي كثيراً ماتكلم بلغة اليقين التام . ففي موضوع تبشيره نسمعه يقول « إن بشرناكم نحن او ملاك بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما » (غل ١ : ٨ و ٩) : وفي موضوع ثقته بمحبة الرب يقول « اني متيقن انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء . . . ولا خليقة اخرى تقدر ان تفصلنا عن محبة الله » (رو ٨ : ٣٨ و ٣٩) . ومن هذا القبيل قوله « لانني عالم بمن آمنت وموقن انه قادر ان يحفظ وديعتي الى ذلك اليوم » (٢ تي ١ : ١٢) : وفي موضوع ثقته من جهة الآخرين يقول لابنه تيموثاوس « اني اتذكر الايمان العديم الرياء الذي سكن اولا في جدتك لوئيس وفي امك افنيكي ، ولكني موقن انه فيك ايضاً » (٢ تي ١ : ٥) . ومن هذا القبيل قوله هنا لهؤلاء العبرانيين « قد تيقنا من جهتكم » : ـ

﴿ ايها الاحباء ﴾: وهو تعبير كتابي ورد في الاناجيل للدلالة على محبة الآب لابنه يسوع المسيح (مت ٣ : ١٧ و ١٢ : ١٨ و ١٧ : ٥ ومر ١ : ١١ و ٩ : ٧ و ١٢ : ٦ ولو ٣ : ٢٢ و ٩ : ٣٥ و ٢٠ : ١٣) . وورد في الرسائل وبخاصة في رسائل بولس للدلالة على ماتكنه نفسه من المحبة الصادقة نحو جميع القديسين ونحو هؤلاء العبرانيين الذين قال عنهم « ان لي حزناً عظيما ووجعاً في قلبي لاينقطع فاني كنت اود لو اكون انا نفسي محروما من المسيح من اجل اخوتي انسبائي حسب الجسد » . « ان مسرة قلبي وطلبتي الى الله لاجل اسرائيل هي للخلاص » (رو ٩ : ٢ و ٣ و ١٠ : ١) : فهل يحزن الرسول أحباءه ؟ كيف لا؟ ما دامت المحبة هي الدافع ، كما قال لاهل كورنثوس « لاني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت اليكم بدموع كثيرة لا لكي تحزنوا بل لكي تعرفوا المحبة التي عندي ولاسيما من نحوكم (اقرأ ٢ كو ٢ : ١ ـ ٤) . وهكذا في محبته يخاطب هؤلاء الاحباء ، بعد تأنيب وإنذار ، قائلا « قد تيقنا من جهتكم » :ـ

﴿ أموراً أفضل ﴾ : وهل هي أفضل ، بالنسبة لما ذكره في عد ٤ ـ ٦ من المواهب الروحية ؟ هذا يتفق مع فكر الرسول من جهة تلك المواهب الذي بينه بعد ما تكلم عنها في ١ كو ١٢ اذ ختم كلامه فيها بالقول « جدوا للمواهب الحسنى وايضاً اريكم طريقاً أفضل » : ام هي افضل بالنسبة لما ذكره في عد ٧ و ٨ في تمثيله التطبيقي الذي ختمه بالكلام عن الارض المرفوضة ، القريبة من اللعنة التي نهايتها الحريق ؟ سواء هذه ام تلك فاننا نعلم ان هذه الامور الافضل:ـ

﴿ مختصة بالخلاص ﴾. وهل هنالك ماهو أفضل من الامور التي تختص بالخلاص وتأول اليه ؟ فما المنفعة من المواهب الروحية التي يسقط أصحابها ولا يمكن تجديدهم للتوبة لهذا الخلاص الذي هو غاية الايمان ، والقصد من الكرازة ، وموضوع بحث الانبياء ، ومشتهى اطلاع الملائكة . (١ بط ١ : ٨ ـ ١٢) ؟ هـذا هو شعور الرسول نحو هؤلاء العبرانيين الذي بينه بالقول « قد تيقنا من جهتكم أيها الاحباء أموراً أفضل ومختصة بالخلاص »

﴿ ولو كنا نتكلم هكذا ﴾ : محذرين ضد الارتداد وضد خطر السقوط في حالته المخيفة ، ليس باعتبار ان لا ثقة لنا فيكم ، بل لكي تثبتوا في الايمان . على حد القول « اذاً من يظن انه قائم فلينظر ان لا يسقط » (١ كو ١٠ : ١٢) . وهل ثقة الاب في ابنه انه لا يمد يده ليتناول جرعة من سم زعاف يقضي على حياته ـ هل هذه الثقة تمنع ذلك الاب من تحذير ابنه؟ وهل يقينية الرسول ، بخلاص القراء ، تمنع تحذيره إياهم؟ وهو ذاته يقول عن نفسه « أقمع جسدي وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين ، لا اصير أنا نفسي مرفوضاً » (١ كو ٩ : ٢٧) وهو الذي يحذر الثابتين بالقول « انت بالايمان ثبت .

لا تستكبر بل خف » (رو١١ : ٢٠)

ولكن على أي شيء بنى الرسول يقينيته هذه ؟ أعلى اعلان من الله كالاعلان الذي جاء لبطرس عن حنانيا وسفيرة مثلا ؟ (اع ٥ : ١ - ١١) . ولو كان الامر عكسياً ؟ أو على مجرد اقتناع أدبي عقلي ؟ او على دليل الايمان الواضح ؟ - يمكننا ان نجد الجواب في :-

* عدد ١٠ * : وهي آية لها شأن كبير في مجمع ترنت ، وهو المجمع الذي اجتمع في مدينة ترنت في الجزء الجنوبي الايطالي من التيرول ، في فترات متقطعة ما بين سنة ١٥٤٥ وسنة ١٥٦٣ ميلادية ، .فان هذا المجمع بنى على هذه الآية التعليم بشأن استحقاق الاعمال واعتبارها علة الخلاص ، . لهذا المجمع شأن كبير بالكنيسة الرومانية لانه أعظم مجمع في تاريخها وبه تشددت في تعليم الخلاص بالاعمال ضد تعليم الكنائس البروتستانتية ان الخلاص بالايمان. ولو ان آباءهم اختلفوا في تطبيق مبادىء تعليمهم هذا. فقال بعضهم ، ان كان أحد وهو في حالة التبرير قد عمل أعمالا صالحة تستحق الحياة الابدية ،ولكنه سقط في خطيئة مميتة ، ففي الحال يضيع عليه كل استحقاق وكل نفع لتلك الاعمال الصالحة : على أن الله في عدله يحتفظ له بذكرى تلك الاعمال حتى اذا رجع ، بواسطة التكفير العقابي الى حالة التبرير الاولى ، فان تلك الاعمال تحيا وتعود الى قوة استحقاقها: اما البعض الآخر فيرى في الآية لا أعمال حالة التبرير السابقة بل أعمال الحالة الحاضرة: وسواء هؤلاء أم أولئك فان جوهر التعليم مبني على استحقاق الاعمال ونفعها للخلاص . فهل في الآية ما يبرر هذا التعليم أو يبرهنه ؟ إنهم ولا شك يبنون تعليمهم هذا (١) على أساس عدل الله بازاء تلك الاعمال الصالحة (٢) على استحقاق تلك الاعمال لارضاء ذلك العدل . ولذلك نريد ان ندرس هذين الامرين في نور هذه الآية : أما أساس عدل الله فواضح في القول :-

« لان الله ليس بظالم » : هذه حقيقة أدركها جميع القديسين في كل الاجيال وقد جعلها ابرهيم أبو المؤمنين أساساً لتحاجه مع الرب من أجل سدوم في قوله « أديان كل الارض لا يصنع عدلا » ؟ (انظر تك١٨ : ٢٣ - ٣٣). على اننا لو فحصنا تلك المحاجة لرأينا أمرين لا يمكن غض الطرف عنهما : الاول رضى الله أن يصفح عن كل المدينة الاثيمة اذا وجد فيها بعض الابرار . فهل يعتبر الصفح عن الاثمة من باب كون الله عادلا وليس بظالم؟ أوليس بالاحرى من باب كونه رحيما يصفح عن الذنب والمعصية ؟ الامر الثاني انه لم يوجد بار في المدينة فأهلكت لانه ليس بار ولا واحد ، الكل قد زاغوا معاً فسدوا ورجسوا بأفعالهم ، ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد (مز ١٤ : ١ - ٣ ومز ٥٣ : ١ - ٣ ورو ٣: ٩ - ١٨).

هذا من جهة عدل الله من وجهة اعمال الانسان الذي فسد ولا استحقاق له الا في الهلاك.

اما عدل الله بالنسبة الى اعمال المؤمنين فلا يمكن ان نراه الا في صليب ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي به دعي هؤلاء الى تلك الاعمال وخلقوا لها ووعدوا بالمكافأة في القيام بها . على هذا المبدأ نفهم معنى القول ان « الله ليس بظالم » ويكون معنى القول :ـ

«حتى ينسى» : بالحري «حتى ينسى» عهده وامانته في دعوته ووعده ليكافىء تلك الاعمال الصالحة التي خلقها لنا اذ خلصنا ودعانا دعوة مقدسة ، لا بمقتضى اعمالنا ، بل بمقتضى القصد والنعمة التي اعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية» (٢ تي ١ : ٩). هذا يوضح لنا معنى « حتى ينسى » :ـ

«عملكم وتعب المحبة» : واذا رجعنا الى كتابات الرسول نراه يذكر ماهو أفضل من المواهب الروحية، كما رأينا، في ثلاثية محبوبة لديه جداً فيها يقول « اما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة ـ هذه الثلاثة » (١ كو١٣ : ١٣). ويخص كلا منها بأمر خاص في قوله « عمل ايمانكم ، وتعب محبتكم ، وصبر رجائكم » (١ تس ١ : ٣) . وعلى هذا القياس يكون « عملكم » هو « عمل ايمانكم » يضاف اليه « تعب المحبة» . و« يقين الرجاء » مقروناً بالاناة كما سنرى في الآيتين التاليتين فنجد امامنا هنا هذه الثلاثة مجتمعة وهي الايمان في عمله والمحبة في تعبها والرجاء في صبره

وعليه يكون العمل المذكور هنا هو عمل الايمان ، ولا شك ، « لانكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم هو عطية الله . لاننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة قد سبق الله فاعدها لكي نسلك فيها » (اف ٢ : ٨ـ ١٠) . فالاعمال عن الايمان والايمان عطية الله. الايمان حياة الكرمة تسري في الغصن فيثمر ولا يثمر بدونها ولابد له من الثبات فيها (يو ١٥ : ١ـ٨) بل هو المسيح يحيا في المؤمن يثمر فيه ثمر اعمال حياته الداخلية في الحياة الخارجية (غل ٢ : ٢٠)

اما « تعب المحبة » فهو عمل الايمان بعينه الذي قيل عنه « الايمان العامل بالمحبة » (غل ٥ : ٦) . واذ يصدر عن المحبة لا يكون مجرد عمل بل يصير عملا مقروناً بمجهود وتضحية وانكار ذات فيصير « تعباً » . واذا تحققنا ان المحبة المقصودة هي محبة الله التي تصدر عنها محبة الاخوة وبدونها لاتكون . لانه « ان قال احد اني أحب الله وابغض أخاه فهو كاذب . لان من لا يحب اخاه الذي أبصره كيف يقدر ان يحب الله الذي لم يبصره ولنا منه هذه الوصية ان من يحب الله يحب اخاه ايضاً » (١ يو ٤ : ٢٠ و ٢١) . وعلمنا انه لايمكن ان نحب الله ان لم تنسكب محبة الله في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا ؟ (رو ٥ : ٥) اذاً لتحققنا ان المحبة من الله (١ يو ٤ : ٧) كما رأينا ان الايمان من الله. فعمل الايمان وتعب المحبة هما من الله ومكافأتهما لا عن استحقاق بل نعمة ، ولابد ، « لانه ماذا يقول الكتاب ؟ فآمن

ابراهيم بالله فحسب له برا . اما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين » (رو ٤ : ٤) والدين لا يدخل في حساب عهد النعمة الذي يدخل في دائرته عمل الايمان وتعب المحبة :ـ

﴿ الذي اظهرتموه نحو اسمه اذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم ﴾ : وهل تكمن المحبـة في القلب ولا تدل على وجودها في تعبها ؟ وهل يملأ الايمان النفس ولا يعلن ذاته في اعماله ؟ او لم يقل يع ٢ : ١٨ « انا اريك باعمالي ايماني » ؟ فكما ان الايمان نبع الاعمال واصلها . هكذا الاعمال دليل الايمان والمحبة » ويكون الايمان الذي ليست له اعمال ايماناً ميتاً في ذاته لا حياة له (اقرأ يع ٢ : ١٤ ـ ٢٦) .

أما مظهر الايمان والمحبة فهو في خدمة ذات اتجاهين : احدهما « نحو اسمه » أي اسم الله المذكور في الآية وهو ذات الله : وثانيهما الى « القديسين » : وبعبارة أخرى هو خدمة القديسين على اعتبار علاقتهم بالله كقول السيد لتلاميذه « من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني . من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ ، ومن يقبل بارا باسم بار فأجر بار يأخذ ، ومن سقى أحد هؤلاء الصغـار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم انه لا يضيع أجره » (مت ١٠ : ٤٠ ـ ٤٢) : أي باعتبار كونه نبياً مرسلا من الله ، أو بارا مؤمناً بالمسيح أو تلميذاً يتبعه ، على قياس قول المرأة الشونمية لرجلها عن اليشع « قد علمت انه رجل الله مقدس الذي يمر علينا دائما . فلنعمل علية على الحائط صغيرة ونضع له هناك سريراً وخوانا وكرسيا ومنارة حتى اذا جاء الينا يميل اليها » (٢مل ٤ : ٩ و١٠)

ففي خدمة هؤلاء القديسين المقدسين لله خدمة لله ذاته . لهذا قال السيد « جعت فأطعمتموني » الخ . وللسائل « متى رأيناك جائعاً فأطعمناك » أجاب « بما انكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم » (مت ٢٥ : ٣٥ ـ ٤٠ انظر ١٠ : ٣٢ و٣٤) * في هذه الخدمة ـ خدمة الايمان والمحبة المقدسة التي قام بها ويقوم أولئك العبرانيون نحو اسم الله والمسيح ، يرى الرسول بارشاد الروح دليلا يجعله ان يتيقن من جهتهم أموراً أفضل مختصة بالخلاص

* ١١ و ١٢ * : ان يقين الرسول هـذا لم يقعده عن تشجيعهم للتقدم الى الكمال ومواصلة جهادهم الى النهاية ، بل بالحري يزيده هو حماسة على هـذا التشجيع . وهذا هو الغرض من التهديد . لا الفشل ، بل الخوف من الخطر والهروب منـه عن طريق البلوغ والتقدم . وهذا هو الغرض الذي يبينه الرسول هنا معبراً عن شدة رغبته فيه بالقول :ـ

﴿ ولكننا نشتهي ﴾ : لا بفكرة الشهوة المحرمة الممنوعة في الوصية العـاشرة القائلة « لا تشته » (خر ٢٠ : ١٧ . انظر رو ٧ : ٧) : الشهوة التي اذا

حبلت تلد خطية (يع ١:١٥ . انظر مت ٥:٢٨) . شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة التي هي من العالم وهي عداوة لله (١يو ٢:١٦ : انظر رو ٨:٧) . بل بفكرة الرغبة المقدسة المقرونة بالشوق القلبي لتنفيذها لنوال أمر حسن ومشروع - شهوة الجائع ان يسد جوعه (لو ١٥:١٦و١٦:٢١) . وشهوة المؤمن ان يتمتع بوجود المسيح معه جسدياً (لو ١٧:٢٢) . وشهوة المسيح نفسه ان يأكل الفصح مع تلاميذه (لو ٢٢:١٥) . ومن هذا القبيل شهوة الرسول هنا وهي رغبته الشديدة وشوقه الكلي :-

« ان كل واحد منكم يظهر هذا الاجتهاد عينه » : فان اهتمامه ، لا بالقطيع جماعة فحسب ، بل بكل واحد منهم على حدته . وما أجمل صورة الراعي يرعى قطيعه التي يمثلها لنا اشعياء ٤٠:١١ « بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات » وهي صورة تكمل في الراعي الصالح الذي يدعو خرافه الخاصة باسماء (اسما اسما) ويخرجها ويذهب أمامها فتتبعه (يو ١٠:٣ و ٤) . هكذا شوق قلب الرسول الى كل واحد من هذا القطيع الذي يكتب له ان :-

« يظهر هذا الاجتهاد عينه » أي ذات الاجتهاد الذي أشار اليه بانهم اظهروه في عملهم وتعب محبتهم كما أشار في عد ١٠ . وبهذا يحقق لهم يقينيته من جهتهم التي أشار اليها في عد ٩. ويشجعهم على ان يكونوا « غير متكاسلين في الاجتهاد ، حارين في الروح (رو ١٢:١١) محاضرين بالصبر في الجهاد الموضوع أمامهم (عب ١٢ : ١) . ثابتين » فيتمكن منهم :-

« يقين الرجاء الى النهاية » : أما « الرجاء » فهو حركة مزدوجة نحو أمر معين: وجهها الاول اشتهاء القلب لذلك الامر: ووجهها الثاني توقع نواله . وهو في أسلحة محاربتنا « خوذة الخلاص » كما قيل في موضع آخر « خوذة هي رجاء الخلاص (اف ٦:١٧ و ١ تس ٥:٨) . لاننا بالرجاء خلصنا ، ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء لان ما ينظره احد كيف يرجوه أيضاً . ولكن ان كنا نرجو مالسنا ننظره فاننا نتوقعه بالصبر » (رو ٨:٢٤و٢٥) . على ذلك يكون :-

« يقين الرجاء » هو اسمى درجة يصل اليها الانسان في الرجاء، فهو اقتناع قلبي ثابت لا يتزعزع صادر عن الايمان بمواعيد الله والانشغاف بها لدرجة معها ننال قوة وتعزية في ضيقات الحياة وبلاياها ، وننتصر عليها : هذا اليقين نصل اليه بذلك الاجتهاد عينه كما عبر عنه الرسول في ٢ بط ١ : ٥ - ١١ في قوله « لهذا عينه وانتم باذلون كل اجتهاد ، قدموا في ايمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة... لان هذه اذا كانت فيكم و كثرت تصيركم، لا متكاسلين، ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح ، . . . لذلك اجتهدوا ايها الاخوة ان تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين لانكم اذا فعلتم ذلك لن تزلوا ابداً بل يقدم لكم بسعة دخول

الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الابدي » .

أما القول « الى النهاية » فأما ان يكون متعلقاً بيقين الرجاء فيجعل ذلك اليقين دائماً الى نهاية الحياة : أو ان يكون متعلقاً باظهار الاجتهاد فيجعله أيضاً دائماً الى نهاية الحياة : ولعله متعلق بالحالة بجملتها من اجتهاد ورجاء ويقين لان من يرجو حالة المجد والجزاء في الآخرة يثبت في الايمان المسيحي ولا يرتد عنه . وحيث أن الرجاء يصير يقينيا بالاجتهاد كما رأينا لذلك يحض الرسول عليه ويشدد الحض في:ـ

* عد ١٢ * في صورة سلبية وفي صورة ايجابية : الصورة السلبية معبر عنها بالقول :ـ

﴿ لكي لا تكونوا متباطئين ﴾ : وهي صورة عكسية للاجتهاد لان التباطؤ لا يتفق مع الاجتهاد بتة ، والمجتهدون من طبيعتهم لا يتباطئون . وقد سبق الرسول فوصف قارئيه بانهم متباطئو المسامع ، لا اطلاقا بل نسبياً ، والآن يحذرهم من التباطؤ في العمل أو في القيام بالواجبات المسيحية . أما التباطؤ في ذاته فقد سبق الكلام عنه في ص ٥ : ١١ . أما الوجه الايجابي فهو ظاهر في القول :ـ

﴿ بل متمثلين بالذين بالايمان والاناة يرثون المواعيد ﴾ : وفيه صورة تمثيلية الاجتهاد برسم امامنا المجتهدين الذين يريد الرسول أن يضعهم مثالا امام قارئيه . ومن هم ؟ أن اللغة يمكن أن تعنى جميع المؤمنين الذين سلفوا الذين تعتبر حياتهم مثالا يتبع ، وقد ماتوا في الايمان . ولكن حيث أن الرسول في ما سبق كان يضع أمثلة من العهد القديم في كل حال من الاحوال امام هؤلاء العبرانيين ، وحيث انه يضع امامهم في الآيات التالية ابراهيم مثالا ، وحيث انه في ص ١١ يضع أمامهم سحابة من الشهود عظيمة المقدار ، لذلك يمكن القول بدون ريب أن قديسي العهد القديم هم المقصودون هنا ولو أن هذا لا يخرج ، بالضرورة ، غيرهم من المؤمنين الى وقت مجيء المسيح الاول . ولهذا نجد الكلمة « يرثون » في صيغة الحاضر لا الماضي .

على أن الرسول في ص ١١ : ١٣ و ٣٩ يثبت عن هؤلاء القديسين انهم أجمعون « لم ينالوا المواعيد » فكيف يقال هنا انهم « يرثون المواعيد » ؟ ولكن الا نلاحظ أن الرسول يستعمل كلمتين مختلفتين في الموضعين هما كلمة « ينالوا » وكلمة « يرثون » ؟ ففي الموضع الاول يقصد الرسول بالموعد ، تجسد المسيح على الارض اتماما للمواعيد . فاولئك الذين ماتوا قبل هذا التجسد لم ينالوه ، ولم يكن ممكناً أن ينالوا الموعد بهذا المعنى . على انهم وان كانوا لم ينالوا الموعد ولكنهم ورثوه ولذلك ينسب الرسول هذه الوراثة الى الايمان فيقول « الذين بالايمان ... يرثون » . فهم وان « لم ينالوا المواعيد » ولكنهم « من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها » وبذلك تمتعوا بالشركة في النعمة والرحمة وسائر البركات الموعود بها

في ذاك الذي فيه قيلت كل المواعيد للخلاص والمجد اللذين نالوهما بالايمان (عب ٤ : ٢). أو لم يقل عن ابراهيم « فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً » ؟ (تك ١٥ : ٦)

في عد ٩ رأينا عمل الايمان وتعب المحبة. وهنا نرى « الاناة » وهي « صبر الرجاء » كما رأينا، وهي نعم ممتازة في موضوع التمثل ذكرها الرسول في شخصه وفي تمثل تيموثاوس به قائلا له « واما أنت فقد تبعت .. إيماني وأناتي ومحبتي وصبري » (٢ تي ٣ : ١٠). وفي كو ١ : ١١ يقرن الصبر بطول الاناة. وكثيراً ما يخصص الاناة (٢ كو ٦ : ٦ وغل ٥ : ٢٢ واف ٤ : ٢ و كو ٣ : ١٢) وفي رو ٢ : ٤ و ٩ : ٢٢ ينسبها الى الله و في ١ تي ١ : ١٦ ينسبها الى المسيح . وهي المترجمة في العهد القديم « طويل الروح ». هي بطوء الغضب (يع ١ : ١٩) هي الصبر الذي يحتاج اليه القديسون ليصنعوا مشيئة الله وينالوا الموعد (عب ١٠ : ٣٦). لذلك لا نكن متباطئين في المسامع ولا في العمل ، بل لنتقدم الى الكمال، باذلين كل اجتهاد متمثلين بالذين بالايمان والاناة يرثون المواعيد فننال وعد الميراث الابدي والخلاص المستعد ان يعلن في الزمان الاخير (١ بط ١ : ٣ ـ ٥)

* عد ١٣ ـ ٢٠ * اختتم الرسول الدليل العياني للحياة العملية في عد ٩ ـ ١٢ بارث المواعيد : وفي هذه الاعداد يتكلم عن الاساس الوحيد الراسخ لهذه المواعيد من الجانب الالهي دون سواه جاعلا موضوع كلامه وعد الله لابرهيم

﴿ فانه لما وعد الله ابرهيم ﴾ : وكان يدعى أولا ابرام ومعناه أب رفيع فغير الله اسمه الى ابرهيم اعلانا لصيغة العهد الذي قطعه معه قائلا « أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الامم . فلا يدعى اسمك بعد ابرام ، بل يكون اسمك ابرهيم لاني أجعلك أبا لجمهور من الامم » (تك ١٧ : ٤ و ٥ . اقرأ كل الاصحاح) . وقد شرح الرسول هذا الامر بعينه في رو ٤ : ١١ و ١٢ بقوله عن ابرهيم انه « أخذ علامة الختان ختما لبر الايمان الذي كان له في الغرلة ليكون أبا لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يحسب لهم ايضاً البر . وأبا للختان للذين ليسوا من الختان فقط ، بل ايضاً يسلكون في خطوات ايمان أبينا ابرهيم الذي كان وهو في الغرلة ». لذلك كان ابرهيم أليق من يمثل به أولاده سواء أكانوا من اليهود أم من الامم. أما الوعد المشار اليه فسنراه في العدد التالي . أما هنا فقد مهد له الرسول قائلا « لما وعد الله ابرهيم » : ـ

﴿ اذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه ﴾ : فالوعد اذا مقترن بقسم (انظر عد ١٧ و ١٨) . هنا نسمع الله : ـ

« يقسم » وقد سمعناه ايضاً « يقسم » في ص ٣ : ١١ و ١٨ و ٤ : ٣ (انظر مز ٩٥ : ١١ والشرح في الجزء الاول) . وبمن يقسم ؟ ـ ان امره تعالى يقول « الرب الهك تتقي .

اياه تعبد، وبه تلتصق، وباسمه تحلف» (تث ٦: ١٣ و١٠: ٢٠) فهو الذي به يقسم اذ ليس أعظم، فاذا هو «أقسم» يقسم بذاته، وبذاته اقسم قائلا: -

«اني لاباركنك بركة وأكثرنك تكثيرا»: وهي صيغة تأكيد بمثابة صيغة القسم التي وردت في تك ٢٢: ١٦ و١٧ «بذاتي اقسمت يقول الرب.. أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً» باعتبار ان تكثير ابرهيم يتم ولا بد، في تكثير نسله. وعلى اعتبار ان القسم بالذات العلية واضح في قوله تعالى «اني» وعلى ان القسم عينه منطوق به في لام القسم «لاباركنك» وممكن بالتوكيد في الفاظ الوعد. اما تكرار اللفظ في القول «لاباركنك بركة» فهو صيغة عامة في العبرية كالقول «موتا تموت» وافترس افتراساً. ومكرا يمكر. وغير ذلك

أما الوعد في ظروفه فنرى فيه أمرين جوهريين: اولهما أن الذي بارك ابرهيم الذي قال «بذاتي اقسمت يقول الرب» هو «ملاك الرب» (تك ٢٢: ١١و١٥) «ملاك العهد» (ملا ٣: ١) فلاعجب اذا دعا ابراهيم اسم ذلك المكان «يهوه يرأه» أي الرب اله العهد مع شعبه، اله عهد الفداء من عبودية مصر (خر ٣: ١٥ - ١٧) الذي فيه تم الفداء وفيه كملت المواعيد: ثانيهما ان ابرهيم نال الوعد بالبركة مدعماً بالقسم لاول مرة بعد أن أظهر طاعته الكلية بتقديم ابنه محرقة وبعد أن قدم كبش الفداء عن ابنه. الامر الذي يؤكد لنا ان بركة ابراهيم محققة في ملاك العهد ذاته الذي صار لعنة لاجلنا لتصير تلك البركة لجميع الامم الذين بهم يكثر نسل ابرهيم عندما يدخلون الى وعد الميراث الابدي عن طريق موت المسيح الذي فيه تتبارك جميع قبائل الارض (راجع غل ٣: ٨ - ١٤).

«وهكذا اذ تأنى نال الموعد»: وهنا بيت القصيد في قصد الرسول أن يبين مثال ابرهيم في الايمان والاناة في انتظار الموعد فان «الايمان» يلد «الاناة» والاناة تشدد «الايمان». وبالايمان ابرهيم «تأنى». فان الموعد الذي أدعم بالقسم له، في حادثة تقديم اسحق محرقة على جبل المريا كما رأينا، هو ذات الموعد الذي أعطي له قبل ولادة اسحق بخمس وعشرين سنة (انظر تك ١٢: ١ - ٣ و١٥: ٥و٦و١٧: ١-٨) وهي مدة طويلة تأنى فيها ابرهيم حتى نال الموعد في ولادة اسحق، وفيه رأى بالايمان اتمام الموعد في النسل المبارك الرب يسوع كما قال يسوع نفسه لليهود «ابوكم ابرهيم تهلل ان يرى يومي فرأى وفرح» (يو ٨: ٥٦). ولم يكن ممكناً ان يتأنى ابرهيم بدون ذلك الايمان الذي بينه الرسول في رو ٤: ١٨ - ٢٢ في قوله «فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء... واذ لم يكن ضعيفاً في الايمان لم يعتبر جسده وهو قدصار مماتاً.. ولا مماتية مستودع سارة ولا بعدم ايمان ارتاب في وعد الله، بل تقوى بالايمان

معطياً مجداً لله. وتيقن انما وعد به هو قادر ان يفعله أيضاً» «وهكذا اذ تأنى نال الموعد» «فتأنوا أيها الاخوة الى مجيء الرب. هوذا الفلاح ينتظر ثمر الارض الثمين متأنياً.. فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم» (يع ٥ : ٧ و ٨)

على انه يجب ان لا ننسى ان نوال الموعد لا يتحقق لمجرد ايمان وأناة المؤمن، بمقدار ما يتحقق على اساس امانة الله في وعده. ومع أن الله امين في وعده ولكنه اراد أن يجعل أمانته أساساً لتقوية الايمان لذلك «توسط بقسم»

«فإن الناس يقسمون بالأعظم»: فالقسم عادة عندهم وقد أجازته الشريعة الالهية في المواقف الرهيبة (عد ٥ : ١٩ و ٢١ ومت ٢٦ : ٦٣ و ٦٤) وهذا ما فعله الله تعالى اذ اقسم في دائرة شريعته المقدسة وهو، جل جلاله، شريعة لذاته. كما ان قسمه لا يمكن الا يكون بذاته

يندفع الانسان الى القسم شعوراً منه بأنه ضعيف وان كلامه المتقلقل يحتاج الى قوة تدعمه وتثبته فلا بد ان تكون هذه القوة أعظم منه لتستطيع ان تقوم بمأمورية التدعيم والتثبيت. وحيث ان كل انسان انسان، ولو كان ملكا من الملوك وبيده كل سلطان، لذلك كان ذلك «الاعظم» الذي به الناس يقسمون هو الله الذي ليس هو انساناً ليكذب ولا ابن انسان ليندم، (عد ٢٣ : ١٩ و ١ صم ١٥ : ٢٩). وحيث أن الانسان الذي يقسم يستشهد الله ويجعل نفسه تحت طائلة عقاب مخيف. لذلك كان كل كلام المؤمن بالله ولو كان مجرد «نعم» «ولا» من باب القسم، لانه يتكلم موقنا بوجود الله شاهداً عليه (اقرأ مت ٥ : ٣٣ـ٣٧ ويع ٥ : ١٢ و رو ٩ : ١).

فاذا أقسم الله وهو الاعظم، وليس منه اعظم، فبمن يقسم؟ الا بذاته. وقسمه بذاته اعلان منه عن ذاته، ليس فقط بأنه هو الاعظم، بل ايضاً بانه مهما كانت مواعيده ففيه النعم والامين لمجده، فهو لا يتغير وليس عنده تغيير ولا ظل دوران (٢ كو ١ : ٢٠ وملا ٣ : ٦ ويع ١ : ١٧) فهو لا يحتاج الى القسم الا لاجل البشر الذين :ـ

«نهاية كل مشاجرة عندهم لاجل التثبيت هي القسم»: والمشاجرات كثيرة بين الناس، فاذا تنازع اثنان على أمر ما، ولم يقم دليل ظاهر لحسم النزاع، تشاجر الطرفان، وقد يستفحل الامر الى استعار نار حرب ان لم توجد وسيلة للسلام. ففي حالة كهذه لابد من القسم لتثبيت جانب من الجانبين وانهاء المشاجرة. ولاجل ذلك نجد الاقسام القانونية في المحاكم باسم الاله الاعظم الذي يسود العالم ويقضي بين القضاة (مز ٨٢ : ١) : وحيث أن هذه طريقة البشر وقد اثبتتها الشريعة المدنية الالهية كما رأينا :ـ

﴿ فلذلك ، اذ اراد الله ﴾ : من تلقاء ذاته ، بدون اضطرار ، في ما يتعلق بشخصه الامـين أو بمواعيده الصادقة ، لا لسبب مشاجرة قامت بينه وبين آخر ، لانه ان كان يراقب الآثام فمن يقف ؟ (مز ١٣٠ : ٣) . وماذا ان كان ، وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته ، احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك ؟ (رو ٩ : ٢٢) . فانه تعالى يعمل كل شيء حسب قصده حسب رأي مشيئته التي منها تصدر كل نعمة ورحمة وتعزية للمؤمنين . « في هذا هي المحبة ليس أننا نحن احببنا الله ، بل انه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا » (١ يو ٤ : ١٠) وفي هذه المحبة « اراد الله » : —

﴿ أنه يظهر أكثر كثيراً لورثة الموعد ﴾ : وهم المسيحيون . ويسمون هنا « ورثة الموعد » لمناسبة المقام . وهم في الاصل جماعة العبرانيين الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد (رو ٩ : ٤) . ولكن ليسوا هم وحدهم . كما قال لهم بطرس « لان الموعد هو لكم ولاولادكم ولكل الذين على بعد ، كل من يدعوه الرب الهنا » (اع ٢ : ٣٩) من جميع الامم البعيدين الذي سموا ايضاً أجنبيين عن رعوية اسرائيل وعن عهود الموعد ، ولكنهم صاروا قريبين في صليب المسيح (اقرأ اف ٢ : ١١ـ ٢٢ وقابل اش ٢ : ٢ و ٤٠ : ٥ و ٥٤ : ٣ ومي ٤ : ١ و ٢ وعا ٩ : ١١ و ١٢) وهذا لا يخالف البتة أن الموعد لابرهيم ونسله لان الكتاب يقول صريحاً « باسحق يدعى لك نسل » وليس باسماعيل ولا بزمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحاً . مع انهم هؤلاء ايضاً اولاد ابرهيم (انظر تك ٢١ : ٩ ـ ١٣ و ٢٥ : ١ ـ ٦) حيث نتحقق أن الوارث الوحيد لابرهيم كان اسحق ؛ وعلى هذا يعقب الرسول بالقول « ولا لانهم من نسل ابرهيم هم جميعاً اولاد ، بل باسحق يدعى لك نسل أي ليس اولاد الجسد هم اولاد الله بل اولاد الموعد يحسبون نسلا لان كلمة الموعد هي هذه . « انا آتي نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن » (رو ٩ : ٧ ـ ٩ انظر ايضاً غل ٤ : ٢٨ ـ ٣١) . اذاً ورثة الموعد هم اولاد الله الذين دعاهم الله وجعلهم ورثة الله ووارثين مع المسيح (١ يو ٣ : ١ ورو ٨ : ١٧) . هؤلاء هم الذين اراد الله أن يظهر لهم اكثر كثيراً

﴿ عدم تغير قضائه ﴾ : رأينا سابقاً أن الله يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته ، حسب قصده . وهنا نرى أن الله يعمل بقضائه . فقضاؤه ، وقصده ، ورأي مشيئته ، شيء واحد به سبق فعين لاجل مجده كل ما يحدث بمجرد مشيئته دون تأثير خارجي . فيكون اعلان أي حادث أو قول هو اعلان لذلك القضاء أو القصد او الرأى كما قيل « اني اخبر من جهة قضاء الرب لي قال « انت أبني » الخ مز ٢ : ٧ . وهنا في اعلان الموعد اعلان للقضاء المتعلق به وما دام القضاء لا يتغير فالوعد لا يتغير كما قال

الرسول ايضاً عن الحياة الابدية التي وعد بها الله المنزه عن الكذب قبل الازمنة الازلية (تي ١ : ٢) .، واذ اراد أن يظهر ... عدم تغير قضائه .

« توسط بقسم » : في صيغته التي تكلمنا عنها . على أن الكلمة « توسط » تعني اقامة ذاته تعالى وسيطاً . واما الوسيط فلا يكون لواحد . ولكن الله واحد » وهو رب الوعد دون سواه وقد اعطاه لابرهيم بنفسه دون وسيط وهو تعالى لا يتغير في وعده . ولكن حيث أن هناك الطرف الآخر الذي عليه أن يقبل الوعد وأن يقبله دون أخذ ورد ، لان « من لا يصدق الله فقد جعله كاذبا » . (١يو٥ : ١٠) . الا أن الله جات رحمته الذي يعرف جبلة الانسان ويدرك ضعفه امام شكوك ومخاوف تعترضه كما وقع لابرهيم نفسه وظهر في قوله لله تعالى ، حتى بعد اعطائه الوعد « ايها السيد الرب ماذا تعطيني وانا ماض عقيما ومالك بيتي هو العازر الدمشقي ؟ ... انك لم تعطني نسلا وهوذا ابن بيتي وارث لي » (تك ١٥ : ٢ و ٣) .واذا كان هذا هو الحال مع أبي المؤمنين الذي أخذ الوعد من فم الله مباشرة فماذا تكون الحال مع غيره .

رأينا أن القسم من انسان هو بمثابة دعوة منه لله الذي به اقسم ، بالاتفاق مع الطرف الآخر ، أن يقف الله شاهداً بين الطرفين ، وسيطاً وضامناً ، واذ يسلم الطرفان قضيتهما له تنتهي المشاجرة . على هذه الطريقة عينها ، اذ يقسم الله ، يقيم ذاته شاهداً على نفسه .

« حتى بأمرين » : وقد تباينت آراء المفسرين في ماهية هذين الأمرين .فقال بعضهم انهما القسمان المذكوران : احدهما هنا : والآخر في ص ٣ : ١١ « أقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي » :احدهما في تك ٢٢ : ١٥ ـ ١٨ مقترناً بالوعد بالبركة لجميع قبائل الارض في نسل ابرهيم الذي هو المسيح :والآخر في مز ٩٥ : ١١ مقترناً بالغضب وحرمان غير المؤمنين من راحة الله ، متضمناً ، بالضرورة ، تأكيداً بدخول المؤمنين اليها كما هو واضح في ص ٤ : ٣ـ ٩ * على ان البعض الآخر يرى ان القسم الآخر ليس هذا القسم الذي ذكرناه الآن ، بل هو القسم المذكور في مز ١١٠ : ٤ وأشار اليه الرسول في ص ٥ : ٦ و ١٠ و ٦ : ٢٠ و ٧ : ١٧ و ٢١ . فيكون الامران هما القسمان : الواحد باعطاء ابرهيم ابنا من نسله هو المسيح والثاني باقامة هذا الابن كاهناً على رتبة ملكي صادق

أما نحن فنستطيع ان نرى ، مع جمهور المفسرين ، ان الامرين مبينان في الآيات التي نحن بصددها ، وهما « الوعد » و « القسم » أي ان الله لم يكتف باعطاء « الوعد » بل زاد أن « توسط بقسم » وهذا توافقه القرينة التي تدلنا على هذين الامرين وترينا اياهما :ـ

« عديمي التغير لا يمكن أن الله يكذب فيهما » : فان وعد الله في ذاته لا يتغير لانه مبني على قضاء الله قبل الازمنة

الازلية ، وكذا لانه وعد نصيح اسرائيل الذي لا يكذب ولا يندم لانه ليس انسـانا ، كما رأينا . وان كان الله لا يكذب في الوعد فهل يكذب في القسم ؟ لذلك يقال عن الوعد والقسم معاً انهما امران « لا يمكن ان الله يكذب فيهما » وبذلك : ـ

﴿ تكون لنا تعزية قوية ﴾ : و « التعزية » ترجمت في ص١٢: ٥و١٣: ٢٢ بكلمة « الوعظ » (انظر شرح ٣ : ١٣) حيث ترى الوعظ الالهي والتعزية الروحية مقترنين معا ، ونراها هنا قوة تشجيع تملأ القلب فلا يخور العزم ولا يفشل الايمان. ونعمة سلام للقلب المضطرب بسبب الخطية في ضمان الخلاص التام ووعد الميراث الابدي . وفي كل ذلك تكون لنـا تعزية « قوية » لانها تستند ، بل تتكىء بكل ما فيها من قوة ، لا على قوة الانسان في ذاته ، ولا على استحقاق اعماله ، والا لتزعزع الاساس وانهار البناء وسقط وكان سقوطه عظيما . بل على وعد الله وقسمه العديمي التغير فتقوى تعزيتنا

﴿ نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع ﴾ :وهل نترسم في كلمة « التجأنا » صورة مدن الملجأ في العهد القديم (عد ٣٥: ١١و١٢) ونرى قاتلا يهرب من الخطر الذي يتهدده من الوراء فلا يقف ولا يهدأ حتى يدخل احدى تلك المدن؟ أو هل نترسم في كلمة «نمسك» صورة من يتوقع قتلا فيهرب من وقوعه حتى يدخل الى هيكل الرب وهناك يتمسك بقرون المذبح؟ (١مل ١: ٥٠ـ٥٣). سواء هذه الصورة أم تلك ، فاننا نترسم أنفسنا هاربين من مدينة الهلاك ونار الله معدة لاحراقها .من الارض المحفوظة للنـار الى يوم الدين وهلاك الناس الفجار (٢ بط ٣: ٧). من بابل ، الزانية ، العظيمة التي سقطت وصارت مسكنا للشياطين ومحرساً لكل روح نجس، ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت لانه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الامم . وملوك الارض زنوا معها وتجار الارض استغنوا من وفرة نعيمها . أفلا تسمع صوت الله ينادي « اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا في خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها لان خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها » (رؤ ١٨ : ١ ـ ٥) ؟ . « لانه أية خلطة للبر مع الاثم ، وأية شركة للنور مع الظلمة ، وأي اتفاق للمسيح مع بليعال . لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً » . (٢ كو ٦ : ١٤ ـ ١٧) . « اهرب لحياتك » . « اهرب لئلا تهلك بإثم المدينة » « اسرع اهرب » (تك ١٩ : ١٢ ـ ٢٢)

ولكن أين الملجأ الذي اليه نلتجىء ؟ هو « الرجاء الموضوع امامنا » . هو ذات الوعد الالهي المـدعم بالقسم ، الذي يولد فينا الرجاء . فذلك الوعد هو علة ذاته ونتيجتها . هو الموعد الذي وضعه الله امامنا باعطائنا اياه ليكون موضوع رجائنا ولهـذا يسمى « بالرجاء الموضوع امامنا » . وحيث اننا اليه نهرب من شر الحياة وخطرها فيكون لنا بمثابة فلك

نوح الذي فيه خلص من الطوفان ثماني أنفس بالماء الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية، « لا ازالة وسخ الجسد ، بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » . التي بها « ولدنا لرجاء حي » (١ بط ٣ : ٢٠ و ٢١ و ١ : ٣) . بل هو بمثابة مدن الملجأ التي فيها يجد القاتل سهواً ملجأ من يد ولي الدم حيث يقيم في أمان طالما الكاهن العظيم حياً . وكاهننا الاعظم حي في كل حين ليشفع فينا قادر أن يخلص الى التمام، يخلص الذين يتقدمون به الى الله . (عد ٣٥ : ٢٨ وعب ٧ : ٢٥) . بل هو بمثابة قرون المذبح :-

« لنمسك » به لتكون حياتنا في أمان . « لنمسك باقرار الرجاء راسخاً لان الذي وعد هو امين » (١٠ : ٢٣ - انظر الشرح) . « تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد اكليلك » (رؤ ٣ : ١١) : لنمسك بالرجاء الموضوع امامنا » .

﴿ الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل الى ما داخل الحجاب ﴾ : تشبيه للرجاء

يبدأ بالمرساة وينتهي بالحجاب . الامر الذي يوقفنا امام تمثيلين مختلفين : الاول يسير بنا في بحر هذه الحياة : والثاني يدخل بنا الى قدس اقداس بيت الرب: الاول يرسم امامنا العالم في صورة بحر ، والنفس سفينة تمخر عباب ذلك البحر ، والمجد المستقبل المستور عن العيون والبعيد عن النظر كقاع البحر العميق الذي لا تكتشفه عين مجردة ، : اما الثاني فيرسم لنا الحياة الحاضرة في صورة الدار الخارجية في الهيكل ويمثل لنا المجد المستقبل في سعادة السماء بقدس الاقداس المحجوب وراء الحجاب عن العيان البشري : على اننا في التشبيهين نرى النفس كملاح انكسرت به السفينة (١ تي ١ : ١٩) يمسك بمرساة لا يرى أين سلسلتها (زنجيرها) ولكنه يعلم انها ثابتة وراء الحجاب وانه ما دام ماسكا بها فسيدخل معها ، بيد قوية تجتذبه الى قدس الاقداس عينه .

« المرساة » هي جهاز حديدي من جهازات السفن به تتعلق السفن في الارض فلا ترج بها العواصف على الصخور ولا تطرحها الى البر فتتكسر ويكنى بها عادة عن الرجاء إذ يصورونه في صورة مرساة . ونسبتها الى النفس هنا يحقق لنا انها جهاز مجازي مستعار مصنوع لا من مادة تخرج من بطن الارض ، بل من مادة أعدت في مجلس القضاء الازلي لا من وصية جسدية يصير ابطالها من اجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئاً ولكن يصير ادخال رجاء أفضل به نقترب الى الله يكون هو كمرساة للنفس

« مؤتمنة وثابتة » مؤتمنة بالنسبة لطبيعتها حيث رأينا الرجاء في قضاء لا يتغير . وثابتة بالنسبة لعملها حيث رأينا الرجاء قوة تحفظ المؤمن في وسط مخاطر الحياة بحيث لا تنكسر به السفينة من جهة الايمان ، محفوظة نفسه من الهلاك ضد فعل التجارب وغرور الدنيا

وشر الافكار الكفرية والارتداد عن الايمان . وهذا يوجه فكرنا الى : ـ

« الحجاب » : الذي يقال ان المرساة تدخل الى ما داخله وهو الحجاب الذى كان في الهيكل يحجب وراءه قدس الاقداس حيث تابوت العهد وفي داخله لوحا الشريعة وفوقه غطاء يحل عليه مجد الرب بين كروبين ويرش عليه دم ذبيحة الخطية مرة في السنة بيد رئيس الكهنة دون سواه . وبذلك يصح ان يكون عرش النعمة الذي اليه نتقدم بثقة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه (عب ٤ ١٦) وحيث ان المرساة في ذاتها ليست من أثاثات الهيكل ولا تمت اليه بصلة ما ، يكون المقصود بما يدخل الى ما داخل الحجاب، لا المرساة ، بل الرجاء . ويكون الحجاب ذاته أيضاً رمزي وكذا قدس الاقداس : ـ

﴿ حيث دخل يسوع ﴾ : لانه أمر محقق ان يسوع لم يدخل قط الى قدس الاقداس الارضي في أيام جسده . ولم يكن له ان يدخل اليه لانه ليس من سبط لاوي ولا من بيت هرون. ولو كان على الارض لما كان كاهناً (٧ : ١٣ و١٤ و٨ : ٤). لذلك لابد ان يكون المكان الذي يعبر عنه بداخل الحجاب ، هو السماء بعينها حيث دخل يسوع لانه بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا وقام من الاموات صعد الى السماوات وجلس في يمين العظمة في الاعالي صائراً أعظم من الملائكة (١ : ٣) .

﴿ كسابق لأجلنا ﴾ : أي ليظهر الآن أمام وجه الله لاجلنا (٩ : ٢٤) الى ان يعد لنا مكاناً ويأتي ليأخذنا اليه حتى حيث يكون هو نكون نحن أيضاً (يو ١٤ : ٣) . لان « كل واحد في رتبته . المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه » (١ كو ١٥ : ٢٣) : أما الاقداس التي دخل يسوع اليها فسنلتقي بها في سير البحث كثيراً وسنتفهمها في حينه حيث نجده ، له المجد: ـ

﴿ صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الابد ﴾ : وهذا هو موضوع الفصل الثالث من هذا الباب الثالث وبخاصة الاصحاح السابع كما سنرى (انظر أيضاً ٥ : ٦ و١٠) .

الفصل الثالث

سمو المسيح على هرون ككاهن على رتبة ملكي صادق

أشار الرسول في الفصل الاول من هذا الباب إشارة مزدوجة الى ملكي صادق (ص ٥:٦ و١٠)، فيها أشعرنا، كما قلنا، بافضلية رتبته الكهنوتية على رتبة هرون، ونبه حواسنا لننتظر دخوله مباشرة على هذا الاساس الى موضوع أفضلية كهنوت المسيح على كهنوت هرون باعتبار كونه، له المجد « مدعواً من الله كاهنا على رتبة ملكي صادق». واذا بنا نراه وقد أرجاء هذا الموضوع، مضطراً، لسبب تبيناه في الفصل الثانى المعترض. على انه لم ينته من هـذا الفصل الثاني حتى اختتمه بذات الاشارة، تمهيداً للعودة في الفصل الثالث الى الموضوع الذي أرجاءه. وفيه نجد بحثين جوهريين : ـ

اولهما : الرتبة الكهنوتية الملكيصادقية ص٧

ثانيهما : الخدمة الكهنوتية ومتعلقاتها ص ٨ ـ ١٠ : ٣١

أولا : الرتبة الملكيصادقية (ص ٧)

في هذا الاصحاح نجد : ـ (١) كلاما عن شخصية ملكي صادق (عد ١ ـ ١٠)
(٢) ايضاحاً لضعف الكهنوت اللاوي وعدم نفعه (عد١١ـ ١٠)
(٣) تحقيقاً لرتبة المسيح الملكيصادقية (عد٢٠ـ٢٨)

(١) شخصية ملكي صادق (عد ١ ـ ١٠)

---

١ لان ملكي صادق هـذا ملك ساليم كاهن الله العلي الذي استقبل ابرهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه ٢ الذي قسم له ابرهيم عشراً من كل شيء. المترجم أولا ملك البر ثم ايضاً ملك ساليم أي ملك السلام ٣ بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة ايام له ولا نهاية حيوة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً الى الابد ٤ . ثم انظروا ما اعظم هذا الذي اعطاه ابرهيم رئيس الآباء عشراً ايضا من رأس الغنائم ٥ . واما الذين هم من بنى لاوي الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس أي اخوتهم مع انهم قد خرجوا من صلب ابرهيم ٦ ولكن الذي ليس له نسب منهم قد عشر ابرهيم وبارك الذي له المواعيد ٧ وبدون كل مشاجرة الاصغر يبارك من الاكبر ٨ وهنا أناس مائتون يأخذون عشراً . واما

هناك فالمشهود له بانه حي ٩ حتى أقول كلمة إن لاوي أيضا الآخذ الاعشار قد عشر بابرهيم ١٠. لانه كان بعد في صلب ابيه حين استقبله ملكي صادق

في هـذه الآيات نرى ملكي صادق :ـ في شخصيته التاريخية (عد ١ ـ ٣). وفي نسبته الى سبط لاوي (عد ٤ ـ ١٠).

* عد ١ ـ ٣ *. في هـذه الاعداد الثلاثة يعلن الرسول لنا اسم ملكي صادق، ووظيفته، ومكانه، ولمحة صغيرة جداً من تاريخه كما جاء في تك ١٤ : ١٨ ـ ٢٠

﴿ لان ملكي صادق هذا ﴾ : الذي ذكر في ختام الفصل الماضي في القول عن المسيح « صائراً على رتبة ملكي صادق ». فتكون كلمة «لان» رابطة بين الفصل الثاني والثالث أي بين ص ٦ : ٢٠ وص ٧. وبالاحرى بين الفصل الاول والثالث أي بين ص ٥ : ٢٠ وص ٧ على اعتبار ما قيل سابقاً* اما كلمة «هذا» وهي اشارة الى ملكي صادق فيمكن أن نراها رابطة بين أول هذا العدد الاول، وآخر العدد الثالث، حيث نجد الكلمة « هذا » مكررة. كما لو قرأنا هكذا « صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الابد. لان ملكي صادق هذا ... هذا يبقى كاهناً الى الابد ». كأن يكون ما بين « هذا » الاولى، و « هذا » الثانية، بياناً معترضاً عن :ـ

« ملكي صادق » وهذا هو بيت القصيد في الموضوع الذي امامنا. وقد تضاربت الآراء في شخصيته حتى امتلات بها مجلدات. ويمكن أن نحصر هذه الآراء بين قسمين كبيرين : احدهما يرفعه فوق البشرية : وثانيهما يضعه في مستواها. اما الذين يرفعونه فوق البشرية، فمنهم من اعتبره الروح القدس، أو شخصاً منبثقاً من الله، أو الله الآب ذاته متمثلا بشراً، أو ملاكا في شبه انسان. وهؤلاء نفر قليل لم يقم لآرائهم وزن

ومنهم من اعتبره ذات ابن الله وقد اتخذ صورة انسان خارجية قبل أن يتخذ بالتجسد الجسد الحقيقي والنفس الناطقة من العذراء المباركة. وهذا الرأي ايضاً رفضه كثيرون من العلماء مناقضين اياه كرأي لا يتفق مع قول الرسول عن ملكي صادق انه « مشبه بابن الله ». ولا مع اسلوب ذكره في العهد القديم كما سنرى. والحقيقة التي سنتبينها في دراستنا هنا هي أن كل ما رفع ملكي صادق فوق البشرية لا يطابق غرض الرسول في كل ما أوضحه

أما القسم الثاني من الآراء الذي يجعله في مستوى البشر فأشهر ما فيه أن ملكي صادق هذا هو شخصية سام ابن نوح الذي كان لا يزال عائشاً في أيام ابراهيم. وهذا الرأي ما هو إلا تقليد يهودي قال به اليهود ليجعلوا هذا الشخص المقدس أبا لعائلتهم السامية وهكذا جاء في ترجوم يوناثان قوله « اما ملكي صادق فهو سام ابن نوح ملك اورشليم، وفي

ترجوم اورشليم ، اما ملكي صادق ، ملك اورشليم ، فهو سام الذي كان الكاهن الاعظم لله العلي ، . تقليد غريب لا يستند الى الكتاب بشيء ما . ألم يكن موسى يعرف سام ؟ فلماذا لم يذكره باسمه ؟ وهل من سبب لاخفائه تحت ستار اسم ملكي صادق؟ وكيف يقول رسول العبرانيين عن سام انه بلا اب، بلا ام ، بلا نسب ،لا بداءة ايام له، ولا نهاية حياة، ما دام الكتاب قد أوضح نسب وتاريخ سام ايضاحاً جلياً ؟ (تك ٥ : ٣٢و١٠ : ٢١ـ٣١ و١١ : ١٠ـ٢٦) الخ: واذا كان ملكي صادق هو سام، يكون ابرهيم من صلب ملكي صادق، لانه من نسل سام كما رأينا ، وبالتالي يكون لاوي ايضاً من صلب ملكي صادق لانه من نسل ابرهيم ،فيكون كهنوت لاوي من صلب كهنوت ملكي صادق . وبهذه النتيجة تبطل قوة المقارنة بين الكهنوتين وتزول ميزة رتبة ملكي صادق على رتبة هرون. اذاً لا يمكن أن يكون ملكي صادق هو سام * اما قول بعض المحدثين ان ملكي صادق هو ايوب ، فهو قول على غير أساس.

بقي علينا أن نلتفت الى ما ورد عن ملكي صادق في العهد القديم لعلنا ندرك شيئاً عنه . وليس لنا أي ذكر عنه سوى في موضعين : الاول تك ١٤ : ١٨ ـ ٢٠ ، كما ذكرنا ، حيث يروى خبر مقابلة منه لابرهيم واليها أشار الرسول هنا في ص ٧ : ١ و ٢ : اما الموضع الثاني فهو مز ١١٠ : ٤ حيث نجد الاشارة النبوية الى رتبته الكهنوتية بالنسبة للرب يسوع كما اوضح الرسول في ص ٥ : ٦ و ١٠ و ٦ : ٢٠ وص ٧ . ومن هذين الموضعين نرى ان العناية الربانية قصدت أن يوضع على تاريخ ملكي صادق برقع لا يرفع. وأن يكفن أصله بكفن لا يكشف عنه الزمان . فلم يذكر عن اصله ولا عن تاريخه شيء ما . اما مقابلته لابرهيم أبي الامة اليهودية ،فيظهر من اشارة الرسول اليها، بان ذكرها كان لكي يعرف اليهود انفسهم، ومن ذات تاريخهم ، عند ما ياتي الوقت لتغيير كهنوتهم اللاوي، انه سيستبدل بكهنوت على رتبة شخص انحنى امامه ابوهم ابراهيم وكهنوتهم في صلبه . لهذا الغرض الوحيد كتب الروح القدس عن ملكي صادق تلك الكلمات القليلة جداً ليعلنه رمزاً الى مرموز اليه اعظم، وسنرى كيف أن اخفاء ما خفي ، كاظهار ما ظهر ، مقصود لاتمام الرمز المطلوب في : ـ

﴿ ملكي صادق ... المترجم أولا ملك البر ﴾ : يقول « اولا » . بالنسبة لاسمه لانه ، سيذكر له ترجمة ثانية ، كما سنرى ، بالنسبة الى مكان ملكه . اما الاسم «ملكي صادق» فهو علم مركب في الاصل من كلمتين هما « ملك »و« صادق » ودخلت الياء بينهما لسهولة النطق كما جاء في « ادوني صادق » (يش ١٠ : ١) «وادوني بازق» (قض ١ : ٥) و « ابيمالك » (تك ٢٠ : ٢) وغيرهم فتكون ترجمة « ملكي صادق » هي « ملكي » أي « ملك » و « صادق » أي « البر » « ملك البر » وهي ترجمة حرفية للغة الاصلية في صيغة المضاف والمضاف اليه بمعنى

الصفة والموصوف باضافة الموصوف الى الصفة اذ المراد « ملك البر » الملك البار . وفي هذا الاسم المبارك رمز عجيب لذلك « القدوس البار » (اع ٣ : ١٤) الذي « بمعرفته يبرر كثيرين » (اش ٥٣ : ١١) . لان « البر منطقة متنيه والامانة منطقة حقويه » (اش ١١ : ٥)

بعد ان أعلن الرسول « ملكي صادق » باسمه وترجمته، اعلنه بوظيفته وترجمتها قائلا :ـ

« ملك ساليم ... ثم ايضا ملك ساليم أى ملك السلام » : حيث تتحقق ان « ملكي صادق »

أصلا « ملك » كاسمه وانه « ملك ساليم* » التي يظن البعض انها المكان الذي كان يوحنا يعمد بقربه في عين نون في الاردن (يو ٣ : ٢٣) . على ان كثيرين يحققون انها اورشليم مدينة القدس (نح ١١ : ١ و مز ٧٦ : ٢) التي صارت فيما بعد قصبة مملكة داود . وكان لابد لابرهيم من مروره عليها وهو راجع الى حيث كان يسكن في بلوطات ممرا الاموري ، بعدما طارد الملوك الى دان وكسرهم وقابله ملك سدوم في عمق الملك، وخرج « ملكي صادق ملك شاليم » لمقابلته ايضاً هناك (تك ١٤ : ١٣ ـ ١٨)

كان ملكي صادق ملكا من ملوك كنعان . ولذلك يذهب اكثر العلماء الى انه كان كنعانياً كما يقول المؤرخ اليهودي العظيم يوسيفوس . واذا علمنا ان الكنعانيين هم ابناء كنعان ابن حام الذي نطق عليه نوح باللعنة قائلا « ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لاخوته » وهم القبائل التي وعد الرب بطردها من كنعان واعطاء ارضهم لابراهيم ونسله أولاد سام شعب الله المبارك (انظر تك ٩ : ٢٥ و ٢٦ و ١٥ : ١٨ ـ ٢٠) . اذا علمنا ذلك لرأينا عجباً أن نجد من هذا الشعب الملعون ، هذا الملك المبارك. وهل قصدت العناية الربانية ان تعده رمزاً عجيباً الى ذاك الذي صار في تعليقه على الخشبة لعنة لترفع فيه تلك اللعنة المخيفة عن جميع الذين يلتجئون اليه من غضب الله المخيف ولو كانوا من أبناء كنعان الملعون ؟ (تث ٢١ : ٢٢ و٢٣ مع غل ٣ : ١٠ ـ ١٣) .

على ان بعضهم لم يرض ان يسلم بأن يكون هذا الملك البار ، صاحب هذا المركز الفائق بين جميع البشر، من نسل العبيد الملعونين فقال انه ، وان لم يكن هو ذات سام، فلا بد ان

---

* « ساليم هي شاليم في تك ١٤ : ١٨ . والسين عند العبرانيين هي لثغة في الشين كما تدل عليه الحادثة المذكورة في قض ١٢ : ٤ـ٦ حيث كان رجال جلعاد يذبحون رجال افرايم وكانوا يتعرفونهم بلفظ « شبولت » فمن نطقها « سبولت » عرفوه افرايمياً وذبحوه وفي العهد الجديد نجد السين اليونانية بدل الشين العبرية كما في « يسوع » بدل « يشوع » وهما في اليونانية لفظ واحد « إيسوس »

يكون من نسله الذي الهه الله وقد اتخذه شعباً لذاته مميزاً إياه عن سائر الشعوب في ابرهيم. فاذا صح هذا الفرض يكون ملكي صادق في كهنوته الملوكي أعجب رمز الى ذلك النسل المبارك الذي فيه تتبارك جميع قبائل الارض (تك ١١ : ١٠ - ١٢ : ٣ مع غل ٣ : ١٦)

على ان آخرين يرون انه لم يكن كنعانياً لانه لا يمكن ان تقوم من تلك القبائل الملعونة للعبودية والخراب في كنعان امجد خدمة جعلها الله في كل العالم في صورتها الرمزية، الخدمة الكهنوتية التي كانت كل ما يمكن ان يكون في الارض الى ان يأتي اليها ابن الله بشخصه العجيب . وفي ذات الوقت يشعرون انه لا بد ان يكون خادم تلك الخدمة من غير نسل سام الذي كان منه ابرهيم ، لذلك يخمنون اعتبار ملكي صادق من نسل يافث الابن الثالث لنوح ، الذي باركه ابوه تلك البركة النبوية قائلا « ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام » وذلك بعد ان قال عن سام « مبارك الرب اله سام » (تك ٩ : ٢٦ و ٢٧) .

هؤلاء يرون في سام ذلك النسل المبارك الموعود به، واستمرار كنيسة الله محصورة فيه الى ان يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب (تك ٤٩ : ١٠) وهي الشعوب التي يفتح الله لها لتسكن في خيام سام ، الامم الخارجة من صلب يافث . وحيث ان الله قصد ان تكون ارض كنعان مركزاً للكنيسة التي من نسل سام ، لذلك سمح ان يمتلكها أولا نسل كنعان الملعون عبد العبيد ابن حام ليكون في طردهم منها واعطائها لنسل سام (تك ١٥ : ١٨ - ٢٠) رمزاً لتلك النصرة وضماناً لذلك الفوز النهائي ، فوز الرب يسوع وكنيسته على جميع الاعداء. على انه قبل حدوث شيء من ذلك، يظهر ان الله اتى بملكي صادق هذا (وربما ببعض الآخرين من نسل يافث) الى ارض كنعان ووضعه هناك ، حتى قبل ان يمتلك ابرهيم نفسه شيئاً من تلك الارض ، وجعله في مركز وظيفته اسمى من ابرهيم ذاته * إذا صح هذا الفرض يحقق في ملكي صادق حق الامم في ارض كنعان أو بلغة العهد الجديد يتحقق السر العجيب ، سر « ان الامم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالانجيل . . السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح » (اف ٣ : ١ - ١١)

هذه كلها فروض وتخمينات. وكلها تشهد بخفاء سر شخصية ملكي صادق وراء ستار القصد الازلي الابدي ليكون أعجب رمز لتلك الشخصية الالهية الفائقة التي تحيط بها أسرار وتكتنفها غوامض ومكنونات ، شخصية ابن الله العجيب الذي هو «ملك البر» كما أنه «ملك السلام » اي صانعه ومنشئه فهو الله « اله السلام » (رو ١٥ : ٣٣ و ١٦ : ٢٠ و عب ١٣ : ٢٠) وهو « رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد » (اش ٩ : ٦ و ٧) .

بعد ان أشار الرسول الى شخصية « ملكي صادق » بالنسبة لاسمه ومعناه، وبالنسبة

لوظيفته الاصلية الملكية ذكر انه كان أيضاً : -

﴿ كاهن الله العلي ﴾ : وهو اقتباس من تك ١٤ : ١٨ . وفيه لاول مرة وردت في الكتاب المقدس لفظة « كاهن ». أما اصل اشتقاقها فمعناه غير معلوم. على ان الكلمة في ذاتها ، تؤدي معنى الخدمة عموماً .فالكاهن شخص يتكفل بالقيام بمصلحة شخص آخر نائباً ومعتمداً . أو هو من يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته (انظر شرح ص٢:١٧ صفحة ١٠٨ الجزء الاول).بهذا المعنى وردت لفظة « كاهن » في ٢صم٨:١٨ حيث جاء في ذكر الخادمين في مملكة داود قوله « وبنو داود كانوا كهنة » وتفسير ذلك ما جاء في ١ أي١٨:١٧ قوله « وبنو داود ، الاولين بين يدي الملك » والاشارة الى خدمة ممتازة فائقة عبر عنها بلفظ « كهنة » . ومن هذا القبيل ما جاء في ١ مل ٤ : ٥ قوله عن زابود ابن ناثان « كاهن » و « صاحب الملك » ولعل في القول الثاني شرح للاول.ودليل على ان اللفظة كان يعبر بها عن خدمة فوق العادة الى ان اخذت استعمالها الخاص في خادم الله الذي كان يقوم بتقديم القرابين على المذبح الالهي والوقوف أمام الله لاجل الانسان

هذه الخدمة كان يقوم بها في أول الامر ، غالباً ، أبو العائلة يرثه في ذلك ابنه البكر (اي ١ : ٥ . انظر تك ٨ : ٢٠ و١٢:٨ و٢٢ : ١ - ١٤ و ٢٦: ٢٥ و٣٣ : ٢٠). ويظهر أيضاً من تواريخ الامم القديمة التي وصلت الينا ان الرتبتين الملكية والكهنوتية كانتا تجتمعان في شخص واحد الى ان جاءت الشريعة الموسوية وحصرت الرتبة الملكية في سبط يهوذا وفي بيت داود ، كما انها حصرت الرتبة الكهنوتية في سبط لاوي وفي بيت هرون (قابل سفر العدد ١٧ و ٢ اي ٢٦ : ١٦-٢٠). فليس بغريب اذاً ان نرى « ملكي صادق قبل الناموس وقبل تاريخ الامة الاسرائيلية ، ملكا وكاهناً .

انما الغريب ان نراه « كاهناً » و« كاهناً لله العلي » . الامر الذي نستدل منه، ولابد ، على ان معرفة الله العلي لم تكن قد اختفت تماما من بين الامم في ذلك الزمان كما شهد الرب نفسه قائلا لابرهيم « لان ذنب الاموريين ليس الى الآن كاملا » (تك ١٥ : ١٦) .

وهل قصدت العناية الربانية ان يكون « ملكي صادق » أول من ذكر في التاريخ « كاهناً لله العلي » ؟ وهل في هذا القصد أيضاً سر لا يدرك ؟

أو ليس كونه كاهناً يحقق كونه انساناً ومجرد انسان بمقتضى المبدأ الذي ذكره الرسول في قوله « لان كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس »(ص٥:١) وهو مبدأ تراعيه السماء والارض حتى في ابن الله ذاته الذي صار انساناً شريكا في اللحم والدم . اذ كان ينبغي ان يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيما ورئيس كهنة اميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب لانه في ماهو قد تألم مجربا يقدر ان يعين المجربين » (ص ٢ : ١٤ و ١٧ و١٨) .

بهذه الصفة الكهنوتية يقال عن ملكي صادق هذا انه : ـ

﴿ استقبل ابرهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه ﴾ : (هذه نتفة أخرى من النتف القليلة الموجودة لنا من تاريخ

حياة « ملكي صادق » المذكورة في تك ١٤ . وتزيد رواية التكوين أن ملكي صادق « اخرج خبزاً وخمراً » . وقد اتخذت الكنيسة الرومانية من هذا ان الخبز والخمر (الجسد والدم) من مستلزمات خدمة الكاهن التي يلزم ان يقوم بها في ذبيحة القداس. على ان الخبر على بساطة وروده لا يفيد اكثر من ان ملكي صادق استقبل ابرهيم والذين معه وهم راجعون من حرب استنفدت منهم مجهوداً عظيما حتى صاروا معيين ، ولو كانوا مطاردين ، محتاجين الى ما يسند قلوبهم وينعشها (انظر قض ٨ : ٤ و ٥) فمن الطبيعي جداً ان يستقبلهم بخبز وخمر. وبخاصة اذا أدركنا العلاقة التي لا بد من وجودها بين ملكي صادق بصفة كونه « كاهن الله العلي » وبين ابرهيم وقد كان معتبراً رئيساً من الله بينهم (تك ٢٣ : ٥) .

على اننا نلاحظ ان الرسول لم يجعل لهذا الخبر شيئاً من الاهمية فاغفل ذكره ولكنه لم يغفل النقطة الجوهرية التي أراد ان يوجه اليها الفكر وهي كون ملكي صادق بارك ابرهيم بعد رجوعه منتصراً . وسنرى أهمية هذا الامر في الكلام عن عد ٦ و ٧ .

هنالك نقطة أخرى لم يغفلها الرسول في تلك المقابلة أشار اليها هنا بالقول : ـ

﴿ الذي قسم له ابرهيم عشرا من كل شيء ﴾ : وهي أيضاً نقطة سنرى أهميتها في شرح عد ٥ ـ ١٠

بعد ان ذكر الرسول اسم ملكي صادق ولقبه ووظيفته وتاريخ مقابلته لابرهيم استخلص من كل ما ذكر مطلوب موضوعه الذي هو كل بيت القصيد للوصول منه الى قلب الموضوع بعينه . وهذا المطلوب هو ان ملكي صادق في كهنوته :ـ

﴿ مشبه بابن الله ﴾ : وقد رأينا في هذا القول سابقاً دليلا على ان ملكي صادق ليس هو ابن الله والا لما كان مشبها به . وبحسب ما يقتضيه التشبيه

لا بد ان يكون المشبه به أعظم من المشبه وهذا هو سر تلقيب المسيح هنا «بابن الله» لاظهار مقامه الالهي ، وفي ذات الوقت لاعلان عظمته على ملكي صادق رغم ما رأينا من سمو تلك الشخصية الفذة في العهد القديم فان شخصية ابن الله ، ولا بد ، أعظم

أما وجه الشبه المشار اليه فمزدوج سلباً وايجاباً. حيث نرى الوجه السلبي في الفاظ سابقة. والوجه الايجابي في الفاظ لاحقة : أما الفاظ الوجه السلبي السابقة فهي : ـ

﴿ بلا أب ، بلا ام ، بلا نسب ، لا بداءة أيام له ، ولا نهاية حياة ﴾ : هذه الالفاظ

هي التي جعلت البعض أن يرفعه فوق البشرية ، باعتبار كونها ألفاظاً لا تنطبق على بشر ما. على اننا نرى ان نفس غرابتها في نسبتها الى بشر تجعل فيها سراً عجيباً يصلح ان يكون رمزاً لسر أعجب . وحيث انه لم يذكر لملكي صادق في التاريخ المقدس نسب ما ، مع ان جميع الآباء ذكرت انسابهم . وفي ذكر الانساب ذكر الميلاد وتاريخه ، والموت وتاريخه : وحيث ان ذكر الميلاد يستلزم ذكر الاب والام وبداءة الحياة ، وحيث ان ذكر الموت هو ذكر نهاية الحياة (انظر تك ٥ و١١: ١٠-٣٢) ، يكون المقصود اذاً ان ملكي صادق ليس له نسب بين انساب آباء العهد القديم مطلقاً .

وحيث قد رأينا ان الموضوع الاساسي الذي أمامنا هو " كهنوت المسيح على رتبة ملكي صادق " : وحيث كان للانساب الكهنوتية ضرورتها في تقلد تلك الوظيفة لدرجة معها ان الذين في أيام عزرا رذلوا من الكهنوت اذ فتشوا على كتابة انسابهم فلم توجد ، وقيل لهم ان لا يأكلوا من قدس الاقداس (عز ٢: ٦٢و٦٣) . الامر الذي يدل بوضوح على ان الانساب الكهنوتية اللاوية كانت تحفظ بدقة . فمن هرون تسلسلت انساب بني لاوي الى أن أبطل كهنوتهم : وحيث ان الرسول يثبت في عد ٦ عن « ملكي صادق » انه ليس له نسب من بني لاوي أي انه لم يذكر بين انسابهم الكهنوتية .

بناء على كل ذلك يكون المقصود بهذه الالفاظ عدم ورود ذكر ما لتاريخ نسبه أو حياته . سواء أكان بين أنساب الآباء عامة أو انساب الكهنة خاصة . فقد ظهر على صفحات التاريخ كما لو كان شخصاً نزل من السماء بغتة وملك في ساليم وكان كاهناً لله العلي دون ان يذكر له أب أو أم أو متى بدأ أو متى انتهى وفي كل هذا هو «مشبه بابن الله» . هذا هو الوجه السلبي في الشبه .

أما الوجه الايجابي فيه فقد ذكر في الالفاظ اللاحقة للقول « مشبه بابن الله » التي هي :- ﴿ هذا يبقى كاهناً الى الابد ﴾ : وهو القول الايجابي لذات القول السلبي « لا نهاية حياة » . فبما انه لم تذكر له نهاية حياة فبالتالي لم تذكر له نهاية كهنوت . وفي هذا أيضاً هو «مشبه بابن الله» الذي قيل عنه « أقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق » (مز ١١٠ : ٤) . وهنا مركز الدائرة في كل الموضوع - غرض الرسول ان يثبت انه يوجد في الكتب المقدسة قبل رسم الكهنوت الهروني ، مثال رمزي لكهنوت لا يتغير ، ابدي . كما سيبينه بوضوح واثبات .

* عد ٤ - ١٠ * في هذه الآيات يتكلم الرسول عن نسبة ملكي صادق الى بني لاوي بانياً كلامه على تلك المقابلة التي صارت بين ملكي صادق وابرهيم بعد رجوعه من كسرة الملوك . وهي المقابلة التي أشار اليها في الآيات السابقة . وفيها يرينا ابرهيم ، يوم

تمت المقابلة ، في حركة اعتراف بسمو ملكى صادق عليه وبالتالي على بني لاوي الذين كانوا في صلبه .وفي هذا السمو يضع اساساً لا ينقض لسمو الكهنوت الملكيصادقي على الكهنوت اللاوي ، وبالتالي لسمو كهنوت المسيح على كهنوت هرون .

أما هذا السمو فيتبين من أمرين تما في تلك المقابلة المشار اليها وهما : (ا) اعطاء ابرهيم عشراً من رأس الغنائم لملكى صادق . وبعبارة اخرى ان ملكى صادق « عشر ابرهيم » وفي هذه المناسبة يدعى ابرهيم «رئيس الآباء»:(ب) قبول ابرهيم بركة من ملكي صادق فيها نرى ملكى صادق يبارك ابرهيم.وفي هذه المناسبة يدعى ابرهيم « الذي له المواعيد » وفي كل ذلك يوقفنا الرسول امام اعظم شخصيتين متعاصرتين في العهد القديم هما ابرهيم وملكى صادق.ويرينا ابرهيم يعطى العشر وياخذ البركة.وملكى صادق يأخذ العشر ويعطي البركة فمن منهما اعظم ؟ ـ هذا سؤال يجيب عليه الرسول مبتدئاً بالقول :ـ

﴿ ثم انظروا ما أعظم هذا ﴾ : اي «ملكى صادق هذا »الذي تكلم عن شخصيته منتقلا بالقراء بلفظ « ثم » الى عظمته ، موجهاً النظر اليها بالقول «انظروا » (ص ٣: ١)، معجباً بها في صيغة التعجب « ما أعظم» هذا :ـ

﴿ الذى أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشرا ايضا من رأس الغنائم ﴾ : وفي تك ١٤: ٢٠

قيل «فاعطاه عشراً من كل شيء». وهذا ما يوضحه الرسول هنا في القول « رأس الغنائم» وهو تعبير يوجه فكرنا الى ما اغتنمه ابرهيم في حربه مع الملوك الاربعة(انظر تك ١٤: ١١و١٦). ويضع امامنا تلك الغنائم اكداساً مكدسة ، عرماً مكومة ، استعداداً ليأخذ كل واحد نصيبه منها . ولكن قبل ان توزع يفرز عشرها للرب. وهذه كانت عادة متبعة ايضاً عند الوثنيين الذين كانوا يقدمون لآلهتهم عشرا من غنائم حروبهم

أما « رأس الغنائم » فيقصد بها أفضل ما في تلك الاكداس بمقتضى شريعة التقدمات للرب كما قيل « اكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك » (ام ٣: ٩ انظر خر ٢٣: ١٩). وكما قدم هابيل من ابكار غنمه ومن سمانها (تك ٤: ٤)، هكذا قدم ابرهيم ، بصفة كونه مالكا لتلك الغنائم، بحق اغتنامها في الحرب ،عشرها ، من افضل مافيها ، لملكي صادق . ليس كصديق لصديقه ، بل بوصف كونه كاهن الله العلي ، يقف بين يديه متعبداً للرب بكل خشوع وتقوى اعترافا منه بسمو تلك الشخصية العجيبة عليه بالنسبة لتلك الوظيفة الكهنوتية التي كان يسمو بها فوق جميع بني البشر

مما يزيد هذا السمو بهاء ومجداً وجلالا أمران هما :ـ

ا : ان ابرهيم الذي أعطاه العشر هو « رئيس الآباء » وفي الاصل « بطريرك »

وهي كلمة استعملتها السبعينية للتعبير عن رأس العائلة فصارت بعد ذلك للتعبير عن رأس الامة. وان كنا نقرأ عن رئيس الآباء داود ». وعن «رؤساء الآباء الاثنى عشر» أولاد يعقوب، وعن رؤساء الآباء يعقوب واسحق وابرهيم (اع ٢: ٢٩و٧: ٨و٩و٤مك٧: ١٩). يكون ابرهيم رأسهم جميعاً ورئيسهم لانه منشىء تلك الامة وأصلها .

ب : يزيد تلك العظمة ايضاً بهاء وجلالا ومجداً ان ابرهيم اعطاه عشرا ، وهو راجع من كسرة الملوك ، منتصرا ظافرا مسترجعاً جميع الغنائم من مال وبشر . وفي نشوة انتصاره هذا ، وفي مجد ظفره ، يتعبد بين يدي ملكي صادق . فانظروا ما اعظم ملكي صادق هذا كـكاهن على ابرهيم وبالتالي على الذين هم من بني لاوي !

﴿ وأما الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون الكهنوت ﴾ : « أما » اخذ العشور ، وما يترتب عليه من عظمة ، فهذا يمكن الاستدلال عليه بما جاء في الناموس عنه (وافضل استدلال يقوم على مايدين به القوم) اما ما جاء في الناموس عن هذا الوضوع فهو عن : ـ « الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون الكهنوت » . لانه وان كان الكهنة من سبط لاوي ولكن ليس كل سبط لاوي كهنة . وهذا يبين سمو مقام الكهنوت من هذه الناحية . فليس كل نسل ابرهيم كهنة ، ولا حتى كل سبط لاوي المفرز . بل كان هذا امتيازاً خاصاً انحصر في بيت واحد من ذلك السبط ، من ذلك النسل ، هو بيت هرون ، كما سبق القول (انظر عد ١٦ : ٩ و ١٠). وهؤلاء هم الذين : ـ

﴿ لهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس ﴾ : وهي الوصية التي أوجبت على الشعب تقديم العشور بالقول «كل عشر الارض .. هو للرب. قدس للرب » (لا ٢٧ : ٣٠ اقرأ الى عد ٣٣ وتث ١٤: ٢٢ـ٢٩) . فاذا لم يقم الشعب بهذه الوصية، يسمع قول الرب «سلبتموني ... في العشور والتقدمة . قد لعنتم لعناً وإياي انتم سالبون » (ملا ٣ : ٨ و ٩ . اقرأ الى عد ١٢) . لذلك كان على كل فرد من الشعب ان يحرص على تنفيذ هذه الوصية حتى يقول أمام الرب الهه « قد نزعت المقدس من البيت » (تث ٢٦ : ١٣ . اقرأ من عد ١٢ ـ ١٥) .

هذه العشور « بمقتضى الناموس » كانت تعطى لبني لاوي كسبط مفرز لخدمة بيت الرب . وبنو لاوي من جميع عشورهم التي يأخذونها من بني اسرائيل يرفعون رفيعة الرب عشرا من العشر لهرون الكاهن (اقرأ عد ١٨: ٢١ ـ ٣٢) وبهذا يتم القول ان الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون الكهنوت يعشرون الشعب بمقتضى الناموس .

وهذا عينه يوجب على الكهنة الا يتعدوا هـذا الناموس في تعشير الشعب مراعين

حدود الوصية فلا يدنسون اقداس الرب فيحتقرونه كما فعل بنو عالي الذين كانوا بني بليعال فلم يعرفوا الرب ولاحق الكهنة من الشعب فكانت خطيتهم عظيمة جداً امام الرب . لان الناس استهانوا تقدمة الرب (١ صم ٢ : ١٢ ـ ١٧)

ولكن من هو الشعب الذي منه يأخذ الكهنة الاعشار؟ يجيب الرسول على السؤال بالقول :ـ

« أي اخوتهم الذين خرجوا من صلب ابرهيم » : وعلى هذه النسبة ينبر الرسول واضعاً أهميـة عظمى لتثبيت

الغرض الذي أمامه في الموضوع . أي ان هؤلاء الكهنة الهرونيين اللاويين لم يكونوا في نسبهم أشرف من الشعب الذين يعشرونهم. فجميعهم من صلب اب واحد، وعلى مستوى بنوة واحدة، بالنسبة لذلك الاب الذي هو ابرهيم الذي منه اسحق الذي منه يعقوب أبو الاثني عشر . اذاً لم يكن شيء ليرفع هؤلاء الكهنة على اخوتهم الا تلك الوظيفة الكهنوتية التي ميزهم الرب باختياره اياهم للقيام بها . وهذه الرفعة واضحة في اخذ الاعشار منهم

« ولكن الذي ليس له نسب منهم قد عشر ابرهيم » : أي ملكي صادق الذي :ـ

« ليس له نسب منهم » اي من بني لاوي، اذ ليس له اسم في جدول انسابهم الكهنوتية، ولا يمكن ان يكون ، ما دام لم يذكر له نسب على الاطلاق (انظر شرح عد ٣) .ولم يكن لاوي نفسه قد وجـد بعد يوم ظهر ملكي صادق على شاشة مسرح التاريخ . اذاً بأي حق ؟ وبمقتضى اي ناموس ؟ يكون ملكي صادق قد :ـ

« عشر ابرهيم » : ان الناموس لم يكن بعد قد أعطى، فلابد اذاً أن يكون ملكي صادق قد اخذ من ابرهيم العشر بحق الدعوة الالهية والامتياز الكهنوتي الخاص الذي منحه اياه الله بدون نسب كما رأينا وبهذا يسمو كهنوت ملكي صادق على كهنوت هرون، ويزيده سمواً انه

« بارك الذي له المواعيد » : (انظر عد١) : ويعطينا تك ١٤ : ١٩ و ٢٠ صيغة البركة في قول ملكي صادق « مبارك ابرام من الله العلي مالك السموات والارض . ومبارك الله العلي الذي اسلم اعداءك في يدك » والجزء الاول من البركة هو الذي يقصده الرسول كما تدل عليه القرينة. وقد رأينا الله ذاته تعالى يبارك ابرام قائلا « اني لاباركنك بركة (انظر شرح ٦ : ١٤) . ومن غير الله يبارك ؟ فهو الذي ، اذ دعا ابرام ، وعده قائلا « أباركك ... وأبارك مباركيك » (تك ١٢ : ١ ـ ٣) . وان كان الله قد وعد ابرام بالبركة ، فيكون ملكي صادق قد بارك :ـ

« الذي له المواعيد » : الذي هو ابرام، وتكون مباركة ملكي صادق له طبقا للمواعيد التي له واتماما لها . ويكون ملكي صادق نفسه في مباركته لابرام قام مقام الله تعالى في اتمام تلك المواعيد بوصف كونه « كاهن الله العلي » يؤدي طقساً من

طقوس وظيفته الكهنوتية كما جاء في قوله تعالى لموسى « كلم هرون وبنيه قائلا « هكذا تباركون بني اسرائيل قائلين لهم « يباركك الرب ويحرسك. يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما » . فيجعلون اسمي على بني اسرائيل وانا أباركهم » وعلى هذا المثال يبارك خدام الانجيل الشعب كجزء من خدمتهم المقدسة.

﴿ وبدون كل مشاجرة الاصغر يبارك من الاكبر ﴾ : فهذه قضية لا خلاف فيها وقاعدة صحيحة لاقبل لليهود على انكارها. على ان الصغر والكبر لا يقصد بهما السن بمقدار مايقصد بهما المقام والرتبة كما وهب الله. بحسب هذا القصد بارك يعقوب وموسى الاسباط (تك ٤٩ وتث ٣٣). وكان يبارك الكهنة الشعب، كما رأينا. وعلى هذه القاعدة يكون يعقوب أعظم من فرعون لانه باركه عند وقوفه أمامه وعند خروجه من لدنه (تك ٤٧ : ٧ و ١٠) . ويكون ملكي صادق على هذه القاعدة أعظم من ابرهيم.

خلاصة القول هي ان ملكي صادق ، قام بتأدية وظيفته الكهنوتية ، أثناء استقباله لابرهيم ، في أمرين جوهريين هما: أخذ العشور من ابرهيم : ومباركته اياه. وفي كلا الامرين اعلان بسمو ملكي صادق ككاهن على ابرهيم ، وبالتالي على بني لاوي الذين يقابل بينهم وبين ملكي صادق في أخذ العشور ككهنة في : ـ

* عد ٨ * : حيث نجد المقابلة بين (١) « هنا » و « هناك » (٢) بين « أناس مائتون » و « المشهود له بانه حي »

﴿ هنا ... هناك ﴾ : وكلاهما اسم اشارة للمكان . ولكنهما هنا يشيران الى الامرين المختلفين اللذين تحت النظر. « كما لو قلنا من الجانب الواحد، معبراً عنه في « هنا » . ومن الجانب الآخر، معبراً عنه في « هناك » . فمن الجانب الواحد أمامنا : ـ

﴿ أناس مائتون ﴾ : وهم الكهنة اللاويون الذين « يأخذون عشرا » من اخوتهم فهم نظيرهم تحت سلطان الموت الجسدي يموتون الواحد بعد الآخر. وقد رأينا هرون اولهم وكبيرهم وقد مات وقام ابنه العازار بعده وهذا أيضاً مات وأخذ ابنه وظيفته من بعده . وهكذا من اجل منعهم بالموت عن البقاء صاروا كهنة كثيرين (انظر شرح عد ٢٣) . وبذلك صارت وظيفتهم الكهنوتية وقتية.

هذا من الجانب الواحد « هنا » . أما من الجانب الآخر « هناك » : ـ

﴿ فالمشهود له بانه حي ﴾ : فهذا أيضاً « يأخذ عشراً » والكلام عن « ملكي صادق » الذي أخذ عشراً من ابرهيم. وقد قيل عنه في عد ٤ « هذا يبقى كاهناً الى الابد » (انظر الشرح هناك) . ولكن من شهد عن ملكي صادق بانه

حي ؟ وأين ؟ ـ هي شهادة العهد القديم، كما أشرنا. على اننا لا نرى في تاريخ ملكي صادق هذه الشهادة، الاوراء حجاب الصمت العميق الذي يخفي بداءة أيامه ونهاية حياته (عد ٣). الصمت الغير المعتاد في حياة الكهنوت، الصمت الذي رأيناه في حياة ملكي صادق أفضل رمز لابدية كهنوت المسيح (انظر شرح عـد ٢٤) . وفيه نرى هنا دليلا آخر على سمو كهنوت ملكي صادق على الكهنوت اللاوي وفوق ذلك لنا في : ـ

* عد ٩ و ١٠ * : دليل آخر استخلصه الرسول من أخـذ ملكي صادق العشور من لاوى . ويمكننا ان نقرأ هذين العددين بعد عد ٤ مباشرة، معتبرين عد ٥ ـ ٨ كلاما معترضاً بين عد ٤ و ٩ . كاننا نقرأ « ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه ابرهيم أيضـاً عشراً من رأس الغنائم » . . . .

﴿ حتى أقول كلمة ﴾ الخ : وهذا القول ذاته جملة معترضة قد يقصد بها توجيه النظر الى ماسيقال بعد وتلطيف شدة التعبير عنه، أو عن ما يتضمنه من حقيقة قد تكون مرة في ذاتها . كما لو قال « والآن اسمحوا لي ان أقول كلمة أيضاً ».

أما الحقيقة التي يريد ان يقررها فهي : ـ

﴿ ان لاوى أيضاً الآخذ الاعشار : ﴾ بمقتضى الوصية باعتباره سبط الكهنوت . وبالتالي هرون وذريته باعتبار كونهم بيت الـكهنوت الذي كان يأخذ الاعشار من سائر الاسباط ـ لاوي هذا نفسه : ـ

﴿ عشر في ابرهيم . لانه كان بعد في صلب ابيه حين استقبله ملكي صادق ﴾ : باعتبار كونه واحداً من الاسباط الاثنى عشر الذين خرجوا من صلب ابرهيم (انظر شرح عد ٥) . وهنا يتجلى أمامنا المبدأ النيابي المجيد الذي يتغلغل في كل تعليم الـكتاب من آدم، الذي فيه سقط جميع الجنس البشري، الذي كان هو نائباً عنه أمام الله، قبل ان يولد منه . « من أجل ذلك كانما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ أخطأ الجميع » . وهكذا الى المسيح الذي ببره النيابي تبرر الـكثيرون . « لانه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الـكثيرون خطاة هكذا ايضاً باطاعة الواحد سيجعل الـكثيرون ابراراً » (اقرأ رو ٥ : ١٢ ـ ٢١) . أو ليس هذا المجرى من ذلك الينبوع؟ وهذه الاغصان من ذلك الاصل؟ وهذا الاصل في تلك البذرة؟. ففي صلب آدم كان كل نسله . وفي سقوطه سقطوا جميعهم سقوطاً أعمق مما تصل اليه مجرد فكرة الحسبان الغاصبة . اذ يصل الى عمق الفساد الذي لا يستأصل، وقد احتل قاب الجنس البشري الذي كان في صلب آدم حين استقبله الشيطان في جنة عدن .

على هذا المبدأ نرى ابرهيم هنا باعتبار انه رأس جنس مختار ناب عنه في أخذ المواعيد

من الله . وفي كل ما يتعلق بمصير العالم المعلق به. وفي صلبه كان هذا الجنس «حين استقبله ملكي صادق » فاعطاه ، بصفة كونه أبا لهذا الجنس ، نائباً عنه في العهد ، عشراً من كل شيء . وعلى هذا المبدأ يقال بحق ان لاوي وهو في صلب ابرهيم أعطى العشر لملكي صادق معترفا بكهنوته وبسموه على الكهنوت اللاوي . وهذا ماسنراه با كثر تحقيق وايضاح في:ـ

(٢) ضعف الكهنوت اللاوي وعدم نفعه (عد ١١ ـ ١٩)

١١ فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال . إذ الشعب أخذ الناموس عليه . ماذا كانت الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق ولا يقال على رتبة هرون . ١٢ لانه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضاً . ١٣ لان الذي يقال عنه هذا كان شريكا في سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح . ١٤ فانه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت . ١٥ وذلك أ كثر وضوحاً أيضا ان كان على شبه ملكي صادق يقوم كاهن آخر . ١٦ قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حيوة لاتزول . ١٧ لانه يشهد أنك كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق

١٨ فانه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها. ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئا . ولكن يصير إدخال رجاء افضل به نقترب الى الله .

في عد ١ ـ ٤ أبرز لنا الرسول شخصية ملكي صادق ، وسمو رتبته الكهنوتية على الرتبة اللاوية ، تمهيداً لاظهار سمو المسيح ككاهن على هرون، بوصف كونه « مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق » (ص ٥ : ١٠) : وفي هذه الآيات يبين لنا ضعف الكهنوت اللاوي وعدم نفعه وضرورة تغيره ، وبالتالي ضعف الناموس المبني عليه وعدم نفعه وضرورة تغيره ، تمهيداً لادخال رجاء أفضل به نتقدم الى الله . فيه يتبين سمو رتبة العهد الجديد على رتبة العهد القديم ، وأفضلية الديانة المسيحية على الديانة اليهودية . باعتبار كونها الحقيقة التي أشارت اليها جميع الرموز والطقوس اليهودية والاقوال النبوية ، وتمت كلها فيها وهو موضوع الرسالة الجوهري الذي جعله الرسول أساساً لبحثه للوصول الى غرضه في توطيد العبرانيين في ايمانهم المسيحي فلا يرتدون عنه كما بينا في صفحة ١١ من الجزء الاول.

الرسول في كلامه هنا : (١) بيّن الارتباط الكلي الكائن بين الكهنوت اللاوي

والناموس الموسوي، ارتباطاً يجعل في تغير الكهنوت بالضرورة، تغيراً للناموس. (عد١١و١٢)
(٢) دلل على ان الكهنوت قد تغير فعلا، اذاً فالناموس قد تغير، ولابد. (عد١٣ ـ١٧)
(٣) أثبت ضرورة ادخال رجاء افضل ، مادام الامر كما توضح. (عد١٨و١٩).

* عد ١١ و ١٢ * : في هاتين الآيتين يضع الرسول قاعدة اساسية يبني عليها تغير الكهنوت فتغير الناموس في قوله

﴿ فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال ﴾ : الفاء في « فلو » بمثابة « ثم » في عد ٤ . بها انتقل الرسول في كلامه الى فكر جديد في موضوع الكهنوت استخلصه من الكلام السابق عن : ـ

« الكهنوت اللاوي » وهو كهنوت هرون وبنيه بوصف كونهم من بني لاوي بن يعقوب، السبط الذي افرز لخدمة بيت الرب ومنهم افرز بيت هرون لخدمة الكهنوت، بيت هرون بن عمرام بن قهات بن لاوي (خر ٦ : ١٦ ـ ٢٣ وعد ١ : ٤٩ ـ ٥٣ وخر ٢٨ : ١ و ٢).

في سبط لاوي اذاً ، وفي بيت هرون ، اقام الله الكهنوت اللاوي لغرض اشار اليه الرسول في قوله « فلو كان بالكهنوت اللاوي »

« كمال » : فالكمال هو الغرض الاساسي الالهي في اقامة الكهنوت . أي ان « يكمل الذين يخدمون (انظر شرح ٩ : ٩) ليخدموا الله الحي ، مطهرة ضمائرهم من اعمال ميتة ، خدمة مرضية له تعالى بخشوع وتقوى، مقدمين اجسادهم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله (عب٩: ١٤و١٢: ٢٨ورو١٢: ١). مولودين ثانية لرجاء حي ، لميراث لا يفنى ، لا من زرع يفنى ، بل مما لا يفنى ، بكلمة الله الحية الباقية الى الابد » (١بط١: ٣و ٤ و٢٣) . (راجع عملية التكميل التي تكلمنا عنها في الجزء الاول في شرح ص ٢ : ١٠ صفحة ٩٥ و ٩٦) .

هذا هو « الكمال » الذي قصد الرسول ان يثبت ان « الكهنوت اللاوي » عجز عنه فلم يؤد الغرض الذي لاجله أقيم . فكان لابد من اقامة كهنوت غيره يؤدي الغرض المقصود. على انه قبل الوصول الى هذه النتيجة كشف الرسول عن العلاقة بين الكهنوت اللاوي والناموس الموسوي في القول عن الكهنوت : ـ

﴿ اذ الشعب أخذ الناموس عليه ﴾ : هذه جملة معترضة ، ولابد. لان جواب « فلو » في الجملة السابقة لا نجده الا في الجملة التالية .

واذا رفعنا هذه الجملة المعترضة وقرأنا بدونها ، هكذا « فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال . ماذا كانت الحاجة الى ان يقوم كاهن آخر » تكون القراءة طبيعية ولا يختل المعنى .

الا ان لهذه الجملة المعترضة مكانها في وضع قاعدة الكلام في عد١٢و١٨و١٩ . وتكون كلمة: ـ « اذ » رابطة لهذه الجملة وما قبلها، ومبينة الارتباط الكائن بين الكهنوت والناموس

« اذ الشعب أخذ الناموس عليه » : أي على الكهنوت . وكيف يكون ذلك ونحن نعلم من تاريخ الكتاب المقدس ان الناموس قد أعطي قبل نظام الكهنوت؟ لان هرون لم يُدع ولم يفرز لخدمة الكهنوت الا بعد ان نزل موسى من الجبل ومعه اللوحان في المرة الثانية (خر ٣٢و٣٤و٤٠:١٢ـ١٤). هذا سؤال يمكن الاجابة عليه اذا نظرنا الى نقطتين جوهريتين هما:
ا. صيغة الكلمة الاصلية المترجمة « أخذ الناموس » : ب . الناموس في ذاته

ا . « أخذ الناموس » : هذه العبارة وردت في الاصل كلمة واحدة في صيغة المبني للمجهول للدلالة على وقوع الفعل على الشعب لامنه . فهي، والحالة هذه، تقع موقع الكلمة العربية انّمس (بتشديد النون) أي دخل في الناموس وانغلّ في ستره أي جعل تحت سلطانه ومطاليبه . فيكون الشعب ، بهذا المعنى ،قد « اخذ الناموس »،لا باعتبار تقبله إياه عند جبل سيناء (تث ٤ : ١ ـ ٤) ، بل باعتبار دخوله عملياً في تنفيذ مطاليبه والطاعة لسلطانه

ب . أما « الناموس » في ذاته فيمكن اعتباره من ثلاث نواح : (١) من ناحية كونه ناموساً أدبياً وهو الوصايا العشر التي كتبها الرب بأصبعه على لوحي الحجر (خر ٢٠: ١ـ١٧ و٣٤ : ١ ـ ٤) : (٢) من ناحية كونه ناموساً مدنياً متعلقاً بحكومة الشعب و نظامه القضائي (خر ٢١ و ٢٢ و ٢٣ : (٣) من ناحية كونه ناموساً طقسياً متعلقاً بالنظام الكهنوتي .

وهو أمر معلوم ان الناموس من الناحيتين الاوليين أي الناموس الادبي والقضائي أعطي قبل الناموس الطقسي المتعلق بالكهنوت الذي لم يعطَ الا بعد اقامة الخيمة وبعد فرز هرون وبنيه لرتبة الكهنوت حيث نراه أعطي بجملته من خيمة الاجتماع (لا ١ : ١ و ٢) . فيكون معنى القول ان «الشعب قد أخذ الناموس» على الكهنوت، لا باعتبار الترتيب التاريخي بل باعتبار التنفيذ العملي الذي لم يتم الا بعبادة الله التي هي جوهر الناموس بجملته التي تقوم على النظام الكهنوتي في فرائض العبادة وطقوسها وذبائحها وكل متعلقاتها للاقتراب الى الله. وهو النظام الذي كان يعلق عليه الشعب رجاءه في التكفير عن خطاياه التي يخطىء بها اليه تعالى في تعدي الناموس وعصيانه . لذلك يكون النظام الكهنوتي هو الاساس المقصود ازلا . وعليه اعطى الناموس وأخذه الشعب اذ انه عليه يبنى عملياً ولو تقدم عليه تاريخياً .

بعد ان اثبت الرسول الارتباط الكائن بين الكهنوت والناموس في هذه الجملة المعترضة عاد الى الكلام عن الكهنوت اللاوي الذي بدأ به قبلا قائلا «فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال»:ـ

« ماذا كانت الحاجة بعد الى أنه يقوم كاهن آخر » ؟ وهو سؤال مبني على امر واقع، كان وقت كتابة الرسالة، وهو ان كاهناً آخر غير هرون وبنيه كان موجوداً حقاً وقائما فعلا في رتبة كهنوتية غير الرتبة اللاوية . وبالنسبة لهذا الامر الواقع يحقق الرسول ان الكهنوت اللاوي لم يتمم الغرض من

إقامة الكهنوت ، وان الحاجة ماسة لاتمام ذلك الغرض الذي هو الكمال المشار اليه سابقاً لذلك كان لا بد لاتمامه من « ان يقوم كاهن آخر » ـ

﴿ على رتبة ملكي صادق . ولا يقال على رتبة هرون ﴾ : أي ان هـذا الكاهن الآخر ، لما دعى الى رتبته الكهنوتية بصوت نبوة العهد القديم في مز ١١٠ : ٤ ، لم يقل له « انت كاهن على رتبة هرون ، وهي الرتبة التي كانت قائمة في زمان تلك النبوة . بل قيل له « انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق » وبهذا شهد العهد القديم بقيام هذا الكاهن الآخر شهادة لا يمكن ان ينكرها العبرانيون ، وليس لهم الا ان يقدسوها ، وبها تدعم حجة الرسول لديهم ، وتثبت امامهم حقيقة تغير الكهنوت ، وبالتالي تغير الناموس :ـ

﴿ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضاً ﴾ : رأينـا الكهنوت أساساً بني عليه الناموس الطقسي المتعلق بالنظام الكهنوتي ورأينا هذا الناموس الطقسي أساساً بنى عليه تنفيذ الناموس الادبي والناموس المدني ، ولو انهما اعطيا قبله ، باعتبار ان الشعب دخل فيهما عملياً عن طريقه. على هذا الاعتبار رأينا الكهنوت أساساً لكل الناموس. وحيث ان الكهنوت تغير بقيام كاهن آخر على غير رتبة هرون ، فبالضرورة يصير تغير للناموس المبني عليه * وهل يقبل العبرانيون الكلام عن تغير الناموس ؟ ألم تلتهب نار غضبهم على استفانوس مدعين عليه زوراً بانهم سمعوه يقول ان يسوع الناصري هذا سينقض هذا الموضع ويغير العوائد الذي سلمنا اياها موسى (اع ٦ : ١٤) ؟ أو لم نسمع صراخهم ضد الرسول نفسه قائلين « يا أيها الرجال الاسرائيليون أعينوا . هـذا هو الرجل الذي يعلم الجميع في كل مكان ضد الشعب والناموس وهـذا الموضع » (اع ٢١ : ٢٨) ؟ وحتى من اليهود الذين آمنوا كان يوجد منهم ربوة وهم جميعاً غيورون للناموس. (اع ٢١ : ٢٠) وبعضهم لهذا السبب أوجدوا اضطرابا في الكنيسة وأعاقوا بنيانها بين الامم . وكم أثير من الاضطهاد بسبب ذلك حتى الدم !

وهل في ذلك عجب ؟ وآمال اليهودي في ناموسه كبيرة وتشبثه بتلك الآمال تشبث الشعب الصلب ارقبة (خر ٣٣ : ٥) ؟ وكيف يتصور اليهودي نقض آماله من أساسها التي يبنيها على الكفارة الكهنوتية وفرائضها المقدسة ؟ وكيف يرضى بنقض ناموس عبادة الاله الحق التي يتفرد بها هو دون سائر الشعوب ؟

ولكن بالرغم من كل ذلك فان الامر الواقع هو ان الكهنوت قد تغير : والحقيقة المرة على قلب اليهودي هي ان الناموس الموسوي قد تغير : والموضوع الجوهري هو ان

العهد القديم قد تحول نظامه الى نظام جديد .

أما التغير المشار اليه فيتضح أمامنا عملياً في عد ١٣-١٧ في نقطتين : احداهما تغير السبط الكهنوتي (١٣ و ١٤) : ثانيهما تغير الرتبة الكهنوتية (١٥ - ١٧) .

* عد ١٣ و ١٤ * : في هاتين الآيتين يوجه الرسول النظر الى نقل الكهنوت من سبط لاوي الى سبط يهوذا كدليل على تغير الكهنوت .

« لان الذي يقال عنه هذا » : وهو المسيح يسوع « الذي يقال عنه » انه « لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة ». « مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق ». « كاهن آخر على رتبة ملكي صادق ولا يقال على رتبة هرون » (عب ٥: ٥و٦ و ٦و١ : ٢٠ و ٧ : ١١) الخ . هذا الذي يقال عنه هذا »

« كان شريكاً في سبط آخر » : اي غير سبط لاوي الذي افرزه الله من بين اسباط اسرائيل الاثنى عشر . فمع انه كان لجميع الاسباط ذات الاهتمام المشترك بمصلحة الكنيسة اليهودية ، الا انه كان لبعضهم امتيازات خاصة في خدمتها منحتهم اياها الشريعة وأثبتتها لهم . وهذا ما أثبتته لسبط لاوي ، كما رأينا ، اذ منحته امتياز الكهنوت وحصرته فيه حصراً يخرج جميع الاسباط الاخرى .

وحيث أن المسيح لم يأت من سبط لاوي لذلك لم يكن له حق الشركة في منحة الكهنوت الممتازة لانه كان من سبط آخر :-

« لم يلازم أحد منه المذبح » : هذا وصف للسبط الآخر ، الذي منه المسيح ، في نسبته الى خدمة الكهنوت . فلم يكن لاي واحد من ذلك السبط حق الاقتراب الى المذبح لتأدية خدمة ما سواء أكان الى مذبح النحاس لتقديم المحرقات والذبائح للتكفير عن الخطايا ، ام الى مذبح الذهب لتقديم البخور يصعد الى العلاء مع صلوات الشعب رائحة زكية يشتمها الرب بالرضى والسرور .

أما هذا السبط بالذات فقد ذكره الرسول في قوله :-

« فانه واضح ان ربنا قد طلع من سبط يهوذا » : وهذا واضح للجميع من جدول الانساب . فان نسبه وارد ، لا بين الانساب الكهنوتية ، بل بين الانساب الملكية ، لا من سبط لاوي ، بل من سبط يهوذا (اقرأ سلسلة نسبه في مت ١ و لو ٣) وهو أمر واضح أيضاً انه بحسب الجسد ابن داود كما قال اليهود عنه (مت ٢٢ : ٤١ و ٤٢) ، وكما قال الملاك جبرائيل (لو ١ : ٣٠ - ٣٣) ، والرسول بطرس (اع ٢ : ٣٠) والرسول بولس (اع ١٣ : ٢٢ و ٢٤ و رو ١ : ٣) . وهذا ما اثبته العهد القديم (اش ١١ : ١ و ١٠ و ار ٢٣ : ٥ وغيره) (قابل تك ٤٩ : ١٠

ورؤ ٥ :٥ و٢٢ : ١٦) . وقد رأينا كيف ان الملك عزيا أحد ابناء هذا السبط ارتفع قلبه الى الهلاك يوماً ما نخان الرب الهـه ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور . فضربه الرب بالبرص فطردوه من بيت الرب بدون كرامة (٢ أي ٢٦ : ١٦-٢١) وذلك لانه ليس من سبط لاوي ، بل من سبط يهوذا . ولابد ان الله قصد بهذه الضربة القاسية اعلانا انه لا يمكن ان يشترك أحد من غير السبط اللاوي في خدمة المذبح طالما الكهنوت اللاوي قائماً . فاذا أقام الله كاهناً آخر من غير ذلك السبط يكون ذلك اعلاناً آخر ان ذلك الكهنوت بالضرورة قد تغير وان تلك الوصية قد أبطلت وبخاصة وقد قام المسيح من سبط يهوذا :-

« الذى لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت » : اذاً قد أبطل أيضاً ما قاله موسى ، ولم تعد لوصيته في شأن الكهنوت قوة ما وحيث ان المقصود بموسى هنا ، لا شخصيته ، بل ناموسه كما ورد كثيراً في لغة العهد الجديد قوله « عندهم موسى والانبياء » (لو ١٦ : ٢٩ و٣١ انظر يو ٥ : ٤٥ و ٤٦ و اع ١٥ : ٢١ و ٢ كو ٣ : ١٥) لذلك تكون كلمة الناموس قد تغيرت بتغير الكهنوت . لان السبط الذي لم يتكلم عنه الناموس شيئاً من جهة الكهنوت قام منه كهنوت غير الكهنوت اللاوي فيه تغير الكهنوت وصار بالضرورة تغير للناموس .

* عد ١٥ - ١٧ : بعد ان اقام الرسول الدليل على تغير الكهنوت في تغير السبط في عد ١٣ و ١٤ ، جاء في هذه الآيات على الدليل على تغير الكهنوت في تغير الرتبة . وهذا الدليل ، ولا شك ، مقام على الدليل السابق لانه حيث يتغير السبط بالضرورة تتغير الرتبة

« وذلك أكثر وضوحاً أيضاً انه كان على شبه ملكي صادق يقوم كاهن آخر » : أي ان انتقال الكهنوت من رتبة الى رتبة اخرى يعتبر دليلا على تغيره « اكثر وضوحاً » من دليل انتقاله من سبط الى سبط وهذا هو الدليل الذي بدأ به الرسول ، وسار فيه ، ولايزال يتكلم عنه منبرا عليه معتبراً اياه اعظم دليل لاينقض يتوقف على اقراره خلاص الكنيسة أو هلاكها . فان عبادة الله تعالى على اساس الكهنوت اللاوي قد وضعها الله ذاته على ذلك الاساس واستمرت في الكنيسة نحواً من ألف وخمس مئة سنة . وعلى اقامتها أو عدمه كانت تتوقف بركة الله أو غضبه . وكان آخر انذار في شأنها قوله تعالى « اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل اسرائيل الفرائض والاحكام . لئلا آتي واضرب الارض بلعن » (ملا ٤ : ٤ و ٦) . وعليه كان الاسرائيليون شديدي التمسك بعبادة الله على هذا الاساس معتبرين اياها اعظم مميز لهم عن امم الارض . فكيف ، مع كل هـذا ، يسهل على الرسول ان يعلن تغيير كل ذلك دون التدليل عليه بأعظم برهان وأوضح دليل ؟

وأي دليل على ذلك أوضح من قيام كاهن آخر على رتبة ملكي صادق ؟ (انظر شرح

ماسبق من هذا الاصحاح) . ومن ان يكون قيام هذا الكاهن الآخر :ـ

« قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية » : فان المسيح « صار » كاهناً كما صار ملكاً (١ : ٤) كما أقيم نبياً (٣ : ٢)، ليس من تلقاء ذاته . انه لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له « انت ابني انا اليوم ولدتك » كما يقول ايضاً في موضع آخر « انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق » (انظر شرح ٥ : ٥ و٦) . فقد صار كاهناً :ـ

« ليس بحسب ناموس وصية جسدية » : ولاشك ان الرسول يقصد بهذا التعبير شريعة الكهنوت اللاوي، او الطريقة التي بها دعي الكهنة الهرونيون لاول مرة لوظيفتهم الكهنوتية وتوشحوا بها (خر ٢٨ : ١ و٢ و٢٩ ولا ٨) ودستور النظام الكهنوتي الذي وضع لاثباته والسير بموجبه في تأدية الخدمة وتقديم العبادة . وهو الذي يسميه الرسول في اف٢ : ١٥ « ناموس الوصايا في فرائض » وهو « ناموس وصية » .

« جسدية » متعلقة بدهن مسحة، وثياب كهنوتيه، وقرابين وذبائح لايمكن من جهة الضمير ان تكمل الذين يخدمون اذ انها ليست سوى دم ثيران وتيوس ورماد عجله مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد . وهي قائمة باطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة الى وقت الاصلاح (انظر شرح ٩ : ٩ ـ ١٤) . وجميعها اشياء مادية متعلقة بالجسد والجسديات والامور الخارجية التي لا ينطبق عليها القول :ـ

« بحسب قوة حياة لا تزول » : بالمقابلة بين هذا القول وما سبقه يبرز معناها واضحاً فيتجلى امامنا ناموس الوصية الجسدية ضعفاً ازاء « قوة » . وموتاً ازاء « حياة » . ونهاية ازاء « قوة حياة لا تزول » . وان كان ناموس الوصية الجسدية هو كهنوت هرون، تكون قوة الحياة التي لا تزول هي كهنوت المسيح . وكل ذلك يطابق مارأينا من المقابلة بين بني لاوي وبين ملكي صادق، كرمز للمسيح، التي فيها ظهر بنو لاوي اناساً مائتين، وظهر ملكي صادق مشهوداً له بانه حي لا بداءة ايام له ولا نهاية حياة ـ الامر الذي يتلألأ بلمعان باهر في المرموز اليه الحي الذي له في ذاته « قوة حياة » فيحمل الكهنوت، لا بنسبته الى سبط مائت، بل بقوة حياة القيامة من الاموات التي بها ظفر بالموت فلا يسود عليه الموت بعد (رو٦ : ٩) . بل بقوة حياة السلطان الذي له منذ ولادته في الارض ـ السلطان الذي به يضع حياته ليأخذها ايضاً . ليس احد يأخذها منه بل يضعها هو من ذاته ويأخذها هو بذاته (يو ١٠ . ١٧ و١٨) . بل بقوة حياة اتصاله بشخصية أقنومه الالهي التي بها له حياة في ذاته (يو ٥ : ٢٦) .

بقوة هذه الحياة التي لا تزول هو كاهن الى الابد حي في كل حين

﴿ لانه يشهد انك كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق ﴾ : وهي الشهادة التي نطق بها الله تعالى ونقلها الينا المرنم بالقول « أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق » (مز ١١٠: ٤) . وهي الشهادة التي رأيناها معلنة من السماء طبيعة كهنوت المسيح الاسمى في أبدية مرموز اليها في كل ما اشرنا اليه سابقاً

* عد: ١٨ و ١٩ * اذ اثبت الرسول تغير الكهنوت اللاوي وتغير شرائعه نظريا وعملياً ، نجده الآن في هاتين الآيتين يقرر ، بعبارات واضحة قاطعة ، النتائج الكلية لهذا التغير . وفيها نجد النقطة المركزية التي يدور عليها كل هذا الاصحاح وهي ان الكهنوت والناموس ، بوصف كونهما عاجزين عن القيام بالعمل المقصود ، قد أزيلا من الطريق ليعطيا مكاناً لرجاء افضل ، به نقترب الى الله الذي نحن بعيدون عنه روحياً .

﴿ فانه يصير أبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ﴾ : الوصية هنا هي الوصية السابقة للانجيل والعهد المسيحي ، وهي الناموس ، في عد ١٢ الذي فيه يتكلم عن « تغير للناموس » . اما هنا فيتكلم عن « ابطال الوصية » منتقلا من درجة التغير الخفيفة الى درجة الابطال الثقيلة . وقد رأينا ان المقصود بالوصية (عد١٦) كالمقصود بالناموس، هو الناموس الموسوي بجملته باعتبار كونه مبنياً على الكهنوت اللاوي . وقد رأينا ضعف الوصية وعدم نفع الناموس في كونه مبنياً على كهنوت لم يكن به كمال كما شرحنا في عد ١١ . فعلى اساس قوله هناك « فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال » يقول هنا : ـ

﴿ اذ الناموس لم يكمل شيئاً ﴾ : وهذا يصدق على كل الناموس كما أثبتنا ، حتى على الادبي منه ، الوصايا العشر ، الذي قال عنه الرسول في رو ٨ : ٣ انه عاجز وضعيف بالجسد فانه ، وهو كامل (مز ١٩ : ٧) ، ويتطلب الكمال ولكنه عاجز عن ان يكمل . اذ ليست له قوة تغيير قلب الخاطىء ولا تبريره ولا تقديسه ، ولا يمكن ان يمنحه حق الاقتراب الى الله . لذلك يلزم ابطاله لعجزه وضعفه وعدم نفعه

وهنا نتساءل قائلين : اذا كان الامر كذلك فلماذا اعطى ناموس كهذا ، ؟ أو بلغة الرسول « فلماذا الناموس » ؟ وجوابه . « قد زيد بسبب التعديات الى ان يأتي النسل الذي وعد له » ... لانه لو اعطى ناموس قادر ان يحيي لكان بالحقيقة البر بالناموس . لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية ليعطي الموعد من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون . ولكن قبل ما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا الى الايمان العتيد ان يعلن . اذاً قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح » (غل ٣ : ١٦ ـ ٢٤) ولهذا يقول الرسول هنا : ـ

«ولكن يصير ادخال رجاء أفضل به نقترب الى الله»: أي ان الامر الذي رأينا الناموس عاجزاً عنه لا بد ان يتم بواسطة :-

« ادخال رجاء افضل » فالعملية عملية إبطال فادخال ، ابطال الناموس فادخال الرجاء. وهل الرجاء يقابل الناموس ؟- اذا كان الناموس هو موسى كما اوضحنا في عد ١٤، يكون الرجاء هو المسيح باعتبار انه موضوع رجائنا وكما انه على كهنوت هرون يبنى ناموس موسى، كذلك على كهنوت المسيح يبنى انجيله ، ويكون المسيح ، بكل مايتعلق به في مجيئه وممارسته وظيفته، هو الرجاء الافضل لان فيه كل التكميل الذي هو الملء . اذ «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا » « مملوءاً نعمة وحقاً » « ومن ملئه نحن جميعاً اخذنا . ونعمة فوق نعمة « وانتم مملوؤن فيه الذي هو رأس كل رياسة وسلطان » (يو ١: ١٤و١٦ و كو ٢ ٩و١٠) « لانه بقربان واحد قد اكمل الى الابد المقدسين » (عب ١٠ : ١٤). بهذا الرجاء الافضل :-

« نقترب الى الله » : وهذا هو الغرض الذي لاجله أقيم الكهنوت . بل هو قمة خدمة الكهنوت وتاجها . وفي الكهنوت اللاوي رأينا الحجاب يخفي وراءه قدس الاقداس ، ويحجب الله بين الكروبين عن العابدين فوق غطاء التابوت. وصوت من وراء الحجاب ينادي بلسان الحال قائلا « آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم » (اش ٥٩ : ٢) . وكل خدمة الكهنوت ، من ذبائح ودم وغسلات وبخور ، لم تقوَ على رفع هذا الحجاب فبقي كما هو. معلناً الروح القدس بذلك ان طريق الاقداس لم يظهر بعد ، شاهدا بالذبائح اليومية ان فيها ذكر خطايا ولا يزال (عب٩:٨و١٠:٣) . ولكن حالما قدم الكاهن الاعظم نفسه ذبيحة فوق الصليب وحالما نطق بالقول « قد اكمل » واسلم الروح، انشق حجاب الهيكل من فوق الى اسفل وصارت لنا ثقة بالدخول الى الاقداس بدم يسوع. طريقا كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب اي جسده وكاهن عظيم على بيت الله . فلنتقدم بقلب صادق في يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة اجسادنا بماء نقي . لنتمسك باقرار الرجاء راسخاً لان الذي وعد هو أمين (يو١٩ : ٣٠ ومت ٢٧: ٥١ وعب ١٠ : ١٩ - ٢٣)

(٣) تحقيق رتبة المسيح الملكيصادقية (عد ٢٠ - ٢٨)

٢٠ وعلى قدر ما إنه ليس بدون قسم . ٢١ لأن أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق . ٢٢ على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنا لعهد أفضل. ٢٣ وأولئك

قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء. ٢٤ وأما هذا فمن أجل
انه يبقى الى الابد له كهنوت لا يزول. ٢٥ فمن ثم يقدر ان يخلص أيضا الى
التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم. ٢٦ لأنه كان
يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار
أعلى من السموات. ٢٧ الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة ان يقدم
ذبائح أولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة اذ
قدم نفسه. ٢٨ فان الناموس يقيم اناسا بهم ضعف رؤساء كهنة. وأما كلمة القسم
التي بعد الناموس فتقيم ابنا مكملا الى الله.

في عد ١ ـ ١٠ برزت لنا شخصية ملكي صادق: وفي عد ١١ ـ ١٩ اتضح أمامنا ابطال الكهنوت اللاوي وبالتالي ابطال الناموس الموسوي: وفي هذه الآيات ستتحقق لبصائرنا رتبة المسيح الكهنوتية الملكيصادقية وسموها على الرتبة الهرونية من ثلاثة أوجه هي: ا. انه كاهن بقسم (٢٠ ـ ٢٢): ب. انه كاهن الى الابد (٢٣ ـ ٢٥): ج. انه كاهن قدوس (٢٦ ـ ٢٨)

* عد ٢٠ ـ ٢٢ * في هذه الآيات نرى سمو كهنوت المسيح على كهنوت هرون:

﴿ على قدر ما انه ليس بدون قسم ﴾: هذه جملة مرتبطة في قوتها بالجملة الوادة في عد٢٢. ويمكننا ان نقرأ هكذا «على قدر ما انه ليس بدون قسم ... على قدر ذلك صار يسوع ضامناً لعهد أفضل» فالجملة اذا تتحدث عن يسوع في صيغة نفي النفي «ليس بدون قسم»، ونفي النفي ايجاب، لاثبات انه بقسم كما هو ظاهر في عد ٢١. ومعناه ان المسيح قد تمجد بمجد فائق في كونه تعين كاهنا بصيغة قسم مهيبة. الامر الذي لم يحدث لكاهن آخر سواه

﴿ لان اولئك بدون قسم قد صاروا كهنة ﴾: «اولئك» الكهنة الذين هم من بني لاوي ومن بيت هرون الذين ولو انهم أقيموا من الله كهنة ولكنهم أقيموا بدون قسم. وهذا أمر يحققه مجرد الرجوع الى الدعوة التي دعى بها هرون وبنوه للرتبة الكهنوتية كما جاء في خر ٢٨: ١ في أمر الرب لموسى قائلا «وقرب اليك هرون اخاك وبنيه معه من بين بني اسرائيل ليكهن لي». فاننا لا نسمع صوت قسم في هذه الدعوة، ولا في طريقة التقديس الواضحة في لا ٨ و٩،

ولا في تجديد الدعوة بعد حادثة قورح وجماعته (عد١٨: ٧) . ولا حتى في ميثاق الكهنوت الذي أعطي لفينحاس بن العازار بن هرون ميثاق كهنوت أبدي » إذلم يكن مثبتاً لا بدم ولا بقسم (عد ٢٥ : ١٢ و ١٣) .

﴿ واما هذا فبقسم ﴾ : « هذا » غير « اولئك » مميز عنهم في كهنوته « بقسم »

﴿ من القائل له ﴾ : أي الله الآب كما هو واضح من قوله « قال الرب لربي» مز ١١٠: ١. وقسمه ليس الا قضاءه الازلي وقصد مشيئته الابدي الذي لا يتغير ولا ينقض (انظر الكلام عن القسم الالهي في ص ٦ : ١٣ـ١٨) . فالذي قال له في قضائه الازلي « انت ابني انا اليوم ولدتك » هو الذي قيل عنه : ـ

﴿ اقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الابد ﴾ :هذا هو الاقتباس الذي اتخذه الرسول من مز ١١٠ : ٤ ، ليجعله آية موضوعه عن كهنوت المسيح. وهذه مرة ثالثة ، اثناء الحديث في هذا الموضوع ، فيها نلتقي بالقول « انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق » عدا عن الاشارات اليه (انظر ٥ : ٦ و ٧ : ١٧ مع ٥ : ١٠ و ٦ : ٢٠ و ٧ : ٣ و ١١ و ١٥) حيث نرى كيف ان الرسول اثبت من هذا القول :(١) شخصية قائله « الله » : (٢) شخصية المقول له « المسيح » : (٣) تغير الكهنوت اللاوي « يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق ولا يقال على رتبة هرون». وهنا، والرسول في معرض اثبات سمو رتبة المسيح الكهنوتية وتفضيلها على الرتبة الهرونية ، يذكر الاقتباس بجملته وفي رأسه القول « اقسم الرب ولن يندم » معلقاً عليه بالقول « لان اولئك بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق» مستنتجاً منه ما عبر عنه بالقول :ـ

﴿ على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنا لعهد أفضل ﴾ : أي على قدر ما انه بقسم ـ

« قد صار يسوع » : وهذه أول مرة، بل المرة الوحيدة التي فيها ذكر الرسول صريحاً في هذا الاصحاح اسم هذا الكاهن الآخر الذي « على رتبة ملكي صادق » وهو : ـ

« يسوع » : وقد أشار اليه « بابن الله » في عد ٣. وفي ص ٦ : ٢٠ نجد ذات الاسم «يسوع» بعد ان دعي ايضاً « ابن الله » في ٦:٦ . وهو الذي سمي « المسيح » في ٥ : ٥. فهو « يسوع » مخلص الخطاة بذبيحة نفسه الكفارية . « المسيح » الكاهن الممسوح لتقديم تلك الكفارة . « يسوع المسيح ابن الله » الذي جمع في شخصه العجيب اللاهوت والناسوت ليصالح الانسان مع الله . الذي : ـ

« قد صار». وهي عبارة، اذا القينا عليها نوراً مما جاء عنه في ١ : ٤ « صائراً » . وفي ٣ : ٢ « اقامه » : وفي ٥ : ٥ « لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة ، بل الذي قال له : انت

ابني أنا اليوم ولدتك » . بهذا النور نستطيع ان نرى انه كما حدث في وظيفة الملك ، وفي وظيفة النبوة هكذا حدث ، أي ان المسيح اقيم من الله ليصير رئيس كهنة « ضامناً لعهد افضل » : وهذا العهد الافضل يفترض لنا وجود عهد آخر ، له ضامن آخر ، تصح المقارنة بينه وبين هذا العهد الافضل

أما ذلك العهد الآخر فافتراض وجوده أمر واضح في كل حديث الرسول الماضي في موضوع الكهنوت وقد برز بوضوح اسمى في ص٨ حيث يظهر من عد٨و٩ منه بانه عهد قديم عمله الله مع آباء بيت اسرائيل يوم امسك بيدهم لاخراجهم من أرض مصر : فهو اذاً عهد عمله الله، مع شعب مفتدى. فلا بد ان يكون عهداً طيباً ، صالحاً للتعليم عن الخطية وشناعتها ، قائداً في رموزه ونبواته وطقوسه الى طريقة الخلاص في بر المسيح وكفارته ، مقيماً عبادة مجيدة مقبولة عند الله في زمانه .

أما ضامن ذلك العهد فمفترض أيضاً وجوده في ذات الحديث ، ولابد ان يكون هو الكاهن الاعظم لانه عهد مقطوع على ذبيحة (مز ٥٠: ٥). وان كان موسى هو هذا الضامن فيكون باعتبار قيامه بخدمة كهنوتية ممتازة قبل قيام الكهنوت . وقد مارسها في اقامة الكهنوت ذاته (انظر لا٨) . وقبل اقامة الكهنوت عند قطع العهد المشار اليه، (قابل خر٢٤: ٣ - ٨ وعب ٩: ١٩ - ٢٢) . فيقوم الضمان اذاً بقيام الكاهن بتقديم الذبائح باسم الشعب وعنه مكفراً عن خطاياهم بمقتضى شروط العهد . على هذا الاساس تقوم المقارنة بين العهد القديم وبين « عهد أفضل » : هو عهد جديد (٨: ٨و١٣و٩: ١٥) . اقرأ في : لفظة« عهد» شرح ما جاء في ص٩: ١٥و١٦ حيث نتفهمه في كلمتي « عهد »و« وصية». واقرأ في أفضلية هذا العهد ما جاء في شرح ص٨: ٦حيث تراه مقترناً بخدمة أفضل ومثبتاً على مواعيد أفضل.

بقي علينا الآن ان نرى يسوع « ضامناً » . والضامن في اللغة العربية هو الكفيل الملتزم . والكفالة شرعاً هي ضم ذمة الكفيل الى ذمة الاصيل في المطالبة ، وقد تطلق على صك الكفالة . والكلمة في أصلها اليوناني يقال انها لم ترد في غير هذا الموضع من العهد الجديد ، ولا في السبعينية مطلقاً ، وجاء ورودها نادراً في المؤلفات الشهيرة . وأصل اشتقاقها غامض ولكنها تعني شخصاً يدخل في عهد من أجل شخص آخر ليضمن اتمام ما التزم به ذلك الشخص ، على ان يقوم هو بما عجز ذاك عن القيام به . وحيث ان يسوع ضامن لعهد قائم بين الله والانسان ، لذلك يأتي السؤال ، أي الطرفين يضمنه يسوع لدى الطرف الآخر؟هل هو ضامن للانسان لدى الله؟ أو لله لدى الانسان ؟ - ان اللغة تفيد ان يسوع ضامن لا لشخص ، بل « لعهد» . وحيث ان العهد المقصود هو عهد نعمة أي عهد الله ان يثبت نعمته الخلاصية للانسان،لذلك يكون يسوع ضامناً لتثبيت هذا العهد بموته الكفاري

لاتمام عمل الفداء الذي به يستطيع الله ان يكون باراً ويبرر المؤمنين لانه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (قابل رو ٣ :٢١ ـ ٢٦ مع عب ٩ :١٨ ـ ٢٢) . ومن الوجهة الاخرى ، حيث انه لا يمكن ان يخلص انسان وهو في فجوره وشهواته العالمية وتعديه على الشريعة الالهية، لذلك يكون يسوع ضامناً لتثبيت ذلك العهد بالقيام عن الانسان بوفاء الدين الذي عليه واعداد طريق لعمل الروح القدس في قلبه لتقديسه ليتم عمل الفداء والتبني والمجد . فالمسيح اذاً ضامن للعهد بحياته وبموته . بحياته أوفى الناموس حقه وضمن الانسان لله في القيام بالتزامات العهد . وبموته النيابي الكفاري فتح الطريق لله لتبرير الفجار وضمن لهم اتمام عهد الله في خلاصهم . وفي كلتا الحالين هو الكاهن الاعظم، الذي بمقتضى شروط العهد، يكفر عن الانسان ويتعهد عنه بالقيام بالتزامات ذلك العهد .

* عد ٢٣ ـ ٢٥ * في هذه الآيات يتقدم الرسول الى دليل آخر لتفضيل كهنوت يسوع على كهنوت هرون باعتبار ان كهنة النظام الهروني اناس مائتون (عد٨) . وكهنوتهم عرضة للانتقال من كاهن الى كاهن. أما المسيح فله كهنوت لا يزول ولا ينتقل .

﴿ اولئك قد صاروا كهنة كثيرين ﴾ : أي رؤساء كهنة النظام اللاوي في سلسلة نسبهم الكهنوتي من هرون فالعازار، ففينحاس، فابيشوع ، فبقّي ، فعزّي، فزرحيا ، فمرايوث، فامريا، فاخيطوب، فصادوق ، فاخيمعص، الى زمان داود (اي ٦ : ٥٠ ـ ٥٣) . فغيرهم من زمان داود الى نهاية الكهنوت اللاوي . « اولئك قد صاروا كهنة كثيرين »

﴿ من أجل منعهم بالموت عن البقاء ﴾ : فكانوا سلفاً لخلف وخلفاً لسلف بموت الواحد ، ولا بد ان يموت ، لانهم اناس مائتون (انظر شرح عد ٨) فيقوم الآخر . فليس لاحد منهم في الحياة بقاء ، وبالتالي في الوظيفة. وقد ماتوا جميعهم. والامر من قبل الرب كما حدث لكبيرهم هرون(عد٢٠ :٢٢_٢٩).

﴿ وأما هذا ﴾ : بمقابلة « اولئك » . هذا الكاهن الآخر يسوع الذي على رتبة ملكي صادق. « اولئك » كثيرون «اما هذا » فواحد . «اولئك» لهم سلف وخلف . « واما هذا » فلا سلف له لانه « ابن الله » الوحيد الذي هو في حضن الآب ، بكر كل خليقة » يو ١ :١٨ و كو ١ : ١٥) . ولا خلف له :ـ

﴿ من اجل انه يبقى الى الابد ﴾ : وهذه كانت عقيدة اليهود مبنية على ناموسهم ، وقد صرحوا بها في قولهم « نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يبقى الى الابد» لذلك كان صليبه ، وحتى الكلام عن موته، عثره لهم . (انظر يو ١٢ :٣٢_٣٤).ولكن ألم يمت المسيح واصبح في موته كواحد من اولئك المائتين؟

ان اولئك في موتهم كفوا عن خدمتهم الكهنوتية بالموت. اما هذا ففي موته كان كاهناً مؤدياً خدمته في تقديم نفسه ذبيحة عن الخطايا تحت سلطان الموت نائباً عن الخطاة. وفي اتحاد ناسوته بلاهوته اتحاداً بلا انفصال ولا افتراق، بوصف كونه « ابن الله » استطاع ان يقوم في موته وقيامته، ككاهن بما لم يكن ممكناً للكهنة المائتين ان يقوموا به. ومن اجل ذلك:ــ

﴿ له كهنوت لا يزول ﴾ : « بحسب قوة حياة لا تزول » (انظر شرح عد ١٦و١٧) اي انه، اذ صار كاهناً، بقي كاهناً، ولم تكن لحظة لم يكن فيها كاهناً، ولن تكون. فهو هو، في كهنوته، أمساً واليوم والى الابد »(عب١٣ ٨)

ازاء كهنوت المسيح الابدي، تضاربت الآراء بشأن الخلافة الكهنوتية في الكنيسة المسيحية، وبخاصة بين علماء كنيسة روما. فبعضهم يقول ان بطرس خلف المسيح في كهنوته كما خلف العازار اباه هرون، وبعضهم يقول انه، له المجد، لم يكن له خليفة بمعنى الكلمة، محققين انه لا يمكن أن يكون بطرس خليفة للمسيح بالمعنى الذي صار به العازار خليفة لهرون، لان كهنوت العازار كان ذات كهنوت هرون درجة وبهاء. ولا يمكن أن يكون كهنوت بطرس ككهنوت المسيح من هذا القبيل. على أن الجميع، رغم هذا التضارب في الآراء يسلمون بان بطرس خليفة المسيح في الكهنوت بالنسبة لنوعه وإن لم يكن بالنسبة لدرجته، وبان كهنتهم كخلفاء لبطرس، ليس لهم كهنوت آخر ليقدموا ذبائح أخرى، بل هم شركاء في كهنوت المسيح يخدمون تحت يده، لا كخلفائه، له المجد، بل كنواب عنه

اما نحن فيكفينا أن نذكر هنا ما قصده الرسول في حديثه وهو (١) أن كهنوت المسيح لاينقل منه الى آخر مادام هو حياً لان هذا النقل لم يكن الا بسبب موت الكاهن فيقوم عنه كاهن آخر خليفة له : (٢) أن الكهنة الخلفاء في العهد القديم كانوا يقدمون ذات الذبائح التي كان يقدمها السلفاء وبذلك كان لهم ذات كهنوتهم. اما ذبيحة المسيح التي قدمها ككاهن وهي ذات نفسه فلا يمكن أن يشاركه في تقديمها بشر، وعلى ذلك لا يمكن أن يشاركه في كهنوته بشر (٣) أن كهنة العهد القديم كانوا خلفاء سالفيهم بالتسلسل، لا نوابهم. لان الخلافة، لا النيابة، هي الامر الذي تقتضيه الخدمة الكهنوتية في تقديم ذات الذبائح اليومية السنوية. فاذا انقطع تقديم الذبائح انقطعت الخلافة ولا يكون مكان لحلول النيابة. أما المسيح فقد قدم ذبيحة نفسه مرة واحدة، وبدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابديا. وبقربان واحد قد اكمل الى الابد المقدسين. وبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة (رو٦: ١٠ وعب٩: ١٢و١٠: ١٤و١٠) فلا حاجة بعد الى تقديم ذبائح. وحيث لا تقديم ذبائح فلا كهنوت الا اذا كان كهنوتا من نوع آخر سنجده واضحاً في ص ١٣ : ٩ ـ ١٦ (انظر الشرح هناك)

ولكن هل هذا معناه أن كهنوت المسيح قد انقضى ؟ فكيف يقال اذا ان له كهنوتاً لايزول ؟ هذا نستطيع أن نجد الجواب عنه في قول الرسول التالي

« فمن ثم يقدر ان يخلص الى التمام جميع الذين يتقدمون به الى الله » والجملة متعلقة بالجملة السابقة لها وبالجملة اللاحقة بها ويمكن ايضاً أن تعتبر تعليقاً من الرسول على ما سبق من الحديث في موضوع سمو كهنوت المسيح وصيغة التعليق واضحة في التعبير : ـ

« فمن ثم » : تعبير في اصله استعمله الرسول مرارا لمناسبة براهينه المنطقية في بحث مواضيعه في هذه الرسالة . كما في ص ٢ : ١٧ و٣ : ١ و ٨ : ٣ و٩ : ١٨ و ١١ : ١٩ (وفي هذا الشاهد الاخير مترجمة « الذي » . واما هنا كما في باقي الشواهد فترجمة « من ثم » . اما « ثَم » بفتح الثاء وتشديد الميم فهي ظرف مكان كما لو قيل ، فمن هناك ، اى من موضع ذلك الكلام الذي سبق . باعتبار أن القول بعدها نتيجة للقول قبلها . كانه يقول حيث ان يسوع كاهن يبقى الى الابد ، وله كهنوت لايزول ، فبناء عليه ، : « يقدر أن يخلص الى التمام » وهنا يشير الرسول الى العمل الذي يقوم به الكاهن وهو الخلاص . والخلاص في لفظه يشير الى خطر محدق هو خطر الخطية في لعنة الناموس والغضب الآتي .

كما انه يشير الى المخلص الذي ذكر اسمه في عد ٢٢ « يسوع » الذي دعى « اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) . وهو المسيح « الذي افتدانا من لعنة الناموس ، اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة » (غل ٣ : ١٣) وهو ابن الله « الذي ينقذنا من الغضب الآتي » (١ تس ١ : ١٠) . على ان للخلاص ايضا وجها ايجابيا اذ هو ايضا خلاص انعمة فيها نقيم ، ولمجد نفتخر على رجائه (رو ٥ : ١ و ٢) . لان الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم ايضاً . والذين دعاهم فهؤلاء بررهم ايضا . والذين بررهم فهؤلاء مجدهم ايضا » (رو ٨ : ٢٩ و ٣٠)

يلزم لاتمام هذا الخلاص قدرة عجيبة فائقة لذلك قيل عن يسوع انه : ـ

« يقدر » : واذا رجعنا الى ص ٢ : ١٧ و ١٨ نرى الرسول يستعمل ذات الكلمة « يقدر » عن يسوع في ذات المناسبة . « لانه في ما هو قد تألم مجرباً « يقدر » ان يعين المجربين » فتكون قدرة يسوع الخلاصية اذاً هي قدرته بوصف كونه كاهناً ، عليه ان يقوم بنزع الخطية وإخضاع الشيطان ، واتمام الناموس ، والمصالحة مع الله ، والفوز بالغفران ، واعداد النعمة والمجد وغير ذلك من الامور الثمينة والمجيدة المتعلقة بالخلاص . ولو نظرنا من الجهة الاخرى الى الذين سيخلصهم وما في قلوبهم من الفساد والعناد والافكار الشريرة المغروسة والمتأصلة التي يلزم اقتلاعها واستئصالها منهم وغرس مبادىء الحق والبر والقداسة للوصول

بهم الى درجة الخلاص المشار اليه لتحققنا ما يلزم من القدرة الكهنوتية لاتمام العملية الخلاصية. هي ذات القدرة الالهية التي على أساسها أقيم بناء العهد المقدس (تك ١٧:١-٨). ذات القدرة التي عليها يقوم اتمام ذلك العهد إذ «يعطي المعي قدرة ولعديم القوة يكثر شدة» (اش ٤٠:٢٨و٢٩). ذات القدرة التي عليها يبنى الايمان الذي به تقوى ابرهيم معطياً مجداً لله وتيقن ان ما وعد به هو قادر ان يفعله أيضاً. فهو القادر ان يطعم المؤمنين في الزيتونة الاصلية، وان يفعل فوق كل شيء اكثر جداً مما نفعل أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا. (انظر رو ٤:٢١ و ١١:٢٣ واف ٣:٢٠) الخ فلا عجب اذا كان في هذه القدرة يخلّص.

«الى التمام» بالرغم من جميع المقاومات والعوامل المضادة للخلاص: «هو الصخر الكامل صنيعه» (تث ٣٢:٤) الذي لا يكل ولا يعيا حتى يخلص الى التمام: -

«الذين يتقدمون به الى الله». أي بالايمان باسمه، واضعين ثقتهم فيه، معترفين به كرئيس كهنتهم يتقدمون الى عرش النعمة لكي ينالوا رحمة ويجدوا نعمة عوناً في حينه» (عب ٤:١٦).

﴿ اذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم ﴾: هنا سر القدرة الكهنوتية الممتازة: -

«اذ هو حي في كل حين». ليس فقط بقوة الحياة التي له في ذاته بالولادة الازلية من الآب الذي «وحده له عدم الموت» (يو ٥: ٢٦ و١ تي ٦: ١٦). فهو من هذا القبيل «الالف والياء، الاول والآخر، البداية والنهاية». رؤ ١:٨ و١١و٢٢: ١٣). وليس فقط بمجد الحياة التي يحياها لذاته في طبيعته الانسانية الممجدة التي فيها «بعد ما أقيم من الاموات لا يموت أيضاً. لا يسود عليه الموت بعد» (رو ٦: ٩). بل ايضاً وبالحري بفضل الحياة التي يحياها لاجلنا في السماء الى ان «يخلص الى التمام الذين يتقدمون به الى الله». لانه «كما وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة، هكذا المسيح ايضاً بعد ما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» ٩ : ٢٧و٢٨ وبين مجيئه الاول والثاني هو الآن في السماء وقد دخل بدم نفسه الى الاقداس «ليشفع فيهم»: وهي خدمة تشمل كل ما يقوم به رئيس كهنة الكنيسة ضماناً لخلاصنا.

اما الشفاعة في ذاتها فيمكننا ان ننظر اليها لغويا ورمزياً:

اما لغويا: فمعناها البسيط الاوّلي هو «الالتقاء ب»، ومنه قامت فكرة الالتقاء بأحدهم للتوسل لديه من جهة آخر سواء أكان هذا التوسل له ام عليه. كما قال فستوس عن بولس «انتم تنظرون هذا الذي «توسل» اليّ من جهته كل جمهور اليهود في اورشليم وهنا صارخين انه لا ينبغي ان يعيش بعد» (اع ٢٥:٢٤) وكما ذكر عن ايليا «كيف يتوسل الى الله ضد اسرائيل» (رو ١١:٢) ومن ذلك دخل عمل الشفاعة منسوباً الى المسيح (رو ٨:٣٤ و١ يو ٢:١) وسمي من اجلها «معزيا» كما سمي الروح القدس (البارقليط) «الذي يشفع

فينا بانات لا ينطق بها » (يو ١٤ : ١٦ و ١٥ : ٢٦ و١٦ : ٧ .قابل رو ٨ : ٢٦و ٢٧)

اما رمزيا . فمعناها ممثل في العهد القديم في ثلاثة اشياء رمزية هي :ـ

ا . النار الدائمة الاتقاد على المذبح . وقد خرجت اولا من عند الرب واحرقت على المذبح المحرقة والشحم يوم تقديس هرون وبنيه لخدمة الكهنوت وبقيت على المذبح دائمة الاتقاد بالتغذية يؤخذ منها نار للتبخير (انظر لا ٩ : ٢٤ و ١٦ : ١٢ وعد ١٦ : ٤٦ و رؤ ٨ : ٥) . وقد رأينا هذه النار رمزا لطلبات المسيح وتضرعاته التي قدمها بصراخ شديد ودموع في البستان عند ما قدم نفسه لله (انظر شرح عب ٥ : ٧)

ب . المحرقة الدائمة صباحاً وفي العشية (خر ٢٩ : ٣٨ـ٤٢) . فوان كانت في طبيعتها كفارية باعتبار كونها دموية ، ولكن الغرض الرئيسي منها كان كما لو انها صوت ضمائر الشعب صارخة منتظرة يوم الكفارة السنوية العظمى

ج . البخور العطر الذي يوقده رئيس الكهنة كل صباح وفي العشية على مذبح البخور تؤخذ نار ايقاده من النار الدائمة الاتقاد على مذبح المحرقة . ويدخل به في يوم الكفارة الى قدس الاقداس امام الرب فتغشى سحابة البخور الغطاء الذي على تابوت الشهادة ، فلايموت . ويده دم ثور الخطية ينضح منه بأصبعه سبع مرات على وجه الغطاء وقدام الغطاء

في هذه الرموز نرى يسوع ذاته محرقة دائمة متقدة نارها على مذبح الاقداس السماوية ، شفاعة لا تنقطع امام الآب في استحقاق كونه الخروف المذبوح القائم في وسط العرش . (رؤ ٥ : ٦) بل نراه الكاهن الاعظم في تلك الاقداس العليا يحمل على قلبه وفوق كتفيه اسماء مختاريه (خر ٢٨ : ١٢ و ٢٩) مقدما صلواتهم مقرونة برائحة بخور شفاعته العطر امام العرش طالباً على الدوام حفظهم من الشرير ما داموا في العالم الى أن يكونوا معه حيث يكون لينظروا مجده ويبقوا في مجده الى دهر الدهور (اقرأ لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢ ويو ١٧) .

* عد ٢٦ ـ ٢٨ * : هذه الآيات تتضمن برهاناً جديداً على افضلية كهنوت المسيح على كهنوت هرون بوصف انه قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة

* لانه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا * : بالكلمة « لانه » ينتقل الرسول بسهولة الى هذا البرهان الجديد وربط بينه وبين البراهين السابقة * وفي كلمة « هذا » نجد ختما للكلام السابق وفتحا لكلام جديد . فبالنسبة للكلام السابق يكون لنا « رئيس كهنة مثل هذا قادراً ان يخلص الى التمام » وبالنسبة للكلام الجديد يكون لنا « رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس » الخ

أما العبارة « كان يليق بنا » فتشير الى اللياقة الادبية التي تعني الضرورة الادبية كما جاء في قوله عن الله تعالى « لانه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بابناء

كثيرين الى المجد ان يكمل رئيس خلاصهم بالآلام » (انظر شرح ٢ : ١٠ في الجزء الاول).
أما هنا فالاشارة الى المسيح كمن فيه دون سواه تسد جميع حاجات طبيعتنا وأحوالنا مع اقامة الدليل على هـذه الحقيقة باعتبار انه ، له المجد ، : ـ

« قدوس ، بلا شر ولا دنس » : وهنا نرى وصفاً مثلثاً للطهارة الادبية التي تميز بها كاهن العهد الجديد عن جميع كهنة العهد القديم فهو : ـ

« قدوس » : الكلمة الاصلية المستعمله هنا هي « اوسيوس » لا « اجيوس » وفيها معنى تقوى الله والكمال في كل ما يتعلق به تعالى ، لا من باب التقديس الشرعي الخارجي ، بل من باب القداسة الايجابية العملية الداخلية التي قيل عنه من قبيلها « لا تدع قدوسك يرى فساداً » (اع ٢ : ٢٧) وفي مز ١٦ : ١٠ « تقيك » . وعليه علق الرسول بطرس بالقول لليهود « انتم انكرتم القدوس البار » (اع ٣ : ١٤) فهو القدوس المولود من العذراء (لو ١ : ٣٥)

« بلا شر » : وان كانت « قدوس » تصف حياته مع الله في التقوى ، فالكلمة « بلا شر » تصف حياته مع الناس في البر . الحياة التي قيل فيها عنه « الذي لم يفعل خطية ، ولا وجد في فمه مكر . الذي اذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ، واذ تألم لم يكن يهدد ، (١ بط ٢ : ٢٢ و ٢٣) انه كقدوس سر ان يفعل مشيئة ابيه (مز ٤٠ : ٧ و ٨ وعب ١٠ : ٧) و كبلا شر جال يصنع خيراً ، لا شراً ، بالناس ، ويشفي جميع المتسلط عليهم ابليس (اع ١٠ : ٣٨) خالياً من كل عداوة وريب .

« وبلا دنس » : وهذا وصف لنا رمزه في الكهنوت اللاوي في الكاهن وفي الذبيحة معاً : فعلى جبهة الكاهن الرئيس في العهد القديم صفيحة الذهب النقي منقوشاً عليها « قدس للرب » . وقد رأى زكريا يهوشع الكاهن العظيم لابساً ثياباً قذرة وواقفاً قدام الملاك ، والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه . فأمر الملاك ان ينزعوا عنه الثياب القذرة ليلبسوه ثياباً مزخرفة وعمامة طاهرة . وفي كل ذلك اشـارة الى ما يجب ان يكون الكاهن شرعاً وأدباً من حالة الطهارة كممثل للشعب (قابل خر ٢٨ : ٣٦ ـ ٣٩ و زك ٣ : ١ ـ ٥)

أما الذبيحة فقد كان مشترطاً فيها ان تكون صحيحة وان لا يكون فيها عيب (اقرأ لا ٢٢ : ١٨ ـ ٢٥ و ملا ١ : ٦ ـ ٩) وحيث ان يسوع كاهن وذبيحة معاً فيجب ان يتوفر فيه شرط « بلا دنس » . وقد كان بلا خطية ، ولم يفعل خطية ، ولم يعرف خطية « لانه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه » ٢ كو ٥ : ٢١ . وبذلك يتم القول : ـ

« انفصل عن الخطاة » : لقد جاء الى الارض في شبه جسد الخطية مشتركاً مع الخطاة في اللحم والدم ولكن بلا خطية . وهو على الارض كان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه وكانوا يتكئون معه حتى اشتهر عنه انه يقبل خطاة

ويأكل معهم. أما هو فلم ينفعنه هذا القول بل حبذه وسر به (اقرأمر٢: ١٤ـ١٧ولو١٥). ولكنه بالرغم من اختلاطه بالخطاة وعطفه عليهم، كان منفصلا عنهم في حياتهم الخاطئة وسلوكهم الاثيم فلم يتدنس بدنسهم ولم يتلوث بقذرهم. وحاشا أن ينطبق على «القدوس البار» المثل القائل «ان المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة» (١ كو ١٥: ٣٣). فمع انه عاش بينهم، وأكل معهم، ولم يعش في البراري كيوحنا، ولكنه استطاع ان يقول لهم «انتم من أسفل، أما أنا فمن فوق. انتم من هذا العالم، أما أنا فلست من هذا العالم». (يو ٨: ٢٣). فكم بالحري وقد: ــ

«صار أعلى من السموات»: حيث هو الآن. فهو ليس بعد في الارض، بل اجتاز السموات وبعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الاعالي» (انظر شرح ٤: ١٤ و ١: ٣ في الجزء الاول)

بعد ان نزل المسيح الى أقسام الارض السفلى، صعد فوق جميع السماوات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً» (انظر اف١: ٢٠ ـ ٢٢ و ٤: ٩ و ١٠ وفي ٢: ٩ ـ ١١). هذا هو الكاهن القدوس

«الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح»: يظهر من هذا القول ان تقديم الذبائح عمل «رؤساء الكهنة» وهذا تحققناه في ما سبق (انظر شرح ٥: ١): وانه عمل اضطراري لابد منه بسبب ضعف الانسان وجهله وضلاله (انظر شرح ٥: ٢): وانه عمل اضطراري «كل يوم» لان كل تصور افكار قلب الانسان انما هو شرير «كل يوم» فلا بد اذاً من كفارة في «كل يوم». وهل يقصد «كل يوم» من الايام؟ أو «كل يوم» من السبوت؟ أو «كل يوم» من رؤوس الشهور؟ أو «كل يوم» من أيام الكفارة السنوية؟ أو «كل يوم» من أيام الاعياد المقررة؟. انه في كل يوم من هذه الايام، كانت تقدم ذبائح. فلكل يوم محرقة دائمة صباحاً وبين العشاءين. وفي يوم السبت محرقة كل سبت فضلاً عن المحرقة الدائمة. وفي رأس كل شهر محرقة فضلا عن المحرقة الدائمة وكذا في عيد الفصح، وفي يوم الباكورة، وفي عيد المظال (اقرأص ٢٨ و٢٩ من سفر العدد). هذا عدا عن المحرقات الاختيارية والتقدمات وذبائح السلامة وذبائح الخطية وذبائح الاثم وقرابين الملء. (اقرأص ١ ـ ٩ من سفر اللاويين) حيث يظهر ان رئيس الكهنة كان شريكا لسائر الكهنة في تقديم هذه القرابين بانواعها وفي اوقاتها المقررة. أما في يوم الكفارة العظيم فكان هو دون سواه الذي يقوم بالخدمة الكهنوتية والدخول بالدم الى قدس الاقداس (لا ١٦). كان رؤساء الكهنة كل في دوره يقدم ذبائح: —

﴿ أولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب ﴾ : اما عن خطايا نفسه، فانظر لا ٤: ٣-١٢ حيث تجد شريعة ذبيحة الخطية التي يقدمها «الكاهن الممسوح» الذي يخطىء. ولا ١٦ حيث ترى في يوم الكفارة كيف يكفر الكاهن العظيم عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة اسرائيل، وكيف انه يكفر عن نفسه اولا فعن بيته ثم عن الشعب فالقدس وخيمة الاجتماع والمذبح

اما تكفير رئيس الكهنة عن نفسه «اولا» فيلزم منه انه هو نفسه يجب ان يتطهر امام الله شرعياً قبل القيام بخدمته في التكفير عن الشعب. ويلزم منه ايضاً انه «محاط بالضعف ولهذا الضعف يلتزم انه كما يقدم عن الخطايا لاجل الشعب هكذا ايضاً لاجل نفسه» (انظر شرح ٥: ٢و٣)

أما يسوع، فانه من هذا القبيل، يتميز عن رؤساء الكهنة بثلاثة أمور جوهرية هي:

١. ﴿ انه فعل هذا مرة واحدة ﴾ : «لانه بقربان واحد قد اكمل الى الابد المقدسين (انظر شرح ١٠: ١١ — ١٤).

٢. ﴿ اذ قدم نفسه ﴾ : «ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابديا» (انظر شرح ٩: ١٢ - ١٤)

٣. بقي الامر الثالث الذي به يتميز يسوع على رؤساء الكهنة وهو «انه ليس له اضطرار ان يقدم ذبائح اولا عن خطايا نفسه». وهذه الحقيقة هي اساس القول في - * عد ٢٨ * الذي يمكن اعتباره ايضا خلاصة هذه البراهين السالفة.

﴿ فان الناموس يقيم اناساً بهم ضعف رؤساء كهنة ﴾ : «الناموس» هنا هو ذات «الناموس» في عدد ١١و١٦و١٩ والمعنى ان الذين يقامون رؤساء كهنة بمقتضى النظام الموسوي، هم اناس بهم ضعف، ملتزمون ان يقدموا ذبائح اولا عن خطايا أنفسهم كما رأينا

﴿ واما كلمة القسم التي بعد الناموس ﴾ : وهي الكلمة القائلة «اقسم الرب ولن يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق» والمقتبسة من مز ١١٠ : ٤. وهي كلمة قد نطق بها بعد ناموس موسى بزمان طويل وبها دعى المسيح ليكون كاهناً آخر على رتبة اخرى وتكرس لهذه الوظيفة الكهنوتية. هي كلمة القسم التي تبطل الكهنوت اللاوي وفي ذات الوقت : —

﴿ يقيم ابناً مكملا الى الابد ﴾ : هذه العبارة هي مفتاح موضوع الرتبة الكهنوتية بجملته كما سبق القول. واذا ذكرنا أيضاً مفتاح موضوع الرتبة الملكية في القول «صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ماورث اسما أفضل منهم» (١: ٤) باعتبار انه «ابن». وكذا مفتاح موضوع الرتبة النبوية في القول

« فان هذا قد حسب أهلا لمجد أكثر من موسى » الذي كان « كخادم » وأما المسيح « فكابن » . اذا ذكرنا كل ذلك نتحقق ان يسوع : يقوم برتبه الثلاث كملك ونبي وكاهن بوصف كونه « ابنا » فيه كلمنا الله في هذه الايام الاخيرة وجعله وارثا لكل شيء . وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته. وفي وظيفته الكهنوتية نراه :ـ

« ابناً مكملا الى الابد » . يستطيع ان يكمل ما لم يكمله الكهنوت اللاوي والناموس الموسوي . أما الكلمة « مكملا » فقد شرح معناها بجلاء في شرح ٢ : ١٠ .

هذا هو الابن الذي بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الاعالي (انظر شرح ص ١ : ١ ـ ٣)

ثانيا : الخدمة الكهنوتية ومتعلقاتها (ص ٨ ـ ١٠ : ٣١)

هذا هو ثاني البحثين اللذين لنا في كهنوت المسيح في هذا الفصل الثالث في هذا الباب الثالث. وقد رأينا البحث الاول منهما وموضوعه الرتبة الكهنوتية الملكيصادقية في ص ٧ في هذا البحث الثاني الخاص بالخدمة الكهنوتية ومتعلقاتها نجد رتبة المسيح الكهنوتية في دورها العملي، ممثلة في الرتبة الهرونية، سامية فوقها في اعتبارين : احدهما يتعلق بالمسكن الذي فيه يخدم (ص ٨ ـ ٩ : ١١) : ثانيهما الذبيحة التي يقدمها في ذلك المسكن (ص ٩ : ١٢ ـ ١٠ : ٣١). ويدور هذا البحث حول فكرة واحدة مركزية هي تقديم يسوع دم نفسه في المسكن السموي بمقابلة تقديم رئيس الكهنة الارضي دم ثيران وكباش وتيوس في المسكن الارضى . وتحت هذه الفكرة المركزية يندمج كل بحث نلتقي به، وعليه يلقى نورها

(١) المسكن الذى فيه يقوم المسيح بخدمة الكهنوتية (ص ٨ ـ ٩ : ١١)

في هذا الفصل الكتابي نجد : ا . المسكن الافضل (ص ٨ : ١ ـ ٥) .

ب. الخدمة الافضل في المسكن الافضل (ص ٨ : ٦ ـ ١٣).

جـ . المسكنان في تركيبها (٩ : ١ ـ ١١)

(ا) المسكن الافضل (ص ٨ : ١ ـ ٥)

---

١ واما رأس الكلام فهو ان لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات ٢. خادما للاقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان ٣. لان كل رئيس كهنة يقام لكي يقدم قرابين وذبائح . فمن ثم يلزم ان يكون لهذا أيضا شيء يقدمه . ٤ فانه لو كان على الارض لما كان كاهنا اذ يوجد

الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس. ٥ الذين يخدمون شبه السمويات وظلها كما أوحي الى موسى وهو مزمع ان يصنع المسكن. لانه قال انظر ان تصنع كل شيء حسب المثال الذي اظهر لك في الجبل

في هذه الآيات يدخل بنا الرسول الى حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة الى الابد (٦ : ٢٠). وهذا هو :ـ

﴿ رأس الكلام ﴾ : والتعبير في أصله قد يعني خلاصة ما تقدم من الكلام واجمال ما تفصل منه. وقد يعني ايضاً « رأس الكلام » في الموضوع أي نقطته المركزية وفكرته الاصلية الاولية الرئيسية. والمعنى الثاني هو الارجح للمناسبة التي امامنا. ولو ان المعنى الاول ايضاً محتمل. وكأن الرسول قصد بهذا التعبير انهاض اذهان العبرانيين والفات نظرهم بعد طول الحديث في هذا الموضوع الخطير تجنباً للملل، والتأثير على عقولهم بأهمية الموضوع ليعيروه التفاتاً يستحقه. أما رأس الكلام فهو :ـ

﴿ ان لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات ﴾ :

فهو اذاً كملكي صادق ملك وكاهن معا ـ « فهو يحمل الجلال، ويجلس ويتسلط على كرسيه، ويكون كاهناً على كرسيه، وتكون مشورة السلام بينهما كليهما » (أي بين ملكه وكهنوته) زك ٦ : ١٣. انظر شرح ١ : ٣ و ٤ و ٧ : ١ و ٢ و ١٣ ـ ١٥). على انه وان كان، على رتبة ملكي صادق، كاهنا يجلس على كرسي ملكه ولكننا نراه، وهو « في يمين عرش العظمة » :ـ

﴿ خادما ﴾ : كالكهنة اللاويين. وهو تعبير يعطينا صورة لرئيس الكهنة اللاوي وهو واقف في الهيكل يؤدي وظيفته الكهنوتية لدي الله ويحقق لنا ان ابن الانسان الذي جاء الى الارض، لا ليخدم، بل ليخدم، قد ذهب الى السماء ايضا ليخدم كنيسته خدمة جهارية عامة كهنوتية. أي ليظهر امام وجه الله لاجلنا (مر ١٠ : ٤٥ وعب ٩ : ٢٤). فكما ان كل عار وتعيير وحتى ألم الموت موت الصليب لم يقعده عن اتمام خدمته على الارض، هكذا ايضا كل مجد تكلل به في السماء لم يلهه عن المثابرة في الخدمة :

﴿ للاقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان ﴾ : في هذا التعبير تحديد للخدمة.

المنوه عنها بالنسبة للغرض الخاص منها بالنظر الى :ـ

« الاقداس » والاصل « هاجيون » وهي في صيغة الجمع في حالة الخفض وتستعمل

إما للاحياء القديسين أو للاشياء المقدسة . على اننا يمكننا ان نرى بسهولة انها تعبير خاص في لغة الرسول في هذه الرسالة . وسيتضح لنا ذلك جليـا في ص ٩ حيث يتكلم الرسول عن « القدس » (عد ٢) . و « قـدس اقداس » . « هاجيا هاجيون » (عد ٣) وهو المسمى في عد ٨ « الاقداس » (انظر ايضاً ص ١٠ : ١٩ و ١٣ : ١١) .

بمقابلة هذه الآيات يتضح بجلاء ان المقصود بالاقداس عند الرسول هو ذلك المكان المسمى « قدس الاقداس » في خيمة الاجتماع حيث كان رئيس الكهنة يدخل فقط مرة في السنة بدم ذبيحة الخطية (اقرأ خر ٢٦ : ٣٣ و ٣٤)

اما « المسكن » فيظهر ان الرسول قصد بذكره شرحاً للاقداس. وفي ص٩ يسمى الرسول « القدس » « المسكن الاول » . و « قدس الاقداس » « المسكن الثاني » . على ان واو العطف في قوله « والمسكن » قد تشير الى ان المقصود به مسكن خيمة الاجتماع بكل مافيه من عمل وخدمة (قابل خر ٢٦ و ٣٩ : ٣٢ ـ ٤١)

اما وصف المسكن بكونه « الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان » فهو وصف للمقابلة بين المسكن الارضي الذي كان يخدم فيه بنو هرون ، وبين المسكن السموي الذي فيه يخدم المسيح الآن . فان هذا يوصف «بالحقيقي» ، ليس لان المسكن الارضي كان كاذباً ، فهو قد أقيم بأمر الله وفيه حل بمجده تعالى (خر ٤٠ : ٣٤ـ٣٨). بل باعتبار كونه رمزاً فقط لذلك المسكن المرموز اليه ومثالا له في عمله وخدمته وكل ما يتعلق به. كما قال الرب لموسى « انظر فاصنعها على مثالها الذي اظهر لك في الجبل » فهي من هذا القبيل اشباه الحقيقة . (اقرأ خر ٢٥ : ٤٠ وعب ٨ : ٥ و٩ : ٢٤) . أما المسكن السموي فهو الحقيقة بعينها .

« الذي نصبه الرب لا انسان ». باعتبار ان المسكن الارضى نصبته يد انسان سواء أكان مسكن خيمة الاجتماع الذي اقامه موسى بيد بصلئيل واهوليـآب وكل حكيم القلب قد جعل الرب حكمة في قلبه . كل من انهضه قلبه ان يتقدم الى العمل ليصنعه (خر٣٦ : ١و٢). أم الذي أقامه سليمان بيد صناع حكماء (١مل ٦) . أما المسكن السموي فلم تدخل في اقامته يد انسان ، بل الرب وحده هو الذي نصبه

هذا يصل بنا الى التساؤل في شأن هوية هذا « المسكن الحقيقي » حيث يراه بعضهم الـكون بجملته، بناء السموات والارض. وربما هذا ما قصده المرنم بالقول «وفي هيكله الكل قائل مجد » (مز ٢٩ : ٩) : وبعضهم يراه العـالم الروحي ، الـكنيسة الجامعة ، كما جاء في اش ٣٣ : ٢٠ و ٥٤ : ٢ حيث نرى اورشليم مسكناً مطمئناً، خيمة لاتنتقل ، لاتقلع أوتادها الى الابد وشيء من أطنابها لا ينقطع : واكثر المفسرين يرون «المسكن الحقيقي» . كما لو كان هو ذات « الاقداس » فيعتبرونه السماء عينها (عب ٩ : ٢٤) :

ولكن لماذا لا يكون هذا المسكن الحقيقي، ناسوت المسيح ، غير المصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة ، الذي به دخل الى الاقداس » ؟ (انظر تفسير ص٩ : ١١ و ١٢)
الى هذا الناسوت كان المسكن القديم رمزاً. ولهذا يسمى المرموز اليه « بالمسكن الحقيقي ». وهذا تؤيده اللغة التي عبر بها عن تجسد المسيح في يو ١ : ١٤ قوله « الكلمة صار جسداً وحل بيننا » . فان الكلمة « حل » في أصلها اليوناني هي فعل ذات الكلمة المترجمة « مسكن » ومعناها أقام مسكنه بيننا. ومن هذا القبيل ما جاء في رؤ٧ :١٥ « الجالس على العرش « يحل » فوقهم . أي يخيم عليهم فيستظلون بظله (انظراع ٥ : ١٥) . فهكذا كانت الخيمة في البرية وفي أرض كنعان طريقة سكن الله بين شعبه قديماً وعلامة حضوره في وسطهم (خر ٢٥ :٨). ولم تكن في بنائها وفي تركيبها الا مسكناً يشير في صورة رمزية الى اتخاذه تعالى طبيعتنا وحلوله بيننا : أو لم نسمع يسوع في يو ٢ : ١٩ ـ ٢٢ يدعو جسده هيكلا ؟ مشيراً اليه بالقول لليهود « انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ». وكان يقول عن هيكل جسده الذي صلبه اليهود مسمرين إياه بالصليب فأقامه هو في اليوم الثالث : هذا هو « المسكن الحقيقي » الذي حل فيه كل ملء اللاهوت جسديا، مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم وهم سيكونون له شعباً.والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم » (رؤ ٢١ : ٣) . وعلى ذلك يكون المسيح ليس فقط الكاهن الاعظم، بل هو ايضاً « المسكن الحقيقي » الذي فيه تقوم الخدمة، « الذي نصبه الرب لا انسان » . وهل يحقق ذلك الوصف اكثر من قول الملاك جبرائيل في بشارته بميلاد ذلك الكاهن العظيم جواباً على سؤال أمه العذراء « كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا » ؟ اذ أجابها قائلا « الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك ، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (اقرأ لو ١ : ٢٦ ـ ٣٥)

« هل من ضرورة لهذا « المسكن الحقيقي » ؟ يمكننا ان نجد الجواب في : ـ

* عدد ٣ ـ ٥ * حيث يضع الرسول مبدأ عاماً : ويبين ضرورة المسكن على أساس هذا المبدأ العام : اما المبدأ فواضح في قوله : ـ

« لانه كل رئيس كهنة يقام لكي يقدم قرابين وذبائح » : وهذا هو عمل الكهنوت الخاص

الذي تبيناه في ص ٥ : ١ ومنه نتحقق انه لا يعطى لقب كاهن الا للذين يقدمون القرابين والذبائح . وانه بناء على ذلك يكون جميع المؤمنين كهنة لله لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح رئيس كهنتنا، هي العبادة العقلية، وذبيحة التسبيح، وفعل الخير والتوزيع، لانه بذبائح مثل هذه يسر الله (قابل ١ بط ٢ : ٥ وعب ٣ : ١ و١٣ : ١٥ و١٦ ورو ١٢ :١). فالمبدأ العام اذاً هو « ان كل رئيس كهنة يقام لكي يقدم قرابين وذبائح : ـ

﴿ فمن ثم يلزم أن يكون لهذا أيضاً شيء يقدم ﴾ . « هذا » الذي نتكلم عنه ، رئيس كهنتنا ، يسوع ، « هذا » يلزم ان يكون له « أيضاً شيء » يقدمه من هذه الذبائح والقرابين أو غيرها . أما هذا الشيء بالذات فهو ما سيكون موضوع الكلام مفصلا في ص ٩ : ١١ - ١٤

وحيث ان المسيح كاهن ، وحيث انه ككل كاهن له شيء يقدمه ، وجب اذاً ان تكون له اقداس في السموات يدخل اليها بالمسكن الاعظم

﴿ فإنه لو كان على الارض لما كان كاهناً ﴾ : لانه من سبط آخر غير سبط لاوي ، لم يلازم أحد منه المذبح (١٣:٧ و١٤) ولم يكن له ان يدخل الى الاقداس الارضية ولا الى مسكن خيمة الاجتماع ليقوم بخدمة كهنوتية لاوية .

هذا لا يمنع كون المسيح وهو على الارض قدم ذبيحته الكفارية بسفك دمه على الصليب. ولكن هذه الذبيحة لم تكن في الهيكل الذي كان قائما حينئذ، ولا بحسب الشريعة ، ولا من نوع الذبائح المنصوص عنها في الناموس . وفي الوقت نفسه يجب ان لا يغيب عن الذهن انه ولو اكمل العمل على الارض بذبيحته ، الا ان الخدمة الكهنوتية المتعلقة بهذه الذبيحة في شفاعته الدائمة لاتمام فواعل تلك الذبيحة لا يمكن ان تتم الا في الاقداس السموية التي لا تنقض.

﴿ اذ كان يوجد الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس ﴾ : هنا على الارض وكانوا لا يزالون وقت كتابة هذه الرسالة اذ لم تكن اورشليم بعد قد تم خرابها وكان لا يزال الهيكل قائما وخدمته سائرة في عناد الامة اليهودية وبالرغم من عدم نفع جميع تلك الممارسات ، لان تقديم يسوع ذاته ذبيحة قد قضى على كل نظام الكهنوت اللاوي ، ودخوله الى الاقداس السموية نقض طقوس الاقداس الارضية وخدمة كهنتها .

﴿ الذين يخدمون شبه السمويات وظلها ﴾ : فان شبه الشيء ليس هو ذات الشيء ولا يمكن ان يكون ، وظل الانسان ليس هو ذات الانسان ولا ينتظر ان يكون . ولابد ان اشباه الحقيقة وظلالها تختفي ازاء الحقيقة في ذاتها . وحيث ان الرسول يعتبر كل ما يتعلق بالخدمة الارضية اشباه السمويات وظلالها ، فتكون السمويات هي الحقيقة بعينها

﴿ كما أوحي الى موسى وهو مزمع أن يصنع المسكن ﴾. اذ أوحى اليه ان المسكن المطلوب منه ان يصنعه ، والذي على هيئته صنع سليمان الهيكل . سيكون شبهاً للاشياء السموية في تقسيمه وترتيب خدمته المقدسة

« لانه قال انظر أن تصنع كل شيء حسب المثال الذى أظهر لك فى الجبل » :
هذا قول الله لموسى. وترجمة نصه الاصلي كما جاء في خر٢٥ : ٤٠ هو « انظر فاصنعها على مثالها الذى اظهر لك في الجبل » .فليس في النص الاصلي عبارة « كل شيء » وربما أضافها الرسول مما ورد قبل ذلك في عد ٨و٩قوله تعالى «فيصنعون لي مقدساً لاسكن في وسطهم بحسب جميع ما انا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون » . ويذهب بعض كتبة التلمود ان « المثال » الذي اراه الرب لموسى كان بناءاً حقيقياً ،كان ،ولا يزال قائما على الجبل . وهذا ما ذهب اليه بعض المفسرين هنا مدفوعين اليه بما استعمله الرسول في استدلاله من بلاغة التعبير حتى نسوا مجاز اللغة . اما اذا أتينـا الى الوقائع العملية فلا يمكننا بأي حال من الاحوال ان نتصور انه كان هنالك في السماء قدس اقداس داخلي منفصل عن القدس الخارجي بحجاب فاصل كما كان في الخيمة الارضية ، الذي هو في حقيقته ليس الا مجرد تعبير ، لا عن تخطيط مكاني واقعي ، بل عن علاقات ادبية وحقائق روحية ، مجرد تعبير عن الحالة الكائنة حينئذ التي كان يدل عليها الحجاب الفاصل وهي « ان طريق الاقداس لم يظهر بعد » أي لم يفتح امام الانسان، باعتبار كونه خاطئا لا يستطيع ان يقترب الى الله بدون كفارة وغفران . وهذا ما اعلنه الرسول في ٩:٨. كما انه بين ايضا فكره في الحجاب الفاصل بانه هو أيضاً ، كالمسكن ، جسد يسوع الذي به كرس لنا طريقا حديثا حيا الى الاقداس (١٠ :١٩و٢٠) . الامر الذي يرينا ان الرسول نفسه لم ير في قول الله لموسى مثالا حقيقيـا، تصميما مكانيا، بل صورة رمزية لتجسد المسيح ووساطته ولجماعة المختارين الذين سيجمعون بواسطته ، وعبادتهم الروحية . وهذا هو اعتبار الرسول في كل بحثه كما يتبين من كو ٢ : ١٧ حيث يحسب ان جميع المناسك الموسوية والطقوس المتعلقة بالخيمة قديماً لم تكن الا ظل الامور العتيدة ، أي مجرد اشارات الى أمور روحيـة متوقعة ، وهي التي يسميها في العبرانيين « بالسمويات » ويسميها في كولوسى « بالجسد » بمقابلتها مع الاشبـاه والظل . « أما الجسد فالمسيح » اذ قد كان المسيح هو ذلك الجسد الذي كانت تلك المناسك ظله « فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا ، كما كان يحل في خيمة موسى طقسيا : وهذا يصل بنا الى : ـ

(ب) الخدمة الافضل فى المسكن الافضل (ص ٨ : ٦ ـ ١٣)

٦ ولـكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقـدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل .

٧ فانه لو كان ذلك الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان . ٨ لانه يقول لهم
لائما هوذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا
عهداً جديداً . ٩ لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لاخرجهم من
ارض مصر لانهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهملتهم يقول الرب . ١٠ لان هذا هو
العهد الذى أعهده مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل نواميسي
في اذهانهم واكتبها على قلوبهم وانا اكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا . ١١ ولا
يعلّمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلا اعرف الرب لان الجميع سيعرفونني
من صغيرهم الى كبيرهم . ١٢ لانى اكون صفوحا عن آثامهم ولا اذكر خطاياهم
وتعدياتهم في ما بعد . ١٣ فاذ قال جديداً عتّق الاول . واما ما عتق وشاخ فهو
قريب من الاضمحلال .

بقدر ما للمسكن الحقيقي من فضل على المسكن الرمزي، بهذا القدر عينه تكون أفضلية الخدمة في الواحد عنها في الآخر. وعليه يكون يسوع الآن وهو خادم للاقداس والمسكن الحقيقي قد حصل على خدمة أفضل لعهد أفضل هو العهد الجديد بمقابلة العهد القديم الذي قام بخدمته كهنة بني لاوي في المسكن الرمزي .

﴿ ولكنه الآن ﴾ : اي يسوع. فانه، وهو ليس الآن على الارض، ولكنه صعد الى السماء،

﴿ قد حصل على خدمة افضل ﴾ : بدخوله الى الاقداس السموية لخدمة كانت كل خدمة العهد القديم رمزاً اليها، وبهذا الاعتبار هي « خدمة أفضل »

﴿ بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم ﴾ : « لانه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية عن كثيرين » (١ تي ٢ : ٥ و ٦) . هذا هو وسيط العهد الجديد الاعظم (قابل شرح ٧ : ٢٢ و ٨ : ٨) * هنا يقابل الرسول بين العهدين ، ويفضل جديدهما على قديمها ، وينشغل بهذا الموضوع في باقي هذا الاصحاح فلا يستمر في كلامه عن خدمة المسيح وذبيحته ، حتى يبرهن تلك الافضلية المشار اليها ، فيعود بعد ذلك في ص ٩ الى كلامه . وهذه عادة الرسول كما رأيناها ، لاستيفاء المباحث التي تعرض له في طريق حججه وبراهينه * اما تلك الافضلية فانه يبنيها على أساس كون العهد الجديد : ـ

﴿ قد ثبت على مواعيد أفضل ﴾ : فان كل عهد يقطع بين الله والناس لا بد ان يؤسس ويقام على مواعيد. وعلى ذلك يكون كلا الوعد والعهد في جوهرها واحد . وهذا ما نستطيع ان نراه في قول الرب في تك ٩ : ١١ حيث يتسمى وعد مطلق ، يؤسس على قضاء مطاق ، ميثاقاً . وفي قوله أيضاً في ار ٣٣ : ٢٠ حيث يعتبر قصده في استمرار الليل والنهار ، عهداً معهما . فان كينونة العهد الالهي وجوهره كامنتان في وعده تعالى لذلك قيل «عهود الموعد» (اف ٢ : ١٢) أي العهود المبنية على المواعيد.

اما المواعيد الافضل التي تقوم عليها أفضلية العهد الجديد فواضحة في البحث التالي : -

﴿ فانه لو كان ذلك الاول بلا عيب ، لما طلب موضع لثان ﴾ : يسمى الرسول العهدين هنا بـ «الاول» و «الثاني»

أما العهد الاول ، فاذا راجعنا كل الاشارات التي وردت في هذه الرسالة ، واذا تحققنا غرض الرسول من كل تلك الاشارات ، نستطيع ان نقول عنه : -

(١) انه ليس عهد الاعمال ، أي ليس عهد الحياة بالاعمال ، العهد المقطوع من الله مع آدم نائباً عن نسله في جنة عدن على مبدأ ان وصية الله هي حياة أبدية وان من يفعلها يحيا بها (قابل يو ١٢ : ٤٩ و ٥٠ مع لا ١٨ : ٥ و رو ١٠ : ٥ و غل ٣ : ١٢) . فان ذلك العهد قد نقض بمجرد ان تعدى آدم الشرط الاساسي مخالفاً وصية الله بالاكل من الشجرة المنهى عنها

(٢) بل هو العهد المقطوع مع بني اسرائيل عن يد موسى يوم أخرجهم من ارض مصر كما سنرى في عد ٩ ، وهو عهد الناموس الذي قطعه الله معهم عند جبل سيناء . والفرق بين هذا العهد وعهد الاعمال المقطوع مع آدم هو ان هذا دون ذاك قد تكرس بالدم كما سنرى في ص ٩ : ١٨ - ٢٢ (انظر أيضاً خر ٢٤ : ٣ - ٨) . فهو عهد تتجلى صورته في قدس الاقداس ، في تابوت العهد يضم تحت غطائه ناموس سيناء ، الوصايا العشر التي شعارها كما رأينا «اذا فعلها الانسان يحيا بها » . لكنه فوق غطائه مرشوش بدم ذبيحة الخطية الذي به يدخل رئيس الكهنة الى الاقداس مرة في السنة للتكفير عن الخطايا : بل تتجلى صورته أيضاً في الحجاب يفصل بين الله في قدس الاقداس وبين الشعب الخاطىء الذي لا يجرؤ في نجاسته على الدخول الى حيث الله فوق الغطاء حال بمجده بين الكروبين . ولكنه أيضاً في ذات الوقت لا يمنع من ظهور ذات الشعب أمام ذلك المجد في شخص رئيس الكهنة ولو مرة في السنة.

أما العهد الثاني فهو العهد المقطوع مع المسيح ، آدم الثاني ، نائباً عن نسله . وهو عهد كعهد الناموس مكرس بدم ، وفي ذات الوقت هو عهد كعهد الاعمال قائم على بر الحياة العملية الذي أكمله المسيح نفسه . . فهو عهد لا ينقض ولن ينقض . وبخاصة لانه مكرس بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس (١ بط ١ : ١٩) ومؤسس على كمال الناموس في

تلك الحيـاة الكاملة « لانه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد فالله اذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ،ولاجل الخطية ، دان الخطية في الجسد ، لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح . » (رو ٨ : ٣ و ٤)

هذا العهد الثاني أخذ موضع العهد الاول كما تفيده لغة الرسول في الآيةوهو يعبر عن الامر الواقع الذي منه يستنتج ان العهد الاول لم يكن « بلا عيب » لانه لو كان بلاعيب لما كان موضع لثان . اما عيبه فلا يمكن ان يكون في ذاته ، ولا في وضعه ، لانه عهد من الله وهو تعالى واضعه ، ووصيته مقدسة وعادلة وصالحة (رو ٧: ١٢)، وقد تم الغرض الخاص من وضعه بوصف كونه مجرد رمز الى ان يأتي المرموز اليه . بهذا الاعتبار الرمزي لم يكن قادراً ان يحيي (انظر غل ٣ : ١٩ ـ ٢٩) . فلم يكن ليتمم الغرض العام وهو خلاص الكنيسة وتقديسها وتمجيدها كعروس مزينة (انظراع ١٣ : ٣٨ و ٣٩ وراجع شرح عب ٧ : ١١ و ١٨ و ١٩)

﴿ لانه يقول لهم لائماً ﴾ : استدل الرسول على عيب العهد القديم من نصوصه ورأى في تلك النصوص اقوى حجة لكلامه لاقناع العبرانيين . فان القائل هو الله تعالى وهو يقول لليهود انفسهم : ـ

« لائماً » ومن يلوم ؟ هل يلوم اليهود الذين لم يثبتوا في العهد ؟ أو يلوم العهد نفسه الذي لم يكن « بلا عيب » ؟ أو يلوم الناحيتين معاً ؟ ان صيغة الكلام لا تعين الواقع عليه اللوم ، ولا تستلزم ايقاع لوم على ناحية من الناحيتين او على الناحيتين معاً ، . بل تصف حال الله وهو يقول « لائماً » . (انظر استعمال الكلمة في مر ٧: ٢ ورو ٩ : ١٩) . فالكلمة تشير الى مجرد حالة يراها الله في العهد الاول تستلزم استبداله بعهد ثان .

اما القول الذي يقوله « لائماً » فقد قاله تعالى على لسان نبيه ارميا (٣١: ٣١ ـ ٣٤). وهو قول مأخوذ عن السبعينية بتغيير لفظي طفيف وهذا نصه : ـ

﴿ هوذا ايام تأتي يقول الرب ﴾ : لابد ان تكون الايام المشار اليها، عصر المسيا، موضوع النبوات وجوهرها الاعظم ، وقد رآه الرسول في ذلك المكتوب القديم من علاقة بكهنوت المسيح واقتران ذلك الكهنوت بالعهد المشار اليه في ذلك المكتوب حيث يقول الرب « هوذا أيام تأتي » : ـ

﴿ حين اكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ﴾ : كان « بيت اسرائيل » المملكة الشمالية في أرض كنعان ، الاسباط العشرة الذين شقوا عصا الطاعة على رحبعام ابن سليمان بعد موت أبيه تحت قيادة يربعام ابن نباط اول ملوكهم : أما « بيت يهوذا » فكان هو المملكة الجنوبية في أرض كنعان ، سبطي يهوذا وبنيامين اللذين حفظا علاقتهما ببيت داود

وملوكه (اقرأ ١مل ١١ : ٢٦ ـ ٣٩ و١٢ : ١ ـ ٢٠)

في زمان قول الرب هذا بفم ارميا ، كان « بيت اسرائيل » في أرض السبي الاشوري ، حيث كان قد سبق شلمنأصر ملك أشور فسباهم الى أشور بعد ان اخذ السامرة عاصمة مملكتهم حينئذ ، في أيام هوشع ابن أيلة آخر ملوكهم ، وفي أيام حزقيا ملك يهوذا (٢مل ١٨ : ٩ ـ ١١).

اما « بيت يهوذا » فكان في زمان ذلك القول على أبواب السبي البابلي حيث كان نبوخذنصر ملك بابل عتيداً ان يحاصر اورشليم ويسبي يهوذا الى بابل ، الامر الذي وقع فعلا بعد ذلك النطق الكريم بسنوات قليلة (قابل ٢مل ٢٣ : ٣٦ وص ٢٤ و٢٥ و ٢ اي ٣٦ : ٥ ـ ٢١ وار ٢٥ : ١ و٢)

أما بعد الرجوع من السبي فقد اقترن البيتان الواحد بالآخر كما تمثلها حزقيال النبي في صورة ظهر مغزاها في قول الرب بفمه « ها أنذا آخذ بني اسرائيل من بين الامم التي ذهبوا اليها واجمعهم من كل ناحية وآتي بهم الى أرضهم واصيرهم أمة واحدة في الارض على جبال اسرائيل وملك واحد يكون عليهم كلهم ولا يكونون بعد أمتين ولا ينقسمون بعد الى مملكتين . . . وداود عبدي يكون ملكا عليهم ويكون لجميعهم راع واحد. . . وعبدي داود رئيس عليهم الى الابد واقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهداً مؤبداً ... ويكون مسكني فوقهم واكون لهم الهاً ويكونون لي شعباً » (اقرأ حز ٣٧ : ١٥ ـ ٢٨)

أفلا تحقق لنا هذه الاقوال طبيعة العهد الجديد الذي فيه وضع المسيح نفسه من أجل خرافه الحقيقيين من اليهود ومن الامم ليأتي بهم ليكونوا رعية واحدة وراع واحد (يو ١٠ : ١٤ ـ ١٦) ؟ الذي مات عن الامة ، وليس عن الامة فقط ، بل ليجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد (يو ١١ : ٥١ و ٥٢) ؟ الذي طلبته من كل قلبه ان يكون الجميع واحداً فيه وفي الآب كما انهما هما أيضا واحد (يو ١٧ : ١١ و ٢١ ـ ٢٣) ؟

هذا هو العهد الجديد الذي يراه الرسول قد حل محل العهد القديم ، عهدا لا ينقض ولا يتغير ولا يحل محله آخر لذلك يستعمل كلمة « أكمل » مع ان الكلمة العبرية لا تعنى أكثر من معنى اللفظ « أقطع » ومع انه ، عن العهد القديم ، يستعمل كلمة « أعمل » في :ـ

* عد ٩ * حيث يقول :ـ

« لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم » : في هذا القول نجد وصفاً سلبياً للعهد الجديد في وصف ايجابي للعهد القديم ، وهو العهد الاول الذي تكلمنا عنه في عد ٧ الذي يوصف هنا بيوم قطعه في قول الرب :ـ

« يوم أمسكت بيدهم لاخرجهم من أرض مصر » : فهو عهد مقترن بالفداء من عبودية مصر بذراع

ممدودة وبيد رفيعة ، فهو اذاً عهد نعمة ، بدأ في روحه بعد نقض عهد الاعمال باعلان نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية ، وعداً خلاصياً مجيداً في جنة عدن (تك ٣:١٥) : وتثبت في البرية بالدم (خر ٢٤ : ٣ ـ ٨). وبني بجملته على القول « أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية (خر ٢٠ : ٢) وشعاره في كل أدواره « هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا اسرائيل « لا تخف لاني فديتك دعوتك باسمك . انت لي » (اش ٤٣ : ١) : واذا كان العهد القديم هو هكذا في علاقته الفدائية مرموزاً به ؟ فكم يكون العهد الجديد مرموزاً اليه ، عهداً افضل ؟

﴿ لانهم لم يثبتوا في عهدي ﴾ : أي ان شعب اسرائيل الذين تقبلوا عهد الله عند جبل سيناء متعاهدين بصوت واحد قائلين « كل الاقوال التي تكلم بها الرب نفعل » (خر ٢٤ : ٣ و تث ٥ : ٢٧) . لم يلبثوا حتى نقضوا العهد وكسروا الوصية وزاغوا سريعاً عن طريقها،حتى قبل أن ينزل موسى عن الجبل،وصنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر . وهكذا كان شعار حياتهم كشعب غليظ القلب وصلب الرقبة ، انهم أبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات (انظر خر ٣٢ و ار ٢٥ : ١ ـ ٧ و رو ١ : ٢٣) .

﴿ وأنا أهملتهم يقول الرب ﴾ : وفي النص المقتبس يقول « رفضتهم » . اما الاصل العبري فهو الفعل « بعل » ومعناه اصلا السيادة . ومنه « البعل » اي الزوج من فكر « سيادته » على الزوجة بمقتضى النص « الى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك » (تك ٣:١٦) . ومنه يمكننا ان نرى ان الله دخل مع بني اسرائيل في عهد زيجة مقدس أصبح فيه « بعلا » لهم ولكنهم نقضوا هذا العهد وذهبوا وراء « البعليم » أي الاسياد الآخرين فرفضهم أو أهملهم أي قطع علاقته الزيجية معهم . أي أسلمهم في شهوات قلوبهم الى النجاسة والى أهواء الهوان ، والى ذهن مرفوض (اقرأ ار ٣١:٣٢ مع هو ٢:١-١٣ورو١:٢١-٢٨) . فيكون العهد الجديد من هذا القبيل هو ان يعود الله اليهم في عهد الزيجة فيخطبها لنفسه الى الابد بالحق والعدل والاحسان والمراحم والامانة ويعزيها بالقول « لاتخافي لانك لاتخزين ولا تخجلي لانك لاتستحين . فانك تنسين خزى صباك وعار ترملك لاتذكرينه بعد . لان بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه ووليك قدوس اسرائيل إله كل الارض » (قابل اش ٥٤ : ١ ـ ١٠ مع هو ٢ : ١٤ ـ ٢٣)

* عد ١٠ ـ ١٢ * تصف العهد الجديد وصفاً ايجابياً وتعلن طبيعته في العلاقة بالله وفي التعرف الممتاز به تعالى ، وفي الصفح عن التعديات .

« لانه هذا هو العهد الذي أعهده مع بيت اسرائيل » : العهد الجديد الموعود به في عد ٨ . المقطوع

« مع بيت إسرائيل » وكما ان العهد القديم كان رمزاً للعهد الجديد هكذا يكون « بيت إسرائيل » المقطوع معهم العهد الجديد ، لا إسرائيل الحرفي الرمزي ، بل اسرائيل الروحي « الخليقة الجديدة » . « إسرائيل الله » حيث ليس يوناني ويهودي ، ختان وغرلة ، بربري ، سكيثي ، عبد ، حر ، بل المسيح الكل في الكل » (قابل غل ٦ : ١٥ و ١٦ و كو ٣ : ١٠ و ١١ مع ١ كو ١٠ : ١٨) : لذلك يقال : -

« بعد تلك الايام » : أي بعد الايام التي فيها نطق الله بالوعد على فم ارميا النبي كما رأينا . ولذلك رأى فيها البعض اشارة الى سبي بابل والرجوع منه حيث أظهر الله لهم رحمة عظيمة ليستميلهم الى الطاعة . ولكننا لا نرى ان عهداً جديداً قطع مع الراجعين من السبي بل كان العهد القديم باقياً على ما هو عليه كما هو واضح من كلمات ذلك العهد الختامية في قول الرب « اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل اسرائيل الفرائض والاحكام » (انظر مل ٤ : ٤ - ٦) حيث نتحقق ان تلك الايام هي أيام العهد القديم التي عينها الله في قصده الازلي الى ان يأتي ملء الزمان ليرسل ابنه الى العالم مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين هم تحت الناموس لننال التبني (غل ٤ : ٤). ملء الزمان الذي جاء في بدئه يوحنا المعمدان ليعد الطريق أمام مولود المرأة المجيد ، حيث تقدم أمامه بروح ايليا ليرد قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى فكر الابرار لكي يهيء للرب شعباً مستعداً . (لو ١ : ١٣ - ١٧) . وهذا عينه يرينا طبيعة العهد الجديد المتعلق به كما يقول الرب : -

« اجعل نواميسي في داخلهم واكتبها على قلوبهم » : والعبارتان مجاز بمعنى واحد تشيران الى العهد القديم مكتوباً على اللوحين من الحجر اللذين أعدهما موسى وكتب الله عليهما ناموسه باصبعه تعالى ولم تمض برهة حتى كسر اللوحان لان الشريعة المكتوبة عليهما قد كسرت (خر ٢٤ : ١٢ و ٣٢ : ١٥ - ١٩) . في هذا لم يكن العهد الجديد كالقديم اذ كتبه الله تعالى « لا بحبر ، بل بروح الله الحي . لا في ألواح حجرية ، بل في ألواح قلب لحمية » (٢ كو ٣ : ٣) . متمماً وعده لاسرائيل الحقيقي الذي نطق به بفم نبيه حزقيال (٣٦ : ٢٦) واعطيكم قلباً جديداً ، واجعل روحاً جديدة في داخلكم وانزع قلب الحجر من لحمكم واعطيكم قلب لحم . واجعل روحي في داخلكم واجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها » . واذ تولى الرب هذا العمل ينتفي طبعاً القول الذي قيل عن العهد القديم « لانهم لم يثبتوا في

عهدي » وكذا ينتفي القول « وانا أهملتهم » ويتمكن قوله تعالى :ـ

« وانا أكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً » : وهو قول مرتبط بما قبله كما يتبين من نفس الوعد الذي أشرنا اليه في حزقيال (٣٦ : ٢٨ و٣٧ : ٢٣ و٢٧) : وهو وعد البركة للطاعة وابنائها ، بل وعد البركات الابدية لابناء الحياة الابدية حيث يكون مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم والله نفسه يكون معهم الهاً لهم (رؤ ٢١ : ٣) . فالوعد بجزئيه وعد الطاعة من جانب الشعب ووعد البركة من جانب الله . وكلاهما وعد من الله كما قال « اني سأسكن فيهم واسير بينهم واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً . لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فاقبلكم . واكون لكم أباً وانتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء » (٢ كو ٦ : ١٦ ـ ١٨) .

هذا يحقق لنا ان الله في عهده الجديد لم يتغاض عن شريعته المقدسة . والا لماذا يكتبها في القلب ويجعلها في الانسان الباطن ؟ فانه وان كان باعمال الناموس كل ذي جسد يتبرر امامه ، لان الله واحد الذي سيبرر الختان بالايمان والغرلة بالايمان ، ولكن أفنبطل الناموس بالايمان ؟ حاشا . بل نثبت الناموس » (اقرأ رو ٣ : ٢٠ ـ ٣١) . فهو لا يزال ، تحت طائلة المواعيد ، قانوناً للحياة ، ولو ليس وسيلة للتبرر . « فاذ لنا هذه المواعيد ايها الاحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله » (٢ كو ٧ : ١) .

من ميزات العهد الجديد أيضاً معرفة الله وقد ذكرها الرسول سلباً وايجاباً

اما الوجه السلبي فتتبين منه المباينة بين العهدين بالنسبة لهذه المعرفة حيث يقال :ـ

« ولا يعلمون كل واحد قريبه وكل واحد أخاه قائلاً « أعرف الرب » » :

وليس في هذا القول ما ينقض كرسي التعليم أو ينقص من شأن التعليم اطلاقاً ، أو ينفي نظامه الكنسي ، وبالتالي ينزع خدمة الكنيسة وفرائضها وقيادتها ، كما لو كان قول الانسان لاخيه أو لقريبه « اعرف الرب » مخالفاً لنص الآية كما يرى البعض ، فان هذا يكون معناه حجب النور ، وابقاء الظلمة ، وترك العالم في الخطية والجهل . أما معنى العبارة الحقيقي فيظهر في المقابلة المقصوده بين التعليم في العهدين كما سنراها في الوجه الايجابي القائل :ـ

« لان الجميع سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم » : وهو وعد مبني على الوعد السابق القائل « أجعل نواميسي في أذهانهم وأكتبها على قلوبهم » فان نتيجة ذلك ، ولا بد ، ان الجميع سيعرفونه فلا يحتاجون ان يعلم الانسان أخاه أو قريبه قائلاً « اعرف الرب » . « لان الارض تمتلىء

من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر » حسب قول اشعياء (١١ : ٩) .

وان كان البعض قد رأوا في الوجه السلبي فكرة عدم لزوم الخدمة المسيحية والتعليم، فان البعض الآخر قد مالوا الى الطرف الآخر فرأوا في الوجه الايجابي وعداً لا يتم الا في السماء في حال المجد حيث يبطل التعليم اذ لا تكون حاجة اليه لان المعرفة تكمل هناك

أما الموضوع الذي امامنا فلم يقصد فيه الرسول قط ابطال الخدمة المسيحية . كما انه لم يتكلم عن المجد العتيد ، بل عن « العالم العتيد » الذي هو زمان نظام الكنيسة في العهد الجديد، حال العالم حين انتشار معرفة المسيح وحكمه على الارض. وعليه لا بد ان يكون التعليم المقصود هو تعليم كان في العهد القديم لا يكون في العهد الجديد .

فما هو هذا التعليم المقصود ؟ أهو التعليم في ذاته طبيعياً وادبياً ؟ او هو التعليم في طريقته؟

ان التعليم في ذاته يتضمن الواجبات المتبادله المشتركة بين الناس بعضهم نحو بعض ، وهو في طبيعته طلب الخير للآخرين بتهذيبهم في معرفة الله التي عليها تتوقف اعظم سعادة لهم وهذا لا يمكن ان ينقض نظراً لتلك الواجبات التي يثبتها القول الالهي « اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد . فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات التي أنا اوصيك بها اليوم على قلبك ، وقصها على اولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم » (تث ٦ : ٤ ـ ٧) .

أما التعليم في طريقته . فهو صورة طقسية رسمها العهد القديم في قول الرب لاسرائيل « اربطها علامة على يدك ، ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » (تث ٦ : ٨) . « أن يصنعوا لهم اهدابا في اذيال ثيابهم في اجيالهم، ويجعلوا على هدب الذيل عصابة من اسمانجوني فتكون لكم هدبا فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتعملونها ولا تطوفون وراء قلوبكم وأعينكم التي أنتم فاسقون وراءها لكي تذكروا وتعملوا كل وصاياي وتكونوا مقدسين لالهكم » (عد ١٥ : ٣٨ ـ ٤٠) .

على هذه الصورة الطقسية اعتمد اليهود كثيراً وتمسكوا بأهدابها (مت ٢٣ : ٥) . فاصبحت لهم الجوهر وهي العرض ، فانقلب الغرض ، وصارت خدمة العهد القديم خدمة الحرف الذي يقتل (٢ كو ٣ : ٦) . حرف الناموس لا روحه ، وشريعته الخارجية لا الداخلية . لذلك كان لا بد أن تستبدل هذه الخدمة بخدمة الروح الذي يحيي، الذي يجدد القلب ويقدسه ويجعل فيه بذرة الحياة الابدية (رو ٨ : ٢ و ١٠) فهو يعلم كل شيء ويذكر بكل شيء ، ويرشد الى جميع الحق ويأخذ مما للمسيح ويخبر به (يو ١٤ : ٢٦ و ١٦ . ١٣ ـ ١٥) . بهذا الروح وضع الرسل تعليمهم للأمم بشأن العهد القديم قائلين « قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر » (انظر اع ١٥ : ١٩ و ٢٨) .

« لانى اكون صفوحاً عن آثامهم ولا اذكر تعدياتهم فى ما بعد » : ميزة أخرى
من ميزات العهد الجديد ، يمكن اعتبارها أساساً لكل الميزات التي سبق ذكرها ، ولو ذكرت آخرها فقبل أن يتمتع بيت اسرائيل وبيت يهوذا ، اسرائيل الله ، بأية بركة من بركات العهد الجديد ، لا بد أن يتمتع ببركة الصفح والغفران التى تتبعها جميع البركات ،
ولكن ألم يكن الله في العهد القديم صفوحاً ؟ ألم يقل المرنم « الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة » ؟ (مز١٠٣ : ٨ ـ ١٤) . بل ألم يقل عنه النبي « يعود يرحمنا يدوس آثامنا وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم » ؟ (مي ٧ : ١٨ ـ ٢٠) . وان كان الله في العهد القديم صفوحاً ، فهل لم يتمتع اسرائيل قديماً ببركات هذا الصفح المترتبة عليه ؟ هذا يرينا ان الفرق بين العهدين انما هو في كون القديم ليس الا ظلا للجديد ، شبها للحقيقة ، رمزاً للمرموز اليه ، عرضاً للجوهر ، كما ذكرنا

* عد ١٣ * « فاذ قال جديداً عتق الاول » : هذا القول مبني على قول الرب في عد ٨ « اكمل مع بيت اسرائيل
ومع بيت يهوذا عهداً جديداً » فبقوله « جديداً » عتق الاول أي جعله عتيقاً : فلم يصر العهد الاول عتيقاً من تلقاء ذاته ، بل بقول الرب نفسه ، لان عهداً من الله لا يمكن ان يؤثر فيه قدمه ، ولا ان تقلل من قيمته خطايا البشر ، حتى يتدخل الله ذاته فيعتقه

« واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال » : وهذه هي النتيجة النهائية ، بيت القصيد
في كل براهين الرسول المنطقية . وهي نتيجة تعبر عنها الطبيعة وتمثلها لنا في كل دوائرها ، سواء أكانت في دائرة الجماد أو النبات أو الحيوان ، حيث تكتب لنا ، في العتق والشيخوخة ، بحروف بارزة اعلاناً بقرب الاضمحلال أي الزوال . على أن هذه الطبيعة عينها ترينا ، في بعض دوائرها ، في هذا الاضمحلال تجديداً . فاذ تخلع العتيق نلبس الجديد واذ ينقشع السحاب ينجلي النور . أو لا نرى في اضمحلال القمر أنباء بشروق الشمس وتزايدها الى النهار الكامل ؟ هكذا نرى في اضمحلال مجد قمر العهد القديم اعلاناً بشروق مجد شمس العهد الجديد . وهكذا نحقق في ملء نور العهد الجديد قضاء على سحر العهد القديم . وبناء عليه نرى في هذا العدد الاخير طابعاً تختم به تلك اللغة التي تبين بجلاء عدم كمال العهد الاول وزواله ليعطي مكاناً لعهد أفضل ، ووساطة أفضل ، وكهنوت أفضل .

الآن انتهى الرسول من المقارنة بين العهدين في عد (٦ ـ ١٣) ، وأعد الطريق للعودة الى الكلام في موضوع « المسكن الذي فيه يقوم المسيح بخدمته الكهنوتية ، وقد تكلم

عنه في مبحثين : (ا) المسكن الافضل : (ب) الخدمة الافضل في المسكن الافضل .
وسيتكلم الآن عن المبحث الثالث وهو :ـ

م : المسكنان في تركيبهما (٩ : ١٠ ـ ١١)

في هذا المبحث الثالث يصل بنا الرسول الى تبيان تلك الخدمة الكهنوتية في العهد القديم التي وان كانت غير كاملة وزائلة ، ولكنها كانت رمزاً لتلك الخدمة العليا واليها تشير.

في هذا التبيان ذكر (١) ترتيب المسكن (عد ١ ـ ٥) : (٢) الخدمة بالنسبة لهذا الترتيب (عد ٦ ـ ١١)

(ا) ترتيب المسكن (٩ : ١ — ٥)

١ . ثم العهد الاول كان له أيضاً فرائض خدمة والقدس العالمي . ٢ لانه نصب المسكن الاول الذي يقال له القدس الذي كان فيه المنارة والمائدة وخبز التقدمة. ٣ ووراء الحجاب الثاني المسكن الذي يقال له قدس الاقداس . ٤ فيه مبخرة من ذهب وتابوت العهد مغشى من كل جهة بالذهب الذي فيه قسط من ذهب فيه المن وعصا هرون التي أفرخت ولوحا العهد . ٥ وفوقه كروبا المجد مظللين الغطاء . أشياء ليس لنا الآن ان نتكلم عنها بالتفصيل .

﴿ ثم العهد الاول كان له أيضاً فرائض خدمة والقدس العالمي ﴾ :(انظر الكلام عن العهد الاول في شرح ٨ : ٧ ـ ١٣) . لم يغب عن ذهن الرسول في بحثه أن خدمة العهد الاول ، وان كانت قد زالت ، فهي لاتزال ينظر اليها كرمز لمرموز اليه ، وكظل لحقيقة يمثلها ، وكصورة لاصل ، يرجع اليها لمعرفة ذلك الاصل وللوصول الى تلك الحقيقة ولتبيين ذلك المرموز اليه . فلكي يوضح خدمة العهد الثاني ، كان لا بد له أن يرجع الى خدمة العهد الاول ليأخذ منها هذا الايضاح باعتبار انه في ذلك العهد اعلن الله للكنيسة سر الحكمة الازلية قبل ان يعلنه لها في ابنه

أما الكلمة « أيضاً » فمتعلقة بالكلمة « ثم » وفي كليهما اشارة الى أن الرسول سيذكر هنا شيئاً آخر عن « العهد الاول » خلاف ما ذكر وهو انه :ـ

« كان له . . فرائض خدمة » : أي من منذ ما وضع ، حيث أقيم له « الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس » ويخدمون المسكن . وكانوا لا يزالون وقت كتابة هذه

الرسالة حيث كان العهد قريباً من الاضمحلال (انظر ٨ : ٤ و ١٣ : ١٠)

أما الكلمة « فرائض » في أصلها فقد ترجمت في العهد الجديد ترجمات متنوعة منها « بارين » و « تبرير » و « تبررات » (لو ١ : ٦ و رو ٥ : ١٦ ورؤ١٩ : ٨) : « ومنها « حكم » « واحكام » (رو ١ : ٣٢ و٢ : ٢٦ و٥ : ١٨ و ٨ : ٤ و رؤ ١٥ : ٤) : ومنها « فرائض » وهي الترجمة المستعملة في هذه الرسالة في هذا الاصحاح عد ١ و ١٠ : وعليه نرى في استعمال الكلمة اعلان أحكام الله العادلة التي أتمها المسيح : واعلان الخاطىء باراً في المسيح : واعلان الحقوق الالهية المستوجبة على الانسان. والاخير هو المقصود هنا وبخاصة اذا عرفنا ان الكلمة العبرية هي « حقيم » فهي حقوقه تعالى التي يفرضها على الانسان. هي فرائضه التي يطلبها منه . هي : ـ

« فرائض خدمة » اذ يقوم بها الانسان في خدمته تعالى كما فرضها عليه جلاله الاقدس في كتابه فهي خدمة مفروضة، خدمة الهية هي عبادة تؤدى له تعالى في : ـ

« القدس العالمي » والقرينة هنا تدل على ان المقصود بـ « القدس » ليس « قدس الاقداس » كما في ص ٨ : ٢ . بل هو خيمة الاجتماع التي اقامها موسى ، أو الهيكل الذي اقامه سليمان ، مقدساً للرب فيه تقام خدمته تعالى وعبادته . وينعت « بالعالمي » نسبة الى هذا العالم للمقابلة بينه، كقدس العهد القديم الارضي، مصنوعاً من مواد أرضية، بيد بشر ارضيين، حيث الكهنة الارضيون يخدمون خدمة أرضية ، وبين قدس العهد الجديد السموي غير المصنوع بيد ، حيث الكاهن الاعظم يخدم خدمة سموية .

﴿ لانه نصب المسكن ﴾ : الذي سماه في الآية السابقة « القدس العالمي » . ويسمى في العهد القديم « الخيمة » (خر ٣٣ : ٧ـ١١ و ١مل ١ : ٣٩) :

ومنها « خيمة الاجتماع » حيث كان يجتمع الشعب للعبادة ، وحيث كان يجتمع الرب بموسى » (خر ٢٨ : ٤٣ و٢٩ : ٤ و١٠ و١١ وعدد ١٧ : ٤) الخ : « وخيمة الشهادة » حيث وضع فيها لوحا الشهادة أو لوحا العهد ، لوحا الحجر المكتوب عليهما الوصايا العشر اللذان وضعا في تابوت العهد في قدس الاقداس في الخيمة التي سميت لذلك « خيمة الشهادة » كما سمى التابوت تابوت الشهادة والحجاب حجاب الشهادة (قابل خر ٢٥ : ١٦ و٢١ و٢٢ و٣١ : ١٨ ولا ٢٤ : ٣ وعد ١٧ : ٧ و٨ و٢ اي ٢٤ : ٦) الخ. وكما تسمى « الخيمة » تسمى ايضاً « القدس » وهو المكان المقدس للرب والمكرس لتقام فيه عبادته تعالى (خر ٢٥ : ٨ و٣٥ : ١٩ و٣٦ : ٣ ولا ١٩ : ٣٠) الخ . و « البيت » بيت الله حيث يجتمع أهله ويعيش الاخوة معاً (١ مل ٦ : ١ واش ٦٦ : ١ وار ٧ : ١٠ قابل اف ٢ : ١٩ وعب ٣ : ٦) . و « المسكن » مكان السكنى . (خر ٢٦ : ١ و٦ و٣٦ : ٨ و ٤٠ : ١٧ ـ ٣٨) * أما اذا قصد التميز

بين « الخيمة » و « المسكن » تكون الخيمة هي الغطاء الخارجي للمسكن (قابل خر ٢٦ : ١ و ٧ و ٣٦ : ٨ و ١٤ و ١٩) وعلى ذلك قيل « يصنع .. المسكن وخيمته وغطاءه » (خر ٣٥ : ١١) وقيل أيضاً « مسكن خيمة الاجتماع » (خر ٤ : ٢ و ٦ و ٢٩) * أما تسميته بـ « المسكن » فمن باب المجاز وفيه أشارة الى سكن الله مع شعبه ، « عمانوئيل الذي تفسيره « الله معنا » . « الكلمة صار جسداً وحل بيننا » (قابل شرح ٨ ٢ « المسكن الحقيقي »

* هذا المسكن يتكلم عنه الرسول هنا في قسمين : « الاول الذي يقال له القدس » : « الثاني المسكن الذي يقال له قدس الاقداس » فهو يرى في « المسكن » العام مسكنين وفي « القدس العالمي » قدسين : —

﴿ الاول الذي يقال له القدس ﴾ : كان مدخل « المسكن » من الغرب . وعند ما يدخله الداخل يجد نفسه واقفاً في الدار (انظر وصفها في خر ٢٧ : ٩ ـ ١٩) : وهي دار اجتماع الشعب للعبادة تحيط بمسكن خيمة الاجتماع وتفصل بينه وبين العالم الخارجي فتميزه مقدساً مفرزا للرب * كان المسكن مسقوفا ، أما الدار فكانت مكشوفة لانه من الصعب ان تذبح الذبائح وتحرق في موضع مسقوف . فكان مذبح المحرقة الذي هو مذبح النحاس في الدار قدام الخيمة ، خارجها ، حيث تصعد المحرقات عليه . وبينه وبين الخيمة كانت مرحضة النحاس حيث يغتسل هرون وبنوه عند دخولهم الى الخيمة أو عنداقترابهم الى المذبح للخدمة . (قابل خر ٢٧ : ١ـ٨ و ٣٠ : ١٧ـ٢١ و ٣٨ : ١ ـ ٧ و ٤٠ : ٢٩ ـ ٣٣) . وكان العابد في هذه الدار الخارجية يولي وجهه نحو الشرق فيرى أمامه حجابا وراءه المكان « الذي يقال له القدس » وهو المشار اليه في هذه الآية بـ « المسكن الاول » في مسكن خيمة الاجتماع .

﴿ الذي كان فيه المنارة والمائدة وخبز التقدمة ﴾ : رأينا في الدار مذبح النحاس والمرحضة . أما في القدس فيذكر

(١) « المنارة » وقد ذكرت في خر ٢٥ : ٣١ ـ ٤٠ و ٢٧ : ٢٠ و ٢١ و ٣٠ : ٨ و ٣٧ : ١٧ ـ ٢٤ و ٤٠ : ٤ و ٢٤ . ولا ٢٤ : ١ ـ ٤ وعد ٤ : ٩ . وفي ماذكر يتضح انها من ذهب نقي ، عمل خراطة ، قائمة على قاعدة ، ومركبة من ساق مستقيمة عمودية على القاعدة ، وفي الساق ست شعب خارجة منها ، ثلاث من كل من جانبيها على هيئة أقواس نصر ، وكلها في سطح واحد وارتفاع واحد . وكانت الساق والشعب مزينة بكاسات كهيئة زهر اللوز وبعجر (وهي العقد في الخشب وفي الخيط) كهيئة الرمان . وبين كل كأس لوزية وعجرة زهرة كزهر الزنبق ، وفوق الزهرة الزنبقية الاعلى في كل شعبة وفي الساق سراج للاضاءة فتكون عدد سرج المنارة سبعة . والغرض الخاص منها الاضاءة ليلا . وكانت

موضوعة في القدس في الجانب نحو الجنوب على يسار الداخل . وكان يرفع سرجها الحبر الاعظم . وكانت تضيء من المساء الى الصباح .

(٢): « المائدة »: وقدجاء ذكرها في خر ٢٥ : ٢٣ـ ٣٠ و٣٧: ١٠ ـ١٦و ٤٠:٤و٢٢. حيث يظهر انها كانت مصنوعة من خشب سنط مغشاة بذهب، طولها ذراعان وعرضهاذراع وارتفاعها ذراع ونصف ، وفي أعلاها اطار من ذهب أكليلا لها يحفظ مايوضع عليها، من السقوط. ولها حجاب بين أعلاها وقوائمها بمثابة منطقة لتمكينها حيث تقام، ولها اربع حلقات من ذهب وعصوان من خشب السنط لحملها . وكانت كل آنيتها من ذهب. وكانت موضوعة في جانب القدس نحو الشمال ، على يمين الداخل .

(٣) : « خبز التقدمة » : وهو الخبز الذي كان يوضع على « المائدة » ويذكر حيث تذكر . كان يخبز من دقيق بمقادير معينة ، اثنى عشر قرصاً فطيراً، يرتبها الكاهن الاعظم على المائدة أمام الرب صفين، كل صف ستة أقراص ، ويرتبها جديدة كل يوم سبت لتكون دائماً أمام الرب ميثاقاً دهرياً من عند أسباط اسرائيل الاثنى عشر ، فيكون لهرون وبنيه ليأكلوه في مكان مقدس لانه قدس أقداس له من وقائد الرب فريضة دهرية. وهذا ما أشار اليه السيد له المجد في كلامه عن داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في أيام ابياثار الكاهن وأكل خبز التقدمة الذي لايحل أكله الا للكهنة . (قابل لا٢٤:٥ـ٩ و ١ صم ٢١ : ١ ـ ٦ ومت ١٢: ٣ و ٤ ومر ٢ : ٢٥ و ٢٦) .

كان « خبز التقدمة » يسمى « خبز الوجوه » (قابل أيضاً خر ٣٥ : ١٣ و ٣٩ : ٣٦ و ٤٠ : ٢٣ وعد ٤: ٧ و١ اي ٩ : ٣٢ و٢٣ : ٢٩ و ٢ اي ٤ : ١٩ ونح ١٠ : ٣٣) . فهو «خبز التقدمة » باعتبار كونه تقدمة دائمة من الشعب اقراراً منهم بان جميع خيرات الحياة انما تأتي من عنده تعالى ، وبوجوب تقديم اثمار الحياة لله على الدوام . وهو « خبز الوجوه » باعتبار انه كان دائماً أمام وجه الله على حـد التعبير العبري « لحم هبانيم لفاناي » أي « خبز الوجوه لوجهي » يقول الرب .

أمام المنارة والمائدة نرى ذواتنا في مسكن هو مسكن الله العلي فيه ترتب السرج كل يوم وترتب المائدة أيضاً كل يوم. وفيه نجد كهنة العلي نور حياتهم وقوامها في قدسه تعالى حيث يخدمونه ويترنمون « الرب نوري وخلاصي ممن أخاف . . واحدة سألت من الرب واياها التمس ان اسكن في بيت الرب كل ايام حياتي لكي انظر الى جمال الرب . واتفرس في هيكله ». « الرب راعي فلايعوزني شيء . . ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقي . مسحت بالدهن رأس كأسي ريا . انما خير ورحمة يتبعانني كل ايام حياتي . واسكن في بيت الرب الى مدى الايام . (مز ٢٧ : ١ و ٤ ومز ٢٣)

هذا كله يتمتع به كهنة العلى، مؤمنوه المقدسون له، في ذاك « النور الحقيقي الذي ينير كل انسان » . « لان الله الذي قال ان يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لانارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح » . « والمدينة لاتحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا فيها لان مجد الله قد أنارها والخروف سراجها » (يو ١ : ٩ و ٢ كو ٤ : ٦ ورؤ ٢١ : ٢٣) . هذا هو عينه خبز الله .. النازل من السماء الواهب حياة للعالم » (انظر يو ٦ : ٣٢ ـ ٥٩)

وهل نستطيع نحن ان نكون نور العالم ؟ وان نعطيهم ليأكلوا ويحيوا ؟ الا اذا كنا ننقي منا الخميرة العتيقة لنكون، عجيناً جديداً فطيراً كخبز الوجوه. بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو، نضيء بينهم كأنوار في العالم ؟ (قارن مت ٥ : ١٤ و ١٤ : ١٦ و ١ كو ٥ : ٧ وفي ٢ : ١٥)

انتهى الرسول من ذكر « المسكن الاول » ومحتوياته وهو « الذي يقال له القدس » . والآن يأتي الى ذكر المسكن الثاني في قوله : ـ

﴿ ووراء الحجاب المسكن الثاني الذي يقال له قدس الاقداس ﴾ : وقد رأينا الحجاب الاول

يخفي وراءه القدس وما فيه عن عيون العابدين في الدار الخارجية. أما الحجاب الثاني فهو الذي يخفي وراءه قدس الاقداس فاصلا بين القدس وبينه. الحجاب الاول يسمى « سجفاً لمدخل الخيمة » في خر ٢٦: ٣٦ و٣٧ و ٣٦ : ٣٧ و ٣٨، مصنوعاً من اسمانجوني وارجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز، مثبتاً برزر من ذهب في خمسة أعمدة من سنط مغشاة بذهب، مقامة على خمس قواعد من نحاس. أما « الحجاب الثاني » فهو من ذات ألوان السجف صنعة حائك حاذق، مصنوعاً بكروبيم، مثبتاً برزز من ذهب في أربعة أعمدة من سنط مغشاة بذهب، مقامة على أربع قواعد من فضة (اقرأ خر ٢٦ : ٣١ ـ ٣٥ و٣٦: ٣٥ و٣٦* هذا هو الحجاب الذي انشق الى اثنين عندما اسلم المسيح روحه على الصليب (مت ٢٧ : ٥٠ و٥١ ومر ١٥ : ٣٧ و٣٨ ولو٢٣ : ٤٥) وهو الذي أشار اليه الرسول في عب ١٠: ١٩ و٢٠ مرموزاً به الى جسد المسيح الذي به كرس لنا، الى الاقداس، طريقاً حديثاً حياً .

وراء هذا الحجاب الثاني « المسكن الذي يقال له قدس الاقداس » . وهو تعبير عبري يتفق مع التعبير العربي للدلالة على المكان الاقدس كما قيل « نشيد الاناشيد » أي النشيد الاعظم والاسمى من كل الاناشيد. فقدس الاقداس هو أقدس الاقداس بجملتها

في قدس الاقداس هذا يذكر الرسول شيئين رئيسيين هما (١) مبخرة: (٢) تابوت العهد: كما انه يذكر خمسة أشياء متعلقة بتابوت العهد هي : ا. قسط المن : ب . عصا هرون :

ج . لوحا العهد : د . العطاء : هـ . كروبا المجد . فلنتأمل في كل منها

ا . « مبخرة من ذهب » : واذا رجعنا الى الترتيب الذي تبين لموسى لانجد هذه المبخرة في قدس الاقداس . ولكننا نجد مذبح البخور في القدس كما جاء في النص « وتصنع مذبحاً لايقاد البخور . وتجعله قدام الحجاب الذي أمام تابوت الشهادة قدم الغطاء الذي على الشهادة حيث اجتمع بك » . ومن اعطاء الامر بايقاد البخور كل صباح . ومن النهي البات القاطع عن دخول أحد من الكهنة الى قدس الاقداس الا رئيس الكهنة مرة في السنة ، يتحقق لنا ان مذبح البخور كان في القدس ، لا في قدس الاقداس (قارن خر ٣٠ : ١ ـ ٨ ولا ١٦ : ٢ ، . وكما سبق فرأينا في القدس ، « المائدة » عن يمين الداخل . « والمنارة » عن يساره ، نرى الآن أيضاً مذبح البخور ، وهو مذبح الذهب ، أمام الداخل ، بين المائدة والمنارة ، قدام الحجاب (خر ٤٠ : ٢٢ ـ ٢٦)

لذلك قال بعضهم ان ذكر المبخرة في قدس الاقداس خطأ من الكاتب يستدل منه على جهله بترتيب المسكن . فاستكبروا أن يكون الكاتب هو بولس الناموسي الفريسي المدقق . على ان آخرين غاروا على نسبة الجهل الى كاتب ملهم أياً كان ذاك الكاتب فقالوا ان الخطأ لابد أن يكون خطأ المترجم الذي ترجم الرسالة من العبرية الى اليونانية ، ظنا منهم انها كتبت أصلا بالعبرية . ولقد بينا في الجزء الاول ترجيح خطأ هذا الظن (راجع ' المخطوطة من رسائل بولس ، و ' عنوان الرسالة ،

على اننا اذا رجعنا الى مذبح البخور لرأيناه ، دون سواه من محتويات القدس ، متصلا في استعماله ، اتصالا وثيقاً بقدس الاقداس ، لانه أقرب ما يكون اليه بالنسبة لموضعه قدام الحجاب . ولانه في يوم الكفارة العظيم يصنع هرون كفارة على قرونه مرة في السنة . من دم ذبيحة الخطية التي للكفارة مرة في السنة ، حيث يدخل الى قدس الاقداس (قابل خر ٣٠ : ١٠ ولا ١٦ : ٣٤) . ولانه اذا رجعنا الى ١ مل ٦ : ٢٢ نجد قولا صريحاً ان مذبح البخور هو لقدس الاقداس في قوله « كل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب » والمحراب هو قدس الاقداس (قابل ١ مل ٨ : ٨) . والمذبح هو مذبح البخور .

أما اذا حصرنا الكلام في المبخرة فيمكننا أن نتبين العلاقة بقدس الاقداس بصورة أوضح . حيث لم يكن ممكناً لرئيس الكهنة في دخوله الى قدس الاقداس « مرة في السنة » الا أن يأخذ المبخرة معه ، وبدونها لا يدخل . وما أقوى التشديد الالهي من هذا القبيل الواضح في لا ١٦ : ٢ ، ١٣ « ويأخذ (هرون) ملء المجمرة (المبخرة) جمر نار عن المذبح (مذبح المحرقة حيث النار الدائمة) من أمام الرب . وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً . ويدخل بهما الى داخل الحجاب . ويجعل البخور على النار (في المجمرة) أمام الرب فتغشي

سحابة البخور الغطاء الذي على الشهادة فلا يموت »

وحيث ان الغرض الاساسي أمام الرسول هنـا هو الكلام عن عمل رئيس الكهنة في قدس الاقداس في التكفير والشفاعة وحيث أن التكفير مرموز اليه بالدم ، والشفاعة مرموز اليها بالبخور (رؤ ٥ : ٨ و ٨ : ٣ و ٤) . فكان لا بد أن يدخل رئيس الكهنة الى قدس الاقداس بدم وبخور،مكفراً شفيعا فليس بغريب إن أتى الرسول الدقيق على ذكر المبخرة في قدس الاقداس لهـذه المناسبة الدقيقة .

٢ . « تابوت العهد مغشى من كل جهة بالذهب » : وهو صندوق من خشب السنط طوله ذراعان وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف ، مغشى بذهب نقي من الداخل ومن الخارج . وله اكليل من ذهب واربع حلقات من ذهب يحمل منها بعصوين من خشب السنط مغشاتين بذهب، وكان موضوعاً في محراب البيت في قدس الاقداس ، ولم يكن سـواه في قدس الاقداس فكان اقدس كل الاقداس. لاجله أقيمت الخيمة ونصب المسكن وافرزت الاقداس وتثبت الحجاب بخفيه عن العيون فلا يراه الا رئيس الكهنة مرة في السنة،ويراه فيها مغشى بسحابة من البخور ، وتخصص القهاتيون ، من سبط لاوي ، الذين من عشيرتهم الكهنوت لحمله عند ارتحال الشعب من المحلة . (قابل خر ٢٥ : ١٠ـ١٥ و٣٧ : ١ ـ ٥ وعد ٤ : ٤ ـ ١٥ و١مل ٨ : ٢١)

صنع هذا التابوت في البرية ، وكان فيها مع الشعب راحلا أمامهم في رحلاتهم وحالا بينهم في حلولهم . وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول « قم يارب ولتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك » . وعند حلوله كان يقول « ارجع يارب الى ربوات ألوف اسرائيل (عد ١٠ : ٣٣ ـ ٣٦) . وهكذا بقى معهم في البرية الى أن عبر أمامهم الاردن (يش ٣ و ٤). وفتح لهم اريحا (يش ٦) . ولما استقر بهم المقام في ارض كنعان ، استقر التابوت في الخيمة في شيلون، الا مرة رأيناه في بيت ايل (يش ١٨ : ٨ ـ ١٠ مع قض ١٨ : ٣١ و ٢٠ : ٢٦ و ٢٧ و ٢١ : ١٩) . وبقى في شيلوه حتى أخذه الفلسطينيون في الحرب الى أشدود ومنها أرسلوه الى بيت شمس ،فقرية يعاريم، الى أن أصعده داود منها الى بيت عوبيد أدوم الجتى ، فالى مدينة داود هي صهيون، وأوقفه في وسط الخيمة التي نصبها له هناك، الى أن بنى سليمان الهيكل وأدخله اليه في محراب البيت في قدس الاقداس . (راجع ١صم ٤ و ٥ و ٦ و ٧ : ١و ٢ و٢صم ٦ و١مل ٨ : ١ ـ ١١ و ٢ اي ٥ : ١ ـ ١٠) . وبقى في هيكل سليمان إما الى سبي يهوياقيم حيث اتى نبوخذ نصر ببعض آنية بيت الرب الى بابل وجعلها في هيكله في بابل . وإما الى سبي يهوياكين حيث أتى بآنية بيت الرب الثمينة. وإما الى سبي صدقيا حيث أتى بجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وأحرقوا بيت الله . (راجع ٢ اي ٣٦ : ٧

و ١٠ و ١٨ و ١٩) . أما أسطورة التلمود بشأن اخفاء التابوت بيد يوشيا أو أرميا فهي أسطورة تفتقر الى اثبات * . ولكن هل أعيد التابوت الى أورشليم مع الراجعين من السبي عن يد الملك كورش الذي أخرج آنية بيت الرب التي أخرجها نبوخذ نصر من أورشليم وجعلها في بيت الهه . وقد أخرجها كورش وسلمها لشيشبصر رئيس يهوذا فأصعدها عند اصعاد السبي من بابل الى أورشليم ؟. هذا أمر لا يمكن التحقق منه ولا سيما والتابوت ليس مذكوراً بين الآنية المذكورة في عز ١ : ٧ ـ ١١ . وربما لاجل ذلك كثيرون من الكهنة واللاويين ورؤوس الآباء الشيوخ ، الذين رأوا مجد البيت الاول الذي بناه سليمان وأخرب عند السبي البابلي ، بكوا بصوت عظيم عند تأسيس البيت الثاني الذي بناه زربابل عند الرجوع من السبي . لانه كان في أعينهم كلا شيء . (عز ٣ : ١٢ و حج ٢ : ٣) وذلك لانه كان في اعتبارهم تنقصه على الاشهر خمسة أشياء منها التابوت . الذي يقال انه اقيم في مكانه حجر في مدة الهيكل الثاني . (انظر شرح ص ١ : ٢ في الجزء الاول)

على هذا الاعتبار يكون ذكر الرسول للتابوت هنـا ، من باب النظام الكهنوتي الذي اعده الرب كما هو وكما قصده تعالى بغض النظر عن قيامه في ايام الرسول بكماله أم عدم قيامه . وهذا قد يحققه لنا ايضاً ما ذكر متعلقاً بالتابوت وهو : ـ

١ . « **قسط من ذهب فيه المن** » : وهو ما قال عنه موسى لهرون « خذ قسطاً واحداً واجعل فيه ملء العمر مناً وضعه امام الرب للحفظ في اجيالكم » وهكذا وضعه هرون امام الشهادة حسب قول الرب « للحفظ في اجيالكم لكي يروا الخبز الذي اطعمتكم في البرية حين اخرجتكم من أرض مصر ». وسواء بقي هذا القسط محفوظاً ، ام لم يبق فان اولئك الاجيال لم ينسوا تلك الذكرى . فقالوا للسيد في أيام جسده « آباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب « انه اعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا » وما كان امجد جواب المسيح مشيراً الى ذاته العلية بالقول « الحق الحق اقول لكم ليس

---

* جاء في هذه الاسطورة ان ارميا النبي في وقت السبي ، بمقتضى وحي صار اليه ، أمر ان يُذهب معه بالمسكن والتابوت حتى يصل الى الجبل الذي صعد اليه موسى ورأى ميراث الله . ولما وصل أرميا وجد كهفا فادخل اليه المسكن والتابوت ومذبح البخور ، ثم سد الباب . فاقبل بعض من كان معه ليسموا الطريق فلم يستطيعوا ان يجدوه . فلما أعلم بذلك ارميا لامهم وقال « ان هذا الموضع سيبقى مجهولا الى ان يجمع الله شمل الشعب ويرحمهم ، وحينئذ يبرز الرب هذه الاشياء ويبدو مجد الرب والغمام كما ظهر في أيام موسى ، وحين سأل سليمان ان يقدس الموضع تقديساً بهياً (٢مك ٢ : ٤ ـ ٨) .

موسى اعطاكم الخبز من السماء . بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي النازل من السماء » (قابل خر ١٦ : ٣٢ ـ ٣٤ ويو ٦ : ٣٠ ـ ٥٩ وانظر شرح « لوحا العهد » في آخر الآية)

ب . « عصا هرون التي افرخت » : وتاريخها مذكور في عد ١٧ : ١ ـ ١٠ ويرجع الى حادثة تمرد قورح وداثان وابيرام واقتحامهم الوظيفة الكهنوتية ، ففتحت الارض فاها وابتلعتهم احياء . ولهذه المناسبة أمر الرب موسى بان يقيم لكل سبط عصا في تابوت العهد . وفي الغد أخرج موسى العصي ، فاذا بعصا هرون قد اخرجت فروخاً وازهرت زهراً وانضجت لوزاً . فقال الرب لموسى « رد عصا هرون الى امام الشهادة لاجل الحفظ علامة لبني التمرد فتكف تذمراتهم عني » . وهل عصا هرون هذه التي افرخت هي ذات عصاه التي كانت بيده في أرض مصر واجريت بها العجائب امام فرعون ؟ (راجع خر ٧ : ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٩ و ٢٠ و ٨ : ٦ و ١٦ و ١٧) . وهل هي ذاتها التي كانت تسمى ايضاً عصا موسى ؟ (خر ٩ : ٢٣ و ١٠ : ١٣ و ١٤ : ١٦) . وهل هي ذات العصا التي بعد ان افرخت ، ووضعت امام الشهادة ، اخذها موسى من امام الرب كما أمره ، وضرب بها الصخرة فخرج ماء غزير ؟ (عد ٢٠ : ٧ ـ ١١) فشرب الشعب شراباً واحداً روحياً لانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح (١ كو ١٠ : ٤) .

ج . « لوحا العهد » : وهما لوحا الحجر اللذان نحتهما موسى وكتب الله عليهما باصبعه تعالى الوصايا العشر التي عليها قطع العهد بين الله وبين شعبه فهي « كلمة العهد » و « كتاب العهد » و « لوحا العهد » في « تابوت العهد » (قابل تث ٥ : ٢ و ٩ : ٩ ـ ١١ و ٢٩ : ١ وخر ٤٠ : ٢ مع يش ٣ : ٦)* ويسميان ايضاً « لوحي الشهادة » باعتبار ان وصايا الله هي شهاداته الصادقة (مز ١٩ : ٧) التي تشهد على البشر (تث ٣١ : ٢٤ ـ ٢٦) . وهكذا سمي التابوت تارة « تابوت العهد » وتارة « تابوت الشهادة » بالنسبة للوحي العهد أو لوحي الشهادة اللذين أمر الرب موسى ان يضعهما فيه (قابل تث ٩ : ١١ ويش ٣ : ٦ وخر ١٦ : ٣٤ و ٢٥ : ١٦ و ٢١ و ٢٦ : ٣٤ و ٣٠ : ٦ و ٤٠ : ٢٠ وتث ١٠ : ١ ـ ٥)

بناء على ذلك يكون معنى القول « أمام الشهادة » إما أمام « تابوت الشهادة » وإما أمام « لوحي الشهادة » فان كان الاول يكون قسط المن وعصا هرون ، لا في التابوت ، بل خارجه كما قيل صريحاً عن كتاب توراة موسى التي كتبها موسى وقال عنها اللاويين « خذوا كتاب التوراة هذه وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم فيكون شاهداً عليكم » (تث ٣١ : ٢٦) . وان كان الثاني فيحتمل ان يكون القسط والعصا داخل التابوت أمام لوحي العهد ولعل الفكر الاول يرجحه ما ورد في ١ مل ٨ : ٩ و ٢ أي ٥ : ١٠ من التصريح

بانه لم يكن في تابوت عهد الرب ، حين ادخله الكهنة الى مكانه في محراب البيت الذي بناه سليمان في قدس الاقداس ، الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني اسرائيل حين خروجهم من ارض مصر . فهذان اللوحان كانا أساس كل العهد أما القسط والعصا فلم يكونا الا مجرد تذكار مقدس .

د . « الغطاء » : هو غطاء التابوت يوضع فوقه وقد أمر الرب فصنع من ذهب نقي طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف (خر ٢٥ : ١٧ و ٣٧ : ٦)

ولفظه عبريا « كبورت » وهو ذات لفظ « كفارة » وفيه أيضاً معناه . لان الكفارة « غطاء » يستر الخطايا عن وجه الله ويستر وجه الله عنها ، لانه « ان كنت تراقب الآثام يارب ياسيد ، فمن يقف » ؟ لذلك « طوبى للذي غفر اثمه وسترت خطيته » « استر وجهك عن خطاياي » (مز ١٣٠ : ٣ و ٣٢ : ١ و ٥١ : ٩) . وفي يوم الكفارة العظيم ، كان الكاهن العظيم يأخذ من دم ذبيحة الخطية وينضح بأصبعه على الغطاء وهو مغشى بسحابة البخور العطر فاذا تمثلنا الغطاء وفوقه دم رش الكفارة، فيه تتمثل رحمة الله. وتحته لوحا الشهادة، فيها يتمثل عدل الله ، لرأينا، عرش نعمة ، لا كرسي دينونة، وسمعنا النداء القائل « فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة » لانه « ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل أثم » (عب ٤ : ١٦ و ١ يو ١ : ٩)

٥ . « كروبا المجد » :فوق التابوت مصنوعين من ذهب نقي، صنعة خراطة، مصنوعين من الغطاء على طرفيه . فكانا والغطاء قطعة ذهبية واحدة .

أحدهما على الطرف من هنا والآخر على الطرف من هناك، باسطين أجنحتهما الى فوق مظللين بهما على الغطاء ، ووجهاهما كل واحد الى الآخر مطرقين بهما الى اسفل نحو الغطاء . وكان القصد فيهما ان يكونا مكان حلول الله ، علامة حضوره تعالى بين شعبه ، كما قال الرب نفسه لموسى « وانا اجتمع بك هناك واتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة » (اقرأ خر ٢٥ : ١٧ ـ ٢٢ . وقابل ٢ أي ٣ : ١٠ ـ ١٣) .

وكان أول خبر لظهور الله بين البشر في الكروبيم بعد طرد آدم من الجنة ، حيث أقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة . وفي ذلك اعلان منه تعالى بانه لم يترك الارض بالرغم من شر الانسان . فظل حاضراً فيها بين الكروبيم الى ان حل فيها كل ملء اللاهوت جسدياً . حيث صار الكلمة جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب (تك ٣ : ٢٤ ويو ١ : ١٤ وكو ٢ : ٩) . لهذه المناسبة لقب جلاله بانه « الجالس على الكروبيم » (١صم ٤ : ٤ و ٢ صم ٦ : ٢ و ٢مل ١٩ : ١٥ و ١ أي ١٣ : ٦ ومز ٨٠ : ١ و ٩٩ : ١ واش ٣٧ : ١٦) .

أما لفظ « الكروبيم » فهو عبري وهو جمع مفرده « كروب » ومثناه « كروبان » ولم يهتد أحد الى أصل اشتقاقه : ولكن هل لا يمكن ان نبدل بين الكاف والراء لتصير الكلمة « ركوبا » ؟ فنرى الله تعالى وقد « ركب على كروب وطار » وتنجلي أمامنا « مركبات الله ربوات، ألوف مكررة ؟ (مز ١٨ : ١٠ و٦٨ : ١٧) . أو نجعل الكاف قافاً فتصير « قروبا » أو « مقربا » ؟ كما جاء في لسان العرب ، الكروبيون والكروبية . سادة الملائكة أو المقربون منهم ، . وقيل ، كروبية منهم ركوع وسجد ، . على اعتبار انهم طغمة ملائكية . وهذا هو الاعتقاد السائد .

على ان بعض المدققين حللوا الكلمة كروب بصورة أخرى فاعتبروها كلمتين « ك » هي كاف التشبيه . و« روب » جمهور على حساب انها تمثل جمهوراً يمكننا ان نرى طبيعته من بعض الوجوه الكتابية في ما يلي : ـ

(١) : من سفر العدد ص ١ ـ ٤ يمكننا ان نتمثل في نظام رحلات الاسباط الاثنى عشر، شكلا فيه نستطيع ان نتصور ثلاثة مربعات ، مربعاً داخلياً هو خيمة الاجتماع تتمثل فيه محلة الرب في وسط شعبه . ومربعاً متوسطاً يحيط بالمربع الداخلي من الجهات الاربع فيه موسى وهرون واللاويون حيث تتمثل محلة خدام الرب تحيط بمحلة الرب: ومربعاً خارجياً تتمثل فيه محلة الشعب تحيط بمحلة الرب، تتجلى في أربع رايات في أربع رياح الارض . تحت كل راية ثلاثة من أسباط اسرائيل الاثنى عشر . نحو الشرق راية محلة يهوذا تحتها أسباط يهوذا وزبولون ويساكر . ونحو الغرب راية محلة افرايم تحتها أسباط افرايم وبنيامين ومنسى. ونحو الشمال راية محلة دان تحتها أسباط دان ونفتالي واشير. ونحو الجنوب راية محلة راوبين تحتها أسباط راوبين وجاد وشمعون . وكأنها « قدس الاقداس » في الداخل حيث الرب يسكن ؟ و « القدس » حيث الكهنة يخدمون ؟ والدار الخارجية حيث الشعب يتعبدون * وهل هذه هي صورة رؤيا يوحنا ص ٤ ؟ صورة العرش وعلى العرش جالس : يحيط به أربعة وعشرون عرشاً عليها أربعة وعشرون شيخاً : فأربعة حيوانات حول العرش ؟ ولكن هل من تشابه بين هذه الحيوانات الاربعة وتلك الرايات الاربع ؟

هذا هو ما ذهب اليه علماء التلمود فقالوا ان لكل راية لوناً معيناً وصورة معينة تزينها تتميز بها عن الراية الاخرى. فجعلوا لراية محلة يهوذا صورة أسد مستندين على القول « يهوذا جرو أسد » (تك ٤٩ : ٩ . و« هوذا قد غلب الاسد الذي من سبط يهوذا رؤ ٥:٥) : وجعلوا لراية محلة افرايم صورة ثور بناء على ما جاء عن يوسف أبيه بلسان موسى « بكر ثوره زينة له . وقرناه قرنا رئم . بهما ينطح الشعوب الى أقاصي الارض .هما ربوات افرايم وألوف منسى » (تث ٣٣ : ١٧) : وجعلوا لراية محلة راوبين صورة انسان باعتبار ما قاله

له أبوه « أنت بكري ، قوتي ، وأول قدرتي ، فضل الرفعة، وفضل العز » (تك ٤٩ : ٣) .
وهكذا جعلوا لراية محلة دان صورة نسر لتتم صور الحيوانات الاربع

هذه لوحة هيروغليفية . فقد تعود القدماء أن يصوروا ملوكهم وأبطالهم وجيوشهم في هيئة أشرف الكائنات الحيـة وأسماها كما في جلال الاسد، وقوة الثور ، وحكمة الحية، وسرعة النسر .

(٢) : أو ليست « حيوانات » يوحنا الرائى هي « كروبيم » حزقيال النبي ؟ (اقرأ حز ١ و ١٠ ورؤ ٤ و ٥) . واذا عرفنا ان الكلمة « حيوانات » هي في أصلها « حيوت » جمع حياة . لرأينا فيها صورة الكائنات الحية ممثلة في الانسان من البشر ، وفي الاسد من الوحوش، وفي الثور من البهائم، وفي النسر من الطيور. وفي هذه الصورة تغلب صورة الانسان. واذا سمعنا تلك الحيوانات وهي ترنم أمام العرش للخروف المذبوح قائلة « مستحق أنت ان تأخذ السفر وتفك ختومه لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة ، وجعلتنا لالهنا ملوكا وكهنة فسنملك على الارض » لرأيناهم غير الملائكة الذين نسمعهم يترنمون بعد الحيوانات قائلين « مستحق هو الخروف المذبوح ان يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة » . (اقرأ رؤ ٥ : ٧ - ١٤)

(٣) : وحيث قد رأينا الكروبين فوق التابوت مصنوعين من الغطاء وهما معه قطعة واحدة ذهبية ترش بدم ذبيحة الخطية بيد رئيس الكهنة في يوم الكفارة العظيم تمثيلا للتكفير عن الشعب الاثيم الخاطىء، فلنا ان نتساءل : ما للملائكة والكفارة ؟ وأية حاجة لهم بها ؟ وأية علاقة لهم بتابوت العهد المقطوع بين الله والناس الساقطين على أساس ذلك الدم وهم الملائكة الاطهار ؟

من هذه كلها مجموعة يمكننا ان نتبين في الكروبيم صورة تمثيلية للانسان على رأس الخليقة ، وقد اخضعت للبطل ، ليس طوعاً ، بل من أجل الذي اخضعها ، أي بسبب الانسان اذ أخطأ فصارت له شريكة في حال خطيئته على الرجاء أن تكون له شريكة في حال قداسته لان الخليقة نفسها ستعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد اولاد الله (رو ٨ : ١٩ - ٢٣) وهذه هي ذات الصورة التى رأيناها في وجود الكروبيم شرق جنة عدن بعد سقوط آدم وطرده منها (تك ٣ : ٢٤) . وفيهـا نرى الله بين الكروبين فوق الغطاء في قدس الاقداس دليلا على وجوده بين البشر بالرغم من خطاياهم الى أن يصل بهم الى السماء الجديدة والارض الجديدة « مسكن الله مـع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم الهاً لهم (رؤ ٢١ : ٣). ولهذا عينه وضعت صورة الكروبيم على الحجاب الفاصل بين القدس وقدس الاقداس (خر ٢٦ : ٣١ قابل ايضاً ١ مل ٦ : ٢٩ و ٣٢ و ٣٥) .

حيث يرى فيها الكهنة في القدس صورة لما وراء الحجاب فيمتلئون رجاء في خدمتهم ، بفداء البشرية الخاطئة وتحرير الخليقة المستعبدة المتألمة ؟ . هذان هما :ـ

كروبا « المجد » ليس فقط نظراً لبهاء الصنع الذهبي ، بل بالاحرى بالنسبة الى بهاء المجد الحال بينهما ، مجد الله العظيم الذي كان في السحاب يتراءى على الغطاء ، حيث كان موسى يسمع صوته من بين الكروبين حيث كان يكلمه وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (لا ١٦ : ٢ وعد ٧ : ٨٩ و١٢ : ٧و٨ وخر ٣٣ : ٩) . هذه كلها كما يقول الرسول :ـ

﴿ اشياء ليس لنا الآن ان نتكلم عنها بالتفصيل ﴾ : لانها ليست هي الاشياء المقصودة بالذات . فان المراد ذكر المبـدأ العام من جهة كون العهد القديم كان في خدمته الدينية رمزاً للعهد الجديد ولخادم الاقداس السموية لا باعتبار أن هنالك « قـدس » و « قدس اقداس » ومسكناً وراء مسكن ، أو مساكن وراء حجب (راجع تفسير ٨ : ٢ و ٥) .

وحيث قد علمنا الآن ترتيب المسكن فعلينا ان نتفهم :ـ

(٢) الخدمة بالنسبة لهذا الترتيب (ص ٩ : ٦ ـ ١١)

٦ . ثم اذ صارت هذه مهيأة هكذا يدخل الكهنة الى المسكن الاول كل حين صانعين الخدمة . ٧ وأما الى الثاني فرئيس الكهنة فقط مرة في السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب . ٨ معلنا الروح القدس بهذا ان طريق الاقداس لم يظهر بعد مادام المسكن الاول له اقامة ٩ الذي هو رمز للوقت الحاضر الذي فيه تقدم قرابين وذبائح لا يمكن من جهة الضمير ان تكمل الذي يخدم ١٠ . وهي قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة الى وقت الاصلاح ١١ . وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الاعظم والاكمل غير المصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة

في هذا النص نجد : الكهنة في القدس (عد ٦) : رئيس الكهنة في قدس الاقداس (عد ٧) : اعلاناً (عد ٨) : رمزاً (عد ٩ و ١٠) : المسكن الاعظم (عد ١١) .

﴿ ثم اذ صارت هذه مهيأة ﴾ : أي اذ تهيأ المسكن الاول بما فيه من منارة ومائدة والمسكن الثاني بما فيـه من مبخرة وتابوت ، وذلك يوم اقامه موسى بمقتضى المرسوم الالهي . لانه ولو ان المسكن كان قائماً في زمان

الرسول وقرائه ، الا ان قيامه حينئذ لم يكن شرعياً ، وكذا لم تكن خدمة الكهنة فيه في ذلك الوقت قانونية . فان الـكاهن الحقيقي قد جاء ، والذبيحة الحقيقية قد قدمت ، والمسكن الحقيقي قد نصب . وقد انشق حجاب الهيكل الارضي اعلاناً لابطال كل رسومه ورموزه اذ جاء المرموز اليه بها .

﴿ هكذا يدخل الكهنة الى المسكن الاول كل حين صانعين الخدمة ﴾ : أي الى القدس.

وهم الـكهنة بنو هرون فقط ، دون سواهم من اللاويين ومن سائر الاسباط . حيث كان عليهم ان يرتبوا السرج في المنارة (خر ٢٧ : ٢١) والخبز على المائدة (عد ٤ : ٧) وان يبخروا على مذبح البخور (لو ١ : ٩ ـ ١١) . وفي أيام داود كان الكهنة اربعاً وعشرين فرقة رتبها داود بسبب كثرة عددهم ، لتتناوب الخدمة (١ اي ٢٤ ولو ١ : ٥ ـ ٨) . وهكذا كانوا يدخلون : ـ

« كل حين » أي في الاوقات المعينة للخدمة يومياً : ـ

« صانعين الخدمة » فان المسكن بكل معداته قد تهيأ ليكون مكاناً لخدمة الله لا لمجرد المظهر

ومما يجدر بنا ان نذكره هو أن عمل هؤلاء الـكهنة لم يكن محصوراً في دخولهم الى القدس ، فكان عليهم أيضا خدمة تقديم واصعاد المحرقات على مذبح المحرقه خارج القدس في دار المسكن حيث كان ذلك المذبح (خر ٣٠ : ٢٠ ولا ١)

﴿ واما الى الثاني فرئيس الكهنة فقط مرة في السنة ﴾ : في هـذا القول مقابلة ثلاثية بينه وبين القول

السابق ، ظاهرة في ثلاث عبارات : (١) « الثاني » أى المسكن الثاني وهو « قدس الاقداس » بالنسبة الى « المسكن الاول » أي « القدس » : (٢) « رئيس الكهنة فقط » بالنسبة الى « الكهنة » : (٣) « مرة في السنة » بالنسبة الى « كل حين » . وهذا ايضاً بمقتضى المرسوم الالهي القائل لموسى « كلم هرون أخاك ان لا يدخل كل وقت الى القدس داخل الحجاب امام الغطاء الذي على التابوت لئلا يموت لاني في السحاب اتراءى على الغطاء » (لا ١٦ : ٢) فلم يكن ليدخل الا في يوم الكفارة العظيم للتكفير عن بني اسرائيل من جميع خطاياهم مرة في السنة (قابل خر ٣٠ : ١٠ ولا ١٦ : ٣٤ . اقرأ لا ١٦ كله)

على اننا في لا ١٦ : ١٢ و ١٥ نجد ان رئيس الـكهنة كان في يوم الـكفارة المشار اليه ، يدخل الى قدس الاقداس ، لا مرة واحدة فقط ، بل مرتين على الاقل ، ان لم يكن اكثر كما يقول التلمود والربيون . فيكون المقصود بالقول « مرة في السنة » دخوله في يوم واحد معين في السنة لمناسبة واحدة معينة . بخلاف الـكهنة الذين يدخلون كل يوم الى القدس صانعين الخدمة اليومية . أما المناسبة المعينة فقد أوضحها الرسول في قوله : ـ

﴿ ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وعن جهالات الشعب ﴾ : اذ كان عليه ان يدخل بدم ثور للخطية للتكفير عن نفسه وعن بيته (لا ١٦ : ٣ و ١١ و ١٤) . وبدم تيس للخطية للتكفير عن الشعب (عد ٥ ـ ١٠ و ١٥ وهكذا « يكفر عن مقدس القدس وعن خيمة الاجتماع والمذبح يكفر . وعن الكهنة وكل شعب الجماعة يكفر » (عد ٣٣) . (راجع شرح ص٥ : ١ ـ ٣ و ٧ : ٢٧ و ٢٨ . وانظر « جهالات الشعب » في شرح ٥ : ٢)

بعد ان تكلم الرسول عن المسكن في ترتيبه والخدمة القائمة بالنسبة لهذا الترتيب علق بالقول :ـ

﴿ معلناً الروح القدس بهذا ﴾ : وهذا يرينا انه اذا كشف الرب عن عيوننا ورفع البرقع أمامنا عن وجه موسى ، نستطيع ان نرى في ترتيب العهد القديم ، ونظاماته ، ورموزه ، وطقوسه ، وفرائضه ، واحكامه ، اعلانات من الروح القدس ، لم يستطع أن يراها اليهود لانه حتى اليوم حين يقرأ موسى ، مع انه يقرأ في مجامعهم كل سبت (اع ١٥ : ٢١) ، البرقع موضوع على قلبهم . فعجزوا عن ان يروا فيه الاعلان بالمسيح (اقرأ ٢ كو ٣ : ١٤ ـ ١٨) . وهذا عينه ما يجري مع كثيرين اليوم الذين لا يستطيعون أن يروا هذه الاعلانات الفائقة في العهد القديم . فلا يستطيعون ان يرجعوا الى الرب بوجه مكشوف ليروا مجده كما في مرآة ليتغيروا الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح » الذي علم موسى ان يصنع المسكن على هذا المثال معلناً به :ـ

﴿ ان طريق الاقداس لم يظهر بعد ﴾ : والمقصود بـ « الاقداس هنا « الاقداس » التي رأينا المسيح خادما لها في ص ٨ : ٢ : وسنراه وقد دخل اليها في ص٩ . ٢٤ : وأعدها لكي ندخل اليها نحن في ص١٠ : ١٩ . وهي المرموز اليها بـ « المسكن » الذي يقال له قدس الاقداس » « وراء الحجاب الثاني » (ص٩ : ٣) : حيث يجد الانسان ذاته وجهاً لوجه أمام الله الجالس على الكروبيم فوق عرش النعمة .

أما « طريق الاقداس » فهو طريق الدخول اليها ، مرموزاً اليه في الحجاب الذي كان منه يدخل الكاهن الاعظم الى قدس الاقداس وراءه . وقد كرسه لنا المسيح طريقاً حديثاً حيا بالحجاب أي جسده (١٠ : ٢٠) . فلا يمكن ان يظهر هذا الطريق ما دام الحجاب قائماً . وما دام الامر كذلك ، فيحق لنا ان نقول ان طريق الاقداس قد أظهر بعد تلك الحادثة التاريخية المجيدة ، حادثة صليب المسيح حيث انشق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى أسفل (انظر الكلام عن الحجاب الثاني في شرح عد ٣) . فيكون الاعلان اذاً هو « ان طريق الاقداس لم يظهر بعد :ـ »

« ما دام المسكن الاول له اقامة » : أي ان الروح القدس، اذ رتب ان تكون إقامة المسكن الاول الذي هو القدس اولا. وجعل وراءه المسكن الثاني الذي يقال له قدس الاقداس ، وجعل بينهما حجاباً يحجب الاقداس وراءه ، دل بذلك دلالة صريحة على انه ما دام النظام الموسوي موجوداً والعهد القديم قائماً في خدمته وطقوسه ، فلا يمكن ظهور طريق الاقداس السموية . وعلى قياس المنطق يكون ذلك معناه انه حيث أن الحجاب قد انشق وظهر طريق الاقداس بموت المسيح . فيكون الروح القدس قد أعلن بذلك نهاية العهد القديم وزوال خدمته ، ومسكنه

« الذى هو رمز للوقت الحاضر » : « الوقت الحاضر » قد يكون هو وقت كتابة الرسالة الذي كان فيه المسكن لايزال قائماً ، كما ذكرنا في ٨ : ٤ (قابل ١٣ : ١٠) . وهو ذات الوقت الذي كانت فيه خدمة العهد الجديد قائمة ايضاً * على ان الاوفق للقرينة هو ان يكون « الوقت الحاضر » تعبيراً في هذه الرسالة يقابله تعبير « العالم العتيد » (ص ٢ : ٥) . « والدهر الآتي » (ص ٦ : ٥) . الذي رأيناه تعبيراً عن زمان مسيا ودور العهد الجديد . فيكون « الوقت الحاضر » تعبيراً عن دور العهد القديم . وذلك بمثابة قوله في غل ٤ : ٢٥ « اورشليم الحاضرة » ممثلة في « هاجر جبل سيناء ، في العربية » . . « مستعبدة مع بنيها » للناموس . بمقابلة « اورشليم العليا » أي الرتبة المسيحية ممثلة في سارة الحرة من عبودية الناموس * على هذا الاعتبار تكون كلمة :- « رمز » : وهي في أصلها ذات الكلمة المترجمة « مثلا » في مت ١٣ وغيره ، مما يصور أمامنا العهد القديم تعليماً بالامثال ، ويظهر أمامنا العهد الجديد كلاماً علانية . على المبدإ الظاهر في قول التلاميذ للمسيح « هو ذا الآن تتكلم علانية ولست تقول مثلا واحداً » (يو ١٦ : ٢٩) . وحيث قد تجلى العهد الجديد في مظهره العلني الواضح . فقد قضي على العهد القديم في صورته الرمزية المتضمنة في المسكن وترتيبه والخدمة وطقوسها . المتعلقة بذلك « الوقت الحاضر » :-

« الذى فيه تقدم قرابين وذبائح » : والى مَ يعود اسم الموصول « الذي » ؟ ألى « المسكن الاول » الذي هو رمز للوقت الحاضر ؟ و « الذي فيه تقدم قرابين وذبائح » ؟ أو الى « الوقت الحاضر » الذي فيه تقدم قرابين وذبائح » ؟ هذا هو أقرب مايعود اليه اسم الموصول « الذي » . وذلك باعتبار الفكرة التي أوضحناها سابقاً ، فكرة كون « الوقت الحاضر » هو وقت رتبة العهد القديم « الذي فيه » :- « تقدم قرابين وذبائح » : بحسب نظام الخدمة الكهنوتية في أصل وضعها وفي حالة قيامها في وقت الرسول التي أشرنا اليها مراراً * (انظر شرح ص ٥ : ١ في مايتعلق « بالقرابين

والذبائح») * أما هنا فقد أتى الرسول على ذكرها ليبين انها :-

«لا يمكن من جهة الضمير ان تكمل الذي يخدم» : لقد رأينا انه لم يكن بالكهنوت اللاوي كمال، وان الناموس لم يكمل شيئاً على وجه الاطلاق (انظر شرح ٧ : ١١ و ١٩). على ان الرسول هنا يحدد هذا التكميل بالقول :

«من جهة الضمير» : وهو ما أثبته في ص ١٠ : ١ - ٤ (انظر الشرح هناك) : الضمير هو الذي يدين الخطية في الانسان ويبكت الانسان عليها فهو صوت الله فينا «لانه ان لامتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كل شيء . . ان لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله» (١ يو ٣ : ٢٠ و ٢١) . وهذه الثقة لا يمكن لتلك القرابين والذبائح ان تنيلنا إياها . ولا ان تعطينا حرية الاقتراب اليه تعالى . لانه بالرغم من تقديمها يومياً وسنوياً لا يزال طريق الاقداس مغلقاً بحجاب يخفي وراءه مجد الله عن عين :-

«الذي يخدم» : وبحسب القانون كان «الذي يخدم» هو الكاهن دون سواه . سواء أكان في قدس الاقداس حيث كان يدخل رئيس الكهنة فقط مرة في السنة : ام في القدس حيث كان يدخل الكهنة، ام في الدار الخارجية حيث يقتربون الى مذبح النحاس ليوقدوا للرب . أما هنا فان «الذي يخدم» يقصد به ، لا الكاهن ، بل الشخص الذي يقدم القربان والذبيحة للتكفير عن خطاياه للتقدم الى الله . فهو بهذا المعنى خادم لله متعبد له .

وبالرغم من تعبده هذا لا يجد راحة لضميره اذ لابد له ان يعيد الكرة مرة ومرات بالقرابين والذبائح كل حياته ، وذلك ليس بالنسبة لذاته بل بالنسبة لنظام خدمته ، باعتبار كونها خدمة رمزية لم يقصدبها ان تكمل .

«وهي قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط» : هذه كلها أمور متعلقة بالعهد الاول وفرائض خدمته الذي هو رمز للوقت الحاضر الذي فيه تقدم قرابين وذبائح :-

«قائمة» : أي مشروط في تقديمها ان تكون مقترنة بهذه الفرائض ، وعلى أساسها ، تقوم ، وبدونها تبطل . أما الفرائض فتشمل الشعائر والتطهيرات الطقسية . المفروض بعضها في الشركة الالهية ، والبعض الآخر بمقتضى الرسوم التقليدية ، معبراً عنها :-

«بأطعمة وأشربة» وتتضمن (١) كل ما يتعلق بما هو طاهر ليؤكل، أو نجس فلا يؤكل (لا ١١) : (٢) نصيب الكهنة من الذبائح . وما يتعلق بشرب الخمر والمسكر (خر ٢٩ : ٣١ - ٣٣ و لا ٧ : ١٤ - ١٧ و ١٠ : ٨ و ٩ و ١٢ - ١٨) : (٣) ما يتعلق باعياد الامة (لا ٢٣) : وهذه كلها أشار اليها الرسول في قوله . «ان كنتم قد متم مع المسيح عن اركان العالم فلماذا تفرض عليكم فرائض . لا تمس ولا تذق ولا تجس التي هي جميعها للفناء في

الاستعمال، حسب وصايا وتعاليم الناس . التي لها حكاية حكمة ، بعبادة نافعة، وتواضع، وقهر الجسد، ليس بقيمة ما من جهة اشباع البشرية». (كو ٢ : ٢٠ـ٢٣)

عدا عن الاطعمة والاشربة هنالك أيضاً كانت : ـ

«غسلات مختلفة» كغسل الكهنة بماء ، وتطهير اللاويين بماء الخطية ، والاغتسال من النجاسات . ولا ننسى المرحضة لغسل أيدي الكهنة وأرجلهم عند دخولهم الى خيمة الاجتماع وعند اقترابهم الى المذبح للخدمة وقد زاد التقليد غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس واسرة. (قابل خر ٢٩ : ٤ و ٣٠ : ١٨ ـ ٢١ ولا ١٥ و ١٦ وعد ٨ : ٥ ـ ٧ ومر ٧ : ٣ و ٤)

في شرح ٦ : ٢ نوهنا ان هذه الغسلات في الاصل هي المعموديات . وكلها : ـ

« فرائض جسدية » : لانها متعلقة بالجسد فالاطعمة للجوف والجوف للاطعمة والله سيبيد هذا وتلك (١ كو ٦ : ١٣ . اقرأ مر ٧ : ١٤ ـ ٢٢) . هذا عدا عن كونها كلها لا تقدس الا الى طهارة الجسد (انظر تفسير عد ١٣) . زد على ذلك انها فرائض : ـ

«موضوعة الى وقت الاصلاح» : «موضوعة» كما لو كانت حملاً على اكتاف الناس كتعبير الرسول بطرس في قوله للرسل والمشايخ

« لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن ان نحمله » ؟ (اع ١٥ : ١٠) . وهذا هو الذي أشار اليه المسيح عن التقليد في كلامه عن الفريسيين « انهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس . وهم لا يريدون ان يحركوها بأصبعهم » (مت ٢٣ : ٤) : فهي ، والحالة هذه ، لايمكن ان تكون قد وضعت لتبقى الى الابد ، بل الى حد محدود ، والى وقت معين، وهذا ما لا يسع اليهودي ان يسلم به ، وهو يعتقد ان ناموس موسى أبدي ، وان حفظ الفرائض والطقوس سيبقى الى نهاية العالم . أما الرسول فيقرر ، خلافاً لذلك انه الى وقت محدود يسميه : ـ

« وقت لاصلاح » : ليس الاصلاح الذي يقصد به ازالة المفاسد التي دخلت الى الكنيسة واختلطت بعبادتها، فان مثل هذا كان كثيراً في العهد الاول نفسه حين ما قام ملوك أتقياء فأصلحوا ما أفسد سابقوهم في عبادة الله وخدمته واعادوا اليها صورتها الاصلية الحقيقية كالاصلاح الذي فعله حزقيا بازالة الفساد الذي أدخله ابوه آحاز ، والاصلاح الذي فعله يوشيا بازالة الفساد الذي أوجده أبوه منسى (انظر ٢ اي ٢٨ الى ٣٥). أما الاصلاح المشار اليه هنا فهو الذي يقوم بازالة مسكن خيمة الاجتماع، وبالتالي نقض هيكل سليمان الذي قام على أساس المسكن وكل ما يتعلق بخدمتها وفرائضها ، واقامة حياة جديدة محيية ، لها وسائلها وطرقها الجديدة ورسوم عبادتها الجديدة وبعبارة أوجز ، في لغة الرسول ، وقت الاصلاح هو العهد الجديد وتدبيره ، ملء الزمان الذي فيه أرسل الله ابنه الى العالم مولوداً من امرأة

مولوداً تحت الناموس ، ليفتدي الذين تحت الناموس (غل ٤:٤ . قابل ملا ٣ :١ و ٥و٦ واش ٦٦:٢٢و٦٥:١٧ و ١٦:٥١ ولو١:٦٨ ـ ٧٥ و اع ٣:٢١ و اف ١:١٠).

بعد ان تكلم الرسول عن المسكن الاول المتعلق بالعهد الاول، من جهة ترتيبه والخدمة القائمة على هـذا الترتيب في ذلك المسكن على يد رئيس الكهنة يعاونه الكهنة ، ذكر ذلك المسكن الاكمل والاعظم قائلا على سبيل المقارنة :ـ

﴿ وأما المسيح ، وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ﴾ : فالمقارنة بين المسيح بصفة كونه رئيس كهنة (عب ٢ : ١٧ و ٤ : ١٤ و ١٥ و٦ : ٢٠) وبين هرون وبنيه رؤساء كهنة العهـد الاول (عب ٥ : ١ ـ ١٠ و٧ : ١١ ـ ٢٨ و٩:٧) وفي هذه المقارنة يرينا المسيح :ـ

« وهو قد جاء » : فهو الملقب بـ « الآتي » الذي كانت تنتظره الـكنيسة قديمـاً كما يتضح من سؤال يوحنا له على يد تلميذيه « أنت هو « الآتي » أم ننتظر آخر » ؟ (مت١١:٣):وكذا في أغنية الجمهور له يوم دخوله الانتصاري الى اورشليم مبارك « الآتي » باسم الرب (مت٢١ : ٩ ومر ١١ : ٩ و ١٠ ولو ١٩ : ٣٨ ويو ١٢ : ١٣) . أو ليس هذا هو اسمه الى الابد وهذا هو ذكره الى دور فدور ، الذي أعلنه من العليقة التي تدل عليه متجسداً؟ « يهوه » الذي هو« الكائن والذي كان والذي يأتي»؟(خر٣ : ٢ و١٥ و ٦:٢و٣ وروء ١: ٤ و ٨ و ٤ : ٨) . وهو لقب يشير الى تجسده معبراً عنه في لغة الرسول يوحنا باعتبارين أولهما كونه « في البـدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله » وثانيهما « والكلمة صار جسداً » . أو بتعبير آخر . «انه قد جاء في الجسد »؟ أو « ان ابن الله قد جاء » (يو ١ : ١ و ١٤ و١ يو ٤ : ٢ و٣ و ٥ : ٢٠) . هـذا اللقب يقرنه الرسول هنا بالرتبة الـكهنوتية ، فكما ان المسيح قد أدخل الى العالم بكراً في رتبته الملـكية (١ : ٦) . وكما انه رسول من الله الى العالم في رتبته النبوية (٣:١) هكذا قد جاء الى العالم:ـ

« رئيس كهنة » : عدا عن المقارنة التي رأيناها بين المسـيح وبين رؤساء الكهنة ، نرى هنا مقارنة أخرى في كون المسيح « رئيس كهنة »:ـ

« للخيرات العتيدة » : ولكي ندرك حقيقة هـذه المقارنة علينا ان ندرك المقصود « بالخيرات العتيدة . ويمكننا ادراكها بالرجوع الى لغة الرسول في الرسالة ،حيث يتكلم عن الاشياء العتيدة من نقطة نظر العهد القديم ، وهي الاشياء التي لم تكن في ذلك العهد ، والتي كان أهله لا يرون فيه الاظلها.لان الناموس لم يكن له الا « ظل الخيرات العتيدة »،لا نفس صورة الاشياء (عب١٠:١) وجميع مناسك العهد القديم كانت «ظل الامور العتيدة » (كو ٢:١٦و١٧).فانهم تحت ظلال تلك الرموز والطقوس ، ماتوا في الايمان وهم لم ينالوا

المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها (عب ١١ : ١٣) . فهي اذا خيرات « العالم العتيد » « والدهر الآتي ، زمان مسيا وكنيسة العهد الجديد (انظر شرح ٢ : ٥ و ٦ : ٥) . فهي اذاً الخيرات التي يتمتع بها مؤمنو العهد الجديد على رجاء كمالها في نهاية هذا الدهر ، بركات الفداء الابدي شاملا كل بركة روحية في السمويات في المسيح (اف ١ : ٧. قابل ٢ كو ٥ : ١٨ ـ ٢٠ واف ٢ : ١٤ ـ ١٦) .

وحيث ان رئيس الكهنة قديما لم يكن يخدم الا ظل الخيرات العتيدة يكون المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة خادماً لذات الخيرات العتيدة في حقيقتها لا في ظلها . فلابد ، والحالة في هذه من افضلية خدمته وقيامه بتلك الخدمة :ـ

﴿ بالمسكن الاعظم والاكمل غير المصنوع بيد ﴾ : هو « المسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان » ص ٨ : ٢

﴿ أي الذي ليس من هذه الخليقة ﴾ : فهو شرح للقول السابق « غير المصنوع بيد »

بعد ان أثبت الرسول سمو رتبة المسيح الكهنوتية ، في دورها العملي ، على رتبة هرون بالنسبة للمسكن الذي يقوم به المسيح بخدمته وسموه على مسكن خيمة الاجتماع في العهد القديم ، أخذ الآن يبين سمو تلك الرتبة بالنسبة الى :ـ

٢ الذبيحة التي يقدمها في ذلك المسكن (ص ٩ : ١٢ ـ ١٠ : ٣١)

وحيث ان الرسول قد نبر ، في الكلام السابق عن المسكن ، على دخول رئيس الكهنة مرة في السنة الى الاقداس « ليس بلا دم » وهو أعظم أسرار خدمة المسكن الاول لذلك ، ولاظهار التطبيق واضحاً ، يتكلم عن الذبيحة التي يقدمها المسيح ، بوصف كونها :ـ

ا . ذبيحة نفسه (٩ : ١٢ ـ ١٤)

ب . « العهد الجديد (ص ٩ : ١٥ ـ ٢٤)

ج . « لا تكرر (ص ٩ : ٢٥ ـ ١٠ : ١٨) : ثم يختم لمناسبة المقام بكلمة ارشاد وتحذير (ص ١٠ : ١٩ ـ ٣١)

ا ذبيحة نفسه (ص ٩ : ١٢ ـ ١٤)

---

١٢ وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الاقداس فوجد فداء ابديا . ١٣ لانه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد ١٤ فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح

أزلي قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي .

* عدد ١٢ * مرتبط بعدد ١١ ارتباطاً لا ينفك . وحيث ان عد ١١ مرتبط بما قبله في الكلام عن المسكن ، و عد ١٢ مرتبط بما بعده في الكلام عن الذبيحة ، بناء على ذلك يكون الارتباط بين الكلام السابق واللاحق هو ارتباط المسكن بالذبيحة والذبيحة بالمسكن . فلا مسكن بدون ذبيحة ولا ذبيحة بلا مسكن بمقتضى النظام الالهي في تدبير خدمة العهد القديم

وكما سمعنا في الكلام السابق من الرسول نبرة قوية على الذبيحة السنوية الكفارية التي كان يدخل رئيس الكهنة بدمها الى قدس الاقداس مرة في السنة، هكذا سنسمع في هذا الكلام نبرة أقوى على ذبيحة الكفارة العظمى التي دخل رئيس الكهنة بدمها الى الاقداس الحقيقية

وكما قد رأينا في عد ١١ المسكن الحقيقي وهو ناسوت المسيح (ص ٨ : ٢) سنرى في عد ١٢ وما يلي كيف ان المسيح بهذا المسكن الذي هو ناسوته قد دخل الى تلك الاقداس العليا التي هي السماء عينها ليقدم نفسه في ناسوته هذا ذبيحة كفارية الى الابد . وهذه هي قوة واو العطف التي تربط الآيتين في القول : ـ

* وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه * : فكما دخل بالمسكن الاعظم والاكمل دخل أيضاً « بدم »

« ليس بدم تيوس وعجول » : كما كان يدخل رئيس الكهنة قديماً ، عد ٧ ، في يوم الكفارة (لا ١٦) حاملا معه في إناء ولا بد ، دم ثور الخطية عن نفسه وعن بيته ، ودم تيس الخطية عن الشعب ، وينضح منه باصبعه على الغطاء وقدام الغطاء وراء الحجاب ، سبع مرات . لان المسيح لم يدخل « بدم تيوس وعجول » : ـ

« بل بدم نفسه » : اذ « صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا » وذلك بتجسده وموته على الصليب سافكاً دمه . « فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس ويعتق اولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » (انظر شرح عب ١: ٣ و ٢: ١٤ و ١٥) لانه حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة (١ بط ٢ : ٢٤) . لذلك رآه يوحنا المعمدان ، قبل موته ، « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١: ٢٩ و ٣٦) . وهنا يراه الرسول وقد : ـ

* دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء أبدياً * : وهذا يحقق لنا : متى دخل « مرة واحدة » :

واين دخل « الى الاقداس » وماذا فعل « وجد فداء أبدياً » . حيث « بدم نفسه » : ـ

« دخل » : وكيف يدخل المسيح « بدم نفسه » ؟ هل كما كان يدخل رئيس الكهنة بدم

التيوس والعجول ؟ أي بأخذه معه مادة الدم المسفوك منه على الصليب ؟ انه بعد موته لف بأكفان وبأطياب ووضع في قبر جديد ، حيث بقي الى ان قام في اليوم الثالث ، ولم يصعد الى السماء الا بعد أربعين يوماً من القيامة ؟ وهل في السماء شيء من نوع هذه الماديات؟ ونحن نعلم ان لحماً ودماً لا يقدران ان يرثا ملكوت الله (١ كو ١٥ : ٥٠) :

لذلك لا نجد في هذا التعبير اكثر من القول عن المسيح انه « بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الاعالي » أو « في يمين عرش العظمة في السموات خادماً للاقداس » . أي انه بقوة فاعلية الدم المسفوك على الصليب ذبيحة كفارية عن خطية العالم نزع الحجاب وفتح الاقداس ودخل اليها ليظهر أمام وجه الله عنا مكفراً عن خطايانا شفيعاً فينا . وهكذا رآه يوحنا الرائي « فاذا في وسط العرش والحيوانات الاربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح » (رؤ ٥ : ٦) . هذا هو الذي « دخل » :-

« مرة واحدة » : لا مرة في السنة ، كما كان يدخل رئيس الكهنة الهروني : بل « مرة واحدة » لم تتكرر ولن تتكرر. وهذا ما سنراه في ما يلي بتفصيل واف ويكفي هنا ان نقول ما قاله الرسول أيضاً في رو ٦ : ٩ و ١٠ « عالمين ان المسيح بعد ما أقيم من الاموات ، لا يموت أيضاً . لا يسود عليه الموت بعد . لان الموت الذي ماته قد ماته للخطية « مرة واحدة » . والحياة التي يحياها فيحياها لله » . كما يقول هنا « دخل مرة واحدة » :-

« الى الاقداس » هي الاقداس التي رأيناها في ٨ : ٢ و ٩ : ٨ وسنراها في ٩ : ٢٤ و ١٠ : ١٩ وهي التي اشير اليها في ٦ : ٢٠ بالقول « ما داخل الحجاب » (انظر الشرح) .

اذ دخل يسوع « بالمسكن الاكمل والاعظم » الذي هو خيمة ناسوته « الذي ليس من هذه الخليقة » . و « بدم نفسه » « مرة واحدة » . « الى الاقداس »

« وجد فداء أبدياً » : لا فداء سنوياً ، كما كان يجد رئيس الكهنة للشعب ، بل فداء أبدياً يتعلق بالروحيات التي هي في ذاتها ابدية . فانه ليس تطهيراً من نجاسات الجسد الشرعية ، بل من أدناس القلب الطبيعية بالحصول على قلب جديد لا يعود الى الفساد الى الابد ، وبنوال ميراث ليس هو ميراث كنعان الارضي الذي يزول وقد زال ، بل هو هو ميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، شركة ميراث القديسين في النور ، ثقل مجد أبدي . ونحن غير ناظرين الى الاشياء التي ترى ، بل الى التي لاترى . لان التي ترى وقتية واما التي لا ترى فأبدية . (١ بط ١ : ٤ وكو ١ : ١٢ و ٢ كو ٤ : ١٧ و ١٨)

أما الفداء في ذاته فهو التحرير من العبودية بكل مشتملاته ، هو الخلاص من السبي والاسر ، والتحرير من عبودية مصر ، والخلاص من سبي بابل . هو دفع فدية هي دم المسيح « عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب . . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب

ولا دنس دم المسيح . (١ بط ١ : ١٨ و ١٩) . بل هو شراء بثمن « مستحق انت ان تأخذ السفر وتفتح ختومه لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك » (رؤ ٥ : ٩ مع ١ كو ٦ : ٢٠ . اقرأ ايضاً لا ١٧ : ١١ ومت ٢٠ : ٢٨ واع ٢٠ : ٢٨ ورو ٣ : ٢٤ و ٢٥ واف ٥ : ٢٢ و ١ تي ٢ : ٦).

* عد ١٣ و ١٤ * فيهما مقارنة بين دم المسيح ودم ذبائح العهد القديم بالنسبة لتأثيرها لتبيين ما لدم المسيح من أفضلية وسمو .

﴿ لانه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة ﴾ : هذا هو دم العهد القديم . وقد سبق الرسول فتكلم عنه في (العجول والتيوس (عد ١٢) بعد ان أشار اليه في عد ٧ . باعتبار كونه دم الكفارة العظمى السنوية (لا ١٦) ولكننا ايضاً من لا ١ : ٢ ـ ٥ و ١٠ و ١١ نعلم انه كان يستعمل في غير يوم الكفارة * على ان الرسول أضاف هنا ايضاً :ـ

« رماد عجلة » : وقد جاء خبره في سفر العدد ص ١٩ عن « بقرة حمراء » وقد تكون في لونها اشارة الى الخطية التي يعبر عنها بالقرمز وهو صبغ أرمني احمر . وقد تكون فيه ايضاً اشارة الى الدم وما اجمل أن تبيض الخطيـة القرمزية بتأثير الدم الاحمر « ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. ان كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف » (اش ١ : ١٨)

يلزم ان تكون هذه البقرة الحمراء « صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير » (قابل لا ٢٢ : ١٩ و ٢٠) وفي ذلك اشارة الى « دم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح » (١ بط ١ : ١٩) * كانت تذبح خارج المحلة قدام العازار الكاهن فيأخذ من دمها بأصبعه الى جهة وجه خيمة الاجتماع سبع مرات، اشارة الى تقديمها أمام الله ذبيحة عن الجماعة للتكفير عن اثمهم * وتحرق أمام عينيه بتمامها ، جلدها ولحمها ودمها مع فرثها بوصف كونها ذبيحة خطية ، كالحيوانات التي يدخل بدمها عن الخطيـة الى الاقداس بيد رئيس الكهنة ، فان اجسامها تحرق خارج المحلة . وفي ذلك اشارة الى الآلام المحرقة التي احترق يسوع بنارها على الصليب اذ تألم خارج الباب لكي يقدس الشعب بدم نفسه . « فلنخرج اذاً اليه خارج المحلة حاملين عاره » (عب ١٣ : ١٠ ـ ١٣) .

في وسط حريق البقرة يطرح الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمز. وكلها كانت تستعمل بمقتضى الامر الالهي في دائرة التطهير كما في تطهير الابرص (لا ١٤ : ٤ ـ ٧) . حيث يؤخذ خشب الارز وهو خشب طويل له خواص مضادة للفساد يمكن ان يعتبر في علوه الفائق (عا ٢ : ٩) رمزاً الى كبرياء النفس التي هي برصها الادبي : والزوفا وهي نبت واطىء ورقه كالصعتر وقد يشير الى وضاعة الابرص وضرورة اتضاعه لكي يبرأ من برص كبريائه: والقرمز، ويرجح انه نسيج طويل من صوف قرمزي يربط بها خشب الارز والزوفا وتغمس

في ماء حي مختلط بدم عصفور مذبوح . وفي ذلك اشارة الى التطهير من الخطية « طهرني بالزوفا فاطهر » (مز ٥١ : ٧) * وهذا كله يتضح في أمر الرب الذي يقضي بان يوضع رماد البقرة الحمراء وخشب الارز والزوفا والقرمز في مكان طاهر فتكون في حفظ « ماء نجاسة » حيث يحفظ الرماد ليوضع في ماء ويستعمل للتطهير من النجاسة

﴿ مرشوش على المنجسين ﴾ : وما هو هذا المرشوش ؟ أهو دم الثيران والتيوس ؟ أم هو رماد العجلة ؟ أم هو كلاهما ؟ هـذا هو سؤال تضاربت الآراء في جوابه . فقال بعضهم ان كلمة « مرشوش انما هي وصف للرماد ، لا للدم باعتبار كون الكتاب يعتبر الرماد محلولا بالماء « ماء نجاسة » ، كما رأينا ، يرش على المنجس بميت فيتطهر به في اليوم الثالث وفي اليوم السابع (عد ١٩ : ١١ ـ ٢٢) . وأما دم الثيران والتيوس فلم يأمر الله برشه على الانسان ، بل على الغطاء وقدام الغطاء ، وعلى قرون المذبح وعلى المذبح ، في يوم الكفارة العظيم (لا ١٦ : ١٤ و ١٥ و ١٨ و ١٩)

ولكن ، هل ننسى « ان موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب .. والمسكن أيضاً ، وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم » ؟ . وعليه دعى الدم « دم رش » (عب ١٢ : ٢٤) . وهو عين ما كان يعمل بـ « ماء النجاسة » اذا مات انسان في خيمة ينضحون منه بالزوفا على الخيمة وعلى جميع الامتعة وعلى الانفس .

فلا بد اذاً للتطهير من رش الدم والماء معاً اللذين رأيناهما في المرحضة ومذبح النحاس في دار مسكن خيمة الاجتماع ، كما رأيناهما في تطهير الابرص . أو لسنا نراهما أيضاً في المعمودية والعشاء الرباني في كنيسة العهد الجديد ؟ أو لا يذكرنا ذلك بالماء والدم اللذين خرجا من جنب السيد المطعون فوق الصليب (يو ١٩ : ٣٤) فنقول عنه مع من قال « هـذا هو الذي أتى بماء ودم يسوع المسيح . لا بالماء فقط ، بل بالماء والدم » (١ يو ٥ : ٦) .
ولكن سواء أكان دم الثيران والتيوس أو رماد العجلة أو كلاهما فانه ، في أي حال ، فقط :ـ

﴿ يقدس الى طهارة الجسد ﴾ : فلا قدرة له على الاتصال بالضمير . فالنجاسة خارجية تمس الجسد شرعياً والطهارة أيضاً خارجية تمس الجسد شرعياً . وحيث ان النجاسة الشرعية كانت بمقتضى الشريعة لتمنع النجس من الاقتراب الى الله أو الدخول الى بيته ، هكذا الطهارة الشرعية كانت بمقتضى الشريعة تعطي المتطهر شرعيا حق التعبد مع العابدين والدخول في صفوف الساجدين .

وان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد ؟

«فكم بالحرى يكون دم المسيح ؟» : هذه هي طريقة تعبير الرسول في تبيان افضلية العهد الجديد على العهد القديم كما رأينا في ص٢ : ٢ و٣ :٣ (انظر ايضاً ١٠ : ٢٨ و٢٩ و١٢ : ٢٥) . كما عبر في موضع آخر قائلا « ان كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف في حجارة قد حصلت في مجد حتى لم يقدر بنو اسرائيل ان ينظروا الى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل . فكيف لا تكون بالاولى خدمة الروح في مجد. لانه ان كانت خدمة الدينونة مجداً فبالاولى كثيراً تزيد خدمة البر في مجد » (٢ كو ٣ : ٧ ـ ٩) :

أما «دم المسيح» فقد رأينا المقصود به في الآية السابقة .على أننا هنا نرى قيمته بالنسبة الى شخصية ذات « المسيح » « ابن الله الحي » الذي هو « أبرع جمالا من بني البشر » « صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ».« بهاء مجد الآب ورسم جوهره» (مت ١٦ : ١٦ ومز ٤٥ : ٢ وكو ١ : ١٥ وعب١ : ٣) .

هذا هو ابن الله موضوع الرسالة ولقد لقبه فيها الرسول بألقاب متنوعة لها مناسباتها وملابساتها ومعانيها الخاصة . وفي هذه المناسبة يلقبه «المسيح » لانه يراه الكاهن الممسوح فهل نقدر ان نتصور عظمة الفرق بين تلك الحيوانات الدنيا وبين هذا المسيح؟ــ

«الذي بروح ازلي قدم نفسه لله بلا عيب» : وهنا نتمثل المسيح الكاهن أمام مذبح الله يقدم ذبيحته لله ، فنرى :ــ

(١) التقديم : في روحه « بروح أزلي » : وفي عمليته « قدم... لله ». (٢) الذبيحة : في ذاتها « قدم نفسه » : وفي وصفها « بلا عيب » .

« بروح أزلي »: وقد قرىء في بعض النسخ «بالروح القدس» وكذا في بعض الترجمات التي تتبعها . ولهذا اختلف المفسرون وتضاربت آراؤهم في المعنى المقصود . فأخذ بعضهم بفكرة «الروح القدس» هذه زاعمين ان السيد المسيح« قدم نفسه لله » بفعل الروح القدس في طبيعته البشرية، إذ أوجد فيه غيرة نارية ملتهبة نحو مجد الله ،ومحبة قلبية مستعدة نحو نفوس الناس ، فاستطاع ان يحتمل الآلام وصارت طاعته قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة (اف ٥ : ٢) . بانين ذلك على ارساله بالروح ، وولادته بالروح ، ومعموديته بالروح ، (انظر اش ٤٢ : ١ولو ١ :٣٥ و ٣ : ٢١ و ٢٢ ويو ٣ : ٣٤) * على أن آخرين زعموا ان في التعبير اشارة الى حياته الابدية كما في ص ٧ : ١٦. وغيرهم رأوا اشارة الى حالة ارتفاعه الابدي اذ رفعه الله بعد موته في عين العظمة وأعطاه اسما فوق كل اسم(في ٢ :٨ و ٩ و عب ١ : ٣ و١٠ : ١٢)* على ان بعضاً رأوا في الروح الازلي طبيعة المسيح اللاهوتية التي هو بها، ليس الا، « ازلي » والتي بها، ليس الا، تقدر قيمة ذبيحته التي قدمها لله عن خطايا البشر.

بهذا الاعتبار الاخير نأتي الى بحث الخدمة العملية التي قام بها ابن الله، أمام الله، اذ :ـ «قدم نفسه لله» فهو الكاهن المقدم، وهو الذبيحة المقدمة. وحيث ان الكاهن مأخوذ من الناس كما رأينا في ص ٥ : ١، وجب ان يكون المسيح الكاهن انساناً. وحيث ان الذبيحة تقوم فاعليتها على الدم المسفوك لانه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» «لان الدم يكفر عن النفس» (لا ١٧ : ١١ وعب ٩ : ٢٢) . لذلك وجب ان يكون المسيح الذبيحة أيضاً انساناً مشاركاً الاولاد في اللحم والدم، لكي يذوق بنعمة الله الموت لاجل كل واحد» عب ٢ : ٩ و ١٤ . وباعتبار ان الروح الازلي هو طبيعته اللاهوتية الازلية ، نستطيع ان نرى أمام مذبح الله كاهناً وذبيحة هما شخصية واحدة عجيبة، لا مجرد لاهوتية ، ولا مجرد انسانية، بل هي اتحاد سري بين الطبيعتين لا يفك ، ولا يدرك كنهه . وأمام سر هذه الشخصية العميق يغطي السرافيم وجوههم

بهذا السر ينكشف لنا في أعماله الالهية عنصر بشري ، وفي أعمـاله البشرية عنصر إلهي: في هذا السر نرى «روح القداسة» الذي من جهته تعين المسيح ابن الله بقوة بالقيامة من الاموات، وهو الذي قد صار من جهة الجسد ابن داود (رو ١ : ٤): بقوة هذا السر صار آدم الثاني «روحاً محيياً» ازاء آدم الاول الذي صار نفساً حية (١ كو ١٥ : ٤٥): بفضل هذا السر نراه محيي في «الروح» ولو انه مماتٌ في الجسد (١ بط ٣ : ١٨)

هذا هو الروح الازلي ، «روح القداسة» الروح المحيي ، الذي به «قدم نفسه لله» والذي أعطى ذبيحته فاعليتها الممتازة ، التي لا يمكن ان تكون لذبيحة حيوانية ولا لذبيحة بشرية مجردة مهما سمت ، ولا يمكن ان تكون لغير ذبيحة المسيح في شخصيته اللاهوتية الناسوتية أو الناسوتية اللاهوتية

وحيث ان اقنوم المسيح اللاهوتي هو الاقنوم الثاني في الثالوث الاقدس «الآب والابن والروح القدس» (مت ٢٨ : ١٩) وحيث انه هو الاقنوم المتجسد لانه «لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة» (غل ٤ : ٤) . وحيث ان عهد الفداء مقطوع بين الآب والابن كما يظهر من يو ١٠ : ١٧ و ١٨ ومقارنه مز ٤٠ : ٦ و ٧ وعب ١٠ : ٥ ـ ١٠ ويو ٦ : ٣٧ ـ ٤٠ وغيرها من المواضع الكتابية، لذلك يكون الكاهن المسيح هو الابن المتجسد الذي نراه أمام مذبح الله مقدماً نفسه له تعالى

وتكون عملية التقديم اذاً قائمة أولا وقبل كل شيء في خضوع الابن الازلي لابيه ، ذلك الخضوع المتجلي في قوله له «هأنذا أجيء ، في درج الكتاب مكتوب عني ، لافعل مشيئتك يا الله»: وفي تصريحه «طعامي ان أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله (يو ٤ : ٣٤). فكان شعاره «في كل حين أفعل ما يرضيه» (يو ٨ : ٢٩) : الى أن جاءت ليلة البستان

بنارها المحرقة فلم يسعه، تحت لهيبها، الا أن يقول « يا أبتاه ان لم يمكن ان تعبر عني هـذه الكأس الا ان أشربها فلتكن مشيئتك »(مت٢٦:٤٢):حتى جاء الصليب با لامه المرةفقال «قد أ كمل » وتم القول « العمل الذي أعطيتني لاعمل قد أ كملته » (يو ١٧:٤ و١٩:٣٠)

وحيث ان ذبائح العهد القديم كان لا بد ان يدخل بدمها الى الاقداس لينضحمنه أمام الله فوق الغطاء وقدامه للتكفير ، وذلك بعد ان تذبح خارجاً ، فعلى هذا القيـاس . بعد ان اجتازت عملية تقديم المسيح نفسه تلك الادوارالمذ كورة سابقاً «وأطاع حتى الموت موت الصليب » ، كان لابد ان يدخل بدم نفسه الى الاقداس السماوية ليظهر لاجلنا أمام وجه الله ليجد الفداء الابدي (راجع شرح عد١٢) وبذلك يصدق القول، فيهذا الموضوع، كما في اي موضوع آخر ، ان المنظور أس للروحي ، ضروري، وان كان غير كامل ..

وهل بعد كل ماقيل عنذبيحة المسيح نحتاج الىبرهان آخر للدليل على أنه له المجد،«قدم نفسه لله بلا عيب»؟ ذبيحة طاهرة ؟ كما انه«رئيس كهنة قدوس » ؟(انظرشرح ص٧:٢٦) .

﴿ يطهر ضمائركم من اعمال ميتة ﴾: دم الثيران والتيوس ورماد العجلة « يقدس الى طهارة الجسد » . وفعله خارجي لايمس الداخل!

أما «دم » المسيح » فيتصل بالضمير ،« بالانسان الباطن »(اف ٣ : ١٦) « انسان القلب الخفي » (١ بط ٣ : ٤) « وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوما » (٢ كو ٤:١٦) : دم المسيح يقدس ، كما انه يبرر ، ويخلق انساناً باطنياً جديداً . فيستريح الضمير بسلام مع الله ويدخل الى حضرته متعبداً مسروراً فرحاً بالرب ويتقدم بثقة الى عرش النعمة (عب٤:١٦). «حتى اذا أظهر تكون لنا ثقةولانخجل منه في مجيئه (١يو٢:٢٨).

أما الاعمال الميتة التي منها تطهر الضمائر فهي الاعمال الصادرة منقلوب غير متجددة ميتة بالطبيعة بالذنوب والخطايا ، وتؤدي الى الموت الثاني فهي في طبيعتها ونتيجتها موت في موت . (انظر شرح ص ٦ : ١ عن « التوبة من الاعمال الميتة » .

﴿ لتخدموا الله الحي ﴾ : وصف الله تعالى بـ « الحي » تمييزاً له عن الآلهـة الوثنية التي هي أصنام فضـة وذهب وخشب وحجر ، عمل أيدي الناس ، لها أفواه ولا تتكلم ، لها أعين ولا تبصر،لها آذان ولا تسمع ، لها أيد ولا تلمس، لها أرجل ولا تمشي ، ولا تنطق بحناجرها » (مز ١١٥: ٤ ـ ٦) : أما الله فهو الالهالحي في ذاته الواجبالوجود،مصدر كل حياة، الذينفخ في الانسان نسمة الحياة ،وهو الهأحياء يعبدونه وهم أحياء « الله الذي هو غني في الرحمة من اجل محبته الكثيرة ، ونحن أموات بالخطايا ، أحياناً مع المسيح » « لتخدموا » الله الحي . لان « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا » (اف ٢ : ٤ و ٥ و يو ٤ : ٢٤) . « وكاولاد

الطاعة لا تشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم ، بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة . لانه مكتوب كونوا قديسين كما اني أنا قدوس (لا ١١ : ٤٤ و ١٩ : ٢ و ٢٠ : ٧ و ١ بط ١ : ١٤ ـ ١٦) . « كونوا كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) « كونوا متمثلين بالله كاولاد أحباء (اف ٤ : ٢٤ و ٥ : ١) . في كل هذه المعاني يتضمن معنى خدمة الله .

بعد ان بين الرسول ان الذبيحة التي قدمها المسيح الكاهن لله هي « نفسه » تقدم الي ذكر تلك الذبيحة من وجهة كونها :ـ

(ب) ذبيحة العهد الجديد (ص ٩ : ١٥ ـ ٢٤)

١٥ ولاجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الاول ينالون وعد الميراث الابدي . ١٦ لانه حيث توجد وصية يلزم بيان موت الموصي . ١٧ لان الوصية ثابتة على الموتى إذ لا قوة لها البتة ما دام الموصي حياً . ١٨ فمن ثم الاول أيضا لم يكرس بلا دم . ١٩ لان موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب . ٢٠ قائلا هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به . ٢١ والمسكن أيضا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم . ٢٢ وكل شيء تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة .

٢٣ فكان يلزم ان أمثلة الاشياء التي في السموات تطهر بهذه وأما السمويات عينها فبذبائح أفضل من هذه . ٢٤ لان المسيح لم يدخل الى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل الى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا .

يرجع بنا هذا الفصل الى ص ٨ حيث ذكر الرسول العهد الجديد موعوداً به من الله ، مرموزاً اليه بالعهد القديم الذي عتق وصار قريباً من الاضمحلال : كما ذكر أيضاً ان هذه العلاقة بين العهدين هي العلاقة بعينها بين كهنوتها وخدمتها ومسكنها، مبيناً ذلك بأكثر ايضاح في ص ٩ : ١ ـ ١١ : الى ان أرانا الخدمة وقد كملت في تقديم المسيح نفسه ذبيحة

(٩:١٢ ـ ١٤) . وها هو هنا يرينا العلاقة التامة بين ذبيحة المسيح والعهد الجديد حيث تتبين العلاقة بين الدم والعهد ، وبين العهد والميراث ، وبين الميراث والوصية : وبالتالي تتبين العلاقة بين العهد الاول والثاني من هذه الناحية .

* عد ١٥ * يبنى على ماقبله . وفي ذات الوقت يتقدم بنا الى خطوة أوسع

﴿ لاجل هذا ﴾ : أي لاجل فعل دم المسيح الذي يطهر الضمائر من اعمال ميتة ،

﴿ هو وسيط عهد جديد ﴾ : والكلام عن « المسيح »(انظرعد١١و ١٤)الذي«هو وسيط عهد جديد » (راجع شرح ٧ : ٢٢و٨ : ٦ و٨ و١٣) وانظر الكلام عن الوصية في عد ١٦ و ١٧) . أما هنا فيليق ان نلقي نظرة الى العلاقة الكتابية بين الدم والعهد حيث نرى العهود المقطوعة على ذبائح، عادة جارية بين الامم القديمة في البلاد الشرقية بطريقة عبر عنها الرب قائلا «وادفع الناس الذين تعدوا عهدي الذين لم يقيموا كلام العهدالذي قطعوه أمامي . العجل الذي قطعوه الى اثنين وجازوا بين قطعيته» (انظر ار ٣٤:١٨ و ١٩). وهو تعبير يدل على ان قطع العهد مأخوذ من قطع العجل الى قطعتين واجتياز الفريقين المتعاهدين بين القطعتين . وعلى هذا الاساس قال الله في مز ٥٠ : ٥ « اجمعوا اليّ اتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة » . ويتبين ذلك عملياً في العهد الذي قطعه الله مع ابرهيم اذ قال له « خذ لي عجلة ثلاثية وعنزة ثلاثية وكبشاً ثلاثيا ويمامة وحمامة » . فاخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه. وأما الطير فلم يشقه . ولما غابت الشمس فصارت العتمة. واذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع اشارة الى اجتياز الله بين تلك القطع بعد ان مر ابرهيم بينها طبعاً . في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرهم ميثاقا . (اقرأ تك ١٥ : ٩ ـ ١٨)

بهذه الطريقة كان يتثبت العهد قديماً بين الامم كما بين الافراد ، ويعتبر نقضه جريمة لاتغتفر حتى بين الامم المشهورة بالكذب . فنجد في الالياذة اليونانية مثلا ، عند ما نقض باندروس عهد الهدنة،انقام أجاممنون معزيا أخاه الجزع قائلا لقد داس العدوعهده المقدس تحت قدميه ولطخه بدمك ، ولكنه لا يهدر باطلا . فالهدنة قد عقدت ، ودماء الحملان قد سفكت ، والسكائب سكبت ، والايدي اليمنى تعاقدت . فغضب الاله ، ولو سبت ، لا يدوم سباته فلا بد من الانتقام الغالي . الخونة لا ينجحون . ولا بد من ان الجوارح تأكل الذين تعدوا الهدنة . ونحن سنأخذ مدينتهم ونسبي زوجاتهم،. ما أعظم الفرق بين هذا الكلام وبين السفسطة السياسية التي تعتبر المعاهدات قصاصات ورق في لغة غليوم الثاني امبراطور المانيا السابق . أو لغة فردريك الثاني الملقب بالكبير الذي كان على رأس المانيا في القرن الثامن للميلاد ، الذي قال « من السياسة ان تغش وتخدع فاعقد

معاهدات وحرر وثائق وعهوداً ولكن لاتستسلم للخطأ الفاضح القائل بالمحافظة عليها عند ما تسنح لك الفرصة وتلوح لك المنفعة بالنكث في جميع عهودك ووعودك. وماذا تكون علاقات الامم ومصيرها على هذا المبدأ؟ واذا سار الله تعالى على هذه القاعدة فماذا يكون مصير الانسان الا الهلاك المؤبد؟ «حاشا. بل ليكن الله صادقاً وكل انسان كاذباً».
«ان كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر ان ينكر نفسه» (رو ٣: ٤ و٢ تي ٢: ١٣).

بعد سقوط الانسان ونقض عهد الاعمال، صار لابد من وسيط في العهد المقطوع بين الله والانسان. وكما كان موسى وسيط العهد القديم مرموزاً به، هكذا كان المسيح وسيط العهد الجديد مرموزاً اليه. على ان موسى في وساطته لم يكن الا واقفاً بين الرب وبين الشعب ليخبرهم بكلام الرب (خر ٢٠: ١٩ و ٢١ و ٢٢ وتث ٥: ٥ و ٢٢ ـ ٣٣). أما المسيح فلم يكن وسيطاً من هذا النوع، بل هو ذبيحة العهد الجديد وضامنه، نائباً عن الانسان طرفا ثانياً.

﴿لكي يكون المدعوون﴾: وهم «القديسون شركاء الدعوة السموية» (انظر شرح ٣: ١). «الذين هم مدعون حسب قصده تعالى» (رو ٨: ٢٨). ويظهر من القرينة ان هؤلاء المدعوين المشار اليهم، منهم أيضاً قديسو العهد القديم الذين عاشوا في زمان العهد الاول كما سيتضح من القول: ـ

﴿اذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الاول﴾: وهو العهد القديم المشروح في ص٨: ٧ ـ ٩و٩: ١

أما التعديات التي في ذلك العهد فقد أشير اليها في شرح ص ٢: ٢. فلم يبق الا ان ننظر الى الموت الذي صار لفداء تلك التعديات لنتحقق: ـ

١: ان الفداء المقصود هو الخلاص من العبودية بشراء العبيد وتحريرهم وجعلهم ملوكا وكهنة كأبناء لله أحرار (انظر شرح عد ١٢ «فداء أبدياً»)

٢. ان هذا الفداء لم يكن ممكناً اتمامه بذبائح العهد الاول. والا لما تساءل الشعب قديماً قائلا «بم اتقدم الى الرب؟ وأنحنى للاله العلي؟ هل أتقدم بمحرقات بعجول ابناء سنة؟ هل يسر الرب بألوف الكباش، بربوات انهار زيت؟ هل أعطي بكري عن معصيتي؟ ثمرة جسدي عن خطية نفسي»؟ (مي ٦: ٦و٧). ولهذا التساؤل، وفيه، جوابه السلبي «لانه لا يمكن ان دم ثيران وتيوس يرفع خطايا (١٠: ٤)

يزاد على ذلك ان بعض التعديات التي في العهد الاول كان جزاؤها الموت رجما، اذ لا يكفر عنها بذبيحة. وهي خطايا النفس التي تعمل بيد رفيعة فتقطع تلك النفس من بين شعبها. لانها احتقرت كلام الرب ونقضت وصيته. (عد ١٥: ٣٠ و٣١). وهي الخطايا التي وصفها المرنم بالقول «ايضا من المتكبرين احفظ عبدك فلا يتسلطون علي» (مز١٩: ١٣).

واذ سقط فيها بقتل اوريا والاستيلاء على زوجته (٢صم ١١ و١٢) قال في توبته « لانك لا تسر بذبيحة والا فكنت أقدمها . بمحرقة لاترضى » (مز ٥١ : ١٦) . افلم يصر فداء لتعدي داود هذا ، وللتعديات التي مثله التي لم تكن لها ذبيحة في العهد الاول ؟

٣ . هذا يؤكد لنا ان جميع التعديات سواء أكانت في العهد الاول،أو في كل الاجيال انما هي تعديات على ناموس العهد الاول ، وانها جميعها قد افتديت ، لا بدماء العهد الاول الرمزية ، بل بدم كريم ، كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح ، معروفا سابقا قبل تأسيس العالم (١ بط ١ :١٩ و ٢٠) . وقد رآه اشعياء كشاة تساق الى الذبح وعليه اثم جميعنا . وقد سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين ».(اش٥٣ :٧و٨و١٢) . فهو الذي يطهرمن كل خطية « لان كل من يفعل الخطية يفعل التعدي . والخطية هي التعدي» (١يو١ :٧ و ٣ :٤) .« لان من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرما في الكل » (يع ٢ : ١٠ ـ ١٢)

هذا ماأشار اليه الرسول في كلامه عن الفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالايمان بدمه من اجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله لاظهار بره.في الزمان الحاضر (رو ٣ : ٢٤ ـ ٢٦) ، معلنا بذلك ان الله صفح عن الخطايا في جميع عصور العالم سواء التي قبل مجيء المسيح او بعده لانه وضع على المسيح عقاب الجميع منذ تاسس العالم في قضائه الازلي ومشورته المحتومة (اع ٢ : ٢٣) . بناء عليه

٤ . يكون خلاص قديسي العهد القديم كقديسي العهد الجديد بالايمان بالمسيح الذي يأتي بالنسبة لأولئك،والذي اتى بالنسبة لهؤلاء،وكلاهما سواء من هذا القبيل وجميعهم عن هذا الطريق الواحد : —

﴿ ينالون وعد الميراث الابدي ﴾ :وهنا نتبين العلاقة بين العهدوالميراث كما تبينا العلاقة بين الدم والعهد. وهذه العلاقة الثلاثية بين الدم والعهد والميراث ، واضحة في عهد الله مع ابراهيم الذي اشرنا اليه . فانه تعالى قطع معه العهد على قطع تلك الذبائح لتوريثه ارض كنعان قائلا له « انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين ليعطيك هذه الارض لترثها » « في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا « لنسلك اعطي هذه الارض » (تك ١٥ :٧و٨و١٨) * وهنا نجد الاشارة الى العلاقة بين التوريث والبنوية فانه قبل الوعد بالميراث كان الوعد بالنسل (تك١٥ :٥)فالبنوية والميراث صنوان ، والبنوية اساس الميراث « فان كنا اولاداً فاننا ورثة أيضاً »(رو ٨ :١٧)

كان الوعد لابراهيم بان يرث هو ونسله ارض كنعان . ولكنها لم تكن ميراثا ابدياً ، لأنها وهي المدعوة ارض الراحة لم تكن راحة ابدية «لانه لوكان يسوع قد اراحهم ،لما تكلم

بعد ذلك عن يوم آخر » (انظر شرح عب ٤: ٦-٩) . فلم تكن كنعان الا رمزاً لذلك :-
« الميراث الابدي » : الذي « لايفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات »
(١ بط ١ : ٤) . « شركة ميراث القديسين في النور » (كو ١ : ١٢)

اما « وعد » الميراث « الابدى » فهو تعبير يدل على كونه ميراثاً موعوداً به ، ويرجع بنا الى قول الرب لابرهيم « لان جميع الارض التى انت ترى لك اعطيها ولنسلك الى الابد (تك ١٣ : ١٥) . لان المواعيد قيلت في ابرهيم وفى نسله طبقاً للقول « ويتبارك في نسلك جميع امم الارض » . لايقول « وفي الانسال » كأنه عن كثيرين ، بل كأنه من واحد « وفي نسلك » « الذي هو المسيح » الذي هو ايضاً ذات نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية، الذي فيه لنا جميع المواعيد ، وبه لنا « كل بركة روحية في السموات » وبسلطانه صرنا اولاداً وان كنا اولاداً فاننا ورثة ايضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح (قارن تك٣:١٥و١٢:٣و٢٢:١٨وغل٣:١٦-١٨واف١:٣ويو١:١٢ورو٨:١٧) . هذا يرينا كيف « ينالون » وعد الميراث الابدي » . لانه ان كان الميراث موعوداً به ، موهوبا من الله ، فلا بد ان يكون نواله عن طريق الايمان لاعن طريق الاعمال .وهذا ما فعله ابرهيم عند ماوعد بالنسل والميراث حيث قيل « فآمن ابرهيم بالله فحسب له برا » . أما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة ، بل على سبيل دين. وأما الذي لايعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فايمانه يحسب له براً » (رو ٤ : ٣ - ٥)

فماذا يقصد اذاً بنوال « وعد الميراث الابدي» ؟ :- ان كان الوعد في صورته ، فيكون المقصود بنواله، ان خبره قد وصل وقبل بالايمان خلافا للذين قال عنهم الرسول ان كلمة الخبر لم تنفعهم اذ لم تكن ممتزجة بالايمان في الذين سمعوا (٤ : ٢) . بهذا المعنى قيل عن ابرهيم انه « قبل المواعيد » (١١ : ١٧) بوصف كونه ، « اذ لم يكن ضعيفاً في الايمان ، لم يعتبر جسده ، وهو قد صار مماتاً ولا مماتية مستودع سارة، ولا بعدم ايمان ارتاب في وعد الله، بل تقوى بالايمان معطياً مجداً الله » . (رو ٤ :١٩ و ٢٠) : أما اذا كان الوعد في مادته ، فقد قيل فيه عن قديسي العهد القديم انهم كلهم ، مشهوداً لهم ، بالايمان ، لم ينالوا الموعد (١١ : ٣٩) الذي هو ظهور المسيح بالجسد في ملء الزمان المعين

أما نحن الآن فقد نلنا الموعد في مادته، اذ جاء المسيح بالجسد ومات على الصليب وقدم نفسه ذبيحة لله. ونلنا الموعد في صورته بالنسبة لرجاء المجد في الحياة التي وراء القبر . وبذلك يتم قول الرسول « فاذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح ، الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالايمان الى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله » (رو ٥ : ١ و ٢) . (راجع أيضاً شرح (٦ : ١٢ و ١٥) .

* عد ١٦ و ١٧ * نلمح فيهما صورة انتقال فجائي غريب ، يبرزلنا في القول : ـ

﴿ لانه حيث توجد وصية يلزم بيانه موت الموصي ﴾ : لانه لم يسبق ذكر، لا لوصية ولا لموصي، حيث كان الكلام متعلقاً بعهد ، وبوسيط عهد ، وبموت ذلك الوسيط. واذا قرأنا عد ١٥و١٦ تظهر العلاقة غريبة ، والارتباط كأنه لامعنى له لانه أية علاقة بين الوصية والعهد ؟

تنتفي هذه الغرابة ويزول وجه الاستغراب اذا عرفنا

(١) ان الكلمة المترجمة «وصية» هنا هي في الاصل ذات الكلمة المترجمة «عهد» في العدد السابق فالعلاقة اذاً في الاصل لاغرابة فيها . فلماذا اذاً غير المترجمون الكلمة من « عهد » الى « وصية » ؟ـ اذا رجعنا الى الكلمة « ذياثيكي » وهي الكلمة الاصليـة نجدها مشتقة من أصل له معنى التدبير أو الترتيب وبخاصة الترتيب المختص بوصية والمعين بوصية . وليس في تركيبها أصلا ما يشير الى عهد أو اتفاق بين اثنين تحت التزام بشروط معينة ان لم تتم ينقض ذلك العهد .

(٢) ان الكلمة « ذياثيكي » هي الترجمة السبعينية للكلمة العبرية « بريت » المعبر بها عن العهد الذي قطعه الله مع شعب اسرائيل (خر ٢٤ : ٣ ـ ٨ . انظر تك ١٥ : ١٨ و ١ صم ١٨ : ٣ و ار ٣١ : ٣١ ـ ٣٤) . حيث ترى ثلاثة أشياء جوهرية هي : ـ

ا . لوحا الحجر وعليهما لوصايا العشر ، وصفاً للطاعة لله من جانب اسرائيل وقد قبلها الشعب مؤمناً علينا بصوت واحد قائلا « كل الاقوال التي تكلم بها الرب نفعل » (اقرأ خر ٢٤ : ٣ و ٤ وتث ٥ : ١ ـ ٢٧): وهذه هي الفكرة المتضمنة العهد .

ب . وعد بميراث يمتلكونه هو ميراث أرض كنعان بما فيـه من المزايا المخولة لهم . وهـذه هي الفكرة المتضمنة الوصية، حيث ان أرض الموعد هي لله (لا ٢٥ : ٢٣) وانه تعالى اوصى بها ميراثاً لشعبه وكتب وصيته هذه في وعده لابراهيم الذي اثبته ليعقوب فريضة ولاسرائيل عهداً أبديا . قائلا « لك أعطي كنعان جبل ميراثكم » (مز ١٠٥ : ٨ ـ ١١) لانه شعب اختاره الرب أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الارض ، لا لشيء فيه يميزه عن سائر الشعوب ، بل من محبة الرب اياهم، وحفظه القسم. (تث ٤ : ٣٧ و ٣٨ و ٧ : ٦ ـ ٨)

ج . موت به يتثبت العهد وتنفذ الوصية كالعادة في قطع العهـد وفي تثبيت الوصية

وحيث قد رأينا قطع العهد في عد ١٥ ، فعلينا الآن ان نرى تنفيذ الوصية

فما هي هذه الوصية ؟ ومن هو الموصي ؟ وهل مات الموصي ؟

اما الوصية فهي من الايصاء حيث يقال أوصى فلان لفلان ، أي جعل له من ماله شيئا يأخذه بعد وفاته . وعليه يكون : ـ

الموصي هو الذي يوصي لغيره بماله أو بشيء منه يأخذه بعد وفاته .

وحيث قد رأينا الوصية متضمنة في وعد الميراث الابدى ، وان الميراث الابدي هو ذلك الشيء الموصى به، يكون الموصي اذاً هو الله الذي اعطى ذلك الوعد.

وحيث انه يلزم بيان موت الموصي لتثبيت الوصية لذلك يأتي أمامنا السؤال :ـ

هل مات الموصي ؟ـ ان الله حي الى الابد وهو وحده الذي له عدم الموت (١ تي ٦ : ١٦) ولكن هل ننسى ان « الله ظهر في الجسد » وحل بيننا في ابنه الذي « صار جسداً ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب ؟ وانه هو الذي اقتنى كنيسته بدمه ؟ (قابل ١ تي ٣ : ١٦ ويو ١ : ١٤ واع ٢٠ : ٢٨). وما دام الموصي قد مات فقد ثبتت الوصية :ـ

﴿ لان الوصية ثابتة على الموتى . اذ لا قوة لها البتة ما دام الموصى حياً ﴾ : لانه في حياته له الحق ان يغير فيها وان يبدل وان يدخل وان يخرج وان يفعل بها ما يحسن في عينيه . لذلك كان موت المسيح ضروريا سواء أكان في نص القضاء الازلي قبل دهور التاريخ أو فوق الجلجثة في بطن التاريخ، لكي ينال المدعوون وعد الميراث الابدي .

على ان موت الموصى لا يستلزم سفك دم . أما موت المسيح فكان بسفك دم على عود الصليب لذلك كان هذا الوعد لا مجرد وصية يلزم لتثبيتها بيان موت الموصي موتاً عاديا ، بل أيضاً عهداً لا يتثبت الا بسفك الدم كما رأينا . وبذلك يكون الوعد بالميراث وصية ثابتة وعهداً لا ينقض . وتكون الوصية ، والحالة هذه ، عهدا ابديا مكرسا بالدم كما يتضح في :

* عد ١٨ ـ ٢٤ * : حيث يقابل الرسول بين تكريس العهدين بالدم قديماً وجديدا مبيناً ضرورة الدم وقيمته من هذا القبيل

﴿ فمن ثم الاول ايضاً لم يكرس بلا دم ﴾ : أما هذا الاول فهو العهد القديم ، الذي يحقق لنا الرسول انه تكرس بالدم في لغة نفي النفي قائلا « لم يكرس بلا دم » لان نفي النفي ايجاب . وان كانت الضرورة قد قضت بتكريس العهد القديم بدم، افلا تقضي بالاولى بتكريس العهد الجديد الافضل بدم؟

أما التكريس مطلقاً فهو الافراز لقصد معين كتكريس الكنائس لعبادة الله وخدمته ، وكتكريس الخبز والخمر في العشاء الرباني ، وكتكريس الخدام لخدمته تعالى . قس على ذلك تكريس العهد الاول أي اقامته لاجل فائدة الناس مبنياً على خدمة الذبائح التي كانت تقوم بسفك دم الحيوانات تكفيراً عن الخطايا رمزاً الى ذبيحة العهد الجديد التى أقامها الله لاجل خلاص البشر في موت المسيح الكفاري واحتماله العقاب النيابي الذي توجبه الشريعة على الخطاة

﴿ لان موسى بعد ما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس ﴾ : عند جبل سيناء حيث

نرى موسى يقوم بعملية هذا التكريس وسيطا بين الله والشعب بتعيين الله وبرضى الشعب (اقرأ خر ٢٤ : ٣ - ٨ مع ٣ و ٢٠ : ١٩ و تث ٥ : ٢٢ - ٢٨ وغل ٣ : ١٩) . وكوسيط أخذ من الله أقواله وأحكامه من جبل سيناء (اقرأ خر ٢٠ وتث ٣٣ : ٢ - ٤) وحدث الشعب بها وبعد ذلك : -

« أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزياً وزوفا » : ويقول النص الاصلي انه بكر في الصباح وبنى مذبحاً في أسفل الجبل واثنى عشر عموداً لاسباط اسرائيل الاثني عشر ، وأرسل فتيان بني اسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران

فاذا قابلنا بين هذا النص وبين نص قول الرسول يتضح لنا فرق بينهما في ذكر الثيران في نص موسى ، وذكر العجول والتيوس في نص بولس . على أننا اذا أمعنا النظر جيداً في نص بولس يمكننا أن نراه نصاً تفسيرياً فيه بيان لماخفي هنا في نص موسى ولكنه ظهر في نصوص أخرى ، فانه ، وان كان النص يذكر هنا ان ذبائح السلامة كانت من الثيران ولكننا نرى أيضاً انه يمكن ان تكون من المعز (لا ٣ : ١٢) . اى من التيوس . كما ان العجول والثيران فصيلة واحدة ويمكن ان تعبر عنهما في الاصل كلمة واحدة . وفي يوم الكفارة تتجلى التيوس ذبائح تكفيرية عن الخطية كما تتجلى أيضاً الثيران (لا ١٦ : ٣ و ٥ و ١١ و ١٥ - ١٩) . وفي تقديس الكهنة تتجلى التيوس ذبائح خطية والثيران ذبائح سلامة (اقرأ لا ٩) ومن كل النصوص المشار اليها يتضح انه لا تذكر محرقات أو ذبائح خطية وذبائح سلامة مقدمة معاً ، الا وتكون التيوس منها . لذلك يقول الرسول ان موسى « أخذ دم التيوس والعجول : -

« مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا » وهذه أيضاً لم يذكرها موسى حيث لم يذكر هناك الا الدم . ولكننا من النصوص الاخرى نستطيع ان نتحقق ان المسئلة تتعلق بمقدار الدم الذي يرش أو ينضح . فان كان قليلا ينضح بالاصبع . وفي هذه الحالة لا يحتاج الامر الى وضع ماء على الدم (قارن لا ٨ : ١٥ و ١٦ : ١٤) . ولكن ان كان المطلوب رش مقدار كبير من الدم كما في الحالة التي نحن بصددها الان ، فكان لا بد من خلط الدم بماء حي يجعله سائلا يمكن رشه وفي هذه الحالة يكون الرش بالصوف القرمزي والزوفا (قارن لا ١٤ : ٤٩ - ٥٢ وراجع شرح عد ١٣ و ١٤ من هذا الاصحاح) . فلا بد ان موسى ، كما يقول الرسول ، اخذ دما مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا : -

« ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب » : ونص موسى يرينا انه أخذ نصف الدم ووضعه في الطسوس ونصف الدم رشه

على المذبح . وبعد ذلك يقال « أخذ موسى الدم ورش على الشعب » ومن هذا يتضح ان موسى بعد ان رش نصف الدم على المذبح رش النصف الآخر ، مختلطاً بالماء ، ولا بد ، على الشعب ، بل على جميع الشعب بلا استثناء أحد منهم . اما النصف المرشوش على المذبح ففيه اشارة الى التكفير ، أما النصف المرشوش على الشعب ففيه اشارة الى التطهير ، وفي كلا الامرين اشارة الى فاعلية الدم المزدوجة أي للتكفير والتطهير معا . الواحد من جانب الله والآخر من جانب الشعب . في الواحد تستر الخطايا عن عين الله (مز ٥١ : ٩) ، وفي الثاني يتطهر الانسان ويغتسل من خطاياه (مز ٥١ : ٧) . والامران متوازيان ومتناسبان . هنا قوة برهان الرسول الرئيسية في كون العهد الاول لم يكرس بلا دم . فكم يكون الثاني ؟ .

يذكر الرسول ايضاً . «رش الكتاب» وهذا لم يذكره نص موسى . على ان سير الموضوع يحقق تفسير الرسول . فانه يرينا موسى وقد جاء من الجبل وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الاحكام التي سمعها فوق الجبل ، وسمع جوابهم بصوت واحد « كل الاقوال التي تكلم بها الرب نفعل » ، ثم كتب جميع أقوال الرب في كتاب أصبح هو كتاب العهد بين الله والشعب . ثم بنى المذبح ويظهر انه وضع عليه الكتاب الذي كتبه ، ولا بد انه رش بالدم الذي رش على المذبح . ثم أخذه من على المذبح مرشوشاً بالدم وقرأ في مسامع الشعب فجددوا عهدهم قائلين « كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » .

أما رش الكتاب ففيه اشارة الى التكفير بالدم عن الخطايا التي ترتكب ضد الاقوال والاحكام الالهية . وفي ذات الوقت للتكفير عن هذا الكتاب الطاهر النقي من نجاسات الشعب ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم . كما كان يفعل للتكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع القائمة في وسط نجاساتهم (لا ١٦ : ١٥ و ١٦ .)

أما عملية الرش مطلقاً فهي الطريقة التي عينها الله لتوصيل فاعلية الدم المزدوجة الى الشعب رمزاً الى دم المسيح الذي هو دم رش (قابل عب ١٢ : ٢٤ و ١ بط ١ : ٢) .

* عد ٢٠ * يبين لنا القول الذي قاله موسى عن الدم المرشوش بينما كان يرشه على الشعب ﴿هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به﴾ : وفي نص موسى يقول « هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الاقوال »

فهل هو اذاً عهد موصى به كما يقول الرسول ؟ أم هو عهد مقطوع كما يقول موسى ؟ انه هذا وذاك . فهو عهد موصى به باعتبار كتاب العهد المتضمن وصايا الله للشعب . وهو عهد مقطوع باعتبار دم العهد المرشوش على الكتاب وعلى الشعب (راجع الكلام عن العلاقة بين الدم والعهد في شرح عد ١٥) . وهذا عين ما بينه لنا المسيح في فريضة العشاء الرباني حيث قال عن الكأس « هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم » (قارن زك ٩ : ١١

ومت ٢٦ : ٢٨ ولو ٢٢ :٢٠ و ١ كو ١١ : ٢٥) . فالدم اذا كان هو العلامة المقبولة بين الطرفين المتعاهدين دليلا على رضاهما بقبول شروط العهد واتمامه .

* عدد ٢١ * يدلنا على ان الرسول، بعد ان رش الكتاب وجميع الشعب بدم العهد، رش به ﴿ المسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة ﴾ : هذا أيضاً لم يذكر في نص موسى وربما كان السبب المباشر ان المسكن وجميع آنية الخدمة لم تكن بعد قد أعدت (قابل خر ص ٢٥ ـ ٣١ : ١١ وص ٣٦ ـ ٤٠) . فتكون الاشارة الى ما لا بد انه حدث بعد ما أقيم المسكن ولو انه لم يذكر صريحاً مع انه ذكر خبر مسحه وكل ما فيه وكل آنيته بأمر الرب بدهن المسحة ليكون مقدساً (انظر خر ٤٠ : ٩ ـ ١٥) على اننا نقدر ان نرجح رش المسكن وكل آنيته بالدم في وقت التكريس المشار اليه ، مما كان يجري سنوياً في يوم الكفارة ومن عملية التكريس المشار اليها في لا ٨ :١٥و١٩و٣٤. ويوسيفوس، وقد كان هو نفسه كاهناً ، يخبرنا في تقاليد اليهود صراحة بأن ثياب هرون والمسكن وآنيته كانت ترش بدم الذبائح . وعلى هذا في : ـ

* عدد ٢٢ * نجد تأكيدين يستخلصهما الرسول من كل ماسبق : أحدهما : ـ ﴿ كل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم ﴾ : يقول الرسول هنا « تقريباً » لان بعض أنواع النجاسات كان تتطهر بالماء (خر ١٩ :١٠ لا ١٦ : ٢٦ و٢٨ و٢٢ :٦ و٧ وعد ٣١ : ٣٤) . وبعضها كان يتطهر بالنار والماء (عد ٣١ :٢٢ و٢٣) . على ان التطهير بهذين العنصرين اساسه التطهير بالدم. ويتمثل ذلك في العهد الجديد في التطهير « بغسل الماء بالكلمة » (اف ٥ :٢٦) وفي المعمودية « بالروح القدس ونار » (قارن مت ٣ : ١١ واع ٢ :١ ـ ٤) . وكثيراً ما اقترنت النار بالماء في معمودية الروح والماء إما عن طريق المقارنة (اع ١ : ٥) أو عن طريق المصاحبة (يو ٣ : ٥) . (قارن ايضاً اع ٨ : ١٤ ـ ١٧ و ١٠ :٤٤ ـ ٤٨ و ١٩ :١ ـ ٦)

على ان كل ذلك اساسه التطهير بدم يسوع المسيح الذي يطهرنا من كل خطية (١ يو ١ :٧). لذلك يؤكد الرسول ثانية انه : ـ

﴿ بدون سفك دم لا تحصل مغفرة ﴾ : وهنا تقف امامنا حالة الفقير الذي لم تنل يده حتى يمامتين أو فرخي حمام ، فتسمح له الشريعة بان يأتي بقربانه عما اخطأ به عشر الايفة من دقيق قربان خطية . لا يضع عليه زيتاً ولا يجعل عليه لباناً لانه قربان خطية (اقرأ لا ٥ : ١١ ـ ١٣) وربما أيضا لاجل هذه الحالة الخاصة استعمل الرسول كلمة « تقريباً » . على أننا اذا نظرنا الى المسئلة في ذاتها نجدها وليدة الضرورة التي حتم بها الفقر الذى لا يليق ، بحسب التدبير الالهي، ان يحول دون اقتراب

المؤمن الى الهه فهي ضرورة من الضرورات التي تبيح المحظورات كالضرورة التي أباحت لداود أن يأكل الخبز الذي لا يحل أكله الا للكهنة وهو لم يكن واحداً منهم . وكالضرورة التي تبيح بعض الاعمال في يوم السبت (اقرأ ١ صم ٢١ : ١ ـ ٦ ومت ١٢ : ١ ـ ٥)

زد على ذلك ان الدقيق في ذاته هو دقيق الخبز الذي هو قوام حياة الانسان . وبتقديمه يعترف مقدمه انه بسبب خطاياه قد خسر حياته . وهذا هو ذات المعنى الظاهر في تقديم الذبائح الدموية * وهل ننسى يوم الكفارة العظيم الذي فيه يكفر الكاهن العظيم بالدم عن نفسه ، وعن بيته ، وعن جميع الشعب ، وعن القدس ، وعن خيمة الاجتماع ، وعن المذبح ، ؟

فاذا كان أبناء العهد القديم قد اعطوا مثل هذا النور الذى به يرون ويؤمنون ويعترفون انه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » ، فكم يكون ظلام ابناء العهد الجديد ! الذين يسعون وراء غفران الخطايا عن غير هذا الطريق . وهذا ماراد الرسول تبيينه في : ـ

* عد ٢٣ و ٢٤ * بالمقابلة بين أمثلة الاشياء وبين حقائقها حيث : ـ

﴿ فكان يلزم ان امثلة الاشياء التى فى السموات تطهر بهذه ﴾ : سبق الكلام عن شبه السمويات في شرح ص ٨ : ٥ . وهي هذه الامثلة المذكورة هنا والمراد بها الهيكل الارضي وأوانيه وخدمته . وحيث أنها « أمثلة » و « أمثلة » أرضية للاشياء السموية ، وحيث ان الاشياء السموية طاهرة ، وجب ان تكون امثلتها طاهرة ، فكان يلزم اذاً ان « تطهر بهذه » الاشياء التي ذكرت أي بدم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش (انظر شرح عدد ١٣ و ١٨ ـ ٢٢)

﴿ وأما السمويات عينها فبذبائح افضل من هذه ﴾ : السمويات هي « الاشياء التي في السموات » المذكورة في الجزء السابق من الآية . هي ذلك السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع (اف ٣ : ٨ ـ ١٠). وقد وضع تصميمها في ذلك القصد الازلي لتؤول الى مجده الابدي . وأظهر مثالها لموسى في جبل سيناء وأوحى اليه ، وهو مزمع ان يصنع المسكن ، ان يصنعه وكل مايتعلق بالخدمة فيه حسب ذلك المثال . وبذلك كان الكهنة ، وهم يقدمون قرابين حسب الناموس يخدمون شبه السمويات وظلها . فيكون كل مجد خدمة العهد القديم الكهنوتية قائم ، لا في تلك المواد التي منها صنع المسكن ، ولا في تلك الاواني التي يحتويها ، ولا في ذات الخدمة التي تقوم فيه ، بل في كونها كما قصد الله ان تكون ، رمزاً الى خدمة العهد الجديد التي هي « السمويات » عينها انظر : ـ

* عد ٢٤ * الذي فيه سنكتشف حقيقة « السمويات » وتطهيرها : ـ

« لانه المسيح لم يدخل الى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية » : وهي الاقداس الارضية التى صنعها موسى على حسب المثال اشباهاً ، وكانت في خيمة الاجتماع وفي هيكل سليمان . هذه لم يدخل اليها المسيح لانه لم يكن كاهناً على الارض اذ لم يكن من سبط لاوي ولا من بيت هرون (راجع شرح ٨ : ٤ و٥و٩ : ١ ـ ١٠)

« بل الى السماء عينها » : حيث جلس عن يمين عرش العظمة في السموات خادما للاقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا انسان . (راجع شرح ص ١ : ٣ و ٨ : ١ و ٢ و ٩ : ١١ و١٢) . راجع أيضاً شرح ص ٤ : ١٤ و ٧ : ٢٦ حيث ترى « السماء عينها » وتحقق دخول المسيح اليها ، لا بوصف كونه ملكا ظافراً منتصراً ، بل بوصف كونه كاهناً : ـ

« ليظهر أمام وجه الله لاجلنا » : وهنا ضرورة تطهير «السمويات» وطريقته، لانه ان كانت « السمويات » هي « الاشياء التى في السموات » وان كانت السموات هي « السماء » التى دخل اليها يسوع ، وان كان يسوع في « السماء » يظهر امام وجه الله لاجلنا ، تكون السماء على هذا القياس هي محضر الله الطاهر القدوس . فكيف اذاً يقال ان « السمويات » تطهر بذبائح أفضل ؟ إلا بمعنى ان غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم (رو ١ : ١٨) . وان الفاجر أو الاثيم لا يستطيع ان يتقدم الى عرش النعمة لكي ينال رحمة ويجد نعمة عوناً في حينه (عب ٤ : ١٦) الابدم الذبيحة التي يتنسم فيها الرب رائحة الرضى ويشتمها رائحة طيبة (قارن تك ٨: ٢٠و٢١واف٥: ٢) فيزول من السماء الغضب ويتقدم الخاطىء مرشوشاً قلبه من ضمير شرير ومغتسلا جسده بماء نقي (عب ١٠: ٢٢). لاجل هذا دخل يسوع الى السماء

« ليظهر أمام وجه الله لاجلنا » : كما كان يظهر رئيس الكهنة في قدس الاقداس لاجل الشعب قديماً امام الغطاء حيث كان الله يتراءى فوق الغطاء بين الكروبين (انظر لا ١٦ : ٢ ـ ١٤) . أما الظهور فهوظهور يسوع في ذبيحة نفسه وفي دمه المسفوك الذي به دخل الى الاقداس لاجلنا شفيعاً (راجع شرح ٧ : ٢٥و٩: ١٢) وبذلك يتم التحاجج مع الله الذي يطلبه الله نفسه في قوله « هلم نتحاجج يقول الرب ان كانت خطايا كم كالقرمز تبيض كالثلج وان كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف » (اش ١ : ١٨)

(ج) ذبيحة لا تكرر (ص ٩: ٢٥ ـ ١٠ : ١٨)

بدأنا بحث ذبيحة المسيح من ص ٩ : ١٢ باعتبار ثلاثة أوجه تتعلق بها : ـ
الوجه الاول : (ا) كونها ذبيحة نفسه (٩ : ١٢ـ ١٤)
« الثاني : (ب) « « العهد الجديد (٩ : ١٥ ـ ٢٤)
والآن سنأتي الى بحث الوجه الثالث في تلك الذبيحة باعتبار كونها :ـ
(ج) ذبيحة لا تكرر (ص ٩ : ٢٥ ـ ١٠ : ١٨)
وفي بحث ذبيحة المسيح بالنسبة لعدم تكرارها يتجلى لنا أيضاً ثلاثة أمور : ـ
(١) حادث تاريخي واقع (ص ٩ : ٢٥ ـ ٢٨)
(٢) مشيئة الهية تامة (ص ١٠ : ١ ـ ١٠)
(٣) تكميل أبدي محقق (ص ١٠ : ١١ ـ ١٨)

(١) حادث تاريخي واقع (ص ٩:٢٥ ـ ٢٨)

٢٥ ولا ليقدم نفسه مراراً كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة الى الاقداس كل سنة بدم آخر ٢٦ فاذ ذاك كان يجب ان يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه. ٢٧ و كما وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة ٢٨ هكذا المسيح ايضاً بعد ماقدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه

في عد ١٢ وضع الرسول أساس هذا الموضوع في القول « بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس » : وفي عد ١٣ و١٤ بنى أولا على هذا الاساس طبيعة ذبيحة المسيح الروحية الداخلية : وفي عد ١٥ ـ ٢٤ بنى ثانياً على ذات الاساس قيام العهد الجديد: وهنا في : ـ

* عد ٢٥ و ٢٦ * يتكلم عن موضوع ظهور المسيح الاول :ـ

﴿ لا ليقدم نفسه مراراً كثيرة ﴾ : وقد تضاربت آراء العلماء في أمر هذا التقديم فمنهم من رأى فيه مجرد ظهور المسيح أمام وجه الله لاجلنا وهؤلاء يريدون بهذا القول القضاء على فكرة ذبيحة المسيح الكفارية متخذين حجة لهم في ذلك تمثيل الرسول بدخول رئيس الكهنة الى الاقداس ليظهر أمام وجه الله . وقد نسوا ان رئيس الكهنة لا يمكنه ان يدخل الى الاقداس بدون دم . وهذا ما يثبته لا ١٦.

《 كما يدخل رئيس الكهنة الى الاقداس بدم آخر 》 : أي دم ثيران وتيوس . الامر الذي يحقق لنا ان المسيح لا يمكن ان يظهر أمام وجه الله لاجلنا بدون دم نفسه. وكما كانت الذبائح التي يدخل بدمها الى الاقداس بيد رئيس الكهنة تذبح خارج الاقداس ، هكذا يكون تقديم المسيح نفسه لا يقصد به فقط ظهوره في الاقداس السماوية أمام وجه الآب ، بل أيضاً ذبحه على الصليب. فالدخول الى الاقداس يستلزم الذبيحة ، والذبيحة تفترض الدخول ، والامران متلازمان . والتمثيل هنا ، ان لم يكن التعبير أيضاً ، يوضح هذه الحقيقة ويوجه نظرنا الى تقديم المسيح نفسه عن الصليب . وهذا فعله المسيح ، لا :ـ

« مراراً كثيرة » كما يدخل رئيس الكهنة الى الاقداس « كل سنة » بمقتضى الناموس

《 فاذ ذاك كان يجب أن يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم 》 : سبقت الاشارة الى ان موت المسيح كان لفداء التعديات التي في العهد الاول (انظر شرح عد ١٥) لان الله قدمه كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة (رو٣: ٢٥). كما سبق القول ايضاً انه قدم نفسه لله « بروح أزلي » (انظر شرح عد ١٤) . فافتدانا بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح « معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم » . لان العالم كله قد وضع في الشرير منذ خطية آدم الذي به دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ أخطأ الجميع (قارن ١ يو ٥ : ١٩ و رو ٥ : ١٢) . فلو كان على المسيح ان يقدم نفسه مراراً كثيرة ، لكان ، والحالة هذه ، يجب ان يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم »

《 ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه 》 : ويشار بـ « الآن » الى الوقت الذي فيه قدم المسيح نفسه متألماً مرة واحدة . وفيه :ـ

« قد أظهر مرة » والتعبير يدلنا ، لا على ظهور المسيح أمام وجه الله لاجلنا ، بل على اظهاره في الارض اذ أرسله الله اليها فظهر في الجسد وحل بين الناس ورأته العيون

« عند انقضاء الدهور » وليس منذ تأسيس العالم » ولو انه معروف سابقاً قبل تأسيس العالم. وان كان الوقت المشار اليه هو وقت تجسد المسيح وظهوره على الارض كما أشرنا ، فكيف يعبر عن هذا الوقت بانقضاء الدهور ، وقد مضى نحو عشرين قرناً ولا تزال الدهور ، ولما تنقضي بعد ؟ ـ هذا يرجع بنا الى « الايام الاخيرة التي ذكرها الرسول في ص ١ : ٢ ، والى « العالم العتيد » في ص ٢ : ٥ ، والى « الدهر الآتي » في ص ٦ : ٥ . انظر الشرح في المواضع

المذكورة وقابل « أواخر الدهور » في ١ كو ١٠: ١١، « والازمنة الاخيرة » في ١ بط ١: ٢٠ و « الايام الاخيرة » في اع ٢: ١٧، حيث ترى ان « انقضاء الدهور » هنا هو زمان انقضاء نظام الكنيسة اليهودية في رتبة العهد القدم « ملء الزمان » الذي جاء فيه شيلون (تك ٤٩: ١٠) وبرز فيه كوكب يعقوب وقضيب اسرائيل (عد ٢٤ : ١٧ - ١٩) وأرسل الله ابنه الى العالم مولوداً من امرأة (غل ٤ : ٤). وهذا يحققه لنا غرض الاظهار الواضح في القول :-

« ليبطل الخطية بذبيحة نفسه ». لان « من يفعل الخطية فهو من ابليس لان ابليس من البدء يخطىء. لاجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال ابليس » (١ يو ٣ : ٨). « عالمين ان انساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد بعد للخطية » (رو ٦: ٦). فيكون معنى إبطال الخطية هو إبطال قوتها وهدم سلطانها فيتحرر الانسان من عبوديتها. وفي ذات الوقت إبطال دينونتها فيصبح الانسان في المسيح ولاشيء من الدينونة الآن عليه. (اقرأ رو ٧ : ١٤ - ٨ : ١). هذا يفعله المسيح :-

« بذبيحة نفسه » التي قدمها لابيه في نار آلام محرقة، وبقوة الدم المسفوك على الصليب اذاً يكون المسيح قد قدم نفسه ذبيحة على الصليب مرة واحدة وانقضى الامر فلا يعود بعد الى تقديمها. أفلا يعني ذلك ان وظيفته الكهنوتية قد انقضى امرها باعتبار ان ذبيحته، ولابد، متعلقة بكهنوته ؟ - هذه نتيجة فاسدة ولو كانت المقدمة صحيحة، ومنطق مغلوط ذهبت اليه كنيسة رومية لتصل منه الى تحقيق كون المسيح لايزال يقدم نفسه مراراً كثيرة في ذبيحة القداس على يد كهنة الكنيسة، والى تثبيت ان تلك الذبيحة هي ذات ذبيحة المسيح الحقيقية التي قدمها على الصليب بالرغم من كونها ذبيحة غير دموية.

وأية حاجة لنا الى هذا التفسير والرسول يعلم صريحاً ان المسيح بفضل ذبيحته على الصليب دخل الى الاقداس السموية رئيس كهنة، له كهنوت لا يزول اذ هو حي في كل حين يشفع فينا. (قارن عب ٦ : ٢٠ و ٧ : ٢٤ و ٢٥) حيث ترى ان المسيح كاهن الى الابد بفضل ذبيحته الواحدة في شفاعته الدائمة هذا عدا عما سنراه في الفصل التالي وما بعده من فضل قربان المسيح الواحد في اتمام مشيئة الله، وفي تكميل المقدسين الى الابد.

* عد ٢٧ و ٢٨ * هما العددان الاخيران في هذا الاصحاح وفيهما يصل بنا الرسول الى غاية ذبيحة المسيح النهائية خاتماً لنا ببرهان مثاث على حقيقة كونها ذبيحة قدمت، لا « مراراً كثيرة » بل « مرة واحدة » حيث نرى. تمثيلا تعليمياً وتطبيقاً قياسياً :-

* وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة *: فانه وان كنا نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين اذ لسنا نريد ان نخلعها، بل ان نلبس فوقها لكي يبتلع المائت من الحياة. ولكن الذي

صنعنا لهذا عينه هو الله » (٢ كو ٥ : ٤ و ٥) . فهو الذي يرجع الناس الى التراب وهو يقول لهم « ارجعوا يا بني آدم » (مز ٩٠: ٣)«لانك تراب والى تراب تعود» تك٣: ١٩). و « أي انسان يحيا ولا يرى الموت ؟ أيّ ينجي نفسه من الهاوية ؟ (مز ٨٩ : ٤٨). فالموت وضع الهي عام ولو استثنى منه اخنوخ وايليا والذين يكونون أحياء عند مجيء المسيح. لانه وان كنا لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير : لان هذا الفاسد، لابدان يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت . . حينئذ تصير الكلمة المكتوبة « ابتلع الموت الى غلبة » (راجع تك ٥ : ٢٤ وعب١١ : ٥ و٢ مل٢ : ١١ و١ كو ١٥ : ٥١ـ ٥٧)

«ثم بعد ذلك الدينونة» . لانه أقام يوماً هو فيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً اذ أقامه من الاموات (اع ١٧ : ٣١) « لان الآب لا يدين أحداً بل قد اعطى كل الدينونة للابن » وأعطاه سلطاناً ان يدين أيضاً لانه ابن الانسان لا تتعجبوا من هذا فانه تأتي ساعة حين يسمع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو٥: ٢٢و٢٧ ـ ٢٩).

الموت، فالقيامة، فالدينونة ، وكما ان الموت عام لجميع الناس هكذا الدينونة . فانه ، ولو انه ليس شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع ، (رو ٨ : ١) . الا انه في يوم الغضب يوم استعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله ، لا بد اننا جميعاً نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً (٢ كو ٥ : ١٠) . وكما وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة

«هكذا المسيح أيضاً»: هنا التطبيق القياسي بالنسبة للموت وبالنسبة للدينونة. لان المسيح:ـ

«بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين»: والاشارة الى موت المسيح الذي يمثل بموت الناس، مع انه يختلف عنه

بالنسبة لنوعه: وبالنسبة للغرض منه: أما بالنسبة لنوعه فالتعبير «قدم» في معناه يرينا، كما رأينا، انه موت ذبيحة مقدمة لله. وفي صيغته كمبني للمجهول بضم القاف وكسر الدال مشددة يرينا ان فعل التقديم واقع عليه لامنه . واذا رجعنا الى ما قيل عنه في عد ١٤ « قدم نفسه لله » لرأينا فعل التقديم واقعاً منه على نفسه فيكون هو المقدم والمقدم . ففي الحالة الاولى نراه الكاهن ، وفي الحالة الثانية نراه الذبيحة: اما بالنسبة للغرض منه فالتعبير : ـ

« لكي يحمل خطايا كثيرين » : يدل على ان الموت كفاري نيابي يرجع بنا الى قول اشعياء النبي « وهو حمل خطية كثيرين » باعتبار أننا كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد الى طريقه ، والرب وضع عليه اثم جميعنا « لحمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة .

لانه ان كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالاولى كثيراً نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالانسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين لانه كما بمعصية الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا ايضاً باطاعة الواحد سيجعل الكثيرون ابراراً. (قارن اش٥٣ : ٦و١٢ورو٥ :١٥و١٩ و١ بط٢ : ٢٤) . على ان موت المسيح وان اختلف عن موت الناس في النوع وفي الغرض الا انه يصح ان يمثل به في كونه :ـ

«مرة» وهذا هو بيت القصيد، لا بالنسبة لدخول المسيح ككاهن الى الاقداس السموية، فانه من هذا القبيل هو الكاهن الذي كهنوته لايزول والخروف القائم في وسط العرش كأنه مذبوح (عب ٧ : ٢٤ ورؤ ٥ : ٦) بل بالنسبة لتقديمه نفسه على الصليب فانه فعل ذلك « مرة » لم يعد ولن يعود بعدها ليظهر على الارض ليموت لاجل البشر لان الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة » (رو٦:٩و١٠) . ولكنه « بعدما قدم مرة» :ـ

« سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه » : تدل الكتب المقدسة على ظهورين أو مجيئين للمسيح

الاول ظهوره أو مجيئه في الجسد « الله ظهر في الجسد » . (١تي ٣: ١٦) « الكلمة صار جسداً » . (يو ١ : ١٤) « الى خاصته جاء »(يو١ :١١) وقد دلت عليه الانبياء واعلنه التاريخ « مولوداً من امرأة ». (غل٤ : ٤) « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً » وفي هذا المجيء أو الظهور الاول تمت المواعيد وتحققت النبوات وكملت الرموز والطقوس في تقديم الكفارة على الصليب . وهذا هو الظهور أو المجيء المذكور في عد ٢٦ (انظر الشرح)

أما الظهور الثاني فهو الذي نحن بصدده الآن ويذكر الرسول حقيقته بالقول :ـ

« سيظهر ثانية » : وهذا القول يستند على تعليم المسيح الصريح (مت ٢٤ و٢٥) ورسالة الملاكين لتلاميذه عند صعوده ونصها « ايها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء . ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا الى السماء » اع ١ : ١١

ذكر الرسول زمان الظهور الاول « عند انقضاء الدهور » . أما هذا الظهور الثاني فلم يذكر شيئا عن زمانه ، فان ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب (مر١٣ : ٣٢) أو لستم تعلمون بالتحقيق ان يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء ؟ (١ تس ٥ : ٢ قابل مت ١٣:٢٥ ولو ٣٥:١٢ ـ ٤٦) . فلماذا يقول المستهزئون اين هو موعد مجيئه ؟ هل أخفى عليهم بارادتهم ان السموات والارض الكائنة الان هي مخزونة بكلمة الله محفوظة للنار الى يوم الدين وهلاك الناس الفجار ؟ وان يوما واحداً عند الرب كالف سنة ؟ وانه سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات

بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها؟(اقرأ ٢ بط ٣:٣ـ١٣)
يميز الرسول هذا الظهور الثاني عن الظهور الاول بوصف كونه :ـ

١ . « بلا خطية ». انه أمر لاينكر انه في ظهوره الاول كان « بلاخطية». «القدوس» المولود من العذراء بقوة الروح القدس بدون زرع بشرى . الذي« لم يفعل خطية »و« لم يعرف خطية » . ولم يكن أحـد ليبكته على خطية (قارن لو ١ : ٣٥ و ١ بط ٢ : ٢٢ و ١ كو ٥ : ٢١ و يو ٨ : ٤٦) . ولكنه مع كل ذلك « حمل خطايانا » « وأحصى مع اثمة » وجعل خطية،وصار لعنة ، كما رأينا فكانت حياته ومأموريته متعلقة كلها بالخطية . أما في ظهوره الثاني فانه يكون قد انتصر على الخطية انتصاراً تاماً . فالاشرار يفرزون من بين الابرار ويطرحون في اتون النار . حينئذ يضيء الابرار كالشمس في ملكوت أبيهم (مت ١٣:٤١ـ٤٣و٤٩و٥٠) . وتلبس الكنيسة بزهـا النقي البهي(رؤ١٩:٧و٨) وتصبح كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك ، بل تكون مقدسة . وبلا عيب (اف٥:٢٧).وتجلس الملكة عن يمين الملك بذهب أوفير وكلها مجد (مز٤٥:٩و١٣).

٢ . « للخلاص » . قد رأينا بعد الموت الدينونة ، ورأينا الدينونة مقترنة بالظهور الثاني وحيث ان استعلان دينونة الله العادلة هو يوم الغضب فيكون الخلاص الذي يتم في ذلك الظهورهو الخلاص من غضب الله المعلن على جميع فجور الناس واثمهم(رو١:١٨).خلاص:ـ للذين ينتظرونه » . « مختاريه الصارخين اليه نهاراً وليلا » (لو ١٨ :٧). فعند ما يأتي اليوم المتقد كالتنور وكل فاعلي الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتي فلا يبقى لهم اصلا ولا فرعاً . يكون للمتقين اسمه تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها (ملا ٤:١ و ٢ انظر ٣ : ١٦ ـ ١٨) . كما حدث في خلاص نوح يوم هلاك العالم بالطوفان (١ بط ٣ :٢٠) وكما حدث في خلاص لوط يوم احراق سدوم بالنار والكبريت (٢بط ٢:٧) . هؤلاء هم الذين يحبون ظهوره فوضع لهم اكليل البر الذي يهبه في ذلك اليوم الرب الديان العادل(٢ تي ٤:٨) . هم الذين يعيشون في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب، منتظرين بحسب وعده سموات جديدة وارضاً جـديدة (٢ بط ٣ : ١١ ـ ١٣) وهم بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد ان يعلن في الزمان الاخير (١ بط ١ : ٥)

(٢) مشيئة الرب تامة (ص ١٠ : ١ ـ ١٠)

١ لان الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الاشياء لا يقـدر أبداً بنفس الذبائح كل سـنة التي يقدمونها على الدوام ان يكمل الذين يتقدمون .
٢ وإلا أفما زالت تقدم . من أجل ان الخـادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم

أيضاً ضمير خطايا . ٣ لكن فيها كل سنة ذكر خطايا . ٤ لانه لا يمكن ان دم
ثيران وتيوس يرفع خطايا . ٥ لذلك عند دخوله الى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم
ترد ولكن هيأت لي جسداً . ٦ بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر . ٧ ثم قلت هنذا
أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لافعل مشيئتك يا الله . ٨ إذ يقول آنفاً إنك
ذبيحة وقرباناً ومحرقات وذبائح للخطية لم ترد ولا سررت بها . التي تقدم حسب
الناموس . ٩ ثم قال هنذا أجيء لافعل مشيئتك يا الله . ينزع الاول لكي يثبت
الثاني . ١٠ فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة

قال السيد له المجد « اني قد نزلت من السماء ليس لا عمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني . وهذه مشيئة الآب الذي ارسلني ان كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً بل اقيمه في اليوم الاخير . لان هذه هي مشيئة الذي أرسلني ان كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الاخير » (يو ٦ : ٣٨ ـ ٤٠) .

هذه المشيئة الالهية هي التي نراها قد تمت في هذا الفصل الذي أمامنا ، ليس في ذبائح العهد القديم (عد ١ ـ ٤) ، بل في تقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة (عد ٥ ـ ١٠) فيكون مفتاح هذا الفصل وختامه هو قوله « فبهذه المشيئة نحن مقدسون »

* عد ١ ـ ٤ * : في هذه الاعداد يبين الرسول جليا ضعف الناموس وذبائحه وعدم نفعها في اتمام مشيئة الله لتطهير الخطايا وهذا هو ما سبق فبينه في ص ٧ : ١٨ و ١٩ . ولكنه هنا يقيم الدليل عليه ، لمناسبة الموضوع ، من كونها ذبائح مكررة كل سنة : ـ

* عد ١ * يرينا سر ضعف الناموس وعدم مقدرته التي رأيناها في ص ٧ : ١١ و١٩ أما سر هذا الضعف فيبينه الرسول هنا في القول : ـ

* لان الناموس اذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الاشياء * : هنا تعبيران مجازيان احدهما ايجابي والآخر سلبي . وكلاهما يعبر عن علاقة الناموس بـ « الخيرات العتيدة » التي هي هي ذاتها « نفس صورة الاشياء » . فتكون المقابلة في هذين التعبيرين المجازيين ، الايجابي والسلبي مقابلة بين الـ « ظل » (اسكيا) وبين الـ « صوره » (ايكون) وهي الايقونية . اما الظل فيراد به هنا رسم غير تام كالخيال أو ظل الصورة « لا نفس الصورة » التي هي الرسم التام بكل اجزائه . فلكي نعرف الـ « ظل » علينا ان نعرف « نفس صورة

الاشياء » التى هـذا الظل ظلها ، ولكي نعرف « نفس صورة الاشياء » علينا ان نعرف « الخيرات العتيدة » التي هي « نفس صورة الاشياء » ولكي نعرف « الخيرات العتيدة » علينا ان نتفهم أولا وقبل كل شيء معنى كلمة : ــ

« العتيدة » :فهي إما ان تكون «العتيدة» مطلقاً أو نسبياً . اما هنا فالاطلاق ممنوع لان النسبة واضحة بالنسبة الى «الناموس» الذي «له ظل الخيرات العتيدة » . فهي عتيدة بالنسبة الى العهد القديم الذي وضع « الى وقت الاصلاح » (راجع شرح ٢ :٥ عن «العالم العتيد » وشرح ٩ :١٠ عن « وقت الاصلاح » . بناء على هذا الاستعمال والنسبة تكون:ــ

« الخيرات» العتيدة» التي هي «نفس صورة الاشياء»هي خيرات العهد الجديد الذي هو « العالم العتيد » و « وقت الاصلاح » . هي المسيح ذاته بكل ما يحويه من شخصية مباركة ، ونعمة فائقة ، ورحمة واسعة ، ومزايا صادقة ، نقول معها جميعها بلغة الرسول « مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح » (اقرأ اف ١ : ٣ ــ ١٤) . وعليه يكون :ــ

« ظل » الخيرات العتيدة » : هو جميع المناسك الموسوية التي لم تكن سوى اشارات ورموز « لان الناموس اذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الاشياء : ــ

﴿ لا يقدر ابدا . . ان يكمل الذين يتقدمون ﴾ : هنا تعبير عن ضعف الناموس الكلي عن اتمام الغرض الالهي بحسب المشيئة العليا والقصد الازلي منذ الدهور . أما الغرض فواضح في القول :ــ

« ان يكمل الذين يتقدمون » وهو ذات الغرض الذي عبر عنه الرسول بالقول « اذ الناموس لم يكمل شيئاً » (راجع شرح ٧ : ١٨ و ١٩) . لانه « لا يقدر أبداً »

﴿ بنفس الذبائح كل سنة التى يقدمونها على الدوام ﴾ :هذا يدلنا على انه مفروض ان الناموس، ان كان سيتمم الغرض ، لا يقدر أبداً ان يتممه بدون ذبائح . لانه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة ولا يتم تطهير ما (راجع شرح ٩ :٢٢و٢٣) ولكننا قد رأينا انه حتى الذبائح والقرابين لا يمكن من جهة الضمير « ان تكمل الذي يخدم » وهو عينه الذي يتقدم (راجع شرح ٩ : ٩). فالناموس اذاً لا يقدر أبداً بهـذه الذبائح ان يكمل * على ان الرسول هنا يكشف لنا سر الامر من دليله الواضح في تكرير الذبائح معبراً عنه بثلاث كلمات : ــ

١ . « بنفس الذبائح » في نوعها ــ « ثيران وتيوس»، بلا تغيير ولا تبديل
٢ . « كل سنة » حيث كانت تكرر في يوم الكفارة السنوية العظيم
٣ . « على الدوام » من سنة الى سنة وبدون انقطاع بمقتضى الناموس

ففي هذه التعبيرات الثلاثة نرى البرهان على عدم امكانية الذبائح من التكميل

« والا أفما زالت تقدم ؟ » : هذه العبارة بحسب هذه الترجمة في صيغة استفهام استنكاري، فيه جوابه ايجاباً، منه نتحقق انها مازالت تقدم ليس بالضرورة باعتبار انها كانت لا تزال باقية في زمن الرسول، بل بالاحرى باعتبار الكلام السابق بشأن استمرار تقديمها ودوامه * على ان العبارة وردت أيضاً في بعض الترجمات في غير صيغة الاستفهام . كما جاءت في الترجمة الانجليزية مثلا، وكما عبرت عنها العربية اليسوعية بالقول « والا لترك تقريبها » . واذا عدلنا صيغة ترجمتنا، تكون « والا لزال تقديمها » وهذا يبين بأكثر وضوح قرينة الكلام الآتي وهو :-

« من أجل ان الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضاً ضمير خطايا »

على ان المعنى واحد سواء في هذه الصيغة أو تلك وهو انه لو كانت الذبائح يمكن ان تكمل المقدمين أو الخادمين لكان يكفي تقديم تلك الذبائح مرة واحدة لتطهيرهم فلا يكون لهم بعد ذلك ضمير خطايا، بل يشعرون بثقة نحو الله ويتقدمون اليه بتلك الثقة وبحرية الاقتراب الى العرش . غير ان الذبائح لم تفعل ذلك (راجع شرح ٩ : ٩ و ١٠)

« لكن فيها كل سنة ذكر خطايا » : أي انه في كل مرة تقدم فيها تلك الذبائح السنوية يكون ذكر خطايا. وهذا كان هو القصد الالهي من تقديم مثل هذه الذبائح التي وان لم تنفع في ازالة ضمير الخطايا، فانها كانت نافعة للتذكير بتلك الخطايا. وهذا ما كان يفعله هرون في يوم الكفارة سنوياً، وهو يضع يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب اسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه الى البرية ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم الى أرض مقفرة » (لا ١٦ : ٢١ و ٢٢) * في الذكر اعتراف كاعتراف رئيس السقاة قائلا « أنا أتذكر اليوم خطاياي » وكاعتراف أخوة يوسف عندما قالوا بعضهم لبعض « حقاً اننا مذنبون الى أخينا » (تك ٤١ : ٩ و ٤٢ : ٢١) . وما أرهب ذكر الخطايا أمام الناموس (انظر عد ٥ : ١٥ و ١٨ و ١ مل ١٧ : ١٨) . وبازاء رهبة الناموس المخيفة يهرب الخاطىء الى صليب المسيح المجيد. ففي الذبائح قديماً ذكر خطايا، يولد الخوف من العقاب، فيؤدي الى الهروب للصليب

« لانه لا يمكن ان دم ثيران وتيوس يرفع خطايا » : اذاً لا يمكن للناموس ان يرفع خطايا . وهذه هي حقيقة لا ريب فيها بالرغم من قول الله الصريح « لان نفس الجسد هي في الدم فانا اعطيتكم اياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم . لان الدم يكفر عن النفس » (لا ١٧ : ١١) . فان كل

ما قيل عن الدم انما قيل في نور ذبيحة المسيح ودمه المسفوك لاجل خطايانا .

* عد ٥ ـ ١٠ * : رأينا في عد ١ ـ ٤ كيف ان مشيئة الآب في تكميل المؤمنين لم تتم في ذبائح العهد القديم المتعددة المتكررة . أما في هذه الاعداد فسنراها وقد تمت بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة . حيث نرى الرسول كعادته يبني أقواله ويؤيدها بشهادة العهد القديم نفسه مدللا لليهود على صدق نظريته وتعليمه بأقوال وحيهم المقدس التي فيها تتجلى لنا محبة الآب ونعمته وحكمته، ومحبة الابن وطاعته وآلامه ، والمعاهدة بين الآب والابن في عمل الفداء ، والتوافق التام بين العهدين القديم والجديد في اعلان هذه الحقيقة السامية في هذه الآيات نجد اقتباساً (عد ٥ ـ ٧) * و تعليقا عليه (عد ٨ ـ ١٠)

* عد ٥ ـ ٧ * فيها الاقتباس ممهداً له بسببه و بظرفه . أما سببه ففي قوله : ـ

﴿ لذلك ﴾ : أي حيث « أن الناموس ... لايقدر أبداً ... بنفس الذبائح ... ان يكمل ». وحيث انه لايمكن ان دم ثيران وتيوس يرفع خطايا« لذلك »: ـ

﴿ يقول ﴾ : ومن هو الذي « يقول » غير الروح القدس باعتبار ان القول قول الكتاب الموحى به ، (راجع شرح عد ١٥ وانظر ٢ تي ٣ : ١٦ و٢ بط ١ : ٢١) .

أما ظرفه فواضح في قوله : ـ

﴿ عند دخوله الى العالم ﴾: سبق الكلام بالتفصيل عن دخول المسيح الى العالم في شرح ص ١ : ٦ فارجع اليه في موضعه . أما هنا فيكفي ان نسأل ماذا يقول الروح القدس عن المسيح ، وبلسان حاله، عند دخوله الى العالم ؟ « يقول » في :ـ

* عد ٥ * ويكرر القول في * عد ٦ * ما نصه : ـ

﴿ ذبيحة وقربانا لم ترد ... بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر ﴾ :وهو نص مقتبس من مز ٤٠ : ٦ ونصه هناك « بذبيحة وتقدمة لم تسر .. محرقة . ذبيحة خطية لم تطلب » والفرق بين النصين اكثره لفظي ناشيء عن كون الاقتباس مأخوذاً من الترجمة السبعينية . أما النص الاصلي فعن العبرية . واذا جمعنا النصين معاً نجد أمامنا فيهما « ذبيحة ، وقربانا ، وتقدمة ، وذبيحة خطية ». وكلها مجموعة في ثلاثة أنواع: الاول ما يقدم في الدار ، فوق مذبح النحاس ، بالدم والنار : والثاني مايقدم في القدس ، على مذبح البخور ومائدة خبز الوجوه : الثالث مايقدم في قدس الاقداس أمام التابوت وفوق الغطاء : في الاول يتمثل موت المسيح الدموي وذبيحته على الصليب : وفي الثاني تتمثل شفاعته في السماء : وفي الثالث يتمثل فعل الاثنين الاولين في الكفارة والمصالحة . وهذه الانواع الثلاثة تسمى ،على وجه الاطلاق، قرابين وتكون اما وقائد ، أو رفائع ، أو ترديد . أما الوقائد فهي ستة ذكرت في لا ٧ : ٣٧ وهي

المحرقة ، والتقدمة ، وذبيحة الخطيـة ، وذبيحة الاثم ، وذبيحة الملء ، وذبيحة السلامة (اقرأ لا ص١ـ ٧) . وكلها تدخل تحت لفظ ذبائح وقرابين أو ذبائح وتقدمات (راجع شرح ٥ : ١ و٨ : ٣ و٤ . وقابل تك ٤ : ٣ ـ ٥ مع عب ١١ : ٤)* أما الرفائع والترديد، فلم تكن لتحرق على المذبح ، بل كانت لتكرس للرب إما برفعها على اليد امام الله أو بترديدها قدامه ، كما يتضح من القول « ساق الرفيعة وصـدر الترديد يأتون بهما مع وقائد الشحم ليرددا ترديداً امام الرب» (لا ١٠ : ١٥).وكلها بانواعها وأشكالها بمقتضى النصين يقال فيها :ـ «لم ترد».. «لم تسر».. «لم تطلب»:ويقول المرنم في موضع آخر «لانك لم تسر بذبيحة والا فكنت اقدمها بمحرقة لا ترضى ؟ (مز ٥١ : ١٦).« وهل يسر الرب بألوف الكباش ، بربوات أنهار زيت » ؟ (اقرأ مي ٦ : ٦ ـ ٨) : لذلك يقول « ذبيحةوقرباناً لم ترد :ـ ﴿ ولكن هيأت لي جسدا ﴾ : والنص المقتبس يقول « أذني فتحت ».وبمقابلة النصين نجد الفرق عظيما. جداً بينهما وهوفرق الترجمة السبعينية التي منها اقتبس الرسول عن النص العبري « ازنايم كاريت لي » « اذنين ثقبت لي » أو « اذني فتحت » فكيف ترجمت السبعينية هذا النص بالقول»:«هيأت لي جسداً »؟ هذا أمر لا يسهل البت فيه.وليس لنا ان نبحثه بتدقيق.ويكفي ان نرى انه،وان اختلفت الترجمة عن الاصل لفظاً اختلافابينا،فهي لاتخالفه قصداً ومعنى.فكلاهما ينصان على طاعة المسيح التامة لابيه

فالنص الاصلي سواء ترجم « اذني فتحت» او «أذنين ثقبت لي» فهوفي كلتا الحالتين يؤدي ذات معنى الطاعة. كما قيل«يوقظ لي أذنا لاسمع كالمتعلمين. السيد الرب فتح لي أذنا وأنا لم أعاند . الى الوراء لم أرتد. بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين . وجهي لم أستر عن العار والبصق » (اش ٥٠ : ٤ ـ ٦) . فكم اذا رجعنا به الى عادة يهودية قضت بها الشريعةالموسوية، نصها« ان قال العبد أحب سيدي وامرأتي وأولادي . لا أخرج حراً ، يقدمه سيده الى الله ويقربه الى الباب أو الى القائمة ويثقب سيده اذنه بالمثقب فيخدمه الى الابد » (خر ٢١ : ٥ و ٦ . انظر تث ١٥ : ١٦ و ١٧) . ففي هـذه العادة يتجلى لنا عبد حر جعل نفسه عبداً وهو حر ، واستعبد ذاته بحرية ارادته.وهذا ظل ضئيل لتلك الصورة الواضحة البارزة في تجسد ذاك « الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسـة ان يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (في ٢ : ٦ ـ ٨)

فالتجسد اذاً صورةبارزة للطاعة. والطاعة.هي الذبيحة الحقيقية التي يطلبها الله ويريدها ويرضاها . و« هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب ؟ هوذا الاستماع افضل من الذبيحة والاصغاء افضل من شحم الكباش » (اصم ١٥ : ٢٢) . ذبائح الله هي

روح منكسرة . القلب المنكسر والمنسحق ياالله لاتحتقره (مز ٥١ : ١٧) لذلك « يقول » :ـ « هيأت لى جسداً » وهو لسان حال ابن الله المبارك الاقنوم الثانى يخاطب اباه الاقنوم الاول بهذه الكلمات التى تكشف لنا عن سر زوال جميع المحرقات والتقدمات ، باعتبار كونها غير نافعة كلياً للتكفير ، وتعلنه ، له المجد ، طريقة الله الوحيدة العظمى في معاملة الانسان ، باتحاد اللاهوت بالناسوت في شخصه العجيب ، اتحاداً سرياً غريباً لا يدركه عقل ولا يعبر عنه لسان . لذلك يدعى « عمانوئيل »الذي تفسيره الله معنا» (اش ٧ : ١٤ ومت ١ : ٢٣)

تهيأ هذا الجسد في قصد الله الازلي قبل تأسيس العالم (ام ٨ : ٢٤ـ٣١) . فكان معداً قبل السقوط (١ بط ١ : ١٨ـ٢٠) وأعلن حالا بعد السقوط في وعد(تك ٣ : ١٥). وفي ملء الزمان تهيأ بالروح في بطن مريم العذراء وظهر في مذود بيت لحم (لو ١ : ٢٦ ـ ٣٨ و٢ : ١ـ٧) .

هل وقفت يوما أمام المذود متأملا في هـذا الجسد المقمط المضجع فيه ؟ هل خطر في بالك انك واقف أمام جسد تهيأ ليكون ذبيحة ومحرقة يسر بها الله ؟ وهل انتقلت بفكرك من المذود الى الصليب ورأيت هذا الجسد معلقاً عليه ؟ هناك تجد الجواب الحقيقي لسؤال اسحق لابيه « يا أبي .. هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة » ؟ بل هناك تجد جواب ابرهيم لابنه « الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني » . ليس في الكبش الذي رآه ابرهيم ممسكا في الغابة بقرنيه فأصعده محرقة عوضاً عن ابنه اسحق .لان الله بمحرقات وذبائح لا يسر . بل في ذلك الجسـد الذي هيأه الآب الازلي لابن أحضانه الازلية . الذي أعلن مسرته به قائلا « هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للامم » (قارن اش ٤٢ : ١ ـ ٤ ومت ٢ : ١٧).

* عد ٧ *فيه اقترن القول « هيأت لي جسداً » بقول آخر هو :ـ

« هانذا أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لافعل مشيئتك يا الله » : وهـذا القـول أيضاً مأخوذ عن ترجمة السبعين لقول المرنم « حينئذ قلت هانذا جئت . بدرج الكتاب مكتوب عني . ان أفعـل مشيئتك يا الهي سررت » فان كنا نرى في القول « هيأت لي جسداً » اعلانا لقصد الآب ومشيئته ، فاننا نرى في هذا القول اعلانا لموقف الابن إزاء مشيئة الآب ، موقف الطاعة لتلك المشيئة والمسرة التامة بتنفيذها . فكانا نرى الابن في مجلس الشوري السماوي ، وهوعالم بما في نفس أبيه وكأنا نسمعه يقول له « أيها الآب لقد « هيأت لي جسداً » لاتمام مشيئتك في فداء البشر الخطاة ، وها أنا ، برغم ما سيكون لي من التألم في هذا الجسد المهيأ ، مستعد ان أفعل مسرتك في اتخاذ هذا الجسد ،.وهكذا تم الامر في التجسد وصار شعار حياته « طعامي ان أعمل مشيئة الله الذي أرسلني واتمم

عمله » (يو ٤ : ٣٤) . ولم يسترح حتى قال « أنا مجدتك على الارض . العمل الذي أعطيتني لاعمل قد أكملته » . وحتى قال على الصليب « قد أكمل » (يو ١٧ : ٤ و ١٩ : ٣٠).

بهذا أتم المسيح المكتوب عنه في درج الكتاب المقدس المتضمن في كل المواعيد وعلى رأسها الوعد الاول في تك ٣ : ١٥ بنسل المرأة الذي يسحق رأس الحية : وفي كل النبوات ، وفي قلبها « وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها » (اش ٥٣ : ١١) . وفي كل الرموز ، وفي قمتها الحية النحاسية المرفوعة على راية في البرية (عد ٢١ : ٩ ويو ٣ : ١٤ و ١٥) وفي كل الطقوس متضمنة في دماء الذبائح وثياب الكهنوت . وغير ذلك

* عد ٨ ـ ١٠ * رأينا الاقتباس في عد ٥ ـ ٧ وهنا نرى التعليق عليه ففي : ـ

* عد ٨ و ٩ * يعيد الرسول القولين السابقين بنصهما ويعلق عليهما بالقول : ـ

« ينزع الاول لكي يثبت الثاني » : الامر الذي يدلنا (١) على ان دخول ذبيحة المسيح الى الكنيسة وتثبيتها فيها كان قضاءاً على كل الذبائح الطقسية وهذا واضح من نفس ترتيب القولين اذ ان أولهما يثبت عدم المسرة بالذبائح الطقسية . وثانيهما يبين تدخل المسيح لاتمام تلك المسرة . وهذا ما أشار اليه الرسول في عد ٨ بالقول « اذ يقول آنفاً » . وفي عد ٩ بالقول « ثم قال »

(٢) حيث ان الذبائح التي لم يرض بها الله كانت تقدم حسب الناموس وهذه نزعت ، فبنزعها ينزع الناموس ايضاً ، . فلتقم تلك الذبائح ما تقيم من البراهين على كونها مثبتة بالناموس ، فان الامر المحقق ان الله لم يسر بها كفارة عن الخطية ووسيلة لخلاص كنيسته

(٣) انه كان لا بد من نزع تلك الذبائح لتثبيت مجيء المسيح اتماماً لمسرة الآب .

* عد ١٠ * فيه نتيجة شاملة ، خرج بها الرسول من بحثه ، هي جوهر الانجيل : ـ

« فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة » : « هذه المشيئة » هي مشيئة الله التي سبق الكلام عنها في عد ٧ . وقد ظهرت في عدم رضاه تعالى بالذبائح الطقسية وفاء للخطية . وهي التي جاء المسيح ليفعلها ، كما رأينا ، وبها : ـ

« نحن مقدسون » . « كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة . اذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته . . . اذ عرفنا بسر مشيئته التي قصدها في نفسه لتدبير ملء الازمنة ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الارض في ذاك الذي فيه نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته » (اقرأ اف ١ : ٣ ـ ١٤ و راجع شرح ٢ : ١١) .

« بتقديم جسد يسوع المسيح » لانه بمقتضى مشيئة الله وقصده « صار جسداً » ولاتمام

تلك المشيئة قدم جسده على الصليب ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الآب، قربانا ورائحة طيبة، وفي هذا الجسد حمل هو نفسه خطايانا على الخشبة. وبهذا الجسد قام أيضاً، وبه هو أيضاً عن يمين الله يشفع فينا، وبه سيأتي أيضاً ثانية للخلاص للذين ينتظرونه (راجع شرح ٩:٢٦ـ٢٨).

(٣) تكميل ابدي محقق : (ص ١٠ : ١١ ـ ١٨)

١١ وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة ان تنزع الخطية . ١٢ وأما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس الى الابد عن يمين الله . ١٣ منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه . ١٤ لانه بقربان واحد قد أكمل الى الابد المقدسين. ١٥ ويشهد لنا الروح القدس أيضا . لانه بعد ما قال سابقا . ١٦ هذا هو العهد الذي أعهده معهم بعد تلك الايام يقول الرب أجعل نواميسي في قلوبهم وأكتبها في أذهانهم . ١٧ ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد . ١٨ وإنما حيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية .

في هذا الفصل نجد ختام البحث في موضوع رتبة المسيح الكهنوتية متضمنا ذبيحته الكفارية . وفيه نجد ايضاً برهاناً ختامياً بشأن تلك الذبيحة باعتبار كونها ذبيحة لا تكرر. رأيناها من هذا القبيل حادثاً تاريخياً واقعاً (ص ٩ : ٢٥ ـ ٢٨) : كما رأينا فيها ايضاً مشيئة الهية تامة (ص ١٠:١ ـ ١٠) . وهنا نرى فيها تكميلا أبدياً محققاً، مفتاحه في القول « لانه بقربان واحد قد اكمل الى الابد المقدسين » * في الحادث التاريخي رأينا شهادة من كتاب الطبيعة . وفي المشيئة الالهية رأينا شهادة من كتاب المزامير : وهنا سنرى شهادة من كتاب العهد . وكلها تشهد بان ذبيحة المسيح لا تكرر* ولكن حيث قد رأينا ايضاً ان المسيح ليس هو ذبيحة فحسب ولكنه كاهن ايضاً . فكما رأينا المسيح ذبيحة لا تتكرر سنراه هنا كاهناً دخل مرة واحدة الى الاقداس وجلس الى الابد عن يمين الله .

لنا في هذا الفصل أمران :
- أولهما فعل قربان المسيح الواحد في التكميل (عد١١ـ١٤)
- ثانيهما شهادة الروح القدس لذلك الفعل (عد١٥ ـ١٨)

* عد ١١ ـ ١٤ * فيها يقابل الرسول بين كهنة العهد القديم وهم يقدمون الذبائح (عد ١١). وبين المسيح وهو يقدم ذبيحة واحدة (عد ١٢ ـ ١٤) : ففي :ـ

* عد ١١ * يجمل الرسول كل ما قيل سابقاً عن الكهنة والذبائح فعن الكهنة يقول (١) كل كاهن يقوم (٢) كل يوم يخدم (٣) يقدم مراراً كثيرة. وعن الذبائح يقول (١) انها هي عينها (٢) انها لا تستطيع ان تنزع الخطية.

﴿ كل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة ﴾ : « يقوم » و« يخدم » و « يقدم ». وهل « يقوم »؟ أو « يقام » (انظر شرح ص ٥ : ١ و ٨ : ٣) حيث ترى ان رئيس الكهنة مقام من الله لكي يخدم ويقدم ذبائح ولكنه اذ « يقام » من الله. « يقوم » هو بما أقامه الله عليه ومن أجله. على ان في الكلمة أيضاً اشارة الى هيئة تأدية خدمتهم قياما أي وقوفا في هيكل الرب وهم يخدمون ويقدمون (راجع ما قيل عن جلوس المسيح خادما في ص ١:٨و٢)

ولكن هل الكلام هنا خاص برئيس الكهنة أو شامل لجميع الكهنة؟ لقد رأينا في ص ٥ : ٦ انه يمكن اطلاق لفظ « كاهن » على رئيس الكهنة. كما رأينا أيضاً في شرح ص ٧ . ٢٧ ان رئيس الكهنة كان شريكا للكهنة في الخدمة اليومية ولو انه كان مختصاً، لا شريك له، في الخدمة السنوية. على ان القول « كل كاهن » وان كان يدخل رئيس الكهنة ولكنه أيضاً يشمل الكهنة الآخرين الذين يخدمون يومياً ويقدمون مراراً كثيرة :–

﴿ تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع أن تنزع الخطية ﴾ : « لانه لا يمكن ان دم ثيران وتيوس يرفع خطايا »

(راجع شرح عد ١ – ٤ وبخاصة عد ٤ و ص ٩ : ٩)

* عد ١٢ – ١٤ * فيها تتجلى المقابلة بين المسيح وبين اولئك الكهنة بالقول :–

﴿ وأما هذا ﴾ : هذا الكاهن الذي هو موضوع كل حديث الكهنوت في هذه الرسالة.

﴿ فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة ﴾ : انظر شرح ص ٩: ١٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٨

﴿ جلس الى الابد عن يمين الله ﴾ : (انظر شرح ص ١: ٣ و ٨: ١). هنا يضاف القول :–

« الى الابد » لمناسبة موضوع عدم تكرير الذبيحة، واثباتاً بأن المسيح « بعد ما قدم ذاته ذبيحة واحدة » على الصليب وصعد الى السماء وجلس عن يمين العظمة لا يعود الى تقديم تلك الذبيحة ولا يظهر ثانية الا للدينونة كما رأينا في شرح ٩: ٢٧ و ٢٨ ولكنه سيبقى هنالك :–

﴿ منتظراً بعد ذلك حتى توضع أعداؤه موطئاً لقدميه ﴾ : بناء على العهد الملكي الذي قطع معه في مز ٢: ٦ – ٩.

والوعد النبوي في مز ١١٠: ١ ، وقد بدأ انمامه في جلوسه عن يمين الله حيث يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه . وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الآب

متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة (راجع شرح ١: ٥و١٣ وقارن ١كو١٥: ٢٣ـ٢٥)

﴿ لانه بقربان واحد قد أكمل الى الابد المقدسين ﴾ : واذ كمل بالالام صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص

أبدي » راجع شرح ص ٥ : ٩ مع ٢ : ١٠ و ٩ : ١٢و١٠ : ١٠) .

*عد ١٥ـ١٨ *في هذه الآيات نرى شهادة الروح القدس عن تكميل المقدسين الابدي بهذا القربان الواحد . في عدد ١٥ نجد الروح القدس يشهد : وفي عدد ١٦و١٧ نسمع نص الشهادة : وفي عدد ١٨ نرى تعليق الرسول على هذه الشهادة .

﴿ ويشهد لنا الروح القدس أيضاً ﴾ : لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس

(٢بط ١ : ٢١) . كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما اعده الله للذين يحبونه . فاعلنه الله لنا نحن بروحه . لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله » وليس هذا فقط ، بل « نحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله » . وفوق ذلك فاننا نتكلم بهذه الاشياء ايضا « لا بأقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات » (اقرأ ١ كو٢ : ٩ـ١٣) .
في كل ذلك اثبات لاقنوم الروح القدس الالهي الذي يشهد هنا « أيضاً » قائلا :ـ

﴿ هذا هو العهد الذي أعهده معهم بعد تلك الايام يقول الرب أجعل نواميسي في قلوبهم وأكتبها في أذهانهم ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد ﴾

في هذه الاقوال نجد جزءا من نص العهد الذي قطعه الرب مع بني اسرائيل وقد ورد في ار ٣١ : ٣١ ـ ٣٤ واقتبسه الرسول في ص ٨ : ٨ ـ ١٣ فارجع الى الشرح هناك .
اما ترتيب الشهادة فمعبر عنه بما جاء في آخر عدد ١٥ قوله :ـ

﴿ لانه بعد ما قال سابقا ﴾ : أي إن الروح القدس بعد ماقال في عدد ١٦ « هذا هو العهد » الخ، قال في عدد ١٧ « ولن أذكر خطاياهم » الخ.

* عد ١٨ * : فيه يعلق الرسول على كل ما قيل بهذه النتيجة الختامية قائلا : ـ

﴿ وانما حيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية ﴾ : ففي العهد رأى الرسول المغفرة ،

رأى الخطية وقد رفعت في حمل الله (يو ١ : ٢٩). بل ديست ، و طرحت في أعماق البحر، اذ حملت في جسده على الخشبة (انظر مي ٧ : ١٨ ـ ٢٠ و ١بط ٢ : ٢٤) . فقال « بقربان واحد قد اكمل الى الابد المقدسين » . « دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابديا »

حض وانذار (ص ١٠ : ١٩ ـ ٣١)

١٩ فاذ لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول الى الاقداس بدم يسوع . ٢٠ طريقاً
كرسه لنا حديثا حياً بالحجاب أي جسده. ٢١ وكاهن عظيم على بيت الله. ٢٢ لنتقدم
بقلب صادق في يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا
بماء نقي. ٢٣ لنتمسك باقرار الرجاء راسخاً لان الذي وعد هو أمين. ٢٤ ولنلاحظ
بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والاعمال الحسنة. ٢٥ غير تاركين اجتماعنا كما
لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً وبالاكثر على قدر ماترون اليوم يقرب . ٢٦ فانه
ان أخطأنا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق لاتبقى بعد ذبيحة عن الخطايا . ٢٧ بل
قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة ان تأكل المضادين. ٢٨ من خالف ناموس موسى
فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رأفة. ٢٩ فكم عقابا أشر تظنون انه
يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً وازدرى
بروح النعمة. ٣٠ فاننا نعرف الذي قال لي الانتقام أنا أجازي يقول الرب . وأيضا
الرب يدين شعبه. ٣١ مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي .

كنا ننتظر ان يبدأ هنا القسم العملي كما يرى كثيرون من المفسرين . ولكن يحسن اعتبار هذا الفصل فصلا عملياً معترضاً بين القسمين التعليمي والعملي تابعاً لاولهما ، ممهداً لثانيهما (انظر الكلام عن طريقة البحث في صفحة ١١ و ١٢ في الجزء الاول)

* عد ١٩ ـ ٢١ * تبين علاقة هذا الفصل العملي بالتعليم في الكهنوت والذبيحة

﴿ فاذ لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول الى الاقداس ﴾: «الاقداس» هي التي قيل عنها «ما داخل الحجاب»

(ص ٦: ١٩و ٢٠) وهي « السماء عينها » (ص ٩: ٢٤): مرموزاً اليها بـ« قدس الاقداس»

(ص ٩: ٣ و ٧) : انظر ايضاً ص ٨ : ٢ و ٩ : ٨ و ١٢ وراجع شرح هذه الشواهد

« الدخول الى الاقداس »هو الدخول الى السماء ، ليس بعد الموت ،ولا في نهاية العالم، عند ما يأتي الرب ليأخذنا اليه لنكون معه كل حين (يو ١٤ : ٢ و ٣ و ١٧ : ٢٤ و ١تس ٤ : ١٦ و ١٧) . بل في هذه الحياة الدنيا بالاقتراب الى الله والدنو من عرشه والجلوس

في حضرته (مز ١٤٠ : ١٣) وهـذا ما صار لاشراف اسرائيل يوم قطع الله العهد معهم حين صعدوا الى جبل سيناء ورأوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة . ولكنه لم يمد يده « اليهم فرأوا الله وأكلوا وشربوا (خر ٢٤ : ٩ ـ ١١) . فاذا دخلنا الى مخادعنا في شركة عميقة معه واشتركنا مع أحبائه في عبادة طاهرة بزينة مقدسة . وجلسنا على مائدة العشاء المبارك ، ندخل الى الاقداس :ـ

و « لنا ثقة » كما قال الرسول « فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة » (انظر شرح ٤:١٦و٣:٦)

﴿ بدم يسوع ﴾ :الذي به هو نفسه دخل الى الاقداس فوجد فداء أبدياً (٩:١٢):ـ

﴿ طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده ﴾ : فقد كان جسد المسيح حجابا ناسوتياً يخفي مجد الاهوتياً

كما كان الحجاب في الهيكل يخفي مجد الله بين الكروبين ، شكنيا فوق الغطاء ، (انظر الكلام عن الحجاب في ٦:١٩و٩:٣) .عندما انشق جسد المسيح على الصليب، انشق حجاب الهيكل من فوق الى أسفل وأعلن الروح القدس ان طريق الاقداس قد ظهر (راجع شرح ٩:٨): ـ

« طريقاً كرسه لنا » المسيح بدمه ، كما تكرس العهد الاول بالدم (راجع شرح ٩:١٨ـ٢٤):ـ

« حديثاً حياً » فهو حديث لانه أعد حديثاً، وخاص بالعهد الجديد، لا يعتق ولا يشيخ بالنسبة لفعله : وهو حي لانه تكرس بدم حمل حي ، وفيه حياة، ويؤدي الى الحياة الابدية ،

﴿ وكاهن عظيم على بيت الله ﴾ : الواو هنـا تعطف جملة على جملة . وتقدير الكلام هو « اذ لنا : ثقة بالدخول » الخ . واذ لنا : ـ

« كاهن عظيم » بالنسبة لشخصه العجيب، « بهاء مجد الآب ورسم جوهره » وبالنسبة لمقامه « في يمين العظمة في الاعالي » وبالنسبة لسلطان وظيفته وقوة تأديتها « اذ هو حي في كل حين يشفع فينا (انظر شرح ٢:١و٣و٨:١و٢و٧:٢٥) . فهو بلاريب « كاهن عظيم »

« على بيت الله » وبيته نحن ان تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة الى النهاية (٣:٦) . لان « منه تسمى كل عشيرة في السموات وعلى الارض » (اف ٣ : ١٥) . وبيته هو بيت الله أبيه الذي هو فيه الآن يخدم لاجل بيته على الارض ، واليه نحن أيضاً ندخل في صلواتنا وعبادتنا المقدسة ونقدم ذبائحنا الروحية مقبولة بشفاعته الابدية (١ بط ٢:٥) .

* عد ٢٢ ـ ٣١ * تمهد للقسم العملي بحض (عد ٢٢ ـ ٢٥) وانذار (عد٢٦ـ٣١)

* عد ٢٢ ـ ٢٥ * نجد ثلاثة أفعال « لنتقدم » (عد ٢٢) : لنتمسك » (عد٢٣ « لنلاحظ » (عد ٢٤) : ثم نجد فعلين في (عد ٢٥) في صيغة اسم الفاعل أحدهما سلبي « غير تاركين » والثاني ايجابي « واعظين » وكلاهما حض على الواجبات : اذاً : ـ

(١) ﴿ لنتقدم بقلب صادق في يقين الايمان ﴾ : انظر شرح (٤ : ١٦) «فلنتقدم» «بقلب صادق» كقلب نثنائيل وهو تحت التينة يتعبد وقد رآه المسيح وقال عنه «هوذا اسرائيلي حقاً لا غش فيه» (يو ١ : ٤٧) . فان «الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا» (يو ٤ : ٢٤) وهو يسر بالحق في الباطن (مز ٥١ : ٦). كل شيء مكشوف وعريان لعينيه (عب ٤ : ١٣). فلنحذر كذب حنانيا وسفيره (اع ٥ : ١ ـ ١١). ورياء الشعب الذي يكرم الله بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنه بعيداً (مر ٧ : ٦) ولنتقدم : ـ

«في يقين الايمان» اي الايمان اليقين بالمسيح الذي به نقدم كل حين ذبيحة التسبيح وذبائح فعل الخير والتوزيع، التي بها يسر الله (١٣ : ١٥ و١٦) لانه بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه (١١ : ٦) . ونقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتنا العقلية (رو ١٢ : ١)

﴿ مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي ﴾ : الله طاهر وقدوس
وهو، جل جلاله، يطلب تطهيراً وتقديساً للذين يتقدمون اليه. لذلك عند نزوله على جبل سيناء قال لموسى «اذهب الى الشعب وقدسهم اليوم وغداً . وليغسلوا ثيابهم» (خر ١٩ : ١٠). لهذا ورد القول «اسجدوا للرب في زينة مقدسة» (مز ٩٦ : ٩) . ولذلك كانت القرابين والذبائح قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية ورش دم يقدس الى طهارة الجسد فقط (٩ : ١٠ و ١٣) . أما دم المسيح فانه يطهر القلب وينقيه من : ـ

«ضمير شرير» وحيث ان الضمير هو الانسان الباطن في داخل الانسان ففي ذكره شريراً اشارة الى الخطايا الداخلية وهي الافكار الشريرة والنيات السيئة والمفاسد القلبية التي لا يعلمها أحد الا الله . سواء شعر بها صاحبها أو لم يشعر . وهذه لا يمكن ان تتطهر الا برش دم المسيح .(انظر خر ٢٤ : ٦ و ٨ و لا ٤ : ١٧ و ١٤ : ٧ وعب ١٢ : ٢٤ و ١ يو ١ : ٧)

وكما ان تطهير القلب ضروري هكذا تطهير الجسد أيضاً، لا بازالة وسخ الجسد واقذاره الجلدية (١ بط ٣ : ٢١) . بل بازالة اقذار الخطايا الظاهرة لتكون الزينة المقدسة داخلية وخارجية . «لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله» (٢ كو ٧ : ١) . «اذاً لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته . ولا تقدموا أعضاءكم آلات اثم للخطية، بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الاموات وأعضاءكم آلات بر لله (قابل رو ٦ : ١٢ و١٣ و٨ : ١٣ و كو ٣ : ٥) . «مغتسلة أجسادنا» : ـ
«بماء نقي» (انظر حز ٣٦ : ٢٥ وراجع شرح ٩ : ٢٢ عن الدم والماء والنار)

(٢) « لنتمسك باقرار الرجاء راسخاً لان الذي وعد هو أمين » :

« الرجاء » . وفي بعض الترجمات « الايمان » وهما معا متلازمان . فان كان الرجاء مرساة سفينة النفس التي تلقى على صخر الدهور داخل الحجاب لتضمن وصول السفينة بأمان الى شاطئها الابدي، يكون الايمان هو الزنجير (الجنزير أو السلسلة) الذي يصل المركب بالمرساة ويربطها بها مؤتمنة وثابتة (راجع شرح ٦ : ١٩ و ٢٠) . أما :ـ

« اقرار الرجاء » فهو حركة مزدوجة نحو أمر معين : وجهها الاول اشتهاء القلب اياه : ووجهها الثاني توقع نواله لان الرجاء المنظور ليس رجاء. لان ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً ولكن ان كنا نرجو مالسنا ننظره فاننا نتوقعه بالصبر (رو ٨ : ٢٤ و ٢٥) لذلك :ـ

« لنتمسك » باقرار الرجاء راسخاً » كمن يقبض عليه بحرص وانتباه مراقباً بحذر « كن ساهراً .. وتمسك بما عندك لئلا يأخذ احد اكليلك » (انظر رؤ ٣:٢ و٣ و١١) « كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين » (١ كو ١٥:٥٨)

« لان الذي وعد هو أمين » : هذا يبين ان « الرجاء » مبني على « وعد الحياة التي في يسوع المسيح » وعد الدخول الى الراحة، « وعد الميراث الابدي » ، (انظر ٢ تي ١:١ وعب ٤:١ و٩:١٥) وحيث « ان الذي وعد هو أمين » فلنتمسك (انظر شرح عب ٦:١٣ ـ ٢٠)

(٣) « لنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والاعمال الحسنة » : الملاحظة هي التفكير الجدي والمراقبة الدقيقة والانتباه الحاد الدال على شدة اهتمام وملاحظة :ـ

« بعضنا بعضا » فاننا جميعا سائرون كعائلة واحدة في طريق واحد الى الميراث الواحد ومصلحة الواحد متعلقة بمصلحة الآخر . وعلى الواحد مسئولية نحو الآخر للاهتمام بخيره الزمني والابدي. وهذا ما تؤدي اليه المحبة الاخوية المتبادلة ، كما ظهر جلياً بين جمهور الذين آمنوا في بدء الكنيسة ، حيث كان لهم قلب واحد ونفس واحدة . ولم يكن أحد يقول ان شيئا من أمواله له بل كان كل شيء مشتركا (اقرأ اع ٤ : ٣٢ ـ ٣٧) . لنلاحظ :ـ

« للتحريض على المحبة والاعمال الحسنة » فالاعمال الحسنة هي اعمال المحبة دون سواها والمحبة تؤدي ، ولابد ، الى الاعمال الحسنة ، ومن عينتها ما عملته مريم بالمسيح (مت ٢٦:١٠ ومر ١٤:٦). وما عملته غزالة (اع ٩ : ٣٦) . ولهذا بذل المسيح نفسه لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في اعمال حسنة (تي ٢ : ١٤) .

التحريض على المحبة هو من هذه الاعمال الحسنة ويتطلب ان نكون :ـ

« غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة » : اجتماع الكنيسة هو الطريقة الوحيدة لاعلان وجودها واتحادها ، وتقديم العبادة

لالهها وفاديها، وتغذية حياة ايمانها ورجائها، وتحريض اعضائها على المحبة والاعمال الحسنة، والشهادة لرأسها. فاذا ترك قوم اجتماعهم فانهم انما يتركون كل ذلك، ويصيرون مجرمين في حق ذواتهم واخوتهم وفاديهم . فهل نرنم «فرحت بالقائلين لي الى بيت الرب نذهب»؟ (مز ١٢٢)

﴿ واعظين بعضنا بعضاً ﴾: فبالوعظ تتقوى اجتماعاتنا ولاجله تدوم. وبترك اجتماعنا تضيع فرصة المقابلة والوعظ والملاحظة للخير (راجع شرح ٣: ١٢ و١٣)

﴿ وبالاكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب ﴾: وما هو هذا « اليوم »؟ انه يوم، ولابد ، في تاريخ حياة هؤلاء العبرانيين كأمة، فلا هو يوم الموت لكل فرد منهم على حدته، ولا هو يوم الدينونة العام لكل العالم . هو اليوم الذي أشار اليه المسيح عند ما نظر الى أورشليم وبكى عليها قائلا «ستأتي أيام ويحيط بك اعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك ويبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لانك لم تعرفي زمان افتقادك» (اقرأ لو ١٩: ٤١ ـ ٤٤ . قارن مت ٢٣ : ٣٧ و٣٨ وص ٢٤ ومر ١٤ ولو ٢١) . فهو يوم خراب اورشليم على يد جيش الرومانيين الذي تم في سنة ٧٠ م بعد كتابة هذه الرسالة بقليل وقد تقدمه زمان اضطهاد شديد على الكنيسة كان المؤمنون العبرانيون فيه في خطر ارتداد مخيف فكان عليهم ان يلاحظوا بعضهم بعضاً ويحرضوا بعضهم بعضاً ويعظوا بعضهم بعضاً وبالاكثر على قدر ما يرون اليوم يقرب وهذا يوجهنا الى : ـ

* عد ٢٦-٣١ * التي فيها نجد التحذير من خطر مخيف محدق: يوصف في (عد ٢٦) ويذكر عقابه في عد٢٦ و ٢٧ : ممثلا في عد ٢٨ و ٢٩ : محققاً في عد ٣٠ و ٣١ .

﴿ لانه ان اخطأنا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق ﴾: هنا الخطر موصوفاً بالوقوع في خطيئة ذات وجهين: أولها كونها خطية اختيارية: وثانيها كونها خطية ضد معرفة: وهذان الوجهان يعينانها خطية تعمدية ويدلان على انها الخطية التي أشار اليها موسى في عد ١٥: ٣٠ وميزها بكونها خطية « النفس التي تعمل بيد رفيعة. وهي التي قال عنها المسيح انها التجديف على الروح القدس (مت ١٢: ٣١ و٣٢). هي الخطية التي للموت التي ذكرها ١ يو ٥ : ١٦ . فهي ليست خطية الجهل التي ارتكبها شاول الطرسوسي وقال عنها «أنا الذي كنت قبلا مجدفا ومضطهداً ومفتريا. ولكنني رحمت لاني فعلت بجهل في عدم ايمان » (١ تي ١ : ١٣) . فانها ولو توفر فيها شرط الاختيار ، لم يتوفر فيها شرط المعرفة . وهي ليست خطية بطرس في انكار سيده التي وان توفر فيها شرط المعرفة ، فلم يتوفر فيها شرط الاختيار اذ بغتته التجربة وغلبته مت (٢٦: ٦٩ـ٧٥). كما انها أيضاً ليست خطية حتى داود النبي في قتل اوريا الحثي لانها ، ولو توفر فيها شرطا

الاختيار والمعرفة ولكن التوبة الصادقة رفعتها عنه (٢ صم ١١: ١٤ - ١٢: ١٤) بل هي خطية الارتداد عن الايمان التي ذكرها الرسول في ص ٦ : ٤ - ٨ وعنها يقال :-

« لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا » : في كل نظام العهد القديم بما فيه من ذبائح وقرابين لم يكن تدبير لذبيحة تقدم عن خطايا اليد الرفيعة

ولذلك يقول داود بالرغم من توبته وانكسار قلبه وانسحاق روحه «لانك لا تسر بذبيحة والا فكنت أقدمها بمحرقة لا ترضى » (مز ٥١ : ١٦) . وفي ذلك اشارة واضحة الى انه لا يوجد للمرتدين عن المسيح ذبيحة عن خطاياهم (انظر ايضاً شرح ٦ : ٦)

« بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة ان تأكل المضادين » : هنا يصف المرتدين

بكونهم مضادين وهم الذين قال عنهم في ٦ : ٦ انهم يصلبون ابن الله ثانية ويشهرونه . فهم بذلك يقيمون أنفسهم اضداداً للمسيح وملكوته ومقاومين له منضمين الى صفوف اعدائه. فكما كانت النفس التي تخطىء بيد رفيعة تقطع من شعبها هكذا يكون الهلاك الابدي مصير المضادين للمسيح. لانك « من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة » (رو ٢ :٥) : « لانه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله ، فان كان أولا منا ، فما هي نهاية الذين لا يطيعون انجيل الله»؟ (قابل ١ بط ٤ : ١٧ و١٨).

« غيرة نار عتيدة ان تأكل » : « غيرة نار » هي « نار غيرة » والهنا نار وهو ايضاً « غيور » (تث ٤ : ٢٤) فهو في غيرته « نار آكلة » بل « وقائد ابدية » (اش ٣٣ : ١٤ وعب ١٢ :٢٩) . في غيرته يفتقد الذنوب (خر ٢٠ :٥) وبنار غيرته تؤكل كل الارض (صف ١٣ :٨).وما أرهب غيرة ناره العتيدة ان تأكل المضادين التي أعدها لابليس وملائكته (مت ٢٥ :٤١) وتتقد في غضبه فيصعد دخان عذابهم الى ابد الآبدين (رؤ ١٤ :٩ - ١١).

« من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة يموت بدون رأفة » :

هنا يضع الرسول مبدأ التمثيل الذي سنراه مقروناً بمقابلة في العدد التالي وفيه نرى « ناموس موسى » يصدر حكمه على مخالفيه بالاعدام ، بنص صريح يقول «وأما النفس التي تعمل بيد رفيعة من الوطنيين أو من الغرباء فهي تزدري بالرب فتقطع تلك النفس من بين شعبها لانها احتقرت كلام الرب ونقضت وصيته، قطعا تقطع تلك النفس. ذنبها عليها» (عد ١٥ :٣٠ و ٣١ . قابل تث ١٧ : ٢ - ٥ و ١٩ : ١ - ١١ وانظر شرح ٥ : ٢ في الجهال والضالين) .

« يموت بدون رأفة » . رجماً (قابل خر ١٩ : ١٣ وتث ١٣ : ١٠ ويو ٨ : ٥) .

« على شاهدين أو ثلاثة » . على ان تكون أيدي الشهود عليه أولا لقتله ثم أيدي

جميع الشعب أخيراً (قابل تث ١٧ :٦و٧و١٩ :١٥ومت١٨ :١٦واع٧ :٥٨و٢ كو١٣ :١) .

﴿ فكم عقاباً أشر يحسب مستحقاً ﴾ :هنا المقابلة بين عقاب مخالف ناموس موسى وعقاب المرتد عن المسيح الذي يوصف بوصف مثلث

(١) ﴿ من داس ابن الله ﴾: « ابن الله » هو موضوع الرسالة كلها وجوهر تعليمها (راجع شرح ١ : ٢ ـ ٨ و ٣ : ٥ و ٦ و ٧ : ٢٨) .

الدوس تعبير مجازي للاحتقار والاهانة كما رأينا في نص الحكم بالاعدام الذي قرأناه في عد ١٥ : ٣٠ و ٣١ . ودوس ابن الله يقوم : ا . برفضه ملكا مع القائلين « لا نريد ان هذا يملك علينا » لنقطع قيده ونطرح عنا ربطه . (قابل مز ٢ : ١ ـ ٣ مع لو ١٩ : ١٤) ب . بعدم الاعتراف به نبياً (ص ٣ :١) . ج . بعدم قبوله رئيس كهنة (ص ٥ : ٥ و ٦)

(٢) ﴿ وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً ﴾ :قد رأينا العلاقة بين العهد والدم في شرح ٩ : ١٥ التي بناء عليها يقال للدم «دم العهد» وهو هنا دم المسيح الذي قال عنه .هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين » (انظر مر ١٤ :٢٤ وشرح ٩ :١٣ و ١٤) .

وحيث ان المرتد كان أصلا في الايمان الذي عنه ارتد فبهذا المعنى يكون قد «قدس » بدم العهد عند دخوله في الايمان وأفرز قبل ارتداده. فيكون ارتداده حسبان هذا الدم نجسا أي اعتباره بلا فاعلية للتقديس وبلا قدرة على اتمامه (راجع شرح ٦ : ٤ ـ ٦)

﴿ وازدرى بروح النعمة ﴾ :« روح النعمة » هو الروح القدس روح الله المنبثق من الآب وروح المسيح الذي أرسله الى العالم ليشهد له، روح الحق الذي " يرشد الى جميع الحق (قابل يو ١٥ : ٢٦ و١٦ :١٣ و١٤ و ١ بط ١ :١٢) ليتمتعوا بالنعمة لان النعمة والحق بيسوع المسيح صارا (يو ١ : ١٧)

المرتد كان قبل ارتداده شريك الروح القدس (انظر ٦ : ٤) فبارتداده يزدري « بروح النعمة » أي يهينه بمقاومة عمله فيه ويحتقره برفض النعمة التي وهبه اياها

فان كان من خالف ناموس موسى ، على شاهدين أو ثلاثة يموت بدون رأفة فالذي داس ابن الله ، وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً ، وازدرى بروح النعمة :ـ «فكم عقاباً أشر يحسب مستحقاً» ؟ وأي عقاب أشر من الموت والقطع من بين الشعب ؟

* عد ٣٠ و ٣١ * يوقفاننا أمام المنتقم : الديان : المخيف .ويرياننا شر العقاب المستحق

﴿ فاننا نعرف الذي قال ﴾ : ومن هو « الذي قال » ؟ اننا نعرفه بما قال . وهكذا يعرفه العبرانيون لانه قال في كتبهم : فماذا قال ؟ ـ

﴿لي الانتقام أنا أجازي. وأيضاً الرب يدين شعبه﴾ : وهو قول مزدوج قاله الرب في تث ٣٢ : ٣٥ و ٣٦ .

انظر أيضاً (رو ١٢ : ١٩) . وفي القول اعلان منه تعالى عن نفسه بأنه منتقم ديان . فاذ يدين شعبه ينتقم من خطاياهم : فالدينونة انتقام من الخاطىء لان وقوعها عليه شر، كما انه جزاء له على أعماله . ولهذا قال ابن الله الذي أعطيت له كل الدينونة « ها أنا آتي سريعاً واجرتي معي لاجازي كل واحد كما يكونُ عمله » . (قارن يو ٥ : ٢٢ و رؤ ٢٢ : ١٢)

واذا كان هذا هو اعلان الله عن نفسه صريحاً، فكل كلام عن العقاب وعن أشر عقاب كلام صحيح. وكل ما يقال عن النار والعذاب وجهنم قول حق لاريب فيه. ويقال بالحق:—

﴿مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي﴾ : سبق الكلام عن « الله الحي » في ص ٣ : ١٢ و ٩ : ١٤ : في الاول بمناسبة الذين يرتدون عنه :وفي الثاني بمناسبة الذين يخدمونه : وبين الفريقين نراه هنا الديان الحي الذي يقيم الاولين عن يساره.والآخرين عن يمينه ويقول للذين عن يمينه ارثوا الملكوت المعد لكم » وللذين عن يساره يقول « اذهبوا يا ملاعين الى النار الابدية »

لهذه المناسبة الاخيرة يختتم الرسول كلامه هنا بذكر : —

« الوقوع في يدي الله الحي » وهو وقوع تحت سلطان عدوٍّ قدير على الانتقام . وما أشر العقاب الذي يصفه المرنم في قوله «فليطارد عدو نفسي وليدركها » (مز ٧ : ٥) . ولكن هل الله عدو؟ أولا تسمع مايقول اشعياء عنه تعالى مع شعبه الذين « تمردوا عليه وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً » (٦٣ : ١٠) . وان تحول الله عدواً فالوقوع في يديه، ولابد، :—

« مخيف » لان الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة » (يع ٢ : ١٣ قارن مت ١٨ : ٢٣—٢٥) كما انه حكم لانقض فيه ولا ابرام كما صرح ابرهيم للغني الذي رفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورآه من بعيد ولعازر في حضنه فنادى وقال « يا ابي ابرهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لاني معذب في هذا اللهيب » . فقال ابرهيم « يا ابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا . والآن هو يتعزى وانت تتعذب . وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى ان الذين يريدون العبور من ههنا اليكم لايقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون الينا » (قابل لو ١٦ : ١٩—٢٦)

فاهرب لحياتك الى ذبيحة الصليب وكاهنها الحي وامسك بقرون المذبح السماوي

تم بعون الله الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث



